رسَالَهٔ في قنوُسِّالأشيا، كلّها يندتعالي



بسسالتدارحم بالرحيم

وله نستمين، وبه القوة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيَّدنا محمد وآلِهِ أجمعين وسَلَمَ تَسْلُما .

(فصل)

في قنوت الأشياء لله عز وجل، وإسلامها، وسجودها له، وتسبيحها له.

القنوت ف القرآن

السجو د

فإن هذه الأربعة قد ذكرها الله تعالى في القرآن. قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللهُ وَلَداً سُبْحاَنَهُ ۚ بَلِ لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَا وَٱلْأَرْضَ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ * بَدِيعُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة البقرة ١١٦ ، ١١٧] ، وقال تعالى فى سورة الروم : ﴿ وَلَهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَ اتِ وَٱلْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ فَايِنتُونَ * وَهُوَ ٱلذِى يَبْدَأُ ٱلْخُلْقَ مُمَّ مُيعِيدُهُ

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الروم : ٢٦، ٢٧] .

وأما الإسلام فقال تعالى : ﴿ أَفَنَيْرَ دِينِ اللهِ كَيْبُغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ الإسلام مَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهَا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

[سبورة آل عمران : ۸۳] .

وأما السجود فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْض طَوْعًا وَكُرْهُمَّا وَظِلاَلُهُم بِٱلْفُدُو ِّ وَالْآصَالِ ﴾ [سورة الرعد: ١٥] ، وقال: ﴿ أَوَ لَمْ ۚ بَرَوْاْ إِلَىٰ مَاخَلَقَ ٱللهُ مِن شَيْء يَتَفَيَّا (١) ظِلالهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَا عِلْ

⁽١) في الأصل : (تتفيؤ) ، وهي قراءة أبي عمرو ، وبهذه القراءة جاءت في سائر المواضع .

سُجِّداً بِللهِ وَمُمْ دَاخِـرُونَ * وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَواتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن دَا بَهِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَمُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة الحل: ١٩، ١٩]. وقال تعالى: ﴿ أَلمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَٱلنَّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْمَذَابُ ﴾ [سورة الحج: ١٨].

التسبيح

وأما التسبيح فقال تعالى : ﴿ نُسَبِّحُ لَهُ ٱلْسَّمُواتُ السَّبُعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَ وَإِن مِّن شَيْءَ إِلاَّ بُسَبِّحُ بِحَدْهِ وَلَكِن لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً عَفُورًا﴾ [سورة الإسراء : ؛ ؛] ، وقال تعالى: ﴿ سَبِّحَ لِلْهِ مَا فِي ٱلسَّمُواتِ وَمَا فِي ٱلسَّمُواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الحديد : ١] في موضعين، و : ﴿ سَبِّحُ لِلّهِ مَا فِي السَّمُواتِ وَمَا فِي السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الجديد : ١] ، و : ﴿ يُسَبِّحُ لِلّهِ مَا فِي السَّمُواتِ وَمَا فَي السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافاتٍ كُلُّ فَي السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافاتٍ كُلُّ قَدْ عَلَمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ [سورة النور : ١١] .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَتَّخَذَ ٱللهُ وَلَدًا ﴿ لَقَدْ جِئْتُم ۗ سَيْنًا إِدًا ﴿ تَكَادُ فَهُو نَظِير قوله : ﴿ وَقَالُوا أَتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿ لَقَدْ جِئْتُم ۗ شَيْنًا إِدًا ﴿ تَكَادُ فَهُو نَظِير قوله : ﴿ وَقَالُوا أَتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿ لَقَدْ جِئْتُم ۗ شَيْنًا إِدًا ﴿ أَن دَعَوا السَّمَاوَاتُ يَتَغَفِّرُ الْجَبَالُ هَدًا ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِ ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًا ﴿ وَكُلُّمُ آتِيهِ وَالْأَرْضِ إِلَا آتِ ٱلرَّحْمَٰ مِي عَبْدًا ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًا ﴿ وَكُلُّهُم آتِيهِ يَوْمَ ٱلقِيامَةِ فَرَدًا ﴾ [سودة مريم : ٨٨ _ ٥٠] . وقد قال تعالى : ﴿ قَالُوا ٱتَخَذَ كُمُ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُو ٱلغَنِيُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مَن سُلْطَانِ بِهِذَا أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ مَالاً تَعْمَلُونَ ﴾ [سود؛ يوس : ١٦] . من سُلْطَانِ بِهِذَا أَتَقُولُونَ عَلَى ٱلللهِ مَالاً تَعْمَلُونَ ﴾ [سود؛ يوس : ١٦] . من سُلْطَانِ بِهِذَا أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ مَالاً تَعْمَلُونَ ﴾ [سود؛ يوس : ١٦] .

وقال تمالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدَّا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكُرَّمُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْكِتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦-٢٩] .

* * *

س ٢٠ القنوت في اللغة والقنوت فى اللغة /دوام الطاعة ، والمصلّى إذا طال قيامه أو ركوعه أو سجوده فهو قانت فى ذلك كلّه ؛ قال تعالى: ﴿ أُمَّنْ هُوَ قَانِتُ آ نَاءَ ٱللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخُذُرُ ٱلآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ﴾ [سورة الزمر : ٩] ، فجعله قانتا فى حال السجود والقيام .

وفى الحديث الصحيح: « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى الصلاة أفضل ؟ فقال: طول القنوت» (١) . ولم يرد به طول القيام فقط، بل طول القيام والركوع والسجود، كما كانت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت معتدلة إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلْهِ حَنِيفًا ﴾ [سورة النحل: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتاتٌ حَافِظاتُ لَهُ الْغَيْبِ بِمَا حَفِيظَ اللهُ ﴾ [سورة النساء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُهُ إِن طَلَّقَ كُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنسَكُنَ مُسْلِماتٍ مَّوْمِناتٍ قَانِتاتٍ ﴾ [سورة النحرم: ٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُوْمِناتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمُؤْمِناتِ وَٱلْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَ وَالْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَٱلْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمَانِينَاتِ اللّهُ القيامِ في الصلاة قنوتاً لا الله وقاعد، وكذلك إذا صلى على جنب قنت وهو على جنب، والقيام قبل الركوع يُسمى أيضاً قنوتاً .

⁽۱) هوحدیث جابر رضیافة عنه فی: مسلم ۱۷۰/۲ (کتاب صلاة المسافرین وقصرها، باب أفضل الصلاة طول الفنوت) ؟ المسند (ط. الحلمی) ۲ / ۳۰۲، ۳۱۶، ۳۹۱ ؟ الترمذی (بشرح ابن العربی) ۲ / ۱۷۸ سه ۱۷۷ (أبواب الصلاة، باب ما جاء فی طول القیام فی الصلاة) ؟ النسائی (بشرح السیوطی) ۵/۵ (کتاب الزکاة، باب جهد المقل) -

قال ابن قتيبة (١): « لا أرى أصل القنوت إلا الطاعة ، لأن جميع الخلال: من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها (٢).

وقال أبو الفرج (٢): «قال الزجاج (٢): القنوت هو فى اللغة بمعنيين: أحدهما القيام، والثانى الطاعة. والمشهور فى اللغة والاستمال أن القنوت الدعاء فى القيام، فالقانت: القائم بأمر الله، ويجوز أن يقع فى جميع الطاعات، لأنه و إن لم يكن قياماً على الرجلين فهو قيام بالنية ».

قلت : هذا ضعيف ، لا يُعرف في اللغة أن مجرد القيام يسمى قنوتاً ، والرجل يقوم ماشياً وقائماً في أمور ولا يُستَّى قانتا ، وهو في الصلاة يسمى قانتاً لكونه مطيعاً عابداً ، ولو قنتقاعداً ونائماً سُمِّي قانتاً . وقوله تعالى : ﴿ وَتُومُواْ لِلّٰهِ فَا نِتِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] يدل على أنه ليس هو القيام ، وإبما هو صفة في القيام يكون بها القائم قانتا ، وهذه الصفة تكون في السجود أيضاً ، كما قال : ﴿ أُمَّنْ هُوَ قَانِتْ آنَاء الليْلِ سَاجِداً وَقا يُمّا ﴾ .

⁽۱) ف كتابه « تأويل مشكل القرآن » (تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر) ، ص٠٥٠ . وهذه العبارة هى آخر كلامه الذى استغرق صفحة كاملة ، وقال هناك : « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ، لأن جميم هذه الحلال . . . الخ » .

⁽٢) عنها : في الأصل فيها ، وفي الهامش كتبت كلمة « عنها » وعليها حرف (خ) أي في نسخة أخرى . وأثبتها عن تأويل مشكل الفرآن .

⁽٣) المقصود بأبي الفرج: عبد الرحن بن على بن الجوزى ، الإمام العلامة المتوفى سنة ٩٧ ه ، ومن كتبه « زاد المسير في علم التفسير » (ومنه نسخة خطية) وتيسير البيان في علم القرآن ، قال ابن رجب: أحد و ثما نون جزءاً. القرآن ، قال ابن رجب : أحد و ثما نون جزءاً. انظر ترجته ومصنفاته في : وفيات الأعيان ٢/ ٣٠ ٢ - ٣٣ ٢ ؟ تاريخ ابن الوردى ٢/ ١١٨ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٩٩ ـ ٣٣٠ ؟ الكامل لابن الأثير (ط. الحلي) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٩٩ ـ ٣٩٠ .

⁽٤) هو لمبراهيم بن السرى بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج ، النحوى اللغوى ، المتوفى سنة ٣١١ . ومن كتبه الهامة « معانى القرآن » ومنه نسخة خطية . انظر ترجمته ومصنفانه ف : وفيات الأعيان ٣١/١-٣٦ (وفيه : لمبراهيم بن محمد) ؟ معجم الأدباء ٣٠/١-١٥١؟ لمنباه الرواة ١/٩١-١٩٦١) الأعلام ١/٣٣/١

فقول القائل: إن المسهور في اللغة أنه الدعاء في القيام ، إنما أخذه من كون هذا المني شاع في اصطلاح الفقهاء إذا تكلموا في القنوت في الصلاة ، وهذا عُرف خاص . ومع هذا فالفقهاء يذكرون القنوت سواء صلى قائما أو قاعدا أو مضطجعا ، لكن لما كان الفرض ليس يصحُّ أن يصلِّيه إلا قائما ، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ، صار القنوت في القيام أكثر وأشهر ، وإلا فلفظ « القنوت » في القرآن واللغة ليس مشهوراً في هذا المني ، بل ولا أريد به هذا المني ، ولا هو أيضاً مشتركا ، بل اللفظ بمني الطاعة أو الطاعة الدأئمة ، ولهذا يفسره المفسرون بذلك .

القنوت عند ابن تيمية هو الطاعة

روقد رُوى فى ذلك حديث مرفوع رواه ابن أبى حاتم من النسخة المصرية التى يروى منها الترمذى وغيره من حديث ابنوهب ، أخبرنى عمر و بن الحارث ، أن درَّاجاً أبا السَّمْح حدثه : عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد الحدرى ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كل حرف فى القرآن يُذكر فيه القنوت فهو الطاعة » (١) .

⁽۱) هذا الحديث رواه أحمد في مسنده ۴ / ۷٥ (ط . الحلمي) ونصه فيه : حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسن (وهو ابن موسى الأشيب) حدثنا ابن لهيمة ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة » .

وروى الطبرى الحديث مرتين عن ابن لهيمة ، وسند الأولى إليه : حدثنا الربيع بن سليان قال حدثنا أسد بن موسى قالحدثنا ابن لهيمة . وسند الثانية إليه : حدثنى المثنى ، قال حدثنا إسحاق ، قال حدثنا .

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه (تفسير الطبرى ٢٣١/٥ ، ط. المعارف): « وذكره الهيثمى في مجمم الزوائد ٢: ٣٢٠ ، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط . وفي إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيمة وهو ضعيف » قال الشيخ أحمد شاكر: « وابن لهيمة ليس بضعيف كما قانا فيا مضى: ٢٩٤١ » (انظر تفسير الطبري ٣٧/٣).

وفى تفسير ابن أبى طلحة (١) عن ابن عباس: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتُ ﴾ [سورة النساء: ٣٤]: « مطيعات » .

قال ابن أبى حاتم : وروى عن مجاهد وعكرمة وأبى مالك وعطاء وقتادة والشدى مثل ذلك .

وروى عن مقاتل بن حيان قال : « مطيعات الله ولأزواجهن فى المعروف » . وروى عن سعيد بن جبير فى قوله : ﴿ وَٱلْقَا نِتِينَ وَٱلْقَا نِتَاتُ ﴾ قال : « يعنى المطيعين والمطيعات » .

قال: وروى عن قتادة والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم مثل ذلك. وروى بإسناده عن أبي العالية في قوله: ﴿ يَا مَرْيَمُ اَقْنُتِي لِرَبِكِ ﴾ ذلك. وروى بإسناده عن أبي العالية في قوله: ﴿ يَا مَرْيَمُ اَقْنُتِي لِرَبِكِ ﴾ [سورة آل عران: ٣٠] قال: اركدى لربك. وعن الأوزاعي قال: ﴿ ركدت في محرابها قائمة وراكعة وساجدة حتى نزل ماء الأصفر في قدميها » .

وعن الحسن أنه سئل عن قوله : ﴿ أَقْنُتِي لِرَّ بِكِ وَأَسْجُدِي ﴾ قال : « يقول : اعبدى لربك » .

وعن ليث عن مجاهد قال : «كانت تقوم حتى تتورم قدماها »(٢).

وقوله تمالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتْ آ نَاءَ ٱللَّيْلِ ﴾ قال ابن أبى حاتم : « تقدم تفسير القانت في غير موضع القانت الذي يطيع الله ورسوله » .

وروى عن أحمد بن سنان ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن فراس ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود قال : « القانت الذى يطيع الله ورسوله » .

⁽۱) هو على بن أبى طلعة . قال ابن سعد (الطبقات ۷ / ٤٥٨): « روى التفسير عن ابن عباس ، رواه عنه معاوية بن صالح » . وانظر الجرح والتعديل ج ۳ ، ق ۱ ، ص ۱۹۱ . وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر تفسير الطبرى ۲ / ۲۷ ه – ۲۸ ه . (۲) انظر تفسير الطبرى (ط . المعارف) ۲/۱ ٤ - ۳ . ٤٠٠٠ .

فهذا تفسير السلف من الصحابة والتابمين ومن بعدهم لألفاظ القنوت في القرآن (١).

(فصل)

وكذلك فسّروا القنوت فى قوله: ﴿ بَلِ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَواتِ وَٱلْأَرْضِ كُلُّ لَهُ وَانِتُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١١٦] ، لكن تَنَوَّع كلامُهم فى طاعة المخلوقات كلها لما رأوا أن من الجن والإنس من يعصى أمر الله الذى بعث به رسلة ، فذكر كل واحد نوعاً من القنوت الذى يمُم المخلوقات.

قال ابن أبى حاتم : « اختلف فى قوله : ﴿ كُلُّ لَهُ ۚ قَانِتُونَ ﴾ على أوجه » . وروى بإسناده الحديث المرفوع : «كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة » .

وروى عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : قانتون ، قال : مطيعون . يقول : طاعة الكافر في سجوده سجود ظله , هوكاره .

وأيضا عن شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد : ﴿ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ قال : مطيعون ، كن إنسانًا فكان ، وقال : كن حمارًا فكان . ففسّرها مجاهد بالسجود طوعا وكرها ، وفسّر الكره بسجوده ظلّه ، وفسّرها أيضا بطاعة أمره الكونى ، وهو قوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيْكُونَ ﴾ [سورة يس : ٨٧] وهذا الأمر الكونى لا يخرج عنه أحد .

رواية ابن أبي حاتم أوجه نفسير لفظ القنوت

الوجه الأ**ول** الطاعة

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: « أعوذ بكلمات الله التامات التي / لا يجاوزهن بَرَ يُ ولا فاجر » (١).

س ۲۱

وهذان الوجهان ذكرهما ابن الانبارى (٢٦)، مع ذكره وجهاً آخر :أنهاخاصة . قال أبو الفرج : « فإن قيل : كيف عمَّ بهذا القول وكثير من الخلق ليس له بمطيع ؟ ففيه ثلاثة أجوبة :

أحدها: أن يكون ظاهرها العموم ومعناها معنى الخصوص ، والمعنى : كل أهل الطاعة له قانتون والثانى: أن الكفار تسجد ظلالهم لله بالفدو والآصال والعشيّات فنسب القنوت إليهم بذلك . والثالث: أن كل مخلوق قانت له بأثر صُنْعِهِ فيه وجَرْي أحكامه عليه ، فذلك دليل على إله كوّنه ؛ ذكرهن ابن الأنبارى » .

الوجه الثانى الصلاة

قال ابن أبى حاتم: الوجه الثانى : حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أسباط، عن مطرِّف، عن عطية، عن ابن عباس، قال: قانتون: مصلُّون ».

⁽۱) في الموطأ ۲/ ۹۰ (كتاب الشعر ، باب ما يؤمر به من التعوذ): «وحدثني عن مالك عن يحبي بن سعيد أنه نال:أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة ، كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه . فقال له جبريل : أفلا أعلمك كلمات تقولهن ، إذا قالتهن طفئت شعلته وخرافيه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم : بلى ، فقال جبريل : فقل أعوذ بوجه الله السكريم ، وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن برولا ناجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج منها ، ومن شر ما ينزل من السماء وشر مايعرج فيها ، وشر ما ذرأ في الأرض ، وشر ما يخرج منها ، ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقا يطرق بخير يارحن » . وورد الحديث مرسلا أيضا عن كهب الأحبار بعده بقليل ١٩٥١/ ٩٥ - ١٩٥٣ .

وجاء التعوذ بكلمات الله التامات بصيغ أخرى فى أحاديث صحيحة كافى البخارى ومسلم وغيرهما . وانظر تعليقنا على الحديث فى منهاج السنة ٢٩٢/ ٣ ـ ٢٩٣ . وانظر أيضا الأذكار للنووى . ص ١٢١ .

⁽۲) أبو البركات عبد الرحم بن عجد بن عبيد اقة بن أبي سعيد الأنبارى ، النحوى اللغوى الأديب المتوفى سنة ۷۷ ه . انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ۲/۳۳ قوات الوفيات الرفات الدهب ٤/٧٥ . وانظر ١٦٩/٢ . ١٧١ (وانظر التعليق) ؟ الأعلام ٤/٤٠ .

قلت: وهذا من جنس وصفها بالسجود له والتسبيح ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَواتِ وَا لاَّرْضِ وَا لطَّيْرُ صَافَّاتِ كُلُّ قَدْ عَلَمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ [سورة النور : ١ ٤] . لكن قد 'بقال : فالصلاة صلاة المخلوقات والمؤمنين ، ولم يُرد أن الكافرين يصلون فتكون الآية خاصة . ولهذا حُكى عن ابن عباس أنه قال : هي خاصة .

قال: « والوجه الثالث، ثم روى بالإسناد المروى عن الحسين بن واقد ، عن الوجه الثالث أبيه ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة : كلله قانتون ، قال :مقرُّون (١) بالمبودية. الإقراد بالمبودية قال : وروى عن أبى مالك نحوه » .

قلت: وهذا إخبار عمّا فطروا عليه من الإقرار بأن الله ربهم كا قال: ﴿ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آ دَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ كَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسُتُ بِرَبَّكُمْ قَالُو اُبَلَّى ﴾ الآية [سورة الأعراف: ١٧٢]. فإن هذه الآية بينة في إفرارهم وشهادتهم على أنفسهم بالمعرفة التي فطروا عليها (٢): أنَّ الله ربهم. وقال صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» (٢).

وطائفة من العلماء جعلوا هذا الإقرار لما استخرجوا من صلب آدم وأنه أنطقهم وأشهدهم ، لكنهذا لم يثبت به خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والآية لاندل عليه .

⁽١) في الأصل : مقردون ، وهو تحريف .

وف نفسبر الطبرى: (٣٩/٢): « حدثنا ابن حيد ، قال : حدثنا يحيي بن واضح ، قال : حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة : كل له قانتون : كل مقر له بالعبودية » .

⁽٢) في الأصل : عليه .

⁽٣) ورد هذا الحديث بتمامه في « منهاج السنة » ٢٣٤/٢ ــ • ٢٣ ، وتسكلمت عليه طويلا هناك وذكرت مكانه في البخاري ومسلم وسنن أبي داود وجامع النرمذي والموطأ وصحيح ابن حبان والمسند وغيرها فارجم إليه .

وإنما الذى جاءت به الأحاديث للعروفة أنه استخرجهم وأراهم لآدم، ومثّر بين أهل الجنة وأهل النار منهم، فعُرفوا من يومئذ. هذا فيه مأثور من حديث أبى هريرة، رواه الترمذي وغيره بإسناد جيد (١). وهو أيضاً من حديث عمر بن الخطاب الذي رواه أهل السنن ومالك في للوطأ (٢)، وهو يصلح للاعتضاد.

وأما إنطافهم وإشهادهم فروى عن بعض السلف ، وقد روى عن أَبَى (٢) وابن عباس ، و بعضهم رواه مرفوعا من طريق ابن عباس وغيره . وروى ذلك الحاكم في صحيحه ، لكن هذا ضعيف (١) . وللحاكم مثل هذا ، يروى أحاديث

⁽۱) انظر النرمذى (بشرح ابن العربى) ۲۰۱۹-۲۰۰ (كتاب التفسير ، سورة الأعراف) وقال الترمذى : وهذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

⁽۲) الحدیث فی: سنن أبی داود ۲۱۲/۳ ۳۱۳ (کتاب السنة، باب فی القدر) ؟ الموطأ ۸۸/۳ (کتاب السنة، باب فی القدر) ؛ الموطأ ۸۸/۳ ۸۹ ۸۸/۳ (کتاب القدر ، باب النهی عن القول بالقدر)؛ الترمذی (بشرح ابن العربی) ۱۱ / ۱۹۵ – ۱۹۳ . و قال الترمذی : ه هذا حدیث حسن ، و مسلم بن یسار لم یسم من عمر ، وقد ذکر بعضهم فی هذا الإسناد بین مسلم بن یسار و بین عمر رجلا مجهولا » .

⁽٣) روى الطبرى و تفسيره أثرين موقوفين على أبى بن كعب رضى الله عنه ، الأول في تفسير قوله تعالى : (وأيدهم بروح منه) [سورة النساء : ١٧١] . انظر : التفسير (ط. الممارف) ٩ / ٢١ ٤ - ٢٢ ٤ . والثانى في تفسير هذه الآية من سورة الأعراف ، انظر: التفسير ١٣ / ٢٣٨ _ ٣٣٩ . وقد صحح الأستاذ محود شاكر إسناده وأشار إلى رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل له في زياداته على مسند أبيه (انظر المسند _ ط. الحلبي - ٥ / ١٣٥) وإلى نقل الهبشمي له في بحم الزوائد ٧ / ٢٥ وإلى رواية الحاكم له في المستدرك (٢ / ٣٣٣) مطولا . كما ذكر أن ممن رواه : الآجرى في كتاب الشريعة ، ص ٢٠٧ ؛ ابن عبد البر في المتهبد ، ص ٢٠٧ ؛ ابن عبد البر في المتهبد ، ص ٣٠٧ ؛ ابن عبد البر المتور السيوطي ٣ / ٢٠٧) .

⁽٤) وردت آثار عدیدة تذکر إنطاق الله لبنی آدم و إشهادهم علی أنفسهم أکثرها موقوف و بعضها مرفوع . وحدیث ابن عباس المرفوع رواه أحمد فی مسنده (١٥١/٤ - رقم ٢٤٥٥) و نصه: و حدثنا حسین بن محمد ، حدثنا جریر _ یعنی ابن حازم ، عن کاشوم ابن جبر ، عن سعید بن جبیر ، عن ابن عباس ، عن النبی صلی الله علیه وسلم قال: أخذ الله المیثاق من ظهر آدم بنعان _ یعنی عرفة _ فأخرج من صلبه کل ذریة ذرأها ، فنترهم بین یدیه کالذر، ثم کامهم قبلا: (قال ألست بر بكم قالوا بلی شهدناأن تقولوایوم القیامة إنا کنا =

موضوعة في صيحه مثل حديث زريب بن برثملّى وهامة بن الهيم (١) وغير ذلك ، وبسط هذا له موضم آخر .

= عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا درية من بعدهم أفتهلكنا يما ضل المطاون) .

وأورد الطبرى فى تفسيره ٢٧٢/١٣ ــ ٢٥٠ كثيرا من الآثار الواردة فى هذا الصدد منها حديث ابن عباس المرفوع (رقم ١٥٣٣٨) وأحاديث أخرى موقوفة عليه (منها الأرقام ١٥٣٣٩ ــ ١٥٣٤٣ ، ١٥٣٤٧ ــ ١٥٣٥٠ ، ١٥٣٦٠ ــ ١٥٣٦٢) ومنها حديث عبد الله بن عمرو المرفوع (رقم ١٥٣٥٤).

وقد صحح الشيخ أحمد شاكر رحه افة حديث ابن عباس المرفوع فى تعليقه على المسند وتسكلم عليه المستاذ محمود شاكر على ذلك وتسكلم على سائر الآثار كلاما مفصلا وبين طرقها ومواضع ورودها فى كتب السنة وصحح بعضها وضعف بعضها الآخر فارجم إلى تعليقانه .

وأشير هنا إلى رأى الطبرى الذى قال بعد أن أورد جميع الآثار في تفسيرهذه الآية أن الوجه الأولى فتأويلها هو الدى يقول أن الله خاطب ذرية آدم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى فقال لهم هو وملائكته: شهدنا علميكم . . إلح . والوجه الثاني هو أن ذلك خبر من الله عن قبل بعض بني آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض . وقال أصحاب هذا الوجه : معنى قوله : وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك .

قال الطبرى: إن الوجه الأول أولى بالصواب لوصح ، ولكنه لم يعلم صحيحا . ثم قال : و وإن لم يكن ذلك عنه صحيحا ، فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قبل بني آدم بعضهم لبعض ، لأنه جل ثناؤه قال : (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)، فكأنه قبل : فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا فقالوا بلى : _ شهدنا عليكم بما أقررتم على أنفسكم ، كبلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . وانظر أيضا ما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره ٢٦٣/٢ _٢٦٤ .

وقد تسكلم ابن تيميه عن هذه الآية وعن حديث: كل مولود يولد الفطرة ، كلاما مسهبا استفرق معظم الجزء الأخير من كتاب « موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول » ، وهو الجزء الذي ما زال مخطوطا في المكتبة التيمورية بدار الكتب (رقم ١٨٢ عقائد) .

(۱) حديث زريب بن برعملى رواه ابن عراق الكنانى في و تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ٣ / ٣٩٧ – ٢٤٠ عن ابن عمر رضى الله عنه وأوله: « كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاس وهو بالقادسية أن سرح نضلة بن جعونة إلى حلوان ٥ وفيه أن نضلة سمع مخاطبا يخاطبه من الجبل فسأله من يكون وهل هو ملك أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله « فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله. قلنا: وعليكم السلام ورحمة الله ، من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا زريب بن بر عملا وصى العبد الصالح عيسى بن مرعم ، أسكنى هذا الجبل ودعالى بطول البقاء . . . =

Y . L

لكن كون الخلق مفطورين (١) على الإقرار بالخالق أمر دل عليه الكتاب والسنة ، وهو معروف بدلائل العقول ، كا قد 'بسط فى مواضع / و'بيّن أن الإقرار بالخالق فطرى ضرورى فى جِبِلاَّت الناس . لكن من الناس من فسدت فطرته فاحتاج إلى دواء ، عنزلة السفسطة التى تعرض لكثير من الناس فى كثير من المعارف الضرورية ، كا قد بسط فى غير هذا الموضع .

وهؤلاء يحتاجون إلى النظر ، وهذا الذى عليه جمهور الناس : أن أصل المعرفة قد يقع ضروريًا فطريًا ، وقد يُحتاج فيه إلى النظر والاستدلال .

وكثير من أهل الكلام يقول: إنه لا يجوز أن تقع (٢) المعرفة ضرورية بل لا تقع إلا بنظر وكسب، قالوا: لأنها لو وقمت ضرورة لارتفع التكليف والامتحان. ومنهم من ادَّعى انتفاء ذلك في الواقع، وهذا ضعيف لأن الامتحان والتكليف الذي جاءت به الرسل كان بأن يعبدوا الله وحده لا يشركون به ؟ إلى هذا دعا عامة الرسل، ومن كان من الناس جاحداً دَعَوْه إلى الاعتراف

⁼ الح . وروى الحديث السيوطى في «اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة » ١٧٧/١ - ١٨٢ من وجوه عدة و تـكلم عنه طويلا ومما ذكره : « قال الخطيب : روى الراسى هذا الحديث المنكر ، وابن لهيعة يدلس عن ضعفاء وسليمان بن أحمد ضعيف » .

وأما حديث هامة بن الهيم فرواه ابن عراق في المرجع السابق ٢٣٨/١ - ٢٣٩ عن ابن عمر : « بينا نمن قبود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ أقبل شيخ في يده عصا فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ، فقال : نغمة الجن وهمهمتهم من أنت ؟ قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس . قال : وليس بينك وبين إبليس إلا أبوان ؟ قال : نعم . . النح » .

وروي الحديث السيوطى في « اللآلىء المصنوعة ٤ / ١٧٤ – ١٧٥ من وجهين وقال: «موضوع . إسحاق بن بشر السكاهل كذاب وضاع بالاتفاق . وأبو سلمة يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم لا يجوز الاحتجاج به . قال العقبل: وكلا الإسنادين غير ثابت وليس للحديث أصل . قلت : وكذا قال في « الميزان » هو باطل بالإسنادين » .

ولم أجد الحديثين في « مستدرك ، الحاكم .

⁽١) في الأصل : مفطورون .

⁽٢) في الأصل: أن يقم .

بالصانع: كفرعون ونحوه، مع أنه كان فى الباطن عارفًا و إنماجحد ظلما وعلوا، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِمِا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا ﴾ [سورة النمل: ١٤]، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِمِا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا ﴾ [سورة النمل: ١٤]، وقال له موسى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَوْ لَا ءِ إِلاَّ رَبْ السَّمُواتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٢] .

وخاتم الرسل دعا الناس إلى الشهادتين ، فقال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأنى رسول الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها» (١). وقال لمعاذ فى الحديث الصحيح: «إنك تأتى قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ماتدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فإن هم أطاعوا لك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم »(١).

ولهذا قالت الرسل لقومهم ماأخبر الله تعالى به فى قوله عزوجل: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِللَّهُ اللَّهُ مَا تَوْهِ وَقَادٍ وَقَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِللَّهُ اللَّهُ مَا تَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ، إلى قوله : إلاّ اللهُ مَا تَهُمُ لَكُمْ مِنْ اللَّهُ مِنُونَ ﴾ [سودة ابراهيم : ٩ - ١١].

⁽۱) قال السيوطى في « الجامع الصغير » : « متفق عليه رواه الأربعة عن أبي هريرة وهو متواتر » : والحديث مروى بمعناه عن عدد من الصحابة ، وانظر : البخارى ۱ / ۱۰ (كتاب المستنابة (كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة . . . اللخ) ، ۹/ ۱ (كتاب الستنابة المرتدين والمعاندين ، باب قتل من أبي قبول الفرائض)؛ مسلم ۲/ ۳۹ (كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله كلد رسول الله) .

⁽۲) الحديث يمعناه في : البخارى ۲ / ۱۱۹ (كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذكرائم أموال الناس في الصدقة) ؛ مسلم ۳۷/۱ ــ ۳۸ (كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائم الدين والدعاء إليه) .

وأيضاً ، فإن الممارف لابد أن تنتهى إلى مقدمات ضرورية ، وهم لايؤمرون بتحصيل الحاصل ، بل بؤمرون بالعمل بموجبها وبعلوم أخرى يكتسبونها بها .

وأيضاً ، فإن أكثر الناس غافلون عنّا فُطروا عليه من العلم ، فيُذَكّرون بالعلم الذى فُطروا عليه ، وأصل الإقرار من هذا الباب ، ولهذا توصف الرسل بأنهم يذكّرون ، ويصف الله تعالى آياته بأنها تذكرة وتبصرة ، كافى قوله : (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) [سورة ق : ٨] .

فإذا كان من المعارف ماهو ضرورى بالاتفاق ، ولم يكن ذلك مانعاً من الأمر والنهى : إما بتذكرة وإما بالاستدلال ، فيؤمر الناس تارة بالتذكرة وتارة بالتبصرة، ثم يؤمر الناس أن يُقرُّوا بما علموه ويشهدوا به فلايعاندوه ولا يجحدوه ، / وأكثر الكفار جحدوا ماعلموه .

والاعتراف بالحق الذى 'يملم والشهادة به والخضوع لصاحبه لا بد منه في الإيمان ، وإبليس وفرعون وغيرها كفروا للمناد والاستكبار ، كما ذكر الله تمالى ذلك في كتابه .

ولكن الجهمية لما ظنت أن مجرد معرفة القلب هي الإيمان ، أرادوا أن مجملوا ذلك مكتسباً ، وزعموا أن من كفره الشرع كإبليس وفرعون لم يكن في قلبه من الإقرار شيء ، كما زعموا أنه يمكن أن يقوم بقلب العبد إيمان تام مع كونه يعادى الله ورسوله ، ويسب الله ورسوله في الظاهر من غير إكراه (١٠) ،

ص ۲۲

⁽١) يقول الأشعرى في « مقالات الإسلاميين » ١٩٧/١ : « وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به ، وهذا قول يحكى عن جهم بن صفوان . وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جعد بلسانه أنه لا يكفر بجحده ، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه ، وأن الإيمان والسكفر لا يكونان إلافي القلب دون غيره من الجوارح » . وأما ابن حزم فيقول في « الفصل في الملل والنحل » ٤/٤٠٢ أن غلاة المرجثة طائفتان وأن الثانية هي : « الطائفة القائلة إن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية والنصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن =

ولهذا كفَّر وكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وغيرها من الأئمة من قال بقولم (١) ، كما هو مبسوط في مواضعه (٢).

والمقصود هنا بيان قول من قال من السلف كمكرمة وأبي مالك : ﴿ كُلُّ لَّهُ ۗ قَانِتُونَ ﴾ : أي مقرُّون له بالعبودية .

قال ابن أبي حاتم : والوجه الرابع ، ثم روى بإسناده المعروف عن الربيع القياميوم القيامة ابن أنس: ﴿ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ قال : كل له قائم يوم القيامة (٣).

والخامس : ثم روى بإسناده من حديث عبد الله بن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير: ﴿ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ : بقول الإخلاص (١٠).

قلت : وهذا إن أراد به اعترافهم بأنه ربهم وأنهم إذا اضطروا دعوا الله

= التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو كامل الإيمان عند الله عز وجل ولى لله عز وجل من أهل الجنة ، وهذا قول أبي عوز جهم بن صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي أيام فيامه على نصر بن سيار بخراسان » .

وقد تتلذ الجهم على الجعد بن درهم كما اتصل بمقائل بن سليان من الرجئة ، وقتل مع الحارث بن سريج بمرو سنة ١٢٨ ه .

وأنظر أيضاً عنه وعن فرقته وآرائهم: مقالات الأشعري ٣١٤ ، ٢١٣/١ ؛ الملل والنحل ٧٩/١ - ٨١؟ الفرق بين الفرق، ص ١٢٨ - ١٢٩؟ التبصير في الدين، ص ٣٣ — ٢٤؟ المطط للمقريزي ٢/ ٣٤٩ ، ٠٠٥٠٠ ٥٣٥٠؟ البدء والتاريخ ٥/ ١٤٦. ميزان الاعتدال ١٩٧/١ ؟ لسان الميزان ١٤٢/٢ - ١٤٣ ؟ الأعلام ١٨٨٢ - ١٣٩ . (١) انظر رسالة الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل (ضمن مجموعة

شذرات البلاتين) ، ص ١٤ وما بعدها.

(٢) انظر مثلا : التسعينية (ضمن مجموع الفتاوي ، ج ٥) ، ص ٣١ - ١٠ .

(٣) قال الطبرى في تفسيره ٢/٣٩ه (ط. المعارف) : ﴿ وَقَالَ آخُرُونَ مَمَا حَدَثْنَى مه المشي قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي حفر ، عن أبيه عن الربيع : قوله: (كل له قانتون) ، قال : كل له قائم يوم القيامة » .

(٤) ذكر الطبري في تفسيره ٣/٦٠ (ط . المعارف) في تأويل قوله تعالى : (يامريم اقنتي لربك) الآية [سورة آل عمران : ٤٣] ما يلي : « وقال آخرون : معناه : أخلصي لربك . ذكر من قال ذلك : حدثني المثنى قال : حدثنا الحماني ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سعيد : (يا مربم اقنتي لربك) ، قال : أخلصي لربك » .

الوجه الخامس قول الإخلاس

الوجه الرابع

محلصين له الدين ، فهو من جنس قول عكرمة ، وإلا فالإخلاص الذى أمروا به ، وهو أن يعبدوا الله مخلصين له الدين ، إنما قام به المؤمنون، وهذا إنما يكون على قول من يزعم أن الآية خاصة ، ولم يذكر ابن أبي حاتم هذا صريحًا عن أحد من السلف إلا أن يتأول على ذلك قول ابن عباس أو قول سعيد .

ين هذا ولم يذكر أبو الفرج هذا عن أحد من السلف ، لم يذكره إلا فيا تقدم عن ابن الأنبارى ، بل قال : « وللمفسرين في المراد بالقنوت همنا ثلاثة أقوال : أحدها : أنه الطاعة ، قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة . والثانى : الإفرار بالعبادة ، قاله عكرمة والسُّدى . والثالث: القيام ، قاله الحسن والربيع» . قال : « وفي معنى القيام قولان : أحدها : أنه القيام له بالشهادة بالعبودية ، والثانى : أنه القيام بين يديه يوم القيامة » .

لكن طائفة من المفسرين ذكروا عن المفسرين قولين كالتعلمي والبغوى وغيرها . قالوا : واللفظ للبغوى (() : « ﴿ كُلُّ لَهُ وَانِتُونَ ﴾ : قال مجاهد وعطاء والسُّدى: مطيعون وقال عكرمة ومقاتل : مقرُّون بالعبودية . وقال ابن كيسان : قائمون بالشهادة ، وأصل القنوت القيام ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أفضل الصلاة طول القنوت » .

قال: « واختلفوا فى حكم الآية ، فذهب جماعة إلى أن حكم الآية خاص . قال مقاتل: هو راجع إلى عُزَيْر والمسيح والملائكة . وعن ابن عباس أنه قال: هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس » .

قال: «وذهب جماعة إلى أن حكم الآية عام في جميع الحلق، لأن [لفظ] الكل (٢) يقتضى الإحاطة بالشيء بحيث لا يشذمنه شيء. ثم سلكوا فى الكفار طريقين، قال مجاهد: تسجد ظلالم لله عز وجل على كره منهم، قال تعالى: ﴿ وَظِلاً لُهُمْ بِالْفُدُوِّ

هل القنوت خاس أمعام ؟

⁽۱) في تفسيره معلم التنزيل (بذيل تفسير ابن كثير : ط . المنار) ٢٩٣/١ ـ ٢٩٤ . (٢) في الأصل : لأن الكل . وما أثبته عن تفسير البغوى .

وَالْآصَالِ ﴾ [سورة الرعد: ١٥] ، وقال السدى : هذا يوم القيامة ، دليله : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ [سورة طه: ١١١] ، وقيل : قانتون : مذلَّلُون مسخَّرون لما خلقوا له » .

تعليق ابن تيمية

قلت: من قال بالخصوص فإنه قد ينظر إلى سبب الآية ، وهو أنهم قالوا: الخذ الله ولدا . وهذا إنما قالوه في الملائكة والأنبياء كالمسيح والعُزير ، فين سبحانه أن الذبن قبل فيهم إنه اتخذهم أولادا هم عباد قانتون له ، كا ذكر في الأنبياء : ﴿ وَقَالُواْ اُتَّخَذَ الرَّ حَمْنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُّكُرَمُونَ * في الأنبياء : ﴿ وَقَالُواْ اُتَّخَذَ الرَّ حَمْنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقُولِ وَهُم بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ * يَهْمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَسْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ اُرْتَضَى وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَقُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٦] ، فإن الضمير في قوله: ﴿ وَقَالُوا ﴾ عائد على المشركين ، وهم إنما قالوا ذلك في الملائكة ، وأما المسيح وعُزير فإنما قال ذلك فيهما أهل الكتاب ، وسياق الآية يبين وأما المسيح وعُزير فإنما قال ذلك فيهما أهل الكتاب ، وسياق الآية يبين أن نَتَّخذ لَهُوا لاَ تَخذَنَاهُ مِن لَدُنَا إِن كُنَا فَاعَلِينَ * بَلْ تَقْذَفُ بِالحُقِّ عَلَى أَن نَتَّخذَ لَهُوا لاَنهُ عَلَى الشَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَ عِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَعِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَعِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَعِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَعِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَعِبِينَ ﴾ ، وقوله :

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَفْنَا السَّمَاءَ وَالارْضَ وَمَا بَيْنَهُما لَاعِبِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَهُوا ﴾ قد فُسِّر بالولد والمرأة و فُسِّر باللعب ، فإن هذه الآية نظير قوله : ﴿ وَمَا خَلَفْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لَاعِبِينَ • مَا خَلَفْنَا اللَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا اللّهِ [الدخان : ٣٨ ، ٣٩] ، ونظير قوله : ﴿ وَمَا خَلَفْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما باطِلاً ذٰلِكَ ظُنُ الذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية [سورة س : ٢٧] ، ونظير قوله : ﴿ وَمَا جَلَفْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما إلاّ بالحُقِّ و إِنَّ السَّاعَةَ وَله : ﴿ وَمَا جَلْقُنَا السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما إلاّ بالحُقِّ و إِنَّ السَّاعَةَ لَا يَتَهُمُ وَمَا جَلَقْ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَكُمْ عَبَنًا ﴾ [سورة الحجر : ٨٥] ، ومثله قوله تعالى ﴿ أَفَحَسِبْنَحُ أَنَّمَا خَلَقْنَا كُمْ عَبَنًا ﴾ الآية [سورة المؤمنون : ١١٥] .

فقوله ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لاَ عِبِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٦]

فنزّه نفسه أن يكون فعله كفعل اللاعب العابث الذي لا يقصد غاية محودة يريد سوق الوسائل إليها ، فإن هذا فعل الجاد الذي يجيء بالحق ، كا قال إبراهيم لما آتاه الله رشده من قبل التوراة والقرآن : ﴿ إِذْ قَالَ لاَّ بِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ اللِّي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ اللِّي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالُ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمُواتِ والأَرْضِ الذي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٥-٥٥] ، الذي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٥-٥٦] ، فهو لما قال ما قال : ﴿ فَالُوا أُجِئْنَنَا بِالحَقِ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ [الآية : ٥٠] ، فإنه يقصد أن يخبر بصدق ويأمر بما ينفع ، فائدى يأتى بالحق خلاف اللاعب العابث فإنه ليس مقصوده هذا ، بل اللهو واللعب . وهو العدل ، بخلاف اللاعب العابث فإنه ليس مقصوده هذا ، بل اللهو واللعب .

ولهذا قد ُيشتم الإنسان على وجه اللعب ويفعل به أفعال منكرة فلا ينكر ذلك كما ينكره من الجاد المحق ، ولهذا كان عامة اللهو باطلا ليس له منفعة ، كا قال النبي صلى الله عليه وسلم : «كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبة امرأته فإنهن من الحق» (١) . / فالحق ضد الباطل ، ولهذا تنز مسبحانه عن أن يخلقهما باطلا .

ص ۲۳

وَمَاخَلَقْنَا السَّمَاءَوَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَ عِبِينَ فاللاعب صاحب باطل لا صاحب على حق . ولهذا لما دخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده الأسود بن سريع ينشده فأسكته مرتين أو ثلاثا ، قال : « من هذا الذي تسكتني له ؟ قال : هذا رجل لا يحب الباطل» (٢) ، فإن عمر كان لا يحبه ولا يصبر على صاحبه ، والنبي

⁽۱) هو جزء من حديث رواه النسائن (بشرح السيوطى) ٦ / ٢٢٢ – ٢٢٣ (كتاب الخيل ، باب تأديب الرجل فرسه) عن عقبة بن عامر وأوله : قال رسول الله صلى الله وسلم : « لمان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ... » وفيه : « وليس اللهو إلا في ثلاثة : تأديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته ورميه بقوسه و نبله ، ومن ترك الرى بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها ، أو قال : كفر بها » .

⁽٢) هذا الحديث مروى بمعناه في المسند ٣ / ٣٥٤ ؟ المستدرك للحاكم ٣ / ٦١٥ =

صلى الله عليه وسلم كان أحلم وأصبر من عمر ، فهو أيضا لا يحب الباطل ، لكنه يصبر ويحتمل منه ما لم يكن محرما ، ولكن هو لا منفعة فيه لفاعله فإذا فعله احتمله عليه ؛ فهذا بيان قول من فسّر اللاعب بالمابث وله نظائر .

والذين فسَّروا بالولد والزوجة قالوا ذلك لأن من المشركين من جعل لله ولداً وصاحبة ، وقالوا : إنه ضاهى الحق ، وهم يسمون المرأة لهوا والولد لهواً ، وقال ابن قتيبة (١) : «أصل اللهو الجماع وكُنِّى عنه [باللهو] (٢) كَمَا كُنِّى عنه بالسر » .

والنبى صلى الله عليه وسلم قد جمل ملاعبة الرجل امرأته من اللهو الذى ليس بباطل، والربُّ تعالى منزَّه عن اللعب مطلقا، فإن الذى يلاعب امرأته إنما يفعل ذلك أنك لحاجته إلى المرأة، وحكمة ذلك بقاء النسل، والله تعالى منزَّه عن الولادة، فتضمنت هذه الآية تنزيهه عن الخلق عبثاً لا لحكمة، فإن ذلك لعب وعبث، وتضمنت تنزيهه عن أن يتخذ ما يُلهى به كالمرأة والولد، ولهذا بين بعد ذلك أنه إنما خلق ذلك بالحق وأنه منزَّه عن الأولاد، وقال: ﴿ بَلْ نَقَدْفُ بِالْحُقِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَنُهُ ﴾، واللهو كله باطل فى حق الله تعالى، وإن كان بعضه من الحق فى حق العباد.

وهو سبحانه وتعالى قال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَتَّخِذَ لَهُوَا لَاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنّاً ﴾ ، فإن مايلهو به اللاهى يكون عنده لابكون بعيداً عنه ، ونحن

⁼ وقال الهاكم: « هذا حديث محبح الإسناد ولم يخرجاه ، ؟ المحب الطبرى في الرياض النضرة (ط. الحلبي) ١ / ٢٧٣ ؛ مجمع الزوائد ٦٦/٩ . ورويت قطعة من هذا الحديث في : المسند (ط. الحلبي) ٤ / ٢٤ ؛ الإصابة لابن حجر والاستيماب لابن عبد البر في ترجمة الأسود بن سريم ؛ طبقات ابن سعد ٧/٧٤ .

⁽١) في « تأويل مشكل القرآن ۽ س ١٢٤ .

⁽٢) باللهو : زبادة من تأويل مشكل الفرآن .

⁽٣) في الأصل: إنما جعل ذلك .

خلقنا الساوات والأرض وما بينها فكيف يكون هذا لعباً ؟ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحُقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوزَاهِقَ وَلَكُمُ الْوَبْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمُواتِ والْارْضِ وَمَن عِندَهُ لَا يَشْتَكْبُرُونَ عَن عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَغْتُرُونَ ﴾ . عن عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَغْتُرُونَ ﴾ . الشركين وسورة الأنبياء : ١٩٠ ، ٢٠] ؛ ثم رد على من أشرك به ؛ ثم حكى قول المشركين الذين قالوا اتخذ الرحمنولداً ، قال سبحانه : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَشْفُونَ اللّهُ وَلَا يَشْفُونَ * وَمَن يَقُل مِنهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِّن دُونِهِ إِلاَّ لِينَ الْبَيْبِ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفُونَ وَهُمْ بَالْمَالِينَ ﴾ [سورة الأنباء : ٢١ -٢١] . فذلك نَجْزِيهِ جَهَمْ كَذَلكَ نَجْزِي الظالِينَ ﴾ [سورة الأنباء : ٢١ على عن المسيح والنُزَيْرُ ونحوها أيضاً هُ (الله عَبْدُ أَنْعَمْناً عَلَيْهِ ﴾ مكرمون ، قال تعالى عن المسيح : ﴿ إِنْ هُو إِلاَ عَبْدُ أَنْعَمْناً عَلَيْهِ ﴾ مكرمون ، قال تعالى عن المسيح : ﴿ إِنْ هُو إِلاَ عَبْدُ أَنْعَمْناً عَلَيْهِ ﴾ وقال : ﴿ لَن يَسْتَنكُفَ الْمُسَيحُ أَن يَكُونَ وَاللهِ وَلا الْمَلائِكَةُ أَلْهُمَ مُؤُونَ ﴾ [سورة النساء : ٢٧٠] .

فلما قال تعالى _ فى البقرة _ : ﴿ وَقَالُواْ اَتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ كِلْ اللهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْلاَرْضِ كُلِ لَهُ قَارِنتُونَ ﴾ ، والذين قالوا اتخذ الله ولداً جعلوه إما من اللائكة وإما من الآدميين كالمسيح والمُزَرْرَ . فقوله تعالى : ﴿ كُلُّ لَهُ قَارِنتُونَ ﴾ يبين أن هؤلاء الذين قيل فيهم إنهم أولاد هم عباد له مطيعون كاذ كر في ﴿ الأنبياء ﴾ وغيرها ، وكما قال : ﴿ قُلْ الدَّعُواْ اللَّذِينَ زَعْمَهُ مِّن كَاذُكُونَ كَشْفَ الضَّرِ عَنكُم وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولئكَ الذِينَ مَن دُونِهِ فَلاَ يَسْلَكُونَ كَشْفَ الضَّرِ عَنكُم وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولئكَ الذِينَ مَن يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهُم الْوَسِيلَةَ أَبُّهُم أُقْرَبُ و يَرْجُونَ رَجْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَعْذُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ١ ٥ ، ٧ ٥ فبين أن هؤلاء المعبودين هم يعبدون الله تعالى . ومثله قوله : ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ مَعَهُ فَيَنَ أَن هؤلاء المعبودين هم يعبدون الله تعالى . ومثله قوله : ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ مَعَهُ فَيَنَ أَن هؤلاء المعبودين هم يعبدون الله تعالى . ومثله قوله : ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ مَعَهُ فَيَنْ أَن هؤلاء المعبودين هم يعبدون الله تعالى . ومثله قوله : ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ مَعَهُ فَيَنْ أَن هؤلاء المعبودين هم يعبدون الله تعالى . ومثله قوله : ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ مَعَهُ فَيْهُ وَالْمُونَ كُونَ مَعَهُ وَالْمُونَ كُونَ كُونَ مَعَهُ فَيْ وَالْمِينَ فَيْهِ وَالْمُونِ الله عَلَا وَالْمُونِ الله قَوْلُه : ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ مَعَهُ وَلَاءَ الْمُؤْلِ اللّه المَوْلِهُ الْمُؤْلِ المُؤْلِ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِ المُؤْلِ اللّه المُؤْلِقِ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِقِ اللّه المُؤْلِقُ اللّه المُؤْلِقُ اللّه المُؤْلِقُ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِ اللّه المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ اللّه المُؤْلِقُ المُ

⁽١) في الأصل: هو

آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَا 'بَتَغَوْاْ إِلَىٰذِي ٱلْعَر 'شِسَبِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ٤٢] على أصح القولين .

القنوت عند ابن تيمية عام فهذا مأخذ من جعل الآية خاصة . لكن يُقال: الآية لفظها عام ، والعموم مقصود منها ، كما هو مقصود من قوله سبحانه : ﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَاللَّرْضِ ﴾ ثم قال : ﴿ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ . فلما كان قوله : ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ عامًّا(١) تبين أن الجميع مملوك له ، وللملوك لايكون ولداً ، وتبين أن الجميع مملوك له ، وللملوك لايكون ولداً ، وتبين أن كمهم له قانتون مطيعون عابدون ، والعابد المطيع لا يكون إلا مملوكاً ، لا يكون ولداً .

وأيضاً فإنه قد ذكر القنوت في سورة « الروم » مجرَّ داً عن الولد ، فقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَا، وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَا كُوهُ وَعُوةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢٠] ، ثم قال : دَعُوةً مِّن الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢٠] ، ثم قال : أَخُلْقَ ثُمَّ السَّمُواتِ وَالأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ * وَهُو الدِّي يَبْدَأُ الْخُلْقُ ثُمَّ اللَّعْلَى فِي السَّمُواتِ وَالأَرْضِ كُلُّ لَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمُواتِ وَالأَرْضِ وَهُو الْمَوْنَ عَلَيْهِ رَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمُواتِ وَالأَرْضِ وَهُو العَزِيزُ الحُلْكِيمُ ﴾ [سورة الروم : ٢٦ ، ٢٧] ، فبين أن له مافي السماوات والأرض وأن كلا له قانتون ، وتخصيص هذا بمن قبل إنه ولد فاسد ظاهر الفساد ، وكذلك تخصيصه بالمؤمنين ، فإن هذا مذكور لبيان عوم فاسد ظاهر الفساد ، وكذلك تخصيصه بالمؤمنين ، فإن هذا مذكور لبيان عوم عكس المقصود .

وهو مثل قوله : ﴿ أَ فَغَيْرَ دِينِ اللهِ كَيْنُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهًا ﴾ [سودة آل عمران : ٨٣] ، فهو سبحانه يدعوهم إلى

 ⁽١) في الأصل : عام .

⁽٢) في الأصل : بين .

يدعوهم إلى دين الإسلام، ويبين أن كل ما فى السماوات والأرض مسلم لله : إما طوعا وإما كرها ؛ وإذا كان لابد من أحدها فالإسلام له طوعاً هو الذى ينفع العبد، فلا يجوز أن يتخذ غير هذا الدين ديناً ، فإنه ذكر هذا فى تقرير أن كل دين سوى الإسلام باطل فقال : ﴿ أَ فَذَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ ﴾ ، وذكر بعد ذلك مايصير به العبد مسلماً مؤمناً فقال : ﴿ قُلْ آمَنا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وإسماعيلَ وإسماعي ويشعُوبَ والأسباط ومنا أوني مُوسَى وعيسى والنَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِمْ لا نُفرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسلمُونَ * ومَن يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلام دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِن الخُسرِينَ ﴾ [سورة البقرة ، قال أبوالعالية : قوله وهو في الآخِرةِ مِن الخُسرِينَ ﴾ [سورة البقرة ، قال أبوالعالية : قوله فورَربَّكَ لَنَسْأَلْمَهُمْ أَبْحَمِينَ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المجر : ١٠ ، ١٠] فل خولك ذكر سجود من في السماوات والأرض له طوعاً وكرها ؟ والسجود هو الفنوت .

وأيضا / فإذا كانت الصيغة عامة لم يجز أن يراد بها الخصوص إلا مع ما يُبيّن ذلك ، فأما إذا جُرِّدت عن المخصصات فإنها لانكون إلا عامة ، والآية عامة عوماً مجرداً بل مؤكداً بما يدل على العموم . وأما تخصيص المؤمنين فهذا يكون إذا مُدحوا بذلك أو ذُكر جزاء الآخرة ، وليس المقصود هنا مدح المؤمنين بطاعته ، وإنما المقصود بيان قدرته وملكه وخضوع كل شيء له ، وأنه مع هذا وهذا بمتنع أن يكون له ولد مع خضوع كل شيء له وقنوته له . ويقال في الركوع من التسبيح المأثور فيه : سبحان من تواضع كل شيء لعظمته ، سبحان من ذل كل شيء لعزته ، سبحان من استسلم كل شيء لقدرته .

42 00

⁽۱) هذا الأثر بمعنى حديث رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر :الدرالمنثور ١٠٦/٤ . وأخرجه الطبرى عن أبي العالية في تفسيره ٤٦/١٤ (ط. بولاق) .

أنواع القنوت الذى يسم المحلوقات الأول

وعلى هذا فالقنوت الذى يم المخلوقات أنواع :

أحدها: طاعة كلشىء لمشيئته وقدر ته وخلقه ، فإنه لا يخرج شىء عن مشيئته وقدر ته وملكه ، بل هو مُدَبَّر مُعبَّد مربوب مقهور ، ولو تخيل إليه فى نفسه أنه لا ربّ له ، وأنه يقدر أن يخرج عن ملك الرب ، فهذا من جنس ما يتخيل للسكران ، والنائم المأسور المقهور ، والمجنون المربوط بالأفياد والسلاسل ، بل نفوذ مشيئة الرب وقدرته فى المستكبرين عن عبادته أعظم من نفوذ أمر الآسر فى أسيره ، والسيد فى مملوكه ، وقيمً المارستان فى المجنون بكثير كثير .

وهذا متوجه على قول أهل السنة الذين يقولون: لا يكون في ملكه إلا ما يشاء ، فليس لأحد خروج عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خُطَّ له في اللوح المسطور ؛ بخلاف قول القدرية ، فإن المصاة على قولهم خرجوا عن مشيئة وقدرته وحكمه وسلطانه وخلقه ، فليسوا قانتين لا لأمره الشرعى ولا لأمره القدرى الكونى ؛ وأما أهل السنة فيقولون إنهم قانتون لمشيئته وحكمه وأمره الكونى كا تقدم ,

وعلى هذا الوجه فالقانت قد لا يشعر بقنوته ، فإن المراد بقنوته كونه مُدبَّرا مصرَّفا تحت مشيئة الرب من غير امتناع منه بوجه من الوجوه ، وهذا شامل للجادات والحيوانات وكل شيء . قال تعالى : ﴿ مَا مِن * دَابَّة إِلاّ هُوَ آخِذُ بِنَاصِيَتُهَا ﴾ [سورة مود: ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْء وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة بَس: ٨٣] .

النوع الثانى من القنوت : هو ما يشعر به القانت ، وهو اعترافهم كلهم النان بأنهم مخلوقون مربو بون وأنه ربهم ، كما تقدم .

الثالث : أنهم يضطرون إليه وقت حوائجهم فيسألونه ويخضعون له ، وإن الثالث كانوا إذا أَجابِهم أعرضوا عنه . قال الله تعالى : ﴿ وَ إِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَانَ ٱلضَّرُّ

دَعَاناً لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِماً فَلَمّا كَشَفْناً عَنْهُ صُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَمَّ يَدْعُنا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ [سورة بونس: ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُ فِي البَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاّ إِيّاهُ فَلَمّا نَجًا كُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضَمُ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُوراً ﴾ [سورة الإسراء: ١٧] . وهو أخبر أنهم كلهم قانتون ، فإذا قنتوا له فدعوه وتضرعوا / إليه عند حاجتهم كانوا قانتين له ، وإن كان إذا كشف الضر عنهم نسوا ما كانوا يدعون إليه وجعلوا له أنداداً .

الرابع

الخامس

الرابع: أنهم كلهم لابد لهم من القنوت والطاعة في كثير من أوامره ، وان عصوه في البعض ، وإن كانوا لا يقصدون بذلك طاعته ، بل يسلمون له ويسجدون طوعاً وكرها . وذلك أنه أرسل الرسل وأنزل المكتب بالعدل ، فلا صلاح لأهل الأرض في شيء من أمورهم إلا به ، ولا يستطيع أحد أن يعيش في العالم مع خروجه عن جميع أنواعه ، بل لابد من دخوله في شيء من أنواع العدل ، حتى قطاع الطريق لابد لمم فيا بينهم من قانون يتفقون عليه ، ولو أراد واحد منهم أن يأخذ المال كله لم يمكنوه ، وأظلم الناس وأقدرهم لا يمكنه فعل كل ما يريد ، بل لابد من أعوان يريد أرضاءهم ومن أعداء لا يمكنه فعل كل ما يريد ، بل لابد من أعوان يريد أرضاءهم ومن أعداء يخاف تسلطهم ، فني قلبه رغبة ورهبة تلجئه إلى أن يلتزم من العدل الذي أمر الله تعالى به مالا يريده فيسلم لله ويقنت له وإن كان كارها . وهو سبحانه قال : ﴿ كُلُّ لَهُ وَانِ كَانَ فَي الباطن كارها ، كطاعة المنافقين : هم خاضعون للمؤمنين والانقياد ، وإن كان في الباطن كارها ، كطاعة المنافقين : هم خاضعون للمؤمنين مطيعون لهم في الظاهر ، وإن كانوا يكرهون هذه الطاعة

الخامس : خضوعهم لجزائه لهم في الدنيا والآخرة ، كما ذكر من ذكرأنهم قانتون يوم القيامة ، وهوسبحانه قد يجزى الناس في الدنيا فيهلكهم وينتقم منهم ،

كما أهلك قوم نوح وعاداً وثموداً وفرعون فكانوا خاضمين منقادين لجزائه وعقابه قانتين له كرها .

والجزاء يكون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة ، وهو سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت ، وهو قائم بالقسط ، والجميع مستسلمون لحكمه ، قانتون له في جزائهم على أعمالهم ، والمصائب التي يصيبهم في الدنيا جزاء لهم . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصاَبَكُ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتَ أَيْدِيكُم ﴾ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصاَبَكُ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتَ أَيْدِيكُم ﴾ [سورة النوري : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ مَا أَصاَبَكَ مِنْ حَسَنَةٍ قَبِنَ اللهِ وَمَا أَصاَبَكَ مِن حَسَنَةٍ قَبِنَ اللهِ وَمَا أَصاَبَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِك ﴾ [سورة الناء : ٢٩] .

فهذه خسة أنواع: قنوتهم لخلقه وحكمه وأمره قدراً ، واعترافهم بربوبيته ، واضطرارهم إلى مسألته والرغبة إليه ، ودخولهم فيما يأمر به و إن كانوا كارهين ، وجزاؤهم على أعمالهم . ودخولهم فيما يأمر به مع الكراهة يدخل فيه المنافق والمعطى للجزية عن يد وهو صاغر ، والذى يسلم أولا رغبة ورهبة ، فالقنوت شامل داخل للجميع ، لكن المؤمن يقنت له طوعا وغيره يقنت له كرها ، قال الله تعالى : ﴿ وَ لِلهِ كَسِّجُدُ مَن فِي السَّمُواتِ وَالأرْضِ طَوْعًا وكَرُها ﴾ [سورة الرعد: ١٥] .

(فصل)

الكلام عن السجود

والسجود من جنس القنوت، فإن السجود الشامل لجميع المخلوقات هو المتضمن لغاية الخضوع والذل، وكل مخلوق فقد تواضع / لعظمته وذل لعزته مو واستسلم لقدرته ، ولا يجب أن يكون سجود كل شيء مثل سجود الإنسان على سبعة أعضاء ، ووضع جبهة في رأس مدور على التراب ، فإن هذا سجود مخصوص من الإنسان ، ومن الأمم من يركع ولا يسجد ، وذلك سجودها

كا قال تمالى : ﴿ أَدْ خُلُواْ البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٥] ، و إنما قيل ادخلوه رُكَماً ، ومنهم من يسجد على جنب كاليهود ، فالسجود اسم جنس ، ولكن لما شاع (١) سجود الآدميين المسلمين صار كثير من الناس يظن أن هذا هو سجود كل أحدكما في لفظ « القنوت » .

وكذلك لفظ « الصلاة » لما كان المسلمون يصاون الصلاة للمروفة ، صار يظن من يظن أن كل من صلّى فهكذا يصلى ، حتى صار بعض أهل الكتاب ينفرون من قولنا : إن الله يصلى ، وينزّهونه عن ذلك ، فإنهم لم يعرفوا من لفظ «الصلاة» إلا دعاء المصلى لغيره وخضوعه له ، ولاريب أن الله منزه عن ذلك ، فيسبّع له منزه صلاته سبحانه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ أَلَمُ مَن فِي السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وللصَّلْيُرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلَم صَلاته وتَسْبِيحَهُ ﴾ [سورة النور : ١١] .

وهو سبحانه قد ذكر سجود الظل فى غير موضع كقوله: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوُا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَى ۚ يَنَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ والشَّمَا لِلِ سُجَّداً لِللهِ وَمُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٨٤] ، وقال تعالى: ﴿ وَلِلهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمُواتِ والأرْض طَوْعًا وكَرْهًا وظِلاَلُهُم بِالْفُدُو والآصال ﴾ وسورة الرعد: ١٥) ، ومعلوم أن الظل إذا سجد لم يسجد على سبعة أعضاء: يضع رأسه ويديه ثم يرفع رأسه ويديه ، بل سجوده ذله وخضوعه.

تفسير قوله تعالى: وقدسمَّى الله تعالى المنحنى ساجدا وإن لم يصل إلى الأرض فى قوله: ﴿ وَإِذْ وَادْخُلُوا البّابِ
وادخلوا الباب ثُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمُ وَعَدًا وادْخُلُوا البّابَ
سجدا) الآية
سُجَّدًا وقُولُوا حَطِّةٌ نَّغْفِرِ لَكُمْ خَطَاياً كُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾
[سورة البقرة : ٥٨] ، وفي الأعراف: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ السُكُنُوا هَذِهِ

⁽١) في الأصل: ولكن لما ساغ .. الخ.

القرَّيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً قَنْفُرْ لَكُمُ خَطِيئَاتِكُم سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٦١]. فهنا لما أمرهم بالسكنى ، وهي المقام ، قال : ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ ولم يحتج أن يقال : ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ ولم يحتج أن يقال : ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَعَداً ﴾ ، فبين أنهم يأكلون هذه والقرَّيَة ﴾ قال : ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمُ وَعَداً ﴾ ، فبين أنهم يأكلون رغداً فيتهنُّون (١٦ لا يخافون الحروج ، وبسط الكلام في البقرة وذكر الدخول رغداً فيتهنُّون (١٦ لا يخافون الحروج ، وبسط الكلام في البقرة وذكر الدخول لأنه قبل السكنى ، ولهذا قال : ﴿ رَغَداً ﴾ ، وقال : ﴿ وسَنَزِيدُ ﴾ وقال : ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ وقال : ﴿ وَسَنَزِيدُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ السَّاء فِيمَا كُنُوا وَقُولًا غَيْرَ الّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَ لُنَا عَلَى الّذِينَ ظَلْمُوا رَجْزًا اللَّهُ مِنْ السَّاء فِيمَا كَانُوا وَقُولًا غَيْرَ الّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَ لُنَا عَلَى الّذِينَ ظَلْمُوا وَوْلاً غَيْرَ الّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَ لُنَا عَلَى الّذِينَ ظَلْمُوا وَهُولًا غَيْرَ الذي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَ لُنَا عَلَى الّذِينَ ظَلْمُوا وَلا السَّاء بِمَا كَانُوا وَيُفْتُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٩٥] .

وقد السجود لأنه أهم . وقد اختلفوا في هذا السجود ، فقيل : هو الركوع ، كا روى ابن أبي حاتم من وجهين ثابتين عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الْأَخُلُو الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قال : « رُكَمًا من باب صفير ، فدخلوا من قبل أستاههم ، وقالوا : حنطة » (٢) . وقيل : «بل هوالسجود بالأرض» (١) . ثم قيل ما رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ، قال : ﴿ سُجَّدًا ، قال : كان سجود أحدهم على خده » . وروى عن وهب بن منبّه قال : ﴿ إذا دخلتموه فاسجدوا شكرا أحدهم على خده » . وروى عن وهب بن منبّه قال : ﴿ إذا دخلتموه فاسجدوا شكرا أله » فكأن صاحب هذا القول جمل السجود بعد الدخول ، ومن قال بهذا أو قال بأنهم أمروا بالركوع فهو يقول : دخولهم وهم سجد بالأرض فيه

⁽۱) يتهنون : مخفف يتهنأون . في اللسان : هنأت الطعام أى تهنأت به ... وفي المثل : تهنأ فلان بكذا وتمرأ وتسمن وتزين بمعنى واحد . . . وأكلنا من هذا الطعام حتى هنئنا منه أى شبعنا . . . وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء .

⁽۲) انظر: تفسير الطبرى ۲ / ۱۰۶ (الآثار ۱۰۰۱ ـ ۱۰۰۸) ، ۱۱۳ ـ ۱۱۳ ـ ۱۱۳ (الآثار ۲) انظر : تفسير الطبرى ۲ / ۱۹۹ . (الآثار ۲) الدر المنثور ۱ / ۷۱ ؛ ابن کثیر ۱ / ۹۹ .

⁽٣) انظر تفسير الطبرى ٢ / ١١٥ (الأثر ١٠٣٢) .

40 E

صعوبة | وقد يؤذى أحدهم ولكن هو ممكن ، فإن الإنسان يمكنه حال السجود
 أن يزحف إذا كانت الأرض لا تؤذيه .

وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه: « قال لهم : ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، فدخلوا يزحفون على أستاههم و يقولون حبة فى شعرة » (١).

فَهذا هو الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وابن مسعود وغيرها فى ذلك أقوالا تخالف هذا ، فقال خصيف عن عكرمة عن ابن عباس : « فدخلوا على شق » . وروى السدى عن أبى سعد الأزدى (٢) عن أبى الكنود عن ابن مسعود : « فدخلوا مقنمى رؤوسهم» (٣) .

قال ابن أبى حاتم: اختلف التابمون فروى عن مجاهد نحو قول عكرمة عن ابن عباس وروى عن السدى نحو ما روى عن ابن مسعود وعن مقاتل أتهم دخلوا منكفئين (1) وأما القول (٥) فقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا: حبة فى شعره ، وإذا ثفبت الحبة وأدخلت فيها الشعرة فإنه يقال: حبة فى

⁽۱) الحديث بمعناه في : البخاتري 7 / ۱۸ _ ۱۹ (كتاب التفسير ، سورة البقرة) ؟ مسلم ۸ / ۲۳۷ _ ۲۳۸ (كتاب التفسير ، سورة البقرة) ؟ النرمذي (بشرح ابن العربي) ١٨ / ۲۷٧ _ ۲۲۸ (كتاب التفسير ، سورة البقرة) ؟ المسند (ط . المعارف) ١٥ / ٢٤٣ (رقم ٥٠٨ ه ه) ، وقال المعلق رحمه الله : ه وهو في جامع المسانيد والسنن ٧ / ۳۹٠ ، وتكلم ابن كثير عن الحديث بالتفصيل في تفسيره ١ / ۹۹ . وانظر : تفسير الطبري ركم الدر المنثور ١ / ۲۷ .

⁽۲) في تفسير الطبرى ١ / ١١٣ : « عن أبي سعيد » وهو أبو سعد الأزدى الكوفي قارىء الأزد . قال ابن حجر في « تقريب التهذيب » ٢ / ٢٤٦ : ويقال أبو سعيد .

⁽٣) بجاء هذا القول في تفسير الطبرى ٢ / ١١٤ – ١١٥ في أثرين الأول عن ابن عباس والثاني عن عكرمة ؟ وفي الدر المنثور ٢٠١١ عن ابن مسعود .

⁽٤) فى الأصل رسمت الكلمة « ملتفتين » ورجعت أن يكون الصواب ما أثبته . وعلى الكلمة إشارة إلى الهامش حيث كتبت كلمة «منكبين» وعليها حرف « خ » إشارة إلى نسخة أخرى .

⁽٥) أي : وأما قولهم .

شعرة ، ويقال : شعرة في حبة ، وهذا معنى مارواه الشدى عن مُرَّة عن ابن مسعود أنه قال : إنهم قالوا : هطى سمقاناأ زبه مزبا » وهى بالعربية : حبة حنطة حمراء مثقو بة فيها شعرة سوداء (۱) ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْ لا غَيْر الذِي قِيلَ لَهُم ﴾ . وكذلك رواه السدى عن أبي سعد الأزدى ، عن أبي الكنود ، عن ابن مسعود ، وهذا موافق لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم . لكن النبي صلى الله عليه وسلم ! كما تكلم بالعربية ، وهذا اللفظ أخذه ابن مسعود عن أهل صلى الله عليه وسلم إنما تكلم بالعربية ، وهذا اللفظ أخذه ابن مسعود عن أهل الكتاب ؛ وهذا أصح من قول ابن عباس أنهم قالوا : حنطة ، مع أن هذا مروى عن غير واحد .

قال ابن أبى حاتم: ورُوى عن مجاهدوعطاء وعكرمة وقتادة والضحاك والحسن والربيع ويحيى بن رافع نحو ذلك ، لكن قد يقال: الحبة هي الحنطة ، وهم لم يقولوا بالمربية بل بلسانهم ، وهم إذا قالوا بلسانهم مامعناه: حبة حنطة: جاز أن يقال: حنطة . وحديث ابن مسعود وقد ذكر أنهم قالوا: حبة حنطة ، فلا يكون في القول خلاف .

وأبو الفرج ذكر خسة أقوال وهي ترجع إلى هذا . ذكر الحديث المرفوع، والثانى حنطة ، والثالث أنهم قالوا : حبة حنطة حمراء فيها شعرة سوداء _ قاله ابن مسعود ، والرابع كذلك إلا أنهم قالوا مثقوبة _ قاله السدى عن أشياخه .

قلت : كلاهما رواهالسدى عن ابن مسعود وهما قول واحد . قال : والخامس أنهم قالوا : استقلاباً ، قاله أبو صالح .

⁽۱) فى الأصل رسمت العبارة العبرية تطن سمعانا ارنه مزبا . وستردكلة سمقانا بعد قليل مرة أخرى. وقد ورد هذا الأثر فى تفسير الطبرى ٢ / ١١٤ (رقم ١٠٢٩) ؛ ابن كثير ١٩٠١ ؛ الدر المنثور ١ / ٧١ . وانظر تفسير القرطبي ١ / ٤١١ ؛ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص . ه .

قلت: هذا الذي ذكره ابن مسمود بلسانهم «سمقاثا» (١) وقد فسره بذلك.

قال: الأقوال كلها واحدة بخلاف صفة الدخول ، فإن الثابت عن اللبي صلى الله عليه وسلم أنهم دخلوا يزحفون على أستاههم ، وفي لفظ: على أوراكهم ، والمعنى واحد ، ومانقل خلاف هذا فإنما أخذ عن أهل الكتاب ، وقد كان يؤخذ عنهم الحق والباطل . وقول ابن مسمود : مقنعى رؤوسهم ، لا يناقض الزحف على أستاههم . وابن عباس قال: يزحفون على أستاههم ، كالمرفوع ، وقال: قيل: ادخلوا ركماً ، فلو جزمنا أن هذا /مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم لجزمنا بأن الله أمرهم بالركوع ، لكن ظاهر القرآن هوالسجود ، والسجود المطلق هوالسجود المعروف ، وكون الباب جُعل صغيراً إنما يكون لمن يُعكره على الدخول منه ليحتاج أن ينحني ، وهؤ لا وقولهم : حطه ، أى احطط عنا خطايانا ، هو استغفار ، فدخولهم سجداً هوخضوع لله وقولهم : حطه ، أى احطط عنا خطايانا ، هو استغفاره ، كا أخبر الله تمالى أن داود خرَّ راكماً وأناب (٢٠) ، وكاشرع للمسلمين أن يستغفروا في ستجوده .

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول فى سجوده: «اللهم اغفرلى ذنبى كله ، دِقَّه وجِلَّه ، أوله وآخره ، علانيته وسرَّه »(٢). وكان أيضاً يقول: «اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لاأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك»(١). وكان يقول فى 47 00

⁽١) فى الأصل سممانًا وعليها لمشارة لملى الهامش حيث كتب « سمقانًا » وعليها حرف « خ » أى فى نسخة أخرى .

⁽٢) إشاره إلى الآية ٢٣ من سورة ص: (... وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب) .

⁽٣) الحديث في : مسلم ٢/٠٥ (كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود) . (٤) الحديث في مسلم ٢/١٥ (الكتاب والباب السابقان) عن عائشة رضي الله عنها قالت : « فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : اللهم أعوذ برضاك من سخطك . . الحديث » .

ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ومحمدك اللهم اغفرلى؛ يتأول القرآن (۱۰). وثبت فى الصحيح لمسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأ كثروا الدعاء» (۲۰). وفى الصحيح أيضاً لمسلم عن ابن عباس قال: كشف النبى صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبى بكر فقال: « يا أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة براها المسلم أوتُركى له، ألا و إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكماً أو ساجداً. فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فَقَينَ أن يستجاب لكم (٢٠).

فني هذين الحديثين أنه خص السجود بالأمر بالدعاء فيه . ولهذا كان من أهل العلم من يكره الدعاء في الركوع دون السجود .

وحينئذ فأمرُهم بالاستغفار وقولهم حِطَّة فى السجود أشبه ، فلم يثبت لنا إلى الآن أن الركوع يُسمِّى سجوداً بخلاف العكس ، فإنه قال فى حق داود : ﴿ وَخَرَّ رَاكِماً وَأَنَابَ ﴾ [سورة سَ : ٢٤]. وقد ثبت بالنص الصحيحواتفاق الناس أن داود سجد ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكراً» (أ). وفى صحيح مسلم عنه عن ابن عباس قال : « نبيكم ممن أمر أن نسجدها داودفسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٥). وفى صحيح مسلم عنه عن ابن عباس قال : « نبيكم ممن أمر أن

⁽١) الحديث في : البخارى ٢/٩٥١ (كتاب الصلاة ، باب التسبيح والدعاء في السجود)؟ ملم ٢/٠٠.

۲) الحديث في مسلم ۲ / ۶۹ ـ ۰۰ .

⁽٣) الحديث في مسلم ٢ / ٤٨ وفيه . . فقال : أيها الناس (كتاب الصلاة ، باب النهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود) .

⁽٤) قال ابن كثير في تفسيره لهُذه الآية من سورة سَ بعد أن أورد الحديث: « تفرد بروايته النسائي ورجال إسناده كلهم ثقات » .

⁽ه) الحديث في البخارى ٤ / ١٦١ (كتاب الأنبياء ، باب واذكر عبدنا داود) ، ٢ / ١٦٤ (كتاب التفسير ، سورة س) : نصه : « عن مجاهد قلت لابن عباس : أسجدن ص ٢ فقرأ : (ومن ذربته داود وسليان) حتى أتى (فبهداهم اقنده) فقال : نبيكم صلى الله == (٣ جامع الرسائل = ١)

مسلم عنه أيضاً قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها» (1) وفي النرمذى وغيره عن ابن عباس قال: « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إنى رأيتنى الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى، فسمعتها وهى تقول: اللهم اكتب لى بها عندك أجراً، وضع عنى بها وزراً، واجعلها لى عندك ذخراً، وتقبلها منى كا تقبلتها من عبدك داود؛ فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم سجدة ص ثم سجد، فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل من قول الشجرة» (٢).

والآثار عن السلف متواترة بأن داود سجد ، فكل ساجد راكم ، وليس كل راكع ساجداً ، فإنه إذا سجد من قيام انحنى انحناء الراكع وزاد فإنه يصير ساجداً ، ولا ساجداً ، ولو صلَّى قاعداً أيضاً انحنى انحناءالركوع وزاد فإنه يصير ساجداً ، فالساجد راكع وزيادة ، فلهذا جاز أن يُسعَّى راكماً وأن يُجعل الركوع نوعين : ركوعاً خفيفاً ، / وركوعاً تاماً ، فالقيام هو السجود ، بخلاف لفظ السجود فإنه إنما يستعمل في غاية الذل والخضوع ، وهذه حال الساجد لا الراكع .

= عليه وسلم بمن أمر أن يقتدى بهم» . ولم يذكر النابلسي في ذخائر المواريث ٢/٠٧ أنه في غير البخارى ؛ وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/ ١٢٠ إن ان خزيمة رواه . 477

⁽۱) الحديث في البخاري ٢/ ٠٤ (كتاب الجمعة ، باب ماجاء في سجود القرآن و سنتها) : « عن ابن عباس رضى الله عهما قال : س ليس من عزائم السجود وقد رأيت النبي سلى الله عليه و سلم يسجد فيها » . وهو مروى فيه أيضا ٤ / ١٦١ (كتاب الأنبياء ، باب واذكر عبدنا داود) . وقال النابلسي في « ذخائر الموارث » ٢ / ٤٩ : إن الحديث في البخارى في عنابن الموضعين السابقين وفي سنن أبي داود في الصلاة عن موسى بن اسماعيل وفي الترمذي فيه عنابن أبي عمر وفي النسائي فيه عن ابراهيم بن الحسن المقسمي . ولم يذكر أنه في مسلم . وقد ورد الحديث في المسند (ط . المعارف) ٤ / ١٨٠ (رقم ٢٥٢١) ، ١٣١/٥ (رقم ٣٨٧)

⁽۲) ذكر الحديث ابن كثير فى تفسيره وقال: « رواه الترمذى عن قتيبة ، وابن ماجة عن أبى بكر بن خلاد ، كلاها عن عجد بن يزيد بن خنيس نحوه ، وقال الترمذى :غريب لا نصرفه إلا من هذا الوجه » . والحديث فى : الترمذى (بشيرح ابن العربي) ٣٠/٣ (كتاب الصلاة ، باب ما يقول فى سجود القرآن) ؛ سنن ابن ماجة ١٩٣١/ (كتاب إلمامة الصلاة ، باب سجود القرآن) .

لكن ليس من شرط السجود مطلقاً أن يصل إلى الأرض ، فقد ثبت في الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى على راحلته قبل أى وجه توجّهت به ، ويُوتر عليها ، غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة (١).

وقد انفق المسلمون على أن المسافر الراكب يتطوع على راحلته ويجمل سجوده أخفض من ركوعه وإن كان لايسجد على مستقر، وكذلك الخائف، قال تعالى: ﴿ وَ إِنْ خِفْتُم ۚ فَرِجَالاً أَو ۚ رُكْبَاناً ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٩] يصلى إلى القبلة وإلى غير القبلة ، ويومىء بالركوع والسجود ولا يصل إلى الأرض.

فعُم أن الهيئة المأمور بها في السجود على الأرض وعلى سبعة أعضاء هي أكل سجود ابن آدم ، وله سجود لا يسجد فيه على الأرض ولا على سبعة ، بل يخفض فيه رأسه أكثر من خفض الركوع ، ولهذا كان عند جمهور العلماء لو ركع في سجود التلاوة بدلا عن السجود لم يُجْزِه ، ولكن إذا كانت السجدة في آخر السورة فله أن يفعل كا ذكره ابن مسمود أنه يكتني بسجود الصلاة فإنه ليس بينه وبينه إلا الركوع ، وهذا ظاهر مذهب أحمد ومذهب أبي حنيفة وغيرها ، لكن قيل : إنه جعل الركوع مكان السجود ، والصحيح أنه إنما جعل سجود الصلاةهوالمجزىء كا لو قرأ ، فإن الركوع عمل فيه فلم يجعل فصلاً ، لاسيا وهو مقدمة للسجود ، ومن الناس من قال في قصة داود إنه خر ساجداً بعد ماكان راكماً . وذكر أن الحسين بن الفضل قال لأبي عبد الله بن طاهر عن قوله : ﴿وَخَرَّ رَاكِماً ﴾ [سورة س : ٢٤] ، هل يقال للراكع : خرّ ؟ قال : لا ، ومعناه فقر بعد ماكان راكماً ، أي سجد .

⁽۱) انظر ما ذكره الشوكانى فى نيل الأوطار : باب صلاه النرض على الراحلة إلا لمذر ٢ / ١٤٨ – ١٥٠ ؛ باب تطوع المسافر على مركوبه حيث توجه به ٢ / ١٨٢ – ١٨٣ ؟ باب أن الوتر سنة مؤكدة وأنه جائز على الراحلة ٣ / ٣٥ – ٣٧ .

وهذا قول ضعيف ، والقرآن إنما فيه : ﴿ وَخَرْ رَا كِماً ﴾ لم يقل : خر بعد ما كان راكماً ، بل كان قاعداً معتدلا أو قائماً غرَّ ساجداً ، وسؤال ابن طاهر إنمايتوجه إذا أريد بالركوع انحناء القائم كركوع الصلاة ، وهذا لايقال فيه خرَّ .

والمراد هناالسجودبالسنّة واتفاق العلماء، فالمراد خرَّ ساجداً، وسمّاه ركوعاً لأن كل ساجد راكع لا سيما إذاكان قائما، وسجود التلاوة من قيام أفضل، ولمل داود سجد من قيام، وقيل: خر راكعاً ليبين أن سجوده كان من قيام وهو أكمل، ولفظ « خَرَّ » يدل على أنه وصل إلى الأرض فجمع له معنى السجود والركوع، والسجود عبادة تُفعل مجردة عن الصلاة كسجود الشجرة وسجود داود وسجود التلاوة والشكر وسجود الآيات (١) وغير ذلك، وهل يشترط له شروط الصلاة ؟ على قولين، كا قد بسط فى غير هذا الموضع.

وقد ثبت فى الصحيحين عن أبى ذرا نه قال: «كنت فى المسجد حين و جبت الشمس ، فقال : يا أبا ذر تدرى أين تذهب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد بين يدى الله عز وجل فتستأذن فى الرجوع فيؤذن لها ، وكأنها قد / قيل لها : ارجعى من حيث جئت ، فترجع إلى مطلعها فذلك مستقرها . ثم قرأ : (و الشّنسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرّ لّهَا) [سورة بس : ٣٨]» (٢).

ص ۲۷

⁽١) فى سنن أبى داود ١/٥٧٤ (كتاب الصلاة ، باب السجود عند الآيات) : « عن عكرمة قال : قبل لابن عباس : ماتت فلانة ، بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فخر ساجداً ، فقيل له : تسجد هذه الساعة ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيم آية فاسجدوا ، وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؟ » .

⁽٢) الحديث بمعناه في : البخارى ٩ / ١٢٥ (كتاب التوحيد ، باب وكأن عرشه على الماء) ؟ مسلم ١ / ٩٦ (كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لايقبل فيه الإيمان) ؟ وانظر الدر المنثور ٥ / ٢٦٣ .

فقد أخبر في هذا الحديث الصحيح بسجود الشمس إذا غربت واستئذانها ، وكذلك قال أبو العالية وغيره . قال أبو العالية : مافي السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع ساجداً حين يغيب ، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له ، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه . ومعلوم أن الشمس لا تزال في الفلك كاأخبر الله تعالى بقوله : ﴿ وَهُو الدِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنّهَارَ وَالشّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الذي خَلَقَ اللّيْلَ وَالنّهارَ وَالشّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة النبياء : ٣٣] فهي لا تزال تسبح في الفلك ، وهي تسجد لله وتستأذنه كل ليلة كا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فهي تسجد سجوداً يناسبها ، وتخضع له وتخشع له وتخشع له والإنس .

⁽١) « أعجبك بكائى » من « أعجبه الأمر : حله على العجب منه ، وكسبه التعجب » انظر اللسان (عجب) .

⁽۲) في معجم البلدان: ﴿ أَبُو قَبِيسَ بِلْفَظَ التَصْغِيرِ ، كَأَنَهُ تَصْغِيرِ قَبِسِ النَّارِ ، وهو اسم الجبل المشرف على مَدَ . . . قبل : سمى باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبة . . . وهو أحد الأخشبين » . وانظر أيضا : معجم ما استعجم ٣ / ١٠٤٠؟ الجبال والأمكنة والمياه للزمخشرى ، ص ٧ ، ط . النجف ، ١٣٨١ / ١٩٦٢ .

 ⁽٣) ف اللسان : « والبنية ـ على فعيلة ـ الـكمبة لشرفها إذ مى أشرف مبنى . . .
 وكانت تدعى بنية إبراهيم لأنه بناها ، وقد كثر قسمهم برب هذه البنية » .

خشية الله ولاذنبله ، ولا يُسأل عاعل ولا يحازى به ، فعجبت أن بكيتُ من خشية الله ، وقرأ من خشية الله وأنا صاحب الذنوب ، وهذا القمر يبكى من خشية الله ، وقرأ ابن زيد : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَ اللهُ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجْبَالُ وَالشَّجُرُ والدَّوَابُ ﴾ [سورة الحج : ١٨] وقال : ﴿ وَكَثِيرٌ قال : فلم يستثن من هؤلاء أحداً حتى جاء ابن آدم استثناه فقال : ﴿ وَكَثِيرٌ مَن النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْمَذَابُ ﴾ [سورة الحج : ١٨] ، قال : والذي كان هو أحق بالشكر هو أكفرهم ، مم قرأ : ﴿ وَمِنَ الجُبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَمُحرٌ مُخْتَلِفٌ أَنْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّا يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ الْمُلَمَاء ﴾ وألا نمام عَادِهِ المُلَمَاء ﴾ والذي كان هو أحق بالشكر هو أكفرهم ، مم قرأ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ بِيضٌ وَمُحرٌ مُخْتَلِفٌ أَنْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّا يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ الْمُلَمَاء ﴾ والانهام عَادِهِ المُلَمَاء ﴾ وكذلك اختلف الأولون (١٠) وكذلك اختلف الأولون (١٠) [سورة ناطر : ٢٧ ، ٢٨] قال: وكذلك اختلفوا في دينهم كما اختلف الأولون (١٠).

السجود ق اللغة

ولفظ « السجود » يستعمل فى اللغة لخضوع الجامدات وغيرها ، كالبيت المعروف :

بِحَيْشٍ تَضِلُّ الْبُنْقُ فِي حَجَرَ اتِهِ تَرَى الْأَكُمَ فِيهِ سُجَّداً لِلْعُوافِرِ (٢٠)

⁽١) انظر لهذا الحبر والذي قبله : الدر المنثور ٣٤٨/٤ .

⁽۲) فى الأصل : بجيش تظل . والتصويب من المصادر الذكورة بعد . والبيتازيدا لهيل، والرواية فيه مختلفة فهى تارة : بجمع ، وتارة : بحيش ، وفى الشطر الثانى : ترى الأكم منه ، وفى رواية : فيها ، وفى ثالثة : منها . قال الأستاذ محود محد شاكر فى تعليقه (تفسير الطبرى / ۲۰۲) أن البيت فى : د السكامل / ۲۰۸ ، والمعانى السكبير : ۲۵۰ ، والأضداد لابن الأنبارى : ۲۵۲ ، وحاسة ابن الشجرى : ۲۹ ، ومجموعة المعانى : ۲۵۲ وغيرها .

والباء في قوله « مجمع » متعلقة ببيت سالف هو :

بنى عامر هل تعرفون إذا عَدا أبو مكنف قد شَدَّ عَقدَ الدَّوابر؟ والمبقع أبلق وبلقاء : الفرس يرتفع تحجيلها إلى الفخذين ، والحجرات جم حجرة (بفتح فسكون) الناحية . والأكم (بضم فسكون ، وأصلها بضمتين) جم اكام ، جم أكمة ، وهى تل يكون أشد إرتفاعا بما حوله ، دون الجبل ، غليظ فيه حجاره . قال ابن قتيبة في المعانى السكبير : يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فغيرها أحرى أن يضل . بصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشمت من وقع الحوافر » . وورد البيت مرة ثانية ف التفسير ٢ / ٢٤٧ (وانظر التعليق) .

قال ابن قتيبة (١): «حجرانه جوانبه ، يريد أن حوافرالخيل قد بلفت الأكم وطئتها حتى خشعت وانخفضت » .

قال ابن عطية فى قوله: ﴿ يَتَفَيَّا أَظِلاَ لُهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَالشَّمَا ثِلِ ﴾ [سورة النحل: ٤٨]: وقالت فرقة منهم الطبرى (٢) عبّر عن الخضوع والطاعة وميلان الظلال ودورانها (٢) بالسجود ، كما يقال للمشير برأسه نحو الأرض على وجه الخضوع: صاجد ، / ومنه قول الشاعر:

وكلتا هُمَا خَرّتْ وأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَاسَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ (١)

وإذا كان كذلك فالله سبحانه ذكر في الرعد قوله: ﴿ وَلِلْهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمُواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [سورة الرعد: ١٥] فعم في هذه الآية ولم يستثن ، وقسّم السجود إلى طوع وكره وقال في الحج: ﴿ أَلَمْ تَرَأَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمُواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ والشَّجُرُ والدَّوَابُ و كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ و كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ العَذَابُ ﴾ [سورة الحج: ١٨].

وفى هذا « الكثير » قولان : أحدهما أنه لم يسجد فلهذا حـــق عليه المذاب ، كما تقدم عن طاووس ، وهو قول الفرّاء وغيره . والثانى : أنه سجد وحق عليه العذاب، فإنه ليس هو السجود المأمور به .

YYE

⁽۱) فى « تأويل مشكل القرآن » ص ۲۳۲ (ط . عيسى الحلبي) وليس فيه عبارة : « حجراته جوانبه » وفيه : « قدقلمت الأكم » . وانظر تعليق الأستاذ السيد أحمد صقر . (۲) انظر تفسير الطبرى (بولاق) ٤٢ / ٧٩ .

⁽٣) في الأصل : الظل ودور أنها .

⁽٤) قال الاستاذ محبود محبد شاكر (تفسير الطبرى ٢/١٤٤) أن البيت لأبي الأخزر الحماني ، وذكر أنه في سيبويه ٢ / ٢٩ ، ١٠٤ ، واللسان (حنف) . وقال في شرحه : « يصف ناقتين طأطأتا رءوسهما من الإعباء ، فشبه رأس الناقة في طأطأتها برأس النصرانية إذ طأطأته في صلاتها . وأسجد الرجل : طأطأ رأسه وخفضة وانحني » .

قال أبوالفرج: « وفى قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَنَّ عَلَيْهِ الْمَذَابُ ﴾ قولان: أحدها: أنهم الكفار وهم يسجدون، وسجودهم سجود ظلهم، قاله مقاتل. والثانى: أنهم لايسجدون، والمعنى: وكثير من الناس أبى السجود و بحق عليه العذاب لتركه السجود، هذا قول الفرّاء ».

قلت: ذا قول الأكثرين، وقد ذكر البغوى (١) في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ الْهُ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمُواتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية _ قال: «قال مجاهد: مجودها تحول ظلالها، وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولاقر إلا يقع ساجدا حين يغيب ثم لاينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه ». قال: « وقيل: سجودها بمعنى الطاعة، فإنه مامن جاد يرجع إلى مطلعه ». قال: « وقيل: سجودها بمعنى الطاعة، فإنه مامن جاد والأرض: ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَا نُعِينَ ﴾ [سورة نصلت: ١١]. وقال في وصف الحجارة: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَكَ بَهُ عُلْمِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]، ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَكَ بَهُ عُلْمُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]، ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَكَ بَهُ عُلْمُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]، ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَكَ بَهُ عُلْمُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]، ﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَكَ بَهُ عُلْمَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٤] ، ﴿ وَإِنْ مِنْهَا كُلُونُ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤] . ﴿ وَإِنْ مِنْهَا كُلُونُ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤] . ﴿ وَإِنْ مِنْهَا كُلُونُ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤] . ﴿ وَالْعَلَاهُا عَلَاهُا عَلَاهُا لَالْعَلَاهُا لَاهُا عَلَاهُا لَاهُا عَلَاهُا عَلَاهُا لَا تَعْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤] . ﴿ وَالْعَلَاهُ عَلَى اللهُ عَلَاهُ وَقَلْهُ وَلَا لَعْنَا طَاهُ عَلَاهُ وَلَاهُ وَلَا لَا تَعْقَلُونَ لَا تَفْقَهُونَ لَا تَقْقَهُونَ لَا اللهُ وَلَاهُ وَلَاهُ اللهُ عَلَاهُ الْعُلِينَ اللهُ وَلَاهُ اللهُ وَلَا لَالْعُلْهُ وَلَا لَا لَالْهُ لَا لَا لَهُ عَلَاهُ الْعُلْمُ اللّهُ اللهُ وَلَا لَا لَالْعُلْمُ اللهُ الله

قال : « وهذا مذهب حسن موافق لقول أهل السنة » .

قلت: قد تقدم قول الطبرى وغيره بهذا القول ، فإذا كان السجود في هذه الآية ليس عامًّا وهو هناك عام ، كان السجود المطلق هو سجود الطَّوع . فهذه المذكورات تسجد تطوعاً هي وكثير من الناس ، والكثير الذي حق عليه العذاب لم عليه العذاب لم يسجد كرها ، وحينئذ فالكثير الذي حق عليه العذاب لم يقل فيه إنه يسجد ولا نني عنه كل سجود ، بل تخصيص من سواه بالذكر يدل

⁽١) ق تفسيره ٥ / ٢٢ ه .

⁽٢) في تفسير البغوى : خاشع لله .

على أنه ليس مثله ، وحينئذ فإذا لم يسجد طائعاً حصل فائدة التخصيص وهو مع ذلك يسجد كارهاً ، فكلا القولين صحيح . وكذلك قال طائفة من المفسرين _ واللفظ للبغوى _ قالوا ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ بكفرهم (١) و تركهم السجود ، وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله تعالى .

وقال فى سورة النحل: ﴿ أُولَمْ بَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ ٱللهُ مِن شَيْء يَتَفَيَّأُ ظَلَالُهُ عَنِ ٱليَمِينِ وَٱلنَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ * وَلِلهِ بَسْجُدُ مَا فِي السَّمُواتِ ومَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبُرُنَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِن فَوْقَهِمْ وَيَفْمَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٨ - ٥٠] قال: فلفظ « دابة » / إن لم يتناول بني آدم ، فالإبل تسجد طوعًا ، وإن تناول بني آدم فسجودهم طوعًا ، وإن تناول بني آدم فسجودهم طوعًا وكرها .

(فصل)

والذين فسروا السجود بالخضوع والانقياد لهم في سجودها قولان، أحدها : أنه كونها مصنوعة مخلوقة منقادة لمشيئة الله واختياره، كا قالوا في تسبيحها مثل ذلك ، وأنه شهادتها ودلالها على الخالق. قال أبوالفرج في قوله: ﴿ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الرعد: ١٥]: الساجدون على ضربين: أحدها: من يعقل فسجوده عبادة. والثاني: من لا يعقل فسجوده بيان أثر الصنعة فيه والخضوع الذي يدل على أنه مخلوق، هذا قول جماعة من العلماء واحتجوا بالبيب المتقدم:

* ترى الأكم فيه سجداً للحوافر *

قال: وأما الشمس والقمر والكواكب فألحقها جماعة بمن يعقل، قال

YA ...

⁽١) في تفسير البغوى ٥ / ٦٣ ه « وهم الكفار لكفرهم » .

أ بو العاليه: سجودها حقيقة مامنها غارب إلا خر" ساجداً بين يدى الله عز وجل ثم لا ينصرف حتى يؤذن له . قال: ويشهد لقول أبى العاليه حديث أبى ذر ، وذكره . قال: وأما النبات والشجر فلا يخلو سجوده من أربعة أشياء ،أحدها: أن يكون سجوداً لانعلمه ، وهذا إذا قلنا بردعه فيهما (١) . والنانى: أنه تفيق ظلاله . والثالث: بيان الصنعة فيه . والرابع: الانقياد لما سخر له .

قلت: الثالث والرابع من نمط واحد وهو كالمتقدم ، وأما السجود الذي لا لا لله فهو كا ذكره البغوى وقال البغوى أيضاً في قوله : ﴿ وَ إِنَّ مِنْهَا كَمَا يَهُبطُ مِنْ خَشْيَةِ الله ﴾ [سورة البقرة : ٤٧] فإن قبل : الحجر لا يفهم فكيف من خَشْية الله يفهمها ويلهمها فتخشى بإلهامه . قال : ومذهب أهل السنة أن لله علماً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى المقلاء لا يقف عليه غيره ، ولها ملاة وتسبيح وخشية كا قال عز وجل : ﴿ وَ إِن مِّن شَيء إِلا يُسْبِحُ مِحَدْهِ ﴾ وقال : وقال تمالى : ﴿ وَ الطّنِيرُ صَافَاتِ كُلُّ قَدْ عَلِم صَلاَتَهُ و تَسْبيحه ﴾ ، وقال : ﴿ وَ الشّخرُ والنّبُومُ ﴾ ، وقال : ﴿ وَ الشّخرُ والنّبُومُ ﴾ . الآية ، فيجب على المرء الإيمان به ويكل علمه إلى الله تمالى ، وذكر الحديث الصحيح عن جابر بن سَمُرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وذكر الحديث الصحيح عن جابر بن سَمُرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وذكر الحديث الصحيح عن جابر بن سَمُرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، وإنى لأعرفه الآن (٢) ، وذكر حديث حدين الجذع ، وطرقه صحاح مشهورة (٢) . وروى عن السدى ، وذكر حديث حدين الجذع ، وطرقه صحاح مشهورة (٢) . وروى عن السدى ،

⁽١) بردعه فيهما : كذا بالأصل.

⁽۲) الحديث في مسلم ۷ / ٥٥ ـ ٥٥ (كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة). وذكره الطبرى في تفسيره ۲ / ۲٤۱ / (ط. المعارف) (وانظر التعليق). وهو في مسند جابر بن سمرة رضى الله عنه في المستد (ط. الحلبي) ٥ / ٥٩، ٥ ٥، ١٠٥؛ مسند الدارمي ١ / ١٢.

⁽٣) روى البخارى فى صحيحه ٥ / ١٩٥ (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الإسلام) عن ابن عمر رضى الله عنهما : « كان النبى صلى الله عليه وسُلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فمن الجذع فأتاه فسح بده عليه » ورواه من طرق أخرى عنه وعن جابر =-

عن أبى عبّاد بن [أبى] يزيد (١) عن على قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسكة فخرجنا فى نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر ، فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال: السلام عليك يارسول الله (٢٦). وقال: قال مجاهد: لاينزل حجر من أعلى إلى أسفل إلا من خشية الله. ويشهد لما قلنا قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَلْذَا الْقُرْ آنَ عَلَى جَبَلِ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ الله ﴾ [سورة الحشر: ٢١].

قلت: وأما تفسير سجودها وتسبيحها بنفوذ مشيئة الرب وقدرته فيهما ودلالنها على الصانع فقط فالاقتصار على هذا باطل ، فإن هذا وصف لازم دائم لها لا يكون في وقت دون وقت ، وهو مثل كونها مخلوقة محتاجة فقيرة إلى الله تعالى ، وعلى هذا فالمخلوقات كلها لا تزال ساجدة مسبّحة ، وليس المراد هذا فإنه قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْ نَا أَجْبَالَ مَمّهُ يُسَبّحنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [سورة س: ١٩]، قال نا ﴿ وَالطّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أُوَّابٌ ﴾ [سورة س: ١٩]، وقال : ﴿ وَالطّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُ لَهُ أُوَّابٌ ﴾ [سورة س: ١٩]، وقال : ﴿ كُلُ قَدْ عَلَم صَلاَتَهُ و تَسْبيحه ُ ﴾ [سورة النور : ١١] ، فقد أخبر صبحانه وتعالى عنه أنه يعلم ذلك ، ودلالتها على الرب يعلمه عموم الناس .

وأيضا فقد أخبر الله تمالى في القرآن من كلام الهدهد والنمل، وأن سلمان

⁼ رضى الله عنهما . والحديث مروى في سنن النرمذي (بشرح ابن العربي) ١٣ / ١١١ (كتاب المناقب ، باب حدثنا عباد بنيسةوب المكوف) وعن أنس بن مالك وأبي وجابروغيرهم. وهو في المسند (ط. المعارف) عن ابن عباس وأنس وابن عمر رضى الله عنهم . انظر الأرقام ٢٣٣٦ ، ٢٤٣٧ ، ٢٤٣٠ ، ٢٤٣٠ ، ٢٢٣٠ ، ٢٢٣٠ . وانظر تفسير الطبرى ٢ / ٢٤٣٠ ؛ المداية والنهاية ٦ / ١٣٠ ، ١٣٣٠ ؛ فتح البارى ٦ / ٤٤٣ .

⁽۱) فى الأصل: عباد بن يزيد . والتصويب من سنن الترمذى . وذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٥ / ١٠٩ . وقال روى عن على وفيه إسماعيل السدى . وروى له الترمذى حديثا واحدا واستغربه .

⁽۲) الحديث بممناه في : الترمذي (بشرح ابن العربي) ۱۱۱ / ۱۱۱ (كتاب المناقب ، باب حدثنا عباد بن يعقوب السكوفي) وقال : « هذا حديث غريب . وقال : عن عباد بن أبي يزيد » ؛ سنن الدارمي ۱ / ۱۲ .

عُمِّ منطق الطير بما يدل على الاختصاص ، وهذا في الحيوان .

وأيضاً فإنه جمل الجميع يسجد ثم قال: ﴿ وَ كَثِيرُ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرُ مَّنَ النَّاسِ وَكَثِيرُ حَقَّ عَكَثِيهِ المَذَابُ ﴾ [سورة الحج: ١٨] وهذا المعنى يشترك فيه جميع المخلوقات دائمًا ، وهو وصف لازم لسكل مخلوق: لا يزال مفتقراً إلى الخالق ، ولا يزال دائمًا عليه ، ولا يزال منقاداً لما يشاء الرب .

وأيضاً فإنه قسم السجود إلى طوع وكره ، وانفعالها لمشيئة الرب وقدرته لاينقسم إلى طوع وكره ، ولا يوصف ذلك بطوع منها ولاكره ، فإن دليل فعل الرب فيها ، ليس هو فعل منها ألبتة .

والقرآن يدل على أن السجود والتسبيح أفعال لهذه المخلوقات ، وكون الرب خالقاً لها إنما هو كونها مخلوقة للرب ليس فيه نسبة أمر إليها ، يبين ذلك أنه خص الظل بالسجود بالغدو والآصال ، والظل متى كان وحيث كان مخلوق مربوب ، والله تعالى جعل الظلمات والنور ، والقول الذى ذكره البغوى أقرب من القول الذى ذكره أبو الفرج ، وهو سبحانه تارة يجعلها آيات له ، وتارة يجعلها ساجدة مسبحة ، وهذا نوع غير هذا .

وعلى هذا القول: الجميع واحد، ليس فى كونها ساجدة مسبّعة إلا كونها آيةً دالة وشاهدة للخالق تعالى بصفاته لكونها مفعولة له، وهذا معنى ثابت فى المخلوقات كلها لازم لها، وهى آيات للرب بهذا الاعتبار، وهى شواهد ودلائل وآيات بهذا الاعتبار، لكن ذاك معنى آخر كا يفرّق بين كون الإنسان مخلوقاً وبين كونه عابداً لله، فهذا غير هذا، هذا يتعلق بربوبية الرب له، وهذا يتعلق بتألهه وعبادته للرب.

والبيت الذي استشهدوا به وهو قوله :

ترى الأكم فيها سُجدًا للحوافر *

فإنما ذكر سجود الأكم للعوافر، وذلك خضوعها وانخفاضها لها، فهذا خضوع جاد لجاد، ولا يلزم أن يكون سأتر أنواع الخضوع مثل هذا، وإن يشترك في نوع الخضوع، وليس خضوع المخلوقات للخالق مثل هذا، وإن قيل: هو انفعالها لمشيئته وقدرته، بل ذاك نوع أبلغ من هذا، فلا يجب أن يكون سجودها بغير خضوع منها وطاعة، ولكن هذا البيت يقتضى أنه لا يجب أن يكون سجود كل شيء وضع رأسه بالأرض، وهذا حق، بل هو خضوع للرب يناسب حاله، وقد قيل لسهل بن عبد الله: أيسجد القلب؟ قال: نعم، سجدة لا يرفع رأسه منها أبداً. وأهل الجنة في الجنة قد ألميموا التنسيح كا ألهموا النّفس في الدنيا، وكما يلهم أهل الدنيا النّفس وهم خاضعون للرب مطيعون له، وليس هناك سجود بوضع رأس في الأرض، فهذا أمر به للرب مطيعون له، وليس هناك سجود بوضع رأس في الأرض، فهذا أمر به غلاف حالها في الجنة فإنها قد زكت وصلحت.

آخره ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآ له وسلم تسليما(١).

⁽١) كتب أسفل هذا الكلام: « بلغ مقابلة » .



رِسَالَهٔ في لفظِ الرِئِ فَنْ فِي الْقِرْآنُ



لفظ السنن في مواضع

من القرآن

بسم النّدار حمل الرحميم وبه نستمين ، وعليه السكلان

الحد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محد وآله أجمعين وسلم تسليا . ما بعد ، فهذا :

(فصل)

اعلم أنه قد ذكر الله تعالى لفظ سننه في مواضع من كتابه فقال تعالى : ﴿ سُنّة مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنْتِنَا تَحْوِيلاً ﴾
[سورة الإسراء: ٧٧] ، وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِياً فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنّةَ اللهِ فِي الذِينَ خَلُوا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ فرَضَ اللهُ لَهُ سُنّةَ اللهِ فِي الذِينَ خَلُوا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨] ، وقال تعالى في آخر السورة : ﴿ مَلْمُونِينَ أَنْهَا تُقْفُوا أَخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾ سُنّةَ اللهِ فِي الّذِينَ خَلُوا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنّة اللهِ فِي الّذِينَ خَلُوا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنّة اللهِ فَي آخر المورة : ﴿ مَلْمُونِينَ أَنْهَا لَللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ إِلَا إِللهُ إِلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ فِي اللّذِينَ خَلُوا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنّة اللهِ فَي اللهِ عَلَوْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

وقال : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الْأَوَّ لِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾ [سورة فاطر : ٤٣] .

وقال : ﴿ سُنَّةَ اللهِ الَّتِيقَدُ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَا فِرُونَ ﴾ [سوره غافر : ٨٥] .

وقال : ﴿ وَلَوْ قَا تَلَـكُمُ ۗ اللَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَوْا ۚ الْأَدْبَارَ مُمُ ۗ لاَ يَجِدُونَ وَ لِلَّيَا وَلاَ نَصِيرًا * سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَنْهِ يِلاً ﴾ [سورة الفتح : ٢٢ ، ٢٢] . وقال تمالى (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنْ) [سورة آل عمران : ١٣٧] (١٠٠ وقال تمالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْرِيبَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّ لِينَ ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] .

سنته نصره أوليائه وإمانة أعدائه

فهذه كلها تتملق بأوليائه : كمطيعيه وعصاته ، كالمؤمنين والسكافرين ؟ فسنته في هؤلاء إكرامهم ، وسنته في هؤلاء إهانتهم وعقوبتهم .

الآية الأولى

فأما الأولى (٢) فإنها تتعلق بالرسل لأنه لا حرج عليهم فيا فرض الله تعالى للم ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ لم ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [سورة التعريم : ٢] ، وللفروض هنا مباح مقدر محدود مثل إباحة زوجة المُتَبَنَّى بعد أن قضى منها وطراً وطلقها ، لا بأن تؤخذ (٢) منه بغير اختياره ، وقد قال تعالى : ﴿ قَدْ عَلَيْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِم فِي أَزْ وَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ تعالى : ﴿ قَدْ عَلَيْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِم فِي أَزْ وَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٠] ، أى أوحينا وحرّمنا قبلُ .

وهنا المراد به سنته فى رسله : أنه أباح لهم الأزواج وغيرها ، كا قال : ﴿ وَلَقَدُ أَرْ سَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَمْ أَزْوَاجًا وَذُرَّ يَّةً ﴾ [سورة الرعد: ٣٨]، وأنه لاحرج عليهم فى ذلك ، فلم يكن محمدٌ صلّى الله عليه وسلم بِدْعاً من الرسل، ولم يقل هنا : ولن تجد لسنتنا تبديلا ، فإنه لا نبى بعد محمد .

والأربعة البواقى تتضمن عقوبةالكفَّار والمنافقين ، فالأولى (١) : قوله :

الأربعة البواق:

⁽١) الآية بمامها: ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرضِ فانظروا كيفَ كانَ عَاقبةُ المُـكَذِّبينَ ﴾ .

⁽٢) في الأصل : الأول . والسكلام هنا عن الآية ٣٨ سورة الأحزاب .

⁽٣) في الأصل: يؤخذ.

⁽٤) قَ الأصل : فَالْأُول . والإشارة فيا بلى من الكلام إلى الآية ٧٦ من سورة الإسراء وهي قوله تعالى : ﴿ وَ إِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُ وَنَكَ مِنَ الْارْضِ لِيخْرِجُوكَ مِنَ الْارْضِ لِيخْرِجُوكَ مِنْهَا وَ إِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ وهي التي تسبق آية ٧٧ من سورة الإسراء التي ذكرها أولا .

الأولى إنهم لو استفزُّوه فأخرجوه لم يلبثوا خلفه إلا قليلا كسنة من أرسل قبله من الرسل؛ فإما أن يُقال: وقع هذا الإخراج بالهجرة ولم يلبثوا خلفه إلا قليلا، وهو ما أصابهم يوم بدر ، وإما أن يقال : لم يقع .

والثانية : قوله : ﴿ كَثِنِ لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الثانية الآية [سورة الأحزاب : ٦٠] (١) ، كما أصاب من قبلهم من أهل الكتاب ، فإن الله أخرجهم ، فإن لم ينته غِيُّ (٢) هؤلاء ، بل أظهروا الكفر كما أظهره أولئك _ أخرجناهم كا أخرجناهم / بخلاف ما إذا كتموه.

> وهذه السنة تتضمن أن كل من جاور الرسول صلى الله عليه وسلم متى أظهر مخالفته مكَّن الله الرسول من إخراجه . وهذه في أهل العَمْدِ والمنافقين ، وقد يقال : هي لهم مع المؤمنين أبداً .

والثالثة : في أهل المكر السبيء ، وأن سنة الله أن ينصر رسله والذين الثالثة آمنوا على أعدائهم وينتقم منهم . وقال هنا : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾ (١).

والرابعة : في حال الكفار مع المؤمنين (١) .

الرابعة

(١) الآية بتمامها : ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض وَالْرْجِفُونَ فِي المدينةِ لَنُغْرِ يَنَّكَ بهم ثم لا يُجَاوِرُونَكَ فيها إلا قليلا ﴾ .

(٢) الكلمة في الأصل مطَّموسة وكذا أستظهرتها . (٣) الكلام يتضع هنا إذا أوردنا الآيتين ٤٢ ، ٤٣ من سورة فاطر بتمامهما . يقول تَمَالَى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونَنَّ أَهْدَى مِن إحدى الأم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا * استكباراً في الأرض ومَـكْرَ السَّيِّءِ ولا يحيقُ المكرُ السيء إلا بأَهْلِهِ فَهِلْ يَنظرُونَ إلا سَنَّةَ الأُوَّلِينَ فَلَنْ تَجَدَ لَسَنَةِ اللهِ تَبَدِيلاً وَلَنْ تَجَدَ لَسَنَةِ اللهِ تَحُو يَلا ﴾ .

(٤) السنة الرابعة هي التي ذكر أمثلة لها الآيات : ٨٥ من سورة غافر ؛ ٧٧ ، ٧٣ من سورة الفتح ؛ ١٣٧ من سورة آل عمران ؛ هه من سورة الكهف .

السنن المتعلقة بالأمور الطبعية ينقضها الله إذا شاء

وهذه السنن كلها سنن تتعلق بدينه وأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وليست هي السنن المتعلقة بالأمور الطبيعية كسنته في الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من العادات ، فإن هذه السنة ينقضها إذا شاء بما شاءه من الحِكم: كا حبس الشمس على يوشع ، وكا شقَّ القمر لحمد صلى الله عليه وسلم ، وكا ملا السماء بالشهب ، وكا أحيا الموتى غير مرة ، وكا جعل العصاحيَّة ، وكا أنبع الماء من الصخرة بعصا ، وكما أنبع الماء من بين أصابع الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر بعض هذه الآيات السهروردى فى المنقول فى « الألواح العادية » وفى « المبدأ وللعاد » (۱) محتجًّا بها على ما يقوله هو وأمثاله من المتفلسفة : أن العالم لم يزل ولا يزال هكذا ، بناء على أن هذه سنة الربًّ عز وجل وعادته وهى لا تبديل [لها] (۲) ، إذ كان عندهم ليس فاعلاً بمشيئته واختياره ، بل موجب بذاته .

فيقال لهم : احتجاجكم على هذا بالقرآن في غاية الفساد ، فإن القرآن يصرح بنقيض مذهبكم في جميع المواضع ، وقد عُلم بالاضطرار أن ما يقولونه مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاحتجاجكم بهذا أفسد من احتجاج النصارى على أن محمداً شهد بأن دينهم بعد النسخ والتبديل حق بآيات من القرآن حرّ فوها عن مواضعها ، قد تكلمنا عليها في « الجواب الصحيح لمن بدّل القرآن حرّ فوها عن مواضعها ، قد تكلمنا عليها في « الجواب الصحيح لمن بدّل

⁽۱) في الأصل: « في الألواح العادية في المبدأ والمعاد » . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته ، فإن للسهروردي كتابا عنوانه « الألواح العادية » في العلوم الحكمية ومصطلحاتها (وقد ألفه إجابة لطلب الملك عماد الدين قره أرسلان بن داود) ، وآخر بعنوان « المبدأ

انظر ما ذكره الأستاذ الدكتور محمد مصطنى حلمى فى مقالة : آثار السهروردى المقتول ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول (القاهرة) ، مايو سنة ١٩٥١ ، وانظر له أيضاً : التعليق على مقالة « السهروردى » فى دائرة المعارف الإسلامية .

⁽٢) لها: زيادة يقتضيها السياق .

دين المسيح »(١) فإن النصارى و إن كانوا كفاراً بتبدبل الكتاب الأول و تكذيب الثانى ، فهم خير منكم من وجوه كثيرة ، فإنهم يقولون بالأصول الكليّة التى اتفقت عليها الرسل ، وإن كانوا حرّفوا بعض ذلك ، كالإيمان بأن الله خالق كل شيء ، وأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ، والإيمان علائكته ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وغير ذلك مما تكذّبون أنتم به .

وأما بيان الدلالة فمن وجوه :

الأدلة على ذلك

الأول

أحدها : أن يُقال : المادات الطبيعية ليس للربِّ فيها سنة لازمة ، فإنه قد عُرف بالدلائل اليقينية أن الشمس والقمر والحواكب مخلوقة بعد أن لم تكن ، فهذا تبديل وقع . وقد قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضُ عَالِمَ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٨].

وأيضاً ، فقد عُرف انتقاض عامة العادات ، فالعادة فى بنى آدم ألاَّ يُخلقوا الثانى إلا من أبوين ، وقد خُلق المسيح من أم ، وحوَّاء من أب ، وآدم من غير أم ولا أب ، / وإحياء الموتى متواتر مرات مُتعدَّدة (٢٠) ، وكذلك تكثير الطعام ظ ١٥ والشراب لغير واحد من الأنبياء والصالحين عليهم السلام .

وأيضا ، فمندكم تفيّرات وقمت في العالم كالطوفانات الكبار فيها الثاك تغيير العادة .

> وهذا خلاف عادته التي وعد بها وأخبر أنها لا تتفير لنصرة أوليائه وإهانة أعدائه ، فإن هذا عُلم بخبره وحكمته .

أما خبره فإنه أخبر بذلك ووعد به ، وهو الصادق الذي لا يخلف الميماد ،

⁽۱) كتاب ه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسبح » ، ويسمى أحيانا ه الرد على النصارى ، يقع في ٤ أجزاء ، وقد طبع عطبعة النيل سنة ١٣٢٣ / ١٩٠٥ ، وطبع مرة عانية عطبعة المدني سنة ١٩٠٥/١٣٧٩ .

⁽٢) في الأصل: معددة .

وهذا يوافق طرق جميع طوائف أهل الملل ، ويقولون : مقتضى حكمته أن يكون الماقبة والنصر لأوليائه دون أعدائه ، كما قد بُسط ذلك في مواضع .

وأما الأمور الطبيعية فإما أن تقع بمحض المشيئة على قولٍ ، وإما أن تقع بحسب الحكمة والمصلحة على قول . وعلى كلا التقديرين فتبديلها وتحويلها ليس ممتنماً كما في نسخ الشرائع وتبديل آيةٍ بآيةٍ ، فإنَّه إن علَّق الآية بمحض المشيئة فهو يفعل ما يشاء ، و إن علقها بالحكمة مع المشيئة ، فالحكمة تقتضى(١) تبديل بمض ما في المالم ، كما وقع كثير من ذلك في الماضي وسيقع في المستقبل ؛ فعُلم أن هذه السن دينيات لا طبيميات .

ولكن في قوله تمالى : ﴿ وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴾ حُجة للجمهور القائلين بالحكمة ، فإن أمحاب المشيئة المجردة يجوِّزون نقض كل عادة ، ولكن يقولون : إنما نعلم ما يكون بالخبر .

وقوله تعالى : ﴿ فَكَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾ سنته تعالى مطردة دليلٌ على أن هذا من مقتضى حكمته ، وأنه يقضى في الأمور المماثلة بقضاء متماثل لا بقضاء مخالف (٢) ، فإذا كان قد نصر المؤمنين لأنهم مؤمنون كان هذا موجبًا لنصرهم حيث وجد هذا الوصف ، نخلاف ما إذا عَصَوْا ونقضوا إيمانهم كيوم أُحُد فإن الذنب كان لهم ، ولهذا قال : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَنْبِدِ يلاُّ ﴾ فعمَّ كل سنة له ، وهو يعمُّ سنته في خلقه وأمره ، في الطبيعيات والدينيات .

لكن الشأن أن تُمرف (٢) سنته ، وحقيقة هذا أنه إذا نقض العادة فإنما ينقضها لاختصاص تلك (٢) الحال بوصف امتازت به عن غيره ، فلم تكن سنته

نقض العادة لاختصاس معين

في الدينيات

والطبيعيات

⁽١) في الأصل: يقتضي .

⁽٢) في الأصل : وأنه يقضى في الأمور المهاثلة مفضى متماثل لا يقضى محالف

⁽٣) في الأصل: يعرف ، وهو جائز .

⁽٤) في الأصل : ذلك .

مع ذلك ، والاختصاص بسنته مع عدمه ، كا نقول إذا خُصَّت العلة لفوات شرط أو وجود مانع ، وكا نقول (١) في الاستحسان الصحيح ، وهو تخصيص بعض أفراد العام بحكم يختص به لامتيازه عن نظائره بوصف يختص به .

والسُّنَّةُ هي العادةً في الأشياء المتماثلة ، و «سُنة » هنا تجرى على «سَنَهَ» ، السنة مي العادة هذا في الاشتقاق الأكبر ، و « السَّنَةُ » من هذا الباب ، سواء كان أصله « سَنْوَة » أو « سَنْهَة » وهما لفتان في السَّنة (٢٠ .

و « السنن » و « أسنان المشط » ونحو ذلك بلفظ « الشَّنَة » يدل على التماثل ، فإنه سبحانه إذا حكم فى الأمور المتاثلة بحكم / فإن ذلك لا ينتقض ص ٦٦ ولا يتبدل ولا يتحول ، بل هو سبحانه لا يُفَوِّت بين المتاثلين ، وإذا وقع تغيير فذلك لعدم التماثل ؛ وهذا القول أشبه بأصول الجمهور القائلين بالحسكة فى الخلق والأمر ، وأنه سبحانه يسوِّى بين المتاثلين ويفرِّق بين المختلفيْن ، كما دل القرآن على هذا فى مواضع كقوله تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ } [سورة الفلم: ٣٥] .

ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرةً لنا ، ولولا القياس واطّراد فعله وسنته لم يصح الاعتبار بها . والاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره ، كالأمثال المضروبة في القرآن ، وهي كثيرة .

وذكر لفط التبديل والتحويل كقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُواْ الدِينَ زَعَمْتُمُ مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِـكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنـكُمُ ۖ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ٢٥]، فالتبديل أن تُبدِّل بخلافه، والتحويل أن تحُوِّل من محل إلى محل (٢)،

⁽١) في الأصل : وكما يقول .

 ⁽۲) فى الأصل: « وسنة هذا تجرى على سنة هذا فى الاشتقاق الأكبر والسنة من هذا الباب سواء كان أصله سنوه أو سنهة وهى لفتان فى السنة » . وأرجو أن يكون ما أثبته مبيناً قمقصود .

⁽٣) في الأصل : عبل .

مثل استفزازه من الأرض ليخرجوه فإنهم لايلبثون خلفه إلا قليلا، ولا تتحول هذه السنة بأن يكون هو المخرّج وهم اللابثون، بل متى أخرجوه خرجوا خلفه، ولو مكث لكان هذا استصحاب حال، يخلاف ظهور الكفّار فإنه كان تبديلا لظهور المؤمنين وظهور الكفّار إذ كان لابد من أحدها.

وأمّا أهل المكرالسَّيِّ والمكفَّار فهى سنة تبديل ، لابد لهم من العقوبة لايبُدَّلون بها غيرها ولانتحول (١) عنهم إلى المؤمنين ، وهو وعيد لأهل المكرالسيى أنه لايحيق إلا بأهله ولن يتبدَّلوا به خيراً : يتضمن نفيًا و إثباتاً ، فلهذا آنَى عنه التبديل والتحويل .

﴿ فصـــل ﴾

والقرآن قد دل على هذا الأصل في مواضع كقوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ بُعْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِيُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٧٤] ، وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخُذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِي ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [سورة مود: ١٠٢] ، وقوله: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكُمْ ﴾ [سورة القبر: ٤٤] . ومنه قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِي الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة بوسف: ١١١] ، وقوله: ﴿ قَدْ كَانَ فِي لَكُمْ آ يَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ [سورة آل عمران: ١٣] إلى قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِلْوُلِي الْأَبْعَارِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣] إلى قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِلْوُلِي الْأَبْعَارِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣] إلى قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِلْوُلِي الْأَبْعَارِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣] إلى قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِلْوَلِي الْأَبْعَارِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣] .

(فمــل)

وقد أخبر سبحانه أنه تارة يعاقبهم عَقِبَ السرَّاء وتارة يعاقبهم عقب

⁽١) في الأصل : ولا يتحول .

الضرَّاء إذا لم يتضرعوا، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاكُم بِالْقَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهُمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿مُبْلِسُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٧٧ _ ٧٧] فهنا أخِبر أنهم بالعذاب الأدنى مااستكانوا وما تضرعوا حتى أخذهم بالإهلاك كَمَا قَالَ : ﴿ وَكُنْذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَر لَعَلْهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة السجدة:٢١] ، وقال : ﴿ أَوَ لاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ ۗ مُفْتَنُونَ فِي كُلُّ عَامٍ مَّدَّةً أَوْ مَرَّ تَنْيِن ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّ كُرُونَ ﴾ [سورة النوبة : ١٢٦] ، والضمير يكون عائداً على الذين لا يؤمنون بالآخرة .

وقال في سورة الأنعام: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ۚ إِلَى أُمِّيمٍ مِّن قَبْلِكَ ۖ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ) إلى قوله ﴿ وَالْخُنْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢ ٤ - ٥ ٤] . فهذه نظيرها في الأعراف في قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا ۚ فِي قَرْ يَةٍ مِّن َّنِّي ۗ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ لَا بَشْعُرُونَ ﴾ الآيات [سورة الأعراف: ٩٤_٩٥] ، فقد ذمهم أنهم لم يتضرعوا لمَّا أخذهم بالبأساء والضرَّاء / فإنه بمد هذا بدَّل الحالة السيئة بالحالة الحسنة فلم يطيعوا فأخذهم ط٦٦ بالمذاب بَفتةً ، فهنا أخذهم أولاً بالضراء ليَّضرَّعوا فلم يتضرعوا ، فابتلام الله بالسرَّاء ليطيعوا فسلم يطيعوا ، فأخذهم بالمذاب . وهذا كقوله تمالى : ﴿ وَ بَلُو نَاكُم الْمُسْنَاتِ وَالسَّيْنَاتِ لَقَلَّهُمْ يَر ْجِمُونَ ﴾ [سورة الأعراف:١٦٨]، فهؤلاء ابتلوا بالضرَّاء أولاً ثم بالسراء ثانيا^(١). وقد أخبر أنه ما أرسل في قريةٍ من نبيّ إلا كانوا هكذا .

⁽١) فكرة ابن تيمية هنا لا تنضح تماما إلا إذا ذكرنا الآيات بتمامها ، فني سورة الأنمام : (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بفتة فإذا هم مبلسون * فقطع دايرالقوم الذين ظلموا والحدقة رب العالمين) . وفي سورة الأعراف : (وماأرسلنافي قرية من نبي إلا أُخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بفتة وهملا يشعرون) .

وهذا كما ذكره سبحانه فى حال قوم فرعون وغيرهم ، وهذا ذم لمن لم يستقم لافى الضراء ولافى السرَّاء ، لادَعَا بالضرَّاء ولا بالسرَّاء ، ولا تضرَّع فى الضرَّاء ، ولاشكر ولا آمن فى السرَّاء ؛ ابتلاهم بالحسنات : وهى النعم ، والسيئات : وهى المصائب ، فما أطاعوا لافى هذا ولا فى هذا .

وأما آية المؤمنين فأمراؤه (١) لم يستكينوا ولم يتضرعوا حتى فَتَح عليهم بابًا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون . وهؤلاء قد يكون تقدم لهم ابتلاه بالحسنات أولا ، فإنه قال في أول الكلام : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى عِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المؤننون : ١٠] العقيبات واعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى عِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المؤننون : ١٠] الى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذُنا مُتْرَفِيهِم بِالْقَذَابِ النَّهُ مُن ضُرِ لَكُونَ ﴾ [لك قوله : ﴿ وَلَوْ رَحْمَناهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم أَن ضُرَ لَلْ يَشْعُرُونَ ﴾ [لك قوله : ﴿ وَلَوْ رَحْمَناهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم أَن ضُرَ لَلْ يَشْعُوا فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْقَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ [الآيتان : ٧٠ ، ٧١] .

فهؤلاء كانوا فى حالة حسنة فلما^(٢) لم يتقوه أخذ مترفيهم بالمذاب، ثم أخذهم بالمذاب ليتضرعوا، فلما لم يتضرعوا^(٢) ابتلاهم بالحسنات أولا، فلما لم يتقوه استحقوا العذاب؛ فيُعتبر الفرق بين هؤلاء وهؤلاء.

آخره ، والحمد لله رب المالمين ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلِّم تسليما .

⁽١) في الأصل : فأمرائهم .

⁽٢) في الأصل: فا .

⁽٣) في الأصل : فلم يتضرعوا .

رسالذ فى قِصَدْ شغيب عليه إليَّلام



بسمانندارهم الرحم وبه نستمین

أما بعد ، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى قصة شعيب النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع من كتابه و إرساله إلى أهل مدين ، وقال في موضع آخر : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة النمراء : ١٧٦] ، فأكثر الناس يقولون : إنهم أهل مدين ، ومن الناس من يجملها قصتين .

أَمَّةً مِّنَ سِنْ مِدِينَ الْمُؤْمِّنَ سِنْ مِدِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِ

وذَ كَر في قصة موسى أنه: ﴿ وَكُنَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْ يَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ الناسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ أَمْرَأَ تَبْنِ تَذُودَانِ قَالَ ما خَطْبُكُما ﴾ الناسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ أَمْرَأَ تَبْنِ تَذُودَانِ قَالَ ما خَطْبُكُما ﴾ الآية [سورة القصى : ٢٣] إلى آخر القصة . فموسى عليه السلام قضى أكل الأجلين ، ولم يُذكر عن هذا الشيخ أنه كان شعيباً ولا أنه كان نبيًا ، ولا عند أهل الكتابين أنه كان نبيًا ، ولا يُقل (١) عن أحد من الصحابة أن هذا الشيخ الذي صاهر موسى كان شعيباً النبي : لاعن ابن عباس ولا غيره ، بل المنقول عن الصحابة أنه لم يكن هو شعيب .

قال سُنَيْد بن داود شيخ البخارى في تفسيره (٢٠) بإسناده عن ابن عباس

⁽١) ف الأصل: ولا يقل، وهو تحريف.

⁽۲) أبو على سنيد (الحسين) بن داود المصيصى المحتسب الحافظ . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : « اسمه الحسين كان أحد أوعية العلم ... مات سنيد سنة ست وعشرين ومائتين . وانظر ترجة سنيد في: تذكرة الحفاظ ۲/ ۹ ه ٤ ـ ٠ - ٤ ؟ ميزان الاعتدال ٢٣٦/٢ ؟ تقريب التهذيب ١/ ٣٣٥ .

قال: اسمه بنری. قال حجَّاج (۱) وقال غیره: بنرون. وعن شعیب الجبائی (۲) أنه قال: اسم الجاریتین لیّا وصَنُوره (۲). وامرأة موسی صَنُوره ابنة بنرون کاهن مدین، والسکاهن الحبر. وفی روایة عن ابن عباس أن اسمه بنرون أو بنری.

وقال ابن جریر^(۱): اسم إحدی^(۵) الجاریتین لیّا ، و یقال : شرقا ، والأخرى صنورة . وقال أیضاً : وأما أبوها فمختلف فی اسمه ، فقال بعضهم : اسمه یثرون . وقال ابن مسمود : الذی استأجر موسی ابن أخی شعیب یثرون . وقال أبو عبیدة : هو یثرون ابن أخی شعیب النبی صلی الله علیه وسلم .

وقال آخرون : اسمه يثرى . وهو منقول عن ابن عباس .

وقال الحسن : يقولون : هو شعيب النبي ، لا ، ولكنه سيد أهل الماء يومئذ. قال ابن جرير : « وهذا لايدرك علمه إلا بخبر عن معصوم ، ولا خبر في ذلك » (٢٠) .

⁽۱) هو أبو محد حجاج بن محد الأعور المتوفى سنة ۲۰۱ . قال ابن سمد : « وكان تقه صدوقا إن شاء الله ، وكان قد تغير في آخر عمره حين رجع إلى بغداد » . انظر ترجته ف : طبقات ابن سمد ۲۳۳/۷ ، ۴۸۹ ؛ الجرح والتمديل ج ۱ ، ق ۲ ، س١٦٦٠ .

⁽۲) رسم الاسم في الأصل: « شعيب الحبايي » . وهو شعيب الجبائي ، وكذا ورد اسمه في : تفسير الطبري (ط. بولاق) ۲۰ / ۲۹ ؛ تفسير ابن كثير ۳ / ۳۸۰ ؛ العلل ومعرفة الرجال لأحد بن حنبل ۲۰/۱ – ۷۲ . وقال عنه ابن أبي حام (الجرح والتعديل ج۲ ، ق ۱ ، س ۳۰۳) : « عاني يروى عن الكتب . روى عنه سلمة بن وهرام ، سمعت أبي يقول ذلك ، قال أبو محد : هو شعيب بن الأسود » .

⁽٣) صغوره : كذا في الأصل ، والذي في تفسير الطبرى ٢٠ / ٣٩ ، ٤٠ ؛ وفي تفسير ابن كثير ٣ / ٣٥٠ ؛ وفي الدر المنثور ٥ / ١٠٠ : « صفورا » . وأورد السيوطى في الدر المنثور ٥ / ١٢٠ درواية أخرى جاء فيها : صفيرا .

⁽٤) انظر تفسير الطبري (ط. بولاق) ٢٠ / ٣٩ ، ١٠ م

⁽٥) في الأصل: أحد .

⁽٦) الذي في تفسير الطبري ٢٠ / ٤٠ : « وهذا نما لا يدرك علمه الا بخبر ، ولاخبر بذلك تجب حجته » .

V9 L

وقيل : اسمه أثرون^(۱) .

فهذه كتب التفسير التي تروى بالأسانيد للعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لم يذكر فيهاعن أحد أنه شعيب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن نقلوا بالأسانيد الثابتة عن الحسن البصرى أنه قال: « يقولون إنه شعيب وليس بشعيب ، ولكنه سيد الماء يومئذ »(٢).

فالحسن يذكر أنه شعيب عَمَن لايعرف ، ويرد عليهم ذلك ، ويقول : ليس هو شعيب .

و إن كان الثملبي قد ذكر أنه شعيب فلا يُلتفت إلى قوله ، فإنه ينقل النث والسمين . فمن جزم بأنه شعيب النبي فقد قال ماليس له به علم وما لم ينقل اعن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن يُحتج بقوله من علماء المسلمين ، وخالف في ذلك ماثبت عن ابن عباس والحسن البصرى ، مع مخالفته أيضا لأهل الكتابين فإنهم متفقون على أنه ليس هو شعيب النبي ، فإن مافى التوراة التي عند اليهود والإنجيل الذي عند النصارى أن اسمه يثرون ، وليس لشعيب النبي عندهم ذكر في التوراة .

وقد ذكر غير واحد من العلماء أن شعيباً كان عربيًا، بل قدرُوى عن كانشعب عربيا أبى ذر مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم ــ رواه أبو حاتم وغيره ــ أن شعبباً وموسى عبوانياً كان عربيًّا، وكذلك هود وصالح، وموسى كان عبرانيا، فلم يكن بعرف لسانه (٢)،

⁽۱) فى الدر المنثور ١٢٦/٥ : « وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شببة وابن المنذر وابن أبي حام عن أبي عبيدة قال : كان صاحب سوسى عليه السلام أثرون ابن أخى شعيب عليه السلام » .

⁽۲) قال السيوطى ق الدر المنثور ٥ / ١٢٦ : « وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضى الله عنه قال : يقول ناس إنه شعيب وليس بشعيب ولكن سبد الماء بوسند. وأخرجه الطبرى في تفسيره ٢٠/٧٠ .

⁽٣) في الأصل : بلسانه .

وظاهر القرآن يدل على مخاطبة موسى للمرأتين وأبيهما بغير ترجمان .

و إنما شبهة من ظن ذلك أنه وجد فى القرآن قصة شعيب و إرساله إلى أهل مدين ، ووجد فى القرآن مجىء موسى إلى مدين ومصاهرته لهذا ، فظن أنه هو .

والقرآن يدل أن الله أهلك قوم شميب بالظُلَّة ، فحينئذ لم يبق فى مدين من قوم شميب أحد ، وشميب لايقيم بقريه ليس بها أحد . وقد ذكروا أن الأنبياء كانوا إذا هلكت أممهم ذهبوا إلى مكة فأقاموا بها إلى الموت ، كاذكر أن قبر شميب بمكة ، وقبر هود بمكة ، وكذلك غيرها .

وموسى لما جاء إلى مدين كانت معمورة بهذا الشيخ الذى صاهره ، ولم يكن هؤلاء قوم شعيب المذكورين (١) في القرآن ، بل ومن قال : إنه كان ابن أخى شعيب أو ابن عمه لم ينقل ذلك عن ثبت ، والنقل الثابت عن ابن عباس لايعارض بمثل قول هؤلاء .

وما يذكرونه فى عصا موسى ، وأن شعيباً أعطاه إياها ، وقيل : أعطاه إياها هذا الشيخ ، وقيل : جبريل . وكل ذلك لا يثبت .

وعن أبى بكر _ أظنه الهذلى _ قال: سألت عكرمة عن عصا موسى ، قال: هى عصا خرج بها آدم من الجنة ، ثم قبضها بعد ذلك جبريل فلقى بها موسى ليلاً فدفعها إليه .

وقال الشدى فى تفسيره المعروف: أمر أبو المرأتين ابنته أن يأتى موسى بعصا ، وكانت تلك المصاعصا استودعها مَلكٌ فى صورة رجل ، إلى آخر القصة ، استودعه إياها مَلكٌ فى سورة رجل ، وأن حماه (٢) خاصمه ، وحكمًا بينهما رجلاً ،

⁽١) في الأصل : المذكورون ، وهو خطأ .

⁽٢) في الأصل : حوه، وهو خطأ .

وأن موسى أطاق حملها دون حميه (۱) ، وذكر عن موسى أنه أحق بالوفاء من حميه (۱).

ولوكان هذا هو شعيبا النبي لم ينازع موسى ، ولم يندم على إعطائه إياها ، ولم يحاكمه . ولم يكن موسى قبل أن يُنبَّأ أحق بالوفاء منه ، فإن شعيباً كان نبيًّا أوموسى لم يكن نبيًّا ؛ فلم يكن موسى قبل أن يُنبَّأ أكل من نبى ، وما ذكره زيد من أنه كان يعرف أن موسى نبى : إن كان ثابتاً ، فالأحبار والرهبان كانت عندهم علامات الأنبياء ، وكانوا يخبرون بأخبارهم قبل أن يبعثوا ، والله سبحانه أعلم .

(فصل)

وأما شِياع (٢) كون حمى (٣) موسى شعيباً النبى عند كثير من الناس الذين لاخبرة لهم بحقائق العلم ودلائله وطرقه السمعية والعقلية ، فهذا مما لا يفتر به عاقل، فإن غاية مثل ذلك أن يكون منقولاً عن بعض المنتسبين إلى العلم ، وقد خالفه غيره من أهل العلم . وقول العالم الذي يخالفه نظيره ليس حجة ، بل يجب رد ما تنازعا فيه إلى الأدلة .

ومثال ذلك ما ذكره بعضهم ، أو كثير منهم ، من أن الرسل المذكورين في سورة يَس هم منحواريي المسيح عليه السلام ، وأن حبيب النجار آمن بهم. وهذا أمر باطل عند أجلًاء علماء المسلمين وعند أهل الكتاب ، فإن الله قد أخبر عن هذه القرية التي جاءها المرسلون أنه قد أهلك أهلها فقال تمالى : أخبر عن هذه القرية التي جاءها المرسلون أنه قد أهلك أهلها فقال تمالى : ﴿ إِن كَانَتُ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدُةً فَإِذَا هُمْ تَعامِدُونَ ﴾ [الآبة : ٢٩] .

⁽١) في الأصل في الموضعين : حوه ، وهو خطأ .

⁽٢) فى اللسان : « شاع الشيب شيعاً وشياعا (بكسر الشين) وشيعانا وشيوعا وشيعوعة ومشيعا : ظهر وتفرق » .

⁽٣) في الأصل : حو ، وهو خطأ .

وأنطاكية لما جاءها اثنان من الحواريين بعد رفع المسيح آمنوا بهما ، وهي أول مدينة انبعت المسيح ، ولم يهلكهم الله بعد المسيح باتفاق المسلمين وأهل الكتاب ، فكيف يجوز أن يُقال : هؤلاء هم رسل المسيح ؟!

وأيضاً ، فإن الذين أتوهم كانا اثنين من الحواريين ، وأهل الكتاب معترفون بذلك ، ولم يكن حبيب النجار موجوداً حينئذ ، بل هؤلاء رسل أرسلهم الله قبل المسيح ، وأهلك أهل تلك القرية _ وقد قيل : إنها أنطاكية _ وآمن حبيب بأولئك الرسل . ثم بعد هذا عمرت أنطاكية وجاءتهم رسل المسيح بعد ذلك .

والحواريون ليسوا رسل الله عند المسلمين ، بل هم رسل المسيح ، كالصحابة الذين كان النبى صلى الله عليه وسلم يرسلهم إلى الملوك . ومن زعم أن هؤلاء حواريون (۱) فقد جعل للنصارى حجة لا يُحسِن أن يجيب عنها ، وقد بسطنا ذلك في « الرد على النصارى » و بتينا أن الحواريين لم يكونوا رسلاً ، فإن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله مثل إبراهيم وموسى ، وقد يفضّلونهم على إبراهيم وموسى ، وهذا كفر عند المسلمين ، وقد بينا ضلال النصارى في ذلك .

آخره ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

⁽١) ل الأصل : حواريين ، وهو خطأ .

رسالة في المعاني الميستنبطة من سورة إلا نساين



بسم الله الرحم الرحيم

﴿فصل﴾

اعلم أن سورة « هل أتى على الإنسان » سورة عجيبة الشأن من سور نفسير السورة القرآن على اختصارها ، فإن الله سبحانه ابتدأها بذكر كيفية خلق الإنسان من الآيتان: ١٠ ٢ النطفة ذات الأمشاج والأخلاط التى لم يزل بقدرته ولطفه وحكمته يصرّفه عليها أطواراً ، وينقله من حال إلى حال ، إلى أن تحت خلقته وكملت صورته ، فأخرجه إنسانا سويًا ، سميما بصيراً (١) ، ثم لما تكامل تمييزه وإدراكه هداه طريق الخير والشر ، والهدى والضلال ، وأنه بعد هذه الهداية إما أن يشكر ربّة وإما أن يشكر ربّة وإما أن يكفره (٢) . ثم ذكر مآل أهل الشكر والكفر ، وما أعد الآية النائة لمؤلاء وهؤلاء ، وبدأ أولاً بذكر عاقبة أهل الكفر ، ثم عاقبة أهل الشكر (١) ، فبدأ السورة ذكر أولاً أهل الرحة ثم أهل العذاب (١) ، فبدأ السورة

بأول أحوال الإنسان _ وهي النطفة _ وختمها بآخر أحواله _ وهي كونه من

⁽١) وهذا متضمن في الآية الأولى والثانية وهو قوله تعالى : (هل آتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجطناه سمماً بصراً) .

بصيراً) . (٢) في الآية الثالثه : (إنا هديناه السهيل إما شاكراً وإما كفوراً) .

⁽٣) فى قوله تمالى : (إنا اعتدنا السكافرين سلاسلا وأغلالا وسميرا ، إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً)

الآيات: ٤ ـ ٦]. (٤) في قوله تعالى: (يدخل من يشاء في رحمت والطالمين أعد لهم عذاباً أليما)

[[]الآية ٣١].

الآية الرابعة أهل الرحمة أوالمذاب_ ووسطها بأعمال الفريقين ، فذكر أعمال أهل المذاب مجملة في قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْ نَا لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة الإنسان : ٤] ، وأعمال أهل الرحمة مفصَّلةً وجزاءهم مفصَّلاً .

فتضمنت السورة خلق الإنسان وهدايته ، ومبدأه وتوسطه ونهايته ، وتضمنت البدأ والمعاد ، والخلق والأمر : وهما القدرة والشرع ، وتضمنت إثبات السبب وكون العبد فاعلا مريداً حقيقة ، وأن فاعليته ومشيئته إنما هي بمشيئة الله ، ففيها الرد على طائفتين : القدرية والجبرية ، وفيها ذكر أفسام بني آدم كلهم ، فإنهم إما أهل شمال وهم الكفار أوأهل يمين: وهم (١) نوعان : أبرار ومقر بون، الآبراء أبداه أن شراب الأبراد يُمزج من شراب عباده المقربين لأنهم مزجوا أعمالهم ، ويشر به المقر بون صرفاً خالصاً كما أخلصوا أعمالهم ، وجمل من سراب المقربين من الكافور الذي فيه من التبريد والقوة ما يناسب برد اليقين وقوته لما حصل لقلوبهم ووصل إليها في الدنيا ، مع مافي ذلك من مقابلته للسمير .

وأخبر سبحانه أن لهم شراباً آخر ممزوجاً من الرنجبيل (٢٠ لما فيه من طيب الرائحة ولذة الطعم ، والحرارة التي توجب تغيير برد الكافور وإذابة الفضلات وتطهير الأجواف ، ولهذا وصفه سبحانه بكونه شراباً طهوراً _ أى أى مطهراً لبطونهم (٢٠).

فوصفهم سبحانه بجمال الظاهر والباطن ، كا قال : ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الآية ١١] ، فالنضرة جمال وجوههم ، والسرور / جمال قلوبهم ، كا قال : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [سورة الطنفين : ٢٤] .

⁽١) في الأصل : وهما .

⁽٢) في قوله تعالى : (ويسقون فيها كأساً كان مِزاجها زنجبيلا) [الآية ١٧] .

⁽٢) في الآية ٢١ : (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) .

وقريب من هذا قول امرأة العزيز في يوسف : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ الذِي الْمَتُنَّتِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدَتُهُ عَن أَفْسِهِ فَا سُتَعْضَمَ ﴾ [سورة بوسف : ٣٧] ، فأخبرت بجمال ظاهره حين أشارت إليه بالخروج عليهن ثم ضمت إلى ذلك إخبارها بأن باطنه أجمل من ظاهره : بأني روادته فأبي إلا العفة والحياء والاستعصام.

ثم ذكر سبحانه من أعمال الأبرار ماينبه سامعه على جمعهم لأعمال البر كلها ، فذكر سبحانه وفاءهم بالنذر ، وخوفهم من ربهم ، وإطعامهم الطعام على محبتهم له ، وإخلاصهم لربهم في طاعتهم (١).

وذكر سبحانه الوفاء بالنذر وهو أضعف الواجبات ، فإن العبد هو الذى الآية السابعة أوجبه على نفسه بالتزامه ، فهو دون ما أوجبه الله سبحانه عليه ، فإذا [وفي] (٢) لله بأضعف الواجبين الذى التزمه هو ، فهو بأن يوفى بالواجب الأعظم الذى أوجبه الله عليه أولى وأخرى .

ومن همنا قال من قال من المفسرين : المقرَّبون يوفون بطاعة الله ويقومون بحقه عليهم (٢) ؛ وذلك أن العبد إذا نذر لله طاعة فوفى بها فإنما يفعل ذلك لكونها صارت حقًّا لله يجب الوفاء بها ، وهذا موجود في حقوقه كلها ، فهى في ذلك سواء .

ثم أخبر عنهم بأنهم بخافون اليوم العسير القمطرير(١)، وهو يوم القيامة .

⁽١) فى قوله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيراً * ويطمعون الطعام على حبه مسكينا ويتيا وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاءاً ولا شكورا) [الآيات : ٧-٩] .

⁽٢) وفي : ساقطة من الأصل .

 ⁽٣) فى الدر المنثور للسيوطى ٢٩٨/٦ . « وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن قنادة : يوفون بالنذر ، قال : كانوا يوفون بطاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فساهم الله الأبرار لذلك .

⁽٤) وهو قوله تعالى: (إنا نخاف مَن ربنا يوماً عبوسا قطريرا) [الآية ١٠] .

فنى ضمن هذا الخوف إيمانهم باليوم الآخر ، وكفهم عن المعاصى التى تضرهم فى ذلك اليوم ، وقيامهم بالطاعات التى ينفعهم فعلها ويضرهم تركها فى ذلك اليوم .

الآية الثامنة

ثم أخبر عنهم بإطعام الطعام على محبتهم له ، وذلك يدل على نفاسته عندهم وحاجتهم إليه ، وماكان كذلك فالنفوس به أشح ، والقلوب به أعلق ، واليد له أمسك ، فإذا بذلوه فى هذه الحال ، فهم لما سواه من حقوق العباد أبذل .

فذكر من حقوق العباد بذل قوت النفس على نفاسته وشدة الحاجة منها على الوفاء بما هو على الوفاء بما هو على الوفاء بما هو فوقه وأوجب منه ، ونبّه بقوله : ﴿ عَلَى حُبّه ِ ﴾ [الآية : ٨] أنه لولا أن الله سبحانه أحب إليهم منه لما آثروه على ما يحبونه ، فآثروا المحبوب الأعلى على الأدنى .

الآية التاسعة

ثم ذكر أن مصرف طعامهم إلى المسكين واليتيم والأسير الذين لا قوة لهم ينصرونهم بها ، ولا أهل ولا عشيرة يتوقعون (١) منهم مكافأتهم كا يقصده أهل الدنيا والمعاوضون بإنفاقهم وإطعامهم .

ثم أخبر عنهم أنهم إنما فعلوا ذلك لوجه الله ، وأنهم لا يريدون ممن أطعموه عوضاً من أمو الهم ولاثناء عليهم بألسنتهم ، كا يريده من لا إخلاص له بإحسانه إلى / الناس من معاوضتهم أو الشَّكُور منهم ؛ فتضمن ذلك المحبة والإخلاص والإحسان .

ظ۱۱۱

الآية العاشمة

ثم أخبر سبحانه عنهم بما صدقهم عليه قبل أن يقولوه حيث قالوا: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِ يرًا ﴾ [الآية ١٠] فصدقهم قبل قولهم ،

نَخَأَفُ مِن

⁽١) فى الأصل : يتوقعوا .

إذ يقول ثمالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَومًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾
[الآية : ٧]،ثم أخبر سبحانه بأنه وقاهم شرما يخافو نه ولقَّاهم فوق ماكانوا يأسلونه. الآية : ١١ وذكر سبحانه أصناف النعيم الذي حَيَّاهُمْ به (١) من المساكن والملابس الآيات : والمجالس والثمار والشراب والخدم والنعيم والملك الكبير (٢).

ولماكان فى الصبر من حبس النفس والخشونة التى تلحق الظاهر والباطن من التعب والنصب والحرارة مافيه كان الجزاء عليه بالجنة التى فيها السعة ، والحرير الذى فيه اللين و النمومة ، والاتكاء الذى يتضمن الراحة ، والظلال المنافية للحر .

ثم ذكر سبحانه لون ملابس [الأبرار]^(۳) وأنها ثياب سندس خضر الآية : ٢١ و إستبرق ، وحليتهم وأنها أساور من فضة ، فهذه زينة ظواهرهم . ثم ذكر زينة بواطنهم ، وهو الشراب الطهور ، وهو بمنى التطهير (³⁾ .

فإن قيل: فلم اقتصر من آنيتهم وحليتهم على الفضة دون الذهب ؟ ومعلوم أن الجنان جنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما .

قيل: سياق هذه الآيات إنما هو فى وصف الأبرار ونعيمهم مفسّلا دون تفصيل جزاء للقربين ، فإنه سبحانه إنما أشار إليه أشارة تنبّه على ماسكت عنه ، وهو أن شراب الأبرار يمزج من شرابهم .

فالسورة مسوقة بصفة الأبرار وجزائهم على التفصيل . وذلك _ والله أعلم _

⁽١) حياهم به : كذا بالأصل ولهاوجه ، وأختى أن تكون : حباهم به .

⁽٢) في الآيات: ١٢ _ ٢٠ .

⁽٣) الأبرار : زدتها ليستقيم السكلام .

⁽٤) في قسوله تبالى : (عاليهم ثباب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهوراً) [الآية ٢١] .

१४: इ.४।

114

الآيتان : ۲۴، ۲۳

لأنهم أعمّ من المقرَّ بين وأكثر منهم . ولهذا يخبر سبحانه عنهم بأنهم ثُلَّة من الأولين الأولين وثلة من الآخرين (١) ، وعن المقرّ بين السابقين بأنهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين (٢)

وأيضاً فإن فى ذكر جزاء الأبرار تنبيهاً على أن جزاء المقربين ما لا عين رأت ولا أذن سممت ولا خطر على قلب بشر .

وأيضاً ، فإنه سبحانه ذكرأهل الكفر وأهل الشكر . وأهل الشكر نوعان: أبرار أهل يمين ، ومقرّ بون سابقون ، وكل مقرّب سابق فهو من الأبرار ، ولاينمكس . فاسم الأبرار والمقربين كاسم الإسلام والإيمان أحدها أعم من الآخر .

وأيضاً ، فإنه سبحانه أخبر أن هذا جزاء سميهم المشكور (٢٠) ، وكل من الأبرار والمقربين سعيهم مشكور ، فذكر سبحانه السعى المشكور والسمى المسخوط

ثم ذكر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بما أنعم / عليه من تنزيل القرآن عليه ، وأمره بأن يصبر لحكه (1) ، وهو (٥) يَعمُّ الحكم الديني الذي أمره به في نفسه وأمره بتبليفه ، والحكم السكوني الذي يجرى عليه من ربة ، فإنه سبحانه امتحن عباده وابتلاهم بأمره ونهيه ، وهو حكمه الدبني ، وابتلاهم بقضائه وقدره ، وهو حكمه الكوني ، وفرض عليهم الصبر على كل واحدٍ من الحكمين ، وإن

⁽١) هذه إشارة إلى الآيات ١١ ــ ١٤ من سورة الواقعة .

⁽٢) وهي إشارة إلى الآيات ٣٨ ــ ٤٠ من سورة الواقعة .

⁽٣) وذلك في قسوله تعالى : (إن هــذا كان لسكم جزاء وكان سعيــكم مشكورا) الآية ٢٧] .

⁽٤) وذلك في الآيتين ٣٣ ، ٢٤ : (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا * فاصبر للم حربك) .

⁽٥) في الأصل : وهم .

كان الحكم الديني في هذه الآية أظهر إرادة، وأنه أمر بالصبر على تبليغه والقيام بحقوقه .

ولما كمان صبره عليه لايتم إلا بمخالفته لمن دعاه إلى خلافه من كل آثم أو كفور ، نهاه عن طاعة هذا وهذا ، وأتى بحرف «أو » دون « الواو » ليدل على أنه منهى عن طاعة أيهما كان : إما هذا وإما هذا ((1)) ، فكأنه قيل له : لا تطع أحدهما ، وهو أعم في النهى من كونه منهيًّا (7) عن طاعتهما ، فإنه لوقيل له : لا تطعهما ، أو لا تطع آثمًا وكفوراً لم يكن صر يحًا في النهى عن طاعة كل منهما بمفرده .

ولمَّاكان لاسبيل إلى الصبر إلا بتمويض القلب بشىء هو أحب إليه من الآيتان: فوات مايصبر على فوته أمره بأن يذكر ربَّه سبحانه بكرة وأصيلا فإن ذكره أعظم العون على تحمل مشاق الصبر _ وأن يصبر لربه بالليل فيكون قيامه بالليل عوناً على ماهو بصدده بالنهار (٢)، ومادةً لقوته ظاهراً وباطناً ، ولنعيمه عاجلاً وآجلا.

ثم أخبر سبحانه عمَّا يمنع العبد من إيثار مافيه سعادته في الدنيا والآخرة ، الآية : ٢٧ وهوحب العاجلة وإيثارها على الآخرة تقديمًا لداعي الحس على داعي العقل(³⁾ .

ثم ذكر سبحانه خلقهم وإحكامه وإتقانه بما شدَّ من أسرهم (٥) ، وهو الآية : ٢٨ ائتلاف الأعضاء والمفاصل والأوصال وما بينها (٢) من الرباطات وشد بعضها

⁽١) وذلك في بقية آية ٢٤ : (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) .

⁽٢) في الأصل: منهي .

⁽٣) فى قوله تعالى : (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ، ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) [الآيتان : ٢٥ ، ٢٠] .

⁽٤) قال تعالى : (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) [الآية ٢٧].

⁽٥) وذك في أول آية ٢٨ : (نحن خلفناهم وشددنا أسرهم) .

⁽٦) في الأصل : وما بينهها .

ببعض ، وحقيقته (١) القوة ، ومنه قول الشاعر :

من كل مُجْتَنِبِ شديدِ أَسْرُهُ سَلِسِ القِيادِ تَخَالُهُ مُحْتَلًا مَعْتَالًا مَا

ولا يكون ذلك إلا فيما له شد ورباط ، ومنه الإسار ، وهو الحبل الذى يُشد له الأسير .

ثم أخبر سبحانه أنه قادر على أن يبدِّل أمثالهم بمد موتهم ، وأنه إذا شاء ذلك فعله (٢٠) . و « إذا » للمُحَقق ، فهذا التبديل واقع لامحالة ، فهو الإعادة التي هي مثل البداءة .

هذا هو معنى الآية ، ومن قال غير ذلك لم يصب معناها ، ولا توحشك لفظة « المثل » ، فإن المعاد مِثْلُ للمبدوء و إن كان هو بعينه ، فهو مُعادُ ، أو هو مثله من جهة المغايرة بين كونه مبدءًا ومعاداً . وهذا كالدار إذا تهدمت وأعيدت بعينها فهى الأولى ، وكذلك الصلاة المعادة هى الأولى وهى مثلها .

(١) في الأصل: وحقيقية _ بتشديد الياء الثانية _ والوجه ما أثبت لأن الضمير في قوله « حقيقته » عائد على الأسر.

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ، ص ٤٦ (ط. بيروت ، ١٨٩١) ؛ وتفسير الطبرى ٢٩ / ٢٩ . وهو من قصيدته التي مطلعها :

كَذَبَتُكُ عَيْنُكُ أَمْ رأيتَ بَوَ اسطٍ عَلَسَ الظَّلامِ مِن الرّبابِ خيالًا

قتلا الملوكَ وفكَّكَا الأغلالا حتى وردْنَ جِبَى الكُللَبِ نِهالا خَبَ السَّباعِ تبادر الأوشالا

وقبل بين الشاهد : أَبَنِي كُليْبٍ إِن عَمَّى اللذا وأخوهما السقاح ظنَّأ خيسنسلَه يخرجن من ثغرِ الكُلابِ عليهمُ من كل مجتنب ...

قال شارح الديوان: • مجتنب: مفتمل من الجنيبة ، وكانوا يركبون الإبل ويجنبون الحيل ، فإذا صاروا إلى الحرب ركبوا الخيل . وأسره: خلقه ، ومنه قوله جل وعز: (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) ومختال: كان فيه اختيالا من فرحه ونشاطه » . (وإذا شقمًا بدك أشالهم تبديلا)

1175

وقد نطق القرآن بأنه سبحانه / يعيدهم و يعيد أمثالهم إذ شاء ، وكلاهما واحد فقال : ﴿ كَمَا بَدَأَ كُمُ تَعُودُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَ إِلَيْنَا تُرْ جَعُونَ ﴾ [سورة الأبياء : ٣٥] ، وقال : ﴿ وَهُوَ الذِي يَبْدَأُ الْخُلْقَ مُمُ الْمِيدُهُ ﴾ [سورة الروم : ٢٧] ، وقال : ﴿ أَوَ لَيْسَ اللَّذِي خَلَقَ السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقُ مِثْلُهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخُلاَّقُ الْعَلْمِ ﴾ السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقُ مِثْلُهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخُلاَّقُ الْعَلْمِ ﴾ [سورة يس : ١٨]، وقال إنَّا لقادرون: ﴿ عَلَى أَن تُبَدِّلُ أَمْثَالُهُ * وَنُفْشِئَهُ وَلَا يَذُكُونَ ﴾ [سورة الواقعة : ١٦ ، ٢٢]

فهذا كله معاد الأبدان ، وقد صرح سبحانه بأنه خلق جديد في موضمين من كتابه (۱) . وهذا الخلق الجديد هو « المثل » .

ثم ختم سبحانه السورة بالشرع والقدركما افتتحها بالخلق والهداية ، فقال: الآبة : ٢٩ ﴿ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ [الآبة ٢٩] ، فهذاشرعه ومحل أمره ونهيه ؛ ثم قال : ﴿ وَمَا تَشَاءَ وَهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ ﴾ [الابة ٣٠] ، فهذا قضاؤه وقدره ؛ الآبة الثلاثون ثم ذكر الاسمين المُوجبَيْن للتخصيص وهما اسم : العليم الحكيم (٢) .

وقوله: ﴿ وَمَا نَشَاءُونَ إِلا أَن بَشَاءَ الله ﴾ ، فأخبرأن أن مشيئتهم موقوفة على مشيئته ، ومع هذا فلا يوجب ذلك حصول الفعل منهم ، إذ أكثر مافيه أنه جعلهم شائين ، ولا يقع الفعل إلا حين يشاؤه منهم ، كا قال تعالى : ﴿ فَمَن شَاءَ خَلَمُ * وَمَا يَذْ كُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ الله ﴾ [سورةالدثر:ه ١٥٠٥] وقال : ﴿ لَمِن شَاءَ مِنكُم ان يَسْتَقِيم * وَمَا تَشَاءَ الله ﴾ [سورةالدثر:ه ٢٥٠٥] وقال : ﴿ لِمِن شَاءَ مِنكُم أَن يَسْتَقِيم * وَمَا تَشَاءَ وَنْ إِلا أَن يَشَاءَ الله ﴾ [سورةالنكوبر: ﴿ لِمِن شَاءَ مِنكُم أَن يَسْتَقِيم * وَمَا تَشَاءَ وَنَ إِلا أَن يَشَاءَ الله ﴾ [سورةالنكوبر: من نفسه إعانتهم وتوفيقهم. فهنا أربع إرادات : إرادة البيان ، وإرادة المشيئة ، وإرادة الفعل ، وإرادة الإعانة ، والله أعلم .

آخره ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمدوآ له وصحبه أجمين وسلم تسليا.

⁽١) لعله يقصد الآية ١٩ من سورة إبراهيم والآية ١٦ من سورة فاطر ونس كل منهما : (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) .

⁽٢) وهو في باقي الآية ٣٠ : (إن الله كان عليها حكيها) .



رسيالذ في قوله تعالى واستعينوا بالصبروالصلاة



(فصسل)

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةَ ﴾ [سورة البقرة : ٧٠]. قال على بن أبى طالب : « الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا انقطم الرأس بَارَ الجسد، ألا لا إيمان لمن لاصبر له » . (١)

فالصبر على أداء الواجبات واجب، ولهذا قرنه بالصلاة فى أكثر من خمسين موضعاً، فمن كان لايصلى من جميع الناس _ رجالهم ونسائهم _ فإنه يؤمر، فإن امتنع عوقب (٢) بإجماع المسلمين. ثم أكثرهم يوجبون قتل تارك الصلاة، وهل يقتل كافراً مرتدًا أو فاسقاً ؟ على قولين فى مذهب أحمد وغيره. والمنقول عن أكثر السلف يقتضى كفره، وهذا مع الإقرار بالوجوب، فأما [مع] جحود الوجوب (٣) فهو كافر بالاتفاق.

ومن ذلك تعاهد مساجد المسلمين وأثمتهم ، وأمرهم بأن يصلوا بهم صلاة النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال : « صلّوا كما رأيتمونى أصلى » رواه البخارى (٤) . وصلى مرة بأصحابه على طرف المنبر وقال : إنما فعلت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى .

فعلى إمام الصلاة أن يصلِّي بالناس صلاةً كاملة ، لايقتصر على ما يجوز للمنفرد

⁽۱) جاء في « شرح نهج البلاغة » لابنأ بي الحديد (ط. المعارف) ٣٧٤/١ « من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ... وعليكم بالصبر ، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما لا خير في جسد لا رأس له ، لا خير في إيمان لا صبر معه » .

⁽٢) في الأصل: عوقبوا . ﴿ ﴿ ﴾ في الأصل: فأما جعود الوجوب .

⁽٤) هذا جزء من حديث رواه البغارى في صحيحه ١٧٤/١ (كتاب الصلاة ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جاءة والإقامة . . النج) وأوله : « حدثنا مالك : أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون . . النج » ، ورواه مرة أخرى ١٩/٩ – ١٨ (كتاب خبر الواحد ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد . . النخ) وروى الحديث عن مالك بن الحويرث أحمد في مسنده (ط . الحلبي) ه/٣٥ .

الاقتصار عليه إلا لعذر ، وكذلك على إمامهم فى الحج وأميرهم فى الحرب . ألاترى الوكيل والولى فى البيع والشراء عليه أن يتصرف لموكله ولموليه على الوجه الأصلح له فى ماله ، وهوفى مال نفسه يفوت[على] نفسه (١) ماشاء ، فأمر الدين أهم ، ومتى اهتمت (٢) الولاة بإصلاحدين الناس صلح الدين للطائفتين والدنيا، وإلا اضطربت الأمور عليهم جيعاً .

وملاك ذلك حسن النية للرعية ، وإخلاص الدين كله لله عز وجل ، والتوكل عليه ، فإن الإخلاص والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة ، كا أمرنا أن نقول في صلاننا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فهاتان الكلمتان (٢) قد قيل إنهما تجمعان معانى الكتب المزلة من السماء .

وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان مرة فى غزاة فقال: « يامالك بوم الدين، إياك نمبد و إياك نستمين » فجملت الرموس تندر عن كواهلها (١٠).

وقد ذكر ذلك في غير موضع من كتابه كقوله عز وجل: ﴿ فَأَعُبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [سورة مود: ١٠٣]، وقوله: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أَنِيبُ ﴾ [سورة مود: ٨٨]، [سورة الشورى: ١٠]. وكان صلى الله عليه وسلم إذا ذبح أضيته قال: « منك وإليك » (٥٠).

⁽١) في الأصل: يفوت نفسه .

 ⁽٢) و الأصل: اهمت.

⁽٣) في الأصل: فها تان الـكلمتين.

⁽٤) ندر الشيء يندر ندوراً سقط . وفي الدر المنثور ١/٤٠: «وأخرج أبو القاسم البغوى والماوردي معاً في معرفة الصحابة ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الدلائل عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلتي العدو ، فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستمين . قال : فلقد رأيت الرجال تصدع ، تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها ، .

⁽٥) أخرج أبو داود في سننه ٣ / ١٢٦ عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذع يوم الذع كبشين أقرنين وأن بما قاله عند ذلك : « اللهم منك ولك عن محمد وأمته » . وانظر جامع الأصول ٤ / ١٤٨ - ١٤٩ .

Y. 05

وأصل ذلك المحافظة على الصلوات بالقلب والبدن ، والإحسان إلى الناس بالنفع والمال الذي هو الزكاة ، والصبر / على أذى الخلق وغيره من النوائب . فبالقيام بالصلاة والزكاة والصبر يصلح حال الراعي والرعية ، و إذا عرف الإنسان ما يدخل في هذه الأسماء الجامعة عرف [ما] يدخل في الصلاة (۱) من ذكر الله تعالى ودعائه وتلاوة كتابه وإخلاص الدين له والتوكل عليه ، وفي الزكاة [من] (۲) الإحسان إلى الخلق بالمال والنفع : من نصر المظلوم وإغائة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل معروف صدقة » (۲) ، فيدخل فيه كل إحسان ولو ببسط الوجه والمكلمة الطيبة .

فقى الصحيح عن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربّه ليس بينه وبينه ترجمان ولاحاجب، فينظر أين منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، وينظر أمامه فيستقبل النار، فن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل، فإن لم يجد فبكلمة طيبة » (1).

وفي السنن « لا تحقرن من المسروف شيئًا ولو أن تلقي أخاك بوجه

⁽١) في الأصل: إذا عرف الإنسان ... عرف يدخل في الصلاة .. الح.

⁽٢) من : ليست في الأصل.

 ⁽٣) الحديث عن جابر فى البخارى ١١/٨ (كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة)؟
 وعن حذيفة فى : مسلم ٣/٣ (كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع
 من المعروف) .

⁽٤) الحديث في البخاري ١١٢/٨ (كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب)؟ مسلم ٣/٣ (كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار)؟ سنن ابن ماجة ١/٦٦ (المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية)، س ، ٥٥ (كتاب الزكاة ، باب فضل الصدقة) .

طلق »(۱) . وفى رواية : « ووجهك إليه منبسط ، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى » .

وفى الصبر احمال الأذى وكظم الفيظ والعفو عن العاس ومخالفة الهوى وترك الأشر والبطر ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَ قُنَا ٱلْإِنسَانَ مِنّا رَحْمَةً مُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَنُوسَ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَ قُنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّنَهُ لَيَتُوسَ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَ قْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّنَهُ لَيَقُولَ ذَهَبَ السَّيْنَاتُ عَنِّى إِنَّهُ لَفِرَحٌ فَخُورٌ * إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا السَّالِحَاتِ ﴾ الآية [سورة هود: ٩ - ١١] .

وقال الحسن البصرى : « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان المرش (٢٠) : ألا ليقم مَنْ أُجْرُه على الله ؛ فلا يقوم إلامن عفا وأصلح » .

وليس من حسن النية للرعية والإحسان إليهم أن يُفعل مايهوونه و يُترك مايكرهونه (٢). قال تعالى: ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحُقُّ أَهْوَاءُهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمُوَاتُ مايكرهونه (٢). قال تعالى: ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحُقُ أَهْوَاءُهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمُوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَ ﴾ [سورة المؤمنون ٢١١]. وقال لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمُ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمُ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ وَسلم ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمُ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمُ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنَامُ ﴾ [سورة المجران: ٧].

⁽۱) الحديث عن أبى ذر رضى الله عنه فى: مسلم ٣٧/٨ (كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء) ؛ وهوهن جابر رضى الله عنه فى سنن الترمذى (بشرح ان العربي) ١٤٧٨ - ١٤٦ (كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى طلاقة الوجه وحسن البشر) وفيه : « وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك » . وقال الترمذى : « وفى الباب عن أبى ذر » وقال : « هذا حديث حسن » .

⁽٧) في لسان العرب (بطن) . « وفي الحديث : ينادى مناد من بطنان العرش ، أى من وسطه ، وقيل : من أصله ، وقيل : البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض ، يريد : من دواخل العرش » .

⁽٣) في الأصل: أنه تفعل ما يهوونه ويتركون ما يكرهونه.

رسالة في تحقيق النوكل



بسم الندار حمل الرحيم وبه نستمين

الحد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسلما . أما بعد ، فهذا :

﴿ فَصَلَّ فِي التَّوْكُلُّ ﴾

قد ظن طائفة بمن تكلم فى أعمال القلوب أن التوكل لا يحصل به جلب النوكل عند منفعة ولا دفع مضر ، بل ما كان مقد راً بدون التوكل فهو مقد رمع التوكل ، عبادة لا يحصل ولكن التوكل عبادة 'يثاب عليها من جنس الرضا بالقضاء ، وذكر ذلك به جب منفعة أبو عبدالله بن بطة فيا صنفه في هذا الباب (۱) وقول هؤلاء يشبه قول من قال: ولا دفع مضرة الدعاء لا يحصل به جلب منفعة ولا دفع مضرة ، بل هو عبادة 'يثاب عليها كرمى الجار ، وآخرون يقولون : بل الدعاء علامة وأمارة ، و يقولون ذلك فى جميع العبادات ، وهذا قول من ينفى الأسباب فى الخلق والأمر و يقول : إن الله يفعل عندها لا بها ، وهو قول طائفة من متكلى أهل الإثبات للقدر كالأشعرى وغيره ، وهو قول طائفة من الفقهاء والصوفية .

⁽۱) هو أبو عبد الله عبيد الله بن محد بن محدان العكبرى المعروف بابن بطة ، ولد سنة ٣٠٤ وتوقى سنة ٣٨٧ ، من كبار فقهاء الحنابلة والمحدثين ومن أهم مصنفانه: الإبانه الكبرى والإبانة الصغرى . انظر ترجته فى : طبقات الحنابله ٢ / ١٤٤ _ ٣٠٠ ؟ شذرات الذهب ٣ / ٢٢٢ _ ١٧٤ ؟ الأعلام ٤ / ٣٥٤ .

ولعل الإشارة هنا إلى كتاب « الإبانة الكبرى » إذ أن المجلد الثانى منه يحتوى على أربعة أجزاء فى القدر . انظر تعليق الأستاذ فؤاد سيد على ترجة ابن بطة فى العبر للذهبى ٣ / ٣٠٠ وانظر فهرس الخرانة التيمورية ٣/٤ (مطبعة دار المسكنب المصرية ١٩٦٩ / ١٩٥٠).

وأصل هذه البدعة من قول جهم ، فإنه كان غالياً () في نفى الصفات وفي الجبر ، فعل من تمام توحيد الأفعال نفى الجبر ، فعل من تمام توحيد الأفعال نفى الأسباب ، حتى أنكر تأثير قدرة العبد ، بل نفى كونه قادراً ، وأنكر الحكمة والرحمة ، وكان يخرج إلى الجذمى فيقول : أرحم الراحمين يفعل كل هذا ؟! يعنى أنه يفعل بمحض المشيئة بلا رحمة ، وقوله فى القدر قد يقرب إليه الأشعرى ومن وافقه من الطوائف .

والذى عليه السلف والأثمة والفقهاء والجمهور وكثير من أهل الكلام إثبات الأسباب ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة مع دلالة الحس والعقل ، والحكلام على هؤلاء مبسوط في مواضع أخر .

والقصود هنا الكلام على التوكل ، فإن الذي عليه الجمهور أن المتوكل

يحصل له بتوكله من جلب المنفمة ودفع المضرة مالا يحصل لفيره، وكذلك

الداعى ؛ والقرآن يدل على ذلك في مواضع كثيرة . ثم هو سبب عند الأكثرين ،

التوكل عند الجمهور بجلب المنفعة ويدنع المضرة وهو سبب عند الأكثرين

٤ ٤ ٧

توكل المؤمن على الله هو

سبب كونه حساً له

وعلامة عند من ينني الأسباب ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللّهُ يَجْعَل لّهُ عَلَى اللّهِ فَهُوَ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهُ بَالِئُ أَمْرِهِ قَدْرًا ﴾ حَسْبُهُ إِنَّ اللهُ بَالِئُ أَمْرِهِ قَدْرًا ﴾ حَسْبُهُ إِنَّ اللهُ بَالِئُ أَمْرِهِ قَدْرًا ﴾ والحشبُ الكافي فبين أنه كافي مَنْ توكل عليه ، وفي الدعاء : ياحَسْبَ المتوكل ، فلا بقال : هو حسب غير المتوكل كا هو حسب المتوكل ، لأنه علّى هذه الجلة على الأولى تعليق الجزاء على الشرط ، فيمتنع في مثل ذلك أن يكون وجود الشرط كعدمه ، ولأنه رتّب الحكم على الوصف المناسب له ، فعُم أن توكله هو سبب كونه حسباً له ، ولأنه ذكر ذلك في سياق الترغيب في التوكل كا رغّب في التقوى ، فلو لم يحصل للمتوكل من الكفاية الترغيب في التوكل كا رغّب في التقوى ، فلو لم يحصل للمتوكل من الكفاية

⁽١) في الأصل : غالبا .

ما لا يحصل لفيره لم يكن ذلك مرغبًا في التوكل ، كما جعل التقوى سببًا للخروج من الشدة وحصول الرزق من حيث لا يحتسب. وقد قال تعالى: ﴿ الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَزَادَهُمْ إِنَّا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣] ، فمدحوه سبحانه بأنه نعم الوكيل لك توكلوا عليه بقولم : حسبنا الله ، أى كافينا الله : لا يستحق المدح إن لم يجلب لمن توكل عليه منفعة ويدفع عنه مضرة ، والله خير من توكل العباد عليه ، فهو نعم الوكيل : يجلب لهم كل خير ويدفع عنهم (١) كل شر .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْ كُرِ الْمُ وَكَيلاً ﴾ [سورة المزمل : ٨ ، ٩] ، الْمَشْرِ فِ وَالْمَغْرِ بِ لاَ إِلَهُ إِلاَّهُو فَا تَخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ [سورة المزمل : ٨ ، ٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَآتَيننا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعْلْناهُ هُدًى لِّبِي إِسْرَائِيلَ اللهُ وَلَا يَخْذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ [سورة الإسراء : ٢] فأمر أن يُتخذ وكيلا ، ونهى أن يُتخذ من دونه وكيلا ، لأن المخلوق لا يستقل بجميع حاجات العبد ، والوكالة الجائزة أن يُو كُل الإنسان في فعل يقدر عليه ، فيحصل الموكل بذلك بعض مطلوبه ، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله ، وذلك الذي يوكل لا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله عز وجل وقدرته ، فليس له أن يتوكل عليه و إن وكّله ، بل يعتمد على الله في تيسير ما وكّله فيه ، فلوكان الذي يحصل عليه وإن وكّله ، بل يعتمد على الله في تيسير ما وكّله فيه ، فلوكان الذي يحصل للمتوكل على الله يحصل وإن توكل على غيره ، أو يحصل بلا توكل ، لكان اتخاد بعض المخلوقين وكيلا أنفع من اتخاذ الخالق وكيلا ، وهذا من أقبح لوازم هذا القول الفاسد . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ انتّبَعَكَ مِنَ اللهُ وَمِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ١٤] ، أي الله كافيك وكافي من اتبعك من المنه من اتبعك من المؤمّنين ﴾ [سورة الأنفال : ١٤] ، أي الله كافيك وكافي من اتبعك من المنه من اتبعك من المنه كافيك وكافي من اتبعك من المنه من المناد المنا الله كافيك وكافي من اتبعك من المنه من المناد المناد المناد المناد المناد المناد المناد المناد المناد من المناد الله كافيك وكافي من اتبعك من المناد المناد الله الله كافيك وكافي من اتبعك من المناد المناد

⁽١) في الأصل : لهم .

V a ...

المؤمنين ، فلوكانت كفايته / للمؤمنين المتبعين للرسول _ سواء انبعوه أو لم يتبعوه _ لم يكن للإيمان واتباع الرسول ثم [أثر] (١) في هذه الكفاية، ولاكان لتخصصهم بذلك معنى ، وكان هذا نظير أن يقال : هو خالقك و خالق من اتبعك من المؤمنين ، ومعلوم أن المراد خلاف ذلك .

وإذا كان الحسب معنى (٢) يختص به بعض الناس ، علم أن قول المتوكل : حسبى الله ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ فَهُو حَسْبُهُ ﴾ وانالتوكل سبب ذلك الاختصاص، والله تعالى إذا وعد على العمل بوعد أوخص أهله بكرامة ، فلابد أن يكون بين وجود ذلك العمل وعدمه فرق في حصول تلك الكوافة ، وإن كان قد يحصل نظيرها بسبب آخر ، فقد يكنى الله بعض من لم يتوكل عليه كالأطفال، يحصل نظيرها بسبب آخر ، فقد يكنى الله بعض من لم يتوكل عليه كالأطفال، فلا يكون ها يحصل من المتوكل أثر في حصول الكفاية الحاصلة للمتوكلين ، فلا يكون ما يحصل من الكفاية بالتوكل حاصلا مطلقا وإن عدم التوكل ، فلا يكون ما يحصل من الكفاية بالتوكل حاصلا مطلقا وإن عدم التوكل ، التوكل سبب وقد قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا الله اللهُ وَنَعْمَ الْوَ كِيلُ * فَانَقْلَبُوا بِنِعْمَة مِنْ الله وَفَضْل عَظْمٍ ﴾ الله وفضل لم يمن الما يحرف الفاء وهي تفيد السبب ، فدل ذلك على أن ذلك التوكل هو سبب هذا المبزاء وهي تفيد السبب ، فدل ذلك على أن ذلك المول على ذلك العمل .

وفى الأثر : من سرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، فلوكان التوكل لايجلب منفعة ولا يدفع مضرة لم يكن المتوكل أقوى من غيره .

⁽١) كلمة (أثر) ليست في الأصل، وزدتها ليستقيم الكلام. (٢) كلمة « معني » لم يظهر منها غير الحروف الثلاثة الأخيرة، ورجعت أن تكوت كما أثبت

قال تعالى: ﴿ يَا أَنِّهَا النِّبِيُّ اتَّقِ اللهِ وَلاَ تُطِيعِ الْسَكَافِرِ بِنَ وَالْمُنَا فِقِينَ إِنَّ اللهُ كَانَ عِلَياً حَسَياً ﴿ وَالْمُنَا فِقِينَ إِنَّ اللهُ كَانَ عِلَياً حَسَياً ﴾ وَالنَّهَ كَانَ عِلَى اللهِ وَكِيلاً ﴾ [سورة الأحزاب: ١ - ٣] . خبيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ وَكَيلاً ﴾ [سورة الأحزاب: ١ - ٣] . وقال في أثناء السورة: ﴿ وَلا تُطِع ِ الْسَكَافِرِينَ وَالْمُنَا فِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ وَكَيلاً ﴾ [الآية ٤٤]

فأمره سبحانه بتقواه واتباع ما يوحى إليه وأمره بالتوكل ، كا جمع بين هذين الأصلين ف غيرموضع كقوله: (فَاعْبُدْهُ وَتُوَكِّلُ عَلَيْهِ) [سورة مود: ١٢٣] وقوله: (وَتَبَيَّلُ إِلَيْهِ تَبْيِيلًا ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَفْرِ بِ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ فَاتَخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [سورة المزمل: ٨، ٩] ، وقوله تعالى: (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [سورة مود: ٨٨] ، وقوله تعالى: (رَبِّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ اللَّهِ مُو رَبِّي وَقُوله تعالى: (رَبِّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ اللَّهِ مُوَلِّهِ وَإِلَيْكَ أَنْبُنَا وَإِلَيْكَ اللَّهِ مُو رَبِّي وَقُوله تعالى: (وَقُوله تعالى: (هُو رَبِّي كَانَا فَا إِلَيْكَ اللَّهِ مُنَا فِي إِلَيْهِ مَتَابٍ ﴾ [سورة الرعد: ٣٠] ، وقوله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللّٰهُ يَحْمَل لَهُ مُخْرَجًا ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْنَسِبُ وَمَن يَتَقِ اللّٰهُ فَهُو حَسْبُهُ ﴾ [سورة الطلاق: ٢ ، ٣] .

وقوله تعالى في الفائحة : ﴿ إِيَّاكَ نَمْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَمِينُ ﴾ ، وعلم القرآن جمع ظ ه في الفائحة ، وعلم الفائحة في هذين الأصلين : عبادة الله والتوكل عليه .

و إذا أفرد لفظ العبادة دخل فيه التوكل ، فإنه من عبادة الله تعالى كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الداريات : ٥٦] ، وإذا تُقرن به التوكل كان مأموراً به بخصوصه .

وهذا كلفظ الإسلام والإيمان والعمل ، ولفظ الصلاة مع العبادة ومع اتباع

الكتاب ، ولفظ الفحشاء والبغي مع المنكر ، ونظائر ذلك متمددة

فكون اللفظ عند تجرده وإفراده يتناول أنواعاً ، وقد يُعطف بمض تلك الأنواع عليه فيكون مأموراً به بخصوصه ، ثم قد يُقال : إذا عُطف لم يدخل في المعطوف عليه ، وقد يُقال : بل أمر به خاصًا وعامًا ، كا في قوله تعالى : ﴿ وَمَلاَ يُكْتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ [سورة البقرة : ٩٨] ، وإذا كان الله أمره بالتوكل على الله ، ثمقال : ﴿ وَكَنَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾ [سورة الأحزاب: ٣] عُلم أن الله وكيل كاف لمن توكل عليه ، كا يقال في الخطبة والدعاء : الحمد لله كافي من توكل عليه .

و إذا كان كنى به وكيلا فهذا مختص به سبحانه ، ليس غيره من الموجودات كنى به وكيلا ، فإن من يتخذ وكيلاً من المخلوقين غايته أن يفمل بمض المأمور ، وهو لا يفعلها إلا بإعانة الله له ، وهو عاجز عن أكثر المطالب .

فإذا كان سبحانه وصف نفسه بأنه كنى به وكيلا ، عُلم أنه يفعل بالمتوكل عليه ما لايحتاج معه إلى غيره فى جلب المنافع ودفع المضار ، إذ لو تبقى شر لم يكن كنى به وكيلا . وهذا يقتضى بطلان ظن من ظن (۱) أن المتوكل عليه لا يحصل له بتوكله عليه جلب منفعة ولا دفع مضرة ، بل يجرى عليه من القضايا ما كان يجرى لو لم يتوكل عليه .

والذين ظنوا هذا أصل شبهتهم أنهم لما أثبتوا أن الله إذا قضى شيئا فلابد أن يكون ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن ما سبق به علمه فهو كائن لامحالة ، صاروا يظنون ما يوجد بسبب يوجد بدونه ، وما يوجد مع عدم المانع يوجد مع المانع .

⁽١) ق الأصل : وهذا يقتضى قول ظن لن ظن ، وهي بينة التحريف .

وهذا غلط عظيم ضل فيه طوائف . طائفة قالت : لا حاجة إلى الأعمال المأمور بها ، فإن من خُلق للجنة فهو يدخلها وإن لم يؤمن ، ومن خُلق للنار فهو يدخلها و إن آمن .

وهذه الشبهة سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم لما قال : « ما منكم من أحد إلا وقد عُلِمَ مقمده من الجنة والنار . قالوا : أوَلا / ندع العمل ونتكل على الكتاب ؟ فقال : لا ، اعلوا فكل مُيتَّر لما خلق له ؛ أما من كان من أهل السمادة فسيسر لممل أهل السمادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فسيسر إلى عمل أهل الشقاء » (١).

وهذا المعنى قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح في مواضم تبيين أن ما سبق به السكتاب سُبق بالأسباب التي تفضى إليه ، فالسعادة سُبقت قدر الله بأن صاحبها يُستممل فما يصير به سميداً ، والشقاوة سبقت بأن صاحبها يُستعمل فما يصير به شقيا ، فالقدر يتضمن الفاية وسبها ، لم يتضمن غاية بلا سبب ، كما تضمن أن هذا يُولد له بأن يتزوج ويطأ المرأة ، وهذا ينبت أرضه بأن يزرع ويسقى الزرع وأمثال ذلك .

> وكذلك في السنن أنه قيل له : «يا رسول الله ، أرأيت أدوية ننداوي بهاورُ في نسترقيهاو تقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ؟(٢) فقال : هي من قدر الله» (٢) ،

الأسباب _ومنها التوكل ـ من

⁽١) هذا الحديث مروىمم اختلاف في اللفظ عن على رضى الله عنه في أكثر كتب السنة وفءدةمواضع. انظرمثلا :البخَّارى ١٣٣/٨ -١٢٤ (كتاب القدر ، بابوكان أمر الله قدراً مقدورًا) ؟ مسلم ٨/٢٤ (كتاب القدر ، باب كيفية الحلق الآدمي في بطن أمه . . الخ) ؟ سنن أبي داود ٤ / ٣٠٧ _ ٣٠٨ (كتاب السنة ، باب القدر) ؟ المسند (ط . المعارف) الأرقام: ۲۲۱ ، ۱۰۹۷ ، ۱۰۹۸ ، ۱۱۱۰ ، ۱۱۸۱ ، ۱۳۶۸ ، وانظر مفتاح كنوز السنة: القدر.

⁽٢) ف الأصل : هل ترد من قدر الله فينا ، وأكثر الروايات التي رأيتها فيها : . . من قدر الله شيئا,

⁽٣) الحديث مروى عن أبي خزامة رضي الله عنه في سنن النرمذي(بشرحابن المربي) ٨/ ٢٧٤ (كتاب الطب ، باب ما جاء في الرقي والأدوية) وقال الترمذي : هذا حديث =

بيّن أن الأسباب التي تُدفع بها المكاره هي من قدر الله ، ليس القدر مجرد دفع المكروه بلا سبب .

وكذلك قول من قال: إن الدعاء لا يؤثر شيئا والتوكل لا يؤثر شيئا هو من هذا الجنس ، لكن إنكار ما أمر به من الأعمال كفر ظاهر ، بخلاف تأثير التوكل ()، لكن الأصل واحد ، وهو النظر إلى المقدور مجر داً عن أسبابه ولوازمه . ومن هذا الباب أن المفتول يموت بأجَله عند عامة المسلمين ، إلا فرقة من القدرية قالوا إن القاتل قطع أجله ، ثم تكلم الجمهور : لو لم يقتل ؟ فقال : بمضهم : كان يموت لأن الأجل قد فرغ ، وقال بعضهم : لا يموت لانتفاء السبب .

وكلا القولين قد قاله من ينتسب إلى السنة ، وكلاها خطأ ، فإن القدر سبق بأنه يموت فبهذا السبب لا بغيره ، فإذا قُدِّر اننفاء هذا السبب كان فرض خلاف ما فى المقدور ، ولو كان المقدور أنه لا يموت بهذا السبب أمكن أن يكون المقدر أنه لا يموت ، فالجزم بأحدها المقدر أنه يموت بغيره ، وأمكن أن يكون المقدر أنه لا يموت ، فالجزم بأحدها جهل ، فما تعددت أسبابه لم يُجزم بعدمه عند عدم بعضها ، ولو لم يُجزم بثبوته إن لم يعرف له سبب آخر ، مخلاف ما ليس له إلا سبب واحد ، مثل دخول النار فإنه لا يدخلها إلا من عصى ، فإذا قُدِّر أنه لم يعص لم يدخلها .

قال نمالى : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَفْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَالَّ مَلَى اللهِ إِنَّ اللهُ فَلاَ غَالِبَ وَتَكُلُ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهُ فَلاَ غَالِبَ اللهُ وَكُلُ عَلَى اللهِ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَغْذُلُكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي بَنْصُرُكُم مِّن بَفْدِهِ وَعَلَى اللهِ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلُكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي بَنْصُرُكُم مِّن بَفْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْمَتْوَكُلُ النَّهُ مِنُونَ ﴾ [سوره آل عران : ١٥١ ، ١٥١] ، فأمره إذا عزم أن فَلْمَتَوَكَّلِ النَّمُو مِنُونَ ﴾ [سوره آل عران : ١٥٥ ، ١٦٥] ، فأمره إذا عزم أن

نصر اقة مع التوكل عليه

ظ۲۷

⁼ حسن صحيح ، ٨ / ٣١٥ (كتاب الفدر ، باب ماجاء لاترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئا) ؛ سنن ابن ماجه ٢ / ١١٣٧ (كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) ؛ المسند (ط. الحلمي) ٣ / ٢١ .

(١) في الأصل: المتوكل .

يتوكل على الله ، فلو كان المتوكل لا يعينه على مثل ما عزم عليه لم يكن به عند العزم فائدة ، يبين سبحانه أنه هو الناصر دون غيره فقال : ﴿ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتُو كُلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فنهى عن التوكل على غيره ، وأمر بالتوكل عليه ليحصل للمتوكل عليه النصر الذي لا يقدر عليه غيره ، وإلا فالمتوكل على غيره يعطلب منه النصر ، فإن كان ذلك المطلوب لا يحصل منه لم يكن لذكر انفراده بالنصر معنى ، فإنه على هذا القول نَصْرُه لمن توكل عليه كنصره لمن لم يتوكل عليه ، وهذا يناقض مقصود الآية ، بل عند هؤلاء قد ينصر من يتوكل على غيره ولا ينصر من توكل عليه الله فكر الله في الله في أمر بالتوكل عليه دون غيره مقرونا بقوله : ﴿ إِن يَخَذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُ كُمُ الله فَلَا فَلَا قَلْمَ فَلْيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ؟ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافِ عَبْدَهِ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِاللَّهِ بِنَ هَادٍ ﴾ [سورة الزمر : ٣٦] ، إلى قوله : ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ بَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٣٨] ، فبيّن ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ بَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٣٨] ، فبيّن أن الله يكنى عبده : الذي يعبده ، الذي هو من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ، الذين هم من عباده المخلصين ، الذين هم من عباد الرحمن ، الذين عمسون على الأرض هَوْناً ، الذين هم من عباد الله الذين يشر بون من عين يفجّرونها تفجيرا .

ومثل هذاقوله: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ [سورة الإسراء: ١] ، وقوله وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كُنَا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ ﴾ [سورة الجن: ١٩] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِيرَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدُ نَا ﴾ [سورة البقرة: ٣٣] ونظائر ذلك متعددة ، ثم أمره بقوله : ﴿ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

توكل المرسلين يدفع عنهم شر أعدائهم

وقال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْ كِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكُمْ مَّقَامِي وَتَذْ كِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجُمُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَى وَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ وَشُرَكَاءً ثُمَّ اقْضُوا إِلَى وَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ [سورة يونس : ٧١].

وكذلك قال عن هود لما قال لقومه : ﴿ إِن َّ نَقُولُ إِلاَّ أَعْتَرَاكَ بَمْضُ اللَّهِ عِنْ اللَّهِ وَاشْهَدُوا أَنِّى بَرِي عَمَّ تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيمًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُم دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيمًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مُا مِن دَّا بَةٍ إِلاَّ هُو آخِذُ بِنَاصِيتِهَا إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ مَا مِن دَّا بَةٍ إلاَ هُو آخِذُ بِنَاصِيتِهَا إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وسورة هود : ١٥٠ - ٥٠] ، فهذا من كلام المرسلين مما يبين أنه بتوكله على الله يدفع شره عنه .

فنوح يقول: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مُّقَامِي وَ تَذْ كِيرِي بِآيَاتِ اللهِ وَهُلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَمُّوكُمْ وَشُرَكَاءَكُم مُّمَّ لاَ يَكُنُ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُم عُمُّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَى وَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ ، فدعاهم إذا استعظموا ما يفعله كارهين له أن مجتمعوا ثم يفعلوا به ما يريدونه من الإهلاك ، وقال تعالى : ﴿ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فلولا أن (١) تحقيقه هذه الكلمة ، وهو توكله على الله ، يدفع ما تحداهم به ودعاهم إليه تعجيزاً لهم من مناجزته ، لكان قد طلب منهم أن يهلكوه ، وهذا لا يجوز ، وهذا طلب تعجيز لهم ، فدل على أنه بتوكله على الله بمعجزه عما تحداهم به .

وكذلك هود يُشهد الله وإياهم أنه برىء بما يشركونه بالله ، ثم يتحداهم و يعجزهم بقوله : ﴿ فَكِيدُونِي بَجِيمًا ثُمُ ۚ لاَ تُنظِرُونِ * إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى

⁽١) ف الأصل: أنه .

الله رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابة إلا هُو آخِذُ بِنَاصِيَتِها ﴾ ، بين أنه توكّل على من أخذ بنواصى الأنفس و بسائر الدواب ، فهو يدفمكم عنى لأنى متوكل عليه ، ولوكان وجود التوكل كمدمه فى هذا لكان قد أغراهم بالإيقاع به ، ولم يكن لذكر توكله فائدة ، إذ كان حقيقة الأمر عند هؤلاء أنه لا فرق بين من توكل ومن لم يتوكل فى وصول العذاب عليه ، وهم كانوا أكثر وأقوى منه ، فكانوا يهلكونه لولا قوته بتوكله عليه ، فإن التوكل إن لم يعطه قوة فهم أقوى منه ، وهو لو قال بأن الله مولاى وناصرى ونحو ذلك لهم أنه [قاله] مخبراً (()) ، فالله يدفعهم عنه ، وإنما يدفعهم لإيمانه وتقواه ، ولأنه عبده ورسوله .

والله تمالى مع رسله وأوليائه ، فإذا كان بسبب الإيمان والتقوى يدفع الله عن للؤمنين المتقين كا قال تمالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِحُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة الحج : ٣٨] ، عُم أن العبد تقوم به أعمال باطنة وظاهرة يجلب بها المنفعة و يدفع بها المضرة ، فالتوكل من أعظم ذلك ، وعُم أن من ظن أن المقدور من المنافع والمضار ليس مملقًا بالأسباب بل يحصل بدونها فهو غلط .

الأسباب أو جعلها عرد أمارة وعلامة

غلط من أنسكر

وكذلك قول منجمل ذلك مجرد أمارة وعلامة ، لاقتران هذا بهذا في غير موضع من القرآن في خلقه وأمره ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَنزَ لَنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَ جُنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَ جُنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَ اتِ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِينًا بِمَا أَسْلَفْتُم فِي الْأَيَّامِ الْخُالِيَةِ ﴾ [سورة الماقة : ٢٤] ، وقوله تعالى : ﴿ جَزَاء بِمَا كَانُوا بَهْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة: ١٧] .

⁽١) في الأصل: لعلم أنه مخبرا .

 ⁽۲) ق الأصل: سيب .

⁽٣) في الأصل: (جزاء بما كنتم تصلون) وهو سهو من الناسخ أو المؤلف.

YY L

ا وأنكر تمالى على من ظن وجود الأسباب كمدمها في قوله تمالى : ﴿ أَفْنَجْمَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْدِ مِينَ ﴾ [سورة القلم : ٣٠]، وقوله تمالى : ﴿ أَمْ نَجْمَلُ اللَّذِينَ آمَنُوا وَعَلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْمَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَارِ ﴾ [سورة س : ٢٨]، وأمثال ذلك .

وهؤلاء الذين يقولون بالجبر قالوا بالأمر والنهى: حقيقته أنه إعلام بوقوع المذاب بالمعاصى بمحض المشيئه لا لسبب ولا لحكمة ، فقلبوا حقيقة الأمر (۱) والنهى إلى الجبر ، كما أبطلوا الأسباب والحيكم وأبطلوا قُدر العباد ، وهم وإن كانوا يردون على القدرية ، ويذكرون من تناقضهم ما يبين به فساد قول القدرية ، فردوا باطلا بباطل ، وقابلوا بدعة ببدعة ، كرد اليهود على النصارى ، والنصارى على اليهود مقالتهم فى المسيح ، وكلا المقالتين باطلة ، وكذلك تقابل الخوارج والشيعة فى على " ، كلاها باطل على باطل ، ونظائره متعددة .

(فم____ل)

وَإِنْ مَا^(٢) فَرَضَ عَلَيْهُمِنَ الدعاء الراتب الذي يَسْكُور [في] الصاوات أن بل الركمات ، فَرَضِها و نفلِها، هوالدعاء الذي تضمنته أم القرآن ، وهو قوله تمالى: ﴿ اهْدِنَا الطَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْمَتْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، لأن كل عبد فهو مضطر دائماً إلى مقصود هذا الدعاء ، وهو هداية الصراط للستقيم ، فإنه لانجاة من العذاب إلا بهذه الهداية ، ولاوصول

لرش اقه الدعاء على العباد لافتقارهمإلى عدايته

⁽١) في الأصل : الآية ، وهو تحريف .

⁽٢) رسمت في الأصل : وإنما ، موسولة .

⁽٣) في الأصل : من الدعاء الراتب التي يتكور الصلوات .

إلى السمادة إلا به ، فن فاته هذا الهدى فهو إما من المنضوب عليهم وإما من الضالين .

وهذا الاهتداء لايحصل إلا بهدى الله ، فن يهده (١) الله فهو المهتدى ﴿ وَمَن يُصُلِلْ فَكَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًا مُرْشِدًا ﴾ [سورة الكهف: ١٧] . وهذه الآية بما يتبين بها فساد مذهب القدرية الذين يزعمون أن العبد لايفتقر في حصول هذا الاهتداء إلى الله ، بل كل عبد عندهم معه ما يحصل به الاهتداء ، والكلام عليهم مبسوط في موضع آخر .

والمقصود هنا أن كل عبد فهو مفتقر دائماً إلى حصول هذه الهداية . وأما سؤال من يقول: فقد هداهم إلى الإيمان فلاحاجة إلى الهدى ، وجواب من يحيب بأن المطلوب دوام الهدى ، فكلام من لم يعرف حقيقة حال الأسباب وما أمر به ، فإن الصراط المستقيم أن تفعل فى كل وقت ما أمرت به فى ذلك الوقت من علم وعمل ولا تفعل ما نهيت عنه ، وهذا يحتاج إليه فى كل وقت/: إلى أن يعمل ما أمر به فى ذلك الوقت وما نهى عنه ، وإلى أن يحصل له إرادة جازمة لقمل الأمور ، وكراهة جازمة لترك المحظور . وهذا (٢٦) العلم المفصل والإرادة المفصلة لا يتصور أن تحصل للعبد فى وقت واحد ، بل فى كل وقت يحتاج أن يجمل الله فى قلبه من العلوم والإرادات ما يهدى به فى ذلك الوقت . نعم حصل له هدى عجل ، فإن القرآن حق ، ودين الإسلام حق ، والرسول ونحو ذلك ، ولكن هذا الهدى المجمل لا يعينه إن لم يحصل له هدى مفصل فى كل ما أمري عار فى كثيرمنها أكثر عقول الحلق ، ويفلب المهوى أكثر الحلق لغلبة الشبهات والشهوات على النفوس .

ν۸. ۵

⁽١) في الأصل : فن يهديه .

⁽٢) في الأصل : وهذه .

والإنسان خلق ظلوماً جهولا ، فالأصل فيه عدم العلم وميله إلى ما يهواه من الشر ، فيحتاج دائما إلى علم مفصل يؤول به جهله ، وعدل في محبته وبغضه ، ورضاه وغضبه ، وقعله و تركه ، وإعطائه ومنعه ، وكل ما يقوله و يعمله بحتاج فيه إلى عدل ينافى ظلمه ، فإن لم يمن الله عليه بالعلم الفصل والعدل المفصل ، وإلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم ، وقد قال تعالى لنبيه بعد صلح الحديبية و بيعة الرضوان : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَا مُبِينًا ﴾ لَينفر لَكَ الله مَا تَقَدّم مِن وَبِيعة الرضوان : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَا مُبِينًا ﴾ لَينفر لَكَ الله مَا تَقدّم مِن الله وبيعة الرضوان : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَا مُبِينًا ﴾ لَينفر لَكَ الله مَا تَقدّم مِن الله وبيعة الرضوان : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَا مُبِينًا ﴾ لَينفر لَكَ الله مَا تَقدّم مِن الله وبينه مراطأ مُسْتَقياً ﴾ ويَعنفرك ويهديك صراطاً مُسْتَقياً ﴾ ويَعنفرك وسراطاً مُسْتَقياً ، فإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره ؟ .

والصراط المستقيم قد فُسِّر بالقرآن ، والإسلام ، وطريق العبودية ، وكل هذا حق ، فهوموصوف بهذا وبغيره ، فحاجته إلى هذه الهداية ضرورية في سعادته ونجاته ، مخلاف الحاجة إلى الرزق والنصر ، فإن الله يرزقه ، وإذا انقطع رزقه مات ، والموت لابد منه ، فإن كان من أهل الهداية كان سعيدا ، وإن كان بعد الموت ، وكان الموت موصلا له إلى السعادة الدائمة الأبدية ، فيكون رحمة فى حقه وكذلك النصر إذا تُقدِّر أنه تُهر وغلب حتى قتل ، فإذا كان من أهل الهداية إلى الاستقامة مات شهيداً ، وكان القتل من تمام نعمة الله عليه . فتبين أن حاجة العباد إلى الهدى أعظم من حاجتهم إلى الرزق ، بل لانسبة بينهما ، فلهذا كان هذا الدعاء هو الفروض عليهم .

وأيضا ، فإن الدعا ويتضمن الرزق والنصر ، لأنه إذا هُدِى الصراط المستقيم كان من المتقين ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهُ يَجْعَل لهُ عَفْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ ، وكان من ينصر الله ورسوله ، ومن نصر الله نصره وكان من جند الله ، وجند الله هم الغالبون ، فالهدى التام يتضمن حصول أعظم ما يحصل به الرزق والنصر .

رسالذفى تحيت يتاليث بمر



الميرة والقدرية

مقالة القدرية النانية

يتط_ق بالشكر(١)

اعلم أن أهل البدع القدرية من الجمهية المجبرة والقدرية النافية لا يحمدون واللامدة الله ولا يشكرونه كما أنهم لا يعبدونه ، وأما أهل الإلحاد من المتفلسفة والباطنية لا يحمدون الله ولا يشكرونه فهم أبعد عن حمده وشكره . وذلك أن الجبرة حقيقة قولم أنه ليس برحيم ولا مُنم ، بل ولا إله يستحق مثالة المجبرة

> أن يُعبد ويُحب، بل صدور الإحسان عنه كصدور الإساءة ، وإنما هو يفعل بمحض مشيئة ترجِّح الشيء على مثله لا لمرجِّح ، وكل المسكنات عنده متاثلة ، فلا فرق بين أن يريد رحمة الخلق ونفعهم والإحسان إليهم، أو يريد فسادهم وهلا كهم وإضراره ؛ يقولون : هذا كله عنده سواء .

> ومعلوم أن الإنعام إنما يكون إنعاماً إذا قَصد به المنعِم نفع المنعَم عليه دون إضراره ، وأما إذا قصد الأمرين ، فهذا ليس جمله منعماً مصلحاً بأولى من جمله معتديًّا مفسداً ، كن بيده سيف يضرب به صديق الإنسان تارة وعدوه أخرى ، أو معه دراهم يقوّى بها تارة ويقوِّيه بها تارة (٢٦) ، فهذا ليس كونه محسناً إليه بأولى من كونه ضارًا له ومحسنًا إلى عدوه .

وأما النافية فمندهم أن هذا كله واجب عليه : البيان ، وخلق القدرة ، وإزاحة الملل، والجزاء. ومن فعل الواجب الذى يستحقه غيره عليه لم يستحق الشكر المطلق.

⁽١) يتعلق بالشكر : زيادة في (ع) .

⁽٢) الـكلام فيه اختصار والمقصود : يقوى بها صديقه تارة ويقوى بها عدوء تارة .

وأيضا ، إنمامه بالهدى على المؤمنين (اوالكفار سواء ، فشكر المؤمنين له على الهدى كشكر الكفار عليه ، إذ لم ينم على المؤمنين⁽⁾ بنفس الهدى بل هم اهتدوا بقدرتهم ومشيئتهم ، وإذن كان إنمامه على النوعين سواء ، ولكن هؤلاء هم الذين فعلوا ما يسعدون به .

غفسلنطا كالقد

والمتفلسفة: أرسطو وأتباعه _ عندهم أنه لايفعل شيئاً ولا يريد شيئاً ولا يعلم شيئاً ولا يخلق شيئاً ، فملى أى شيء يُشكر ، أم على أى (٢) شيء يُصد ويُعبد ١١

مقالة باطنية الشيمة والتصو فة

والباطنية: باطنية الشيمة والمتصوفة كابن سبمين (٢٠) وابن عربى (١٠) - هم ف الباطن كذلك ، بل يقولون: الوجود واحد: وجود المخلوق هو وجود الحالق، فيجب أن يكون كل موجود عابداً لنفسه شاكراً لنفسه حامداً لنفسه .

مقالة ابن عربي

وابن عربى يجمل الأعيان ثابته فى المدم ، وقد صرّح بأن الله لم يُمُطأحداً شيئاً ، وأن جميع ما للعباد فهو منهم لا منه ، وهو مفتقر إليهم لظهور وجوده فى أعيانهم ، وهم مفتقرون إليه لكون أعيانهم ظهرت فى وجوده ؟ فالربُّ إن ظهر

⁽ ١ - ١) : ساقط من (ك) .

⁽٧) أي : ساقطة من (ع) .

⁽٣) أبومحد عبد الحق بن إبراهيم بن محد بن نصر المعروف بابن سبعين ، ولد سنة ٦٦٣ وتوفى سنة ٦٦٩ . ٣٣٠ . انظر ترجته فى : شذرات الذهب ٥ / ٣٢٩ – ٣٣٠ ؟ الطبقات السكيرى للشعرانى ١ / ١٧٧ ؟ لسان الميزان ٣/ ٣٩٣ ؟ فوات الوفيات ١ / ١٦ ٥ - ١٦٥ ؟ نفح الطيب ٢ / ٣٩٠ ـ ٣٠٠ ؟ الأعلام ٤ / ٥١٠ .

⁽٤) أبو بكر عبي الدين عمد بن على بن عمد الحاتمي الطائل الأندلسي المعروف بابن عربي أو ابن العربي . ولد بمرسية بالأندلس سنة ٥٠٥ وتونى بدمشق سنة ٦٣٨ . انظر ترجته ومصنفاته في : نفح العليب ٢ / ٣٦١ – ٣٨٤ ؛ شذرات النصب ٥ / ١٩٠ – ٢٠٠ ؟ الطبقات الكبرى المشعراني ١ / ٣٦٠ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٢٥٩ – ٢٦٠ ؛ لسان الميزان ١/٥٠ – ٣١٠ ؛ لمان الميزان ١/٥٠ – ٣١٠ ؛ لمان المناب عبدالله القارى ، : مناقب ابن عربي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، بيروت ، ١٥٠ ؛ الأعلام ١٧٠/٧ – ١٧٠ «

فهو العبد ، والعبد إن بطن فهو الربُّرُ . ولهذا قال : لا تحمد ولا تشكر إلا نفسك ، فما في أحد من الله شيء ، ولا في أحد من نفسه شيء . ولهذا قال : إنه يستحيل من العبد أن يدعو و لأنه يشهد أحدية العين ، / فالداعي هو ص ١٣٧ المدعو ، فكيف يدعو نفسه ؟ وزعم أن هذا هو خلاصة غاية الغاية ، فما بعد هذا شيء . وقال : فلا تطمع أن ترقى في أعلى من هذه الدرج ، فما مَمَّ شيء أصلا ، وإن هذا إنما يعرفه خلاصة خلاصة خاصة الخاصة من أهل الله .

فصرَّح بأنه ليس بمد وجود المخلوقات وجود يَخْلُق ويرزق ويُمبد . ولهذا كان صاحبه القاضي يقول :

ما الأمر إلا نسقٌ واحدٌ ما فيه من حدٍ ولاذمِّ وإنما العادةُ قد خصَّصت والطبعُ والشارعُ بالحسكم (١٠) وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمُ مِّن تَنْمَةٍ فَمِنَ اللهِ مُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُ

⁽١) انظر مثلا ما يذكره في « فصوس الحسكم » ١ / ٧٧ : « فهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، فهو عين ماظهر ، وهو عين مابطن في حال ظهوره، وما ثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، وهو المسمى أبا سعيد الحراز وغير ذلك من أسماء المحدثات . . الح » .

⁽٢) انظر مثلاما يذكره في المرجم السابق ١ / ٨٣: « فلا تحمد إلا نفسك ولا تذم إلا نفسك ، وما يبقى للحق إلا حد إفاضة الوجود لأن ذلك له لا لك ، فأنت غذاؤه بالأحكام وهو غذاؤك بالوجود . الخ» . وانظر كذلك ١/٦ : « فما أعطاه المير سواه ، ولا أعطاه ضد الحير غيره ، بل هو منعم ذاته ومعذبها ، فلا يذمن إلا نفسه ولا يحمدن إلا نفسه . . وليس وجود إلا وجود الحق بصور أحوال ماهي عليه المكنات في أفسها وأعيابها » .

⁽٣) انظر مثلا المرجع السابق ١ /١٨٣ : «قال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوه الداع إذا دعان) إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان من يدعوه ، وإن كان عين الداعى عبى المجيب ، فلا خلاف في اختلاف الصور ... الغ » .

⁽٤) أورد ابنتيمية هذين البيتين في مواضع منرسائله ولم أتبين من كلامه منهو قائلهما . انظر : مجوعة الرسائل وللسائل ١ / ١٧٨ ـ ١٧٩ (وفيها : والشارع في الحسكم). وقارن ذلك بما في نفس المجموعة ٤ / ٢٣ ؟ مجوع قتاوى شيخ الإسلام (ط . الرياض) ٢ / ٩٩ .

كفر باطنية المتصوفة أعظم من كفر الفلاسفة

فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ * مُمُ إِذَا كَشَفَ الضَّرَ عَنكُمْ ﴾ الآية [سورةالنعل: ٥٠، ٥٠] وهذه الآيات كا للى قوله سبحانه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْهُونَ ﴾ [الآبة : ٧٠] . وهذه الآيات كا نناولت ذم الذين جعلوا له شريكا وولداً ، فتناولها لذم هؤلاء الملاحدة أعظم فإن القائلين بقدم العالم وأنه معلول جعلوه كله والدلالة (١) قديماً أزليًا معه ، وهذا أعظم من قول أولئك . والذين لم يجعلوه معلولا له قالوا : إنه قديم معه واجب الوجود (٢) مماثل له ، بل وجعلوا الفلك هو الذي (٣) تحدث عنه الحوادث ، الحود حركته للشبه به (١) . وهذا أعظم من كل شرك في العالم ، ومن شرك المجوس والحرنانيين ، فإن أولئك وإن جعلوا معه قديماً : إما الظلمة _ وهي إبليس عند الحرنانيين ، فإن أولئك وإن جعلوا معه قديماً : إما الظلمة _ وهي أحدث العالم ، وأنه ركبه من النفس والهيولي عند الحرنانيين ، فهم يقولون : إنه أحدث العالم ، وأنه ركبه من النفس والهيولي القديمين ، وركبه من أجزاء النور والظلمة (٥) .

ولهذا ذكر محمد بن كعب (١) وغيره عن المجوس والصابئة أنهم قالوا عن الله : لولا أولياؤه لذل . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلِيَّ مِّنَ الذُّلِّ ﴾ [سورة الإسراء : ١١١] ، فإنهم يجعلونه محتاجًا إلى من يعاونه إذ كان

⁽١) والدلالة : كذا في النسختين .

⁽٧) الوجود : ساقطة من (ك) .

⁽٣) عباره « هو الذي » : ساقطة من (ك).

⁽١)ع: كتشبيه به ؟ ك : لتشبيه به .

⁽٥) انظر مقالة المجوس والحرنانيين في : الفصل في الملل والنحل لابن حزم ١ / ٣٤ ومابعدها ؟ الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٠ ومابعدها ، ٢ / ٢٥ _ ٢ .

⁽٦) قال ابن حجر في ٥ تقريب التهذيب » ٣ / ٢٠٣ : ٥ عمد بن كعب بن سلم بن أسد ، أبو حزة القرظى المدنى ، وكان قد نزل السكوفة مدة ، ثقة عالم ، من الثالثة ، ولد سنة أربعين على الصحيح . . مات عمد سنة عشرين (ومائة) وقيل قبل ذلك » .

⁽۷) أخرج الطبرى في تفسيره (ط. بولاق) ١٥ / ١٧٦ : ه. . عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية : (الحمد فة الذي لم يتخذ ولداً) الآية . قال : إن اليهود والنصارى قالوا: اتخذ الله ولداً . وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك . وقال الصابون والحجوس : لولا أولياء الله لذل الله . فأثرل الله : (وقل الحمد فلي ما يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل) وكبره أنت ياعمد على ما يقولون تعكيراً » .

مفلو باً من وجهٍ مع القدماء معه ، كما هو غالبٌ من وجهٍ .

وكفر أولئك أعظم ، فإنهم لم يجعلوا له تأثيراً فى الفلك ولا تصرفاً بوجه من الوجوه ، فهؤلاء تنقصوه وسلبوه الربوبية والإلهية أعظم من أولئك ، وجعلوه مع الفلك مفلوباً من كل وجه لا يقدر أن يفعل فيه شيئاً ، وكقول عبدة الأوثان : هو أجل من أن نعبده بل نعبد الوسائط ، وهو أجل من أن يبعث بشراً رسولا ؛ فجعدوا توحيده ورسالته على وجه التعظيم له . وكذلك المجوس الثنوية أثبتوا الظلمة تنزيها له عن فعل الشر ، واكثرنانييون أثبتوا معه النفس والهبو ، قديمين تنزيها له عن إحداث العالم بلا سبب ؛ فالأم كلهم يعظمونه ، لكن تعظيما يستازم شبهة وسبة .

كل ما بالخلق من نعمة فن الله والمقصودهناقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن تُنْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [سورة النحل: ٣٠]، وقوله عز وجل: ﴿ وَسَخَّرَ لَـكُمُ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ بَجِيماً مِّنْهُ ﴾ [سورة الجانية: ١٣] (١) ، فالأمر ضد ما قاله هؤلاء لللاحدة: ابن عربى ونحوه _ حيث قالوا: ما في أحد من الله شيء. فيقال لمم: بل كل ما بالخلق من نعمة فمن الله وحده.

144 7

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من قال إذا أصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحد ولك الشكر، فقد أدى شكر ذلك [اليوم] ، ومن قال إذا أمسى: اللهم ما أمسى بى من نعمة أو بأحد من خلقك ، فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدَّى شكر تلك الليلة » رواء أبو داود وغيره (٢).

⁽١) فى (ع) كتبت كلة « السموات » فى الآية ثم شطبت ولم تكتب عبارة «وما فى» بعدها ، و (ك) لم يكتب الناسخ عبارة « السموات وما فى » كلها ، بما يرجع أن نسخة (ك) نقلت عن (ع) أو أنهما نقلتا عن نسخة ثالثة .

⁽۲) اليوم :ساقطة من النسختين. والحديث مع اختلاف فىاللفظ عن عبدالله بن غنام البياضى رضى الله عنه فى سنن أبى داود ٤/٥٣٥ (كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبع) وهو فى الأد كار للنووى ، ص ٧٤ (ط ، مصطنى الحلبي ، ١٣٧١/٢٥١) وقال إن إسناده جيد .

فكل ما بالخلق من النعم فنه وحده لا شريك له ، ولهذا هو سبحانه يجمع بين الشكر والتوحيد ، فني الصلاة أول الفاتحة : (الحُمْدُ بِلَهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأُلُطَب وكل أمرٍ ذى بال وأوسطها : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . والخُطَب وكل أمرٍ ذى بال لايبُدا فيه بالحد لله فهو أجذم (١). وعن ابن عباس : إذا قلت : لا إله إلا الله ، فقل : الحد لله ، فإن الله يقول : (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الخُمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [سورة غافر : 10] (٢) .

وفى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « من قال حين يصبح:
الحمد لله ربِّى لا أشرك به شيئاً ، أشهد أن لا إله إلا الله ، ظلَّ تُغفر له ذنو به
حتى يمسى ، ومن قالها حين يُمسى غُفرت له (٣) ذنو به حتى يصبح » . رواه
أبان المحاربي عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كما ذكره ابن عبد البروغيره (١).

فالحد أول الأمر : كل أمر ذى بال لا يُبدأ فيه بالحد لله فهو أجذم ، والتوحيد نهايته . ولهـذا كان النصف من الفاتحة الذى هو لله أوله (٥٠) حمد وآخره توحيد : إياك نعبد .

والحد رأس الشكر ، فالحامد يشكره أولا على نصه (٢) ، ثم يعبده وحده ، فإن العبد أول ما يعرف ما يحصل له من النعمة ، مثل خلقه حيًّا ، وخلق طرق العلم : السمع والبصر والعقل .

⁽١) في النسختين : والحطب كل أمر .. الخ . وكأن ابن تيمية قد جم بين معنى أحاديث في الباب رواها أبو داود وابن ماجة والترمذي . انظر الأذكار للنووي ، ص ٧٤٩ ·

⁽٧) ذكر هذا الأثر بمناه السيوطى في الدر المنثور ٥/٥ وقال أخرجه ابن جرير وابن المنذر والحاكم _ وصحه _ وابن مردويه والبيهقى في « الأسماء والصفات » . (٣) له : سانطة من (ع) .

⁽٤) ذكر ابن عبد البر الحديث في ترجة أبان المحاربي رضى عنه الله في « الاستيماب » / ٤٨ (بذيل الإصابة ، ط . التجارية ، ١٣٥٨ / ١٩٣٩) . وذكره ابن السنى في « عمل اليوم والليلة » ، س ٢١ (ط. حيدرآباد) وفيهما : ما من مسلم يقول إذا أصبح . . الخ .

⁽ه) في النسختين : أول ، وهو تحريف . ﴿ (١) ع : على نعبة .

وقد تنازع الناس في أول ما أنم الله على العبد، فقيل: هوخلقه حيًّا أو خلق الحياة ؛ كما قال ذلك من قاله من المعتزلة . وقيل : بل إدراك اللذات ونيل الشهوات ، كما يقوله الأشعرى ومن وافقه من الفقهاء من أصحاب أحد وغيره ، كالقاضي أبي يعلى في أحد قوليه . ومن أصحاب أحد وغيرهم من قال : بل أولها هو الإيمان ، ولم يجمل ما قبل الإيمان نعمة بناء على أن (١) تلك لا تصير نعماً إلا بالإيمان ، وأن الكافر ليس عليه نعمة . وهذا أحد قولى الأشعرى وأحد القولين لمتأخرى أصحاب أحمد وغيرهم كأبي الفرج .

نصة الله على الكفاروغيرهم ولكن نسته الطلقة على الطلقة على المؤمنين

والصحيح أن نعمة الله على كل أحد: على الكفّار وغيرهم ، لكن النعمة المطلقة التامة هي على الذين أنم الله عليهم من النبييّن والصدِّيقين والشهداء والصالحين الذين أمرنا أن نقول في صلاتنا : ﴿ اهدنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ * مِراطَ الذِينَ أَنْمَتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فإن جُعلت «غير » صفة لا استثناء فيها لم يدخل المفضوب عليهم ولا الضالون في المنعَم عليهم ، وإن جعلت استثناء فقد دخلوا في المنعَم عليهم ، لكن رجَّعوا الأول فقالوا ـ واللفظ للبغوى ـ « : غير همنا بمعنى (۲) لا ، ولا (۲) بمعنى غير ، ولذلك (۱) جاز العطف [عليها] (٥) ، كا يقال : فلان غير محسن ولا مجل ، فإذا كان «غير » بمعنى «سوى » فلا يجوز العطف عليها بلا . لا يجوز في الكلام : عندى سوى عبد الله فلا يجوز العطف عليها بلا . لا يجوز في الكلام : عندى سوى عبد الله ولا زيد (۲) . وقد رُوى عن عمر أنه قرأ (۷) : صراط من أنعمت عليهم غير

144 ...

⁽١) أن : ساقطة من (ع).

⁽٢) يمعني : ساقطة من (ك) .

⁽٣) في النسختين « لا » والتصويب من تفسير البغوى ١ / ١٠٠٠

⁽٤) ك: وكذلك .

⁽٥) عليها : ساقطة من النسختين وزدتها من تفسير البغوى .

⁽٦) المتقول عن البغوى إلى هذا الموضع هو نس كلام الكوفيين . انظر معانى القرآن الفراء ١ / ٨ ، ط . دار الكتب ، ١٩٥٥/١٣٧٤ .

⁽٧) في تفسير البغوى : وقرأ عمر بن الحطاب رضي الله عنه .

الفضوب عليهم وغير الضالين » .

وهذا قد ذكره غير واحد من أهل العربية ومثّلوه بقول القائل: إنّى لأقر بالصادق غير الكاذب. قالوا: و «غير » هنا صفة ليست للاستثناء، وأصل «غير » أن تكون صفة ، وهي في الآية صفة ، ولهذا خُفضت كأنه قيل: صراط المنعم عليهم المفايرين لهؤلاء وهؤلاء.

فهذه هى النصة المطلقة التامة ، والقرآن مملوء من ذكر نصه على الكفّار . وقد قال تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكُفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنتُم ۚ أَمْوَاتًا فَأَحْيَا كُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨] ، فالحياة نصة ، وإدراك اللذات نعمة . وأما الإيمان فهو أعظم النعم ، وبه تتم النعم .

فالإنسان بِحِبِلَته يطلب ما يوافقه ويتنعَم به ـ من الفذاء وغيره _ على هذا فُطِر ، فيعرف النعمة ، فيعرف المنعم ، فيشكره . فلهذا كان الحمد هو الابتداء ، فإن شعوره بنفسه وبما يحتاج إليه ويتنعم به قبل شعوره بكل شيء وهو (٢) من حين خرج من بطن أمه شعر باللبن الذي يحتاج إليه ويتنعم به وبما يخرج منه وهو الثدى ، فلهذا تعرّف الله إليه (٢) بالنعم ليشكره ، وشكره ابتداء معرفته بالله ، فإذا عرف الله أحبه فعبده وتنعم بعبادته وحده الاشريك له ، وعرف مافي النأله له من اللذة العظيمة التي الا يعدلها الذة ؛ فلهذا كان التوحيد نهايته ؛ أوله الحد ، وآخره إياك نعبد .

وكذلك في الجنة ، كما في صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم

⁽١) ك : فيعرف النعم ويعرف ١٠ الخ.

⁽٢) ك : كل شيء هو .. الخ .

⁽٣) إليه: ساقطة من (ك).

أنه قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجز كوه . فيقولون : ماهو ؟ ألم يبيض وجوهنا و يدخلنا الجنة ويُجِرْ نا من النار ؟ قال : فيُكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، وهي الزياده » (١) . فالنظر إليه أكل اللذات وآخرها ، كما قال : « فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه» . ولهذا قيل : وأطيب مافي الدنيا معرفته ، وأطيب مافي الآخرة مشاهدته .

وعبادته وحده بمحبته وقصد رؤيته هو لأهل السنة الذين يقرُّون بإلاهيته وحكمته ، وأنه يستحق المحبة ، وأن يكون هو أحب إلى العبد من كل شيء .

وأما الجهمية والممتزلة فينكرون محبته وحقيقة إلاهيته ، وعلى قولهم تمتنع الجهمية والمعتزلة ينكرون محبته عبادته . لكن الممتزلة تقر بالنعمة ووجوب الشكر (٢) وعلى هذا بنو ادينهم ؛ وغاية تعالى ويغرون الواجبات هي الشكر ؛ ولهذا قالوا : الشكر بجب عقلا . وأما العبادة والمحبة فلم بوجوب الشكر يعرفوها ولم يصلوا إليها بل أنكروها .

وأما الجهمية المجبرة: لاهذا ولا هذا ، لكن يعترفون بقدرته وأنه يفعل مايشاء . ولهذا كانوا في الواجبات وترك المحرمات/أبعد من المعتزلة ، فإنهم مرجئة ظ ١٣٨ مجبرة فلا يجزمون بالوعيد _ وهذا نصف الحرف الباعث على العمل ، ويقولون بالمجبر _ وهذا نصف الاعتراف بحق الله على العبد ووجوب شكره ، فتضف بالجبر _ وهذا نصف الاعتراف بحق الله على العبد ووجوب شكره ، فتضف دواعيهم من جهة الخوف ومنجهة الشكر ، لايشكرون نعمه الماضية ،

⁽۱) الحديث في مسلم ۱۱۲/۱ (كتاب الإيمان ، باب إنبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) مع اختلاف في لفظه عما ذكره ابن تبيية . وهو أيضا في : سنن ابن ماجه ۱ / ۲۷ (المقدمة ، باب فيا أنكرت الجهمية) ؟ جامع الترمذي (بشرح ابن العربي) ۱۸/۱۰ ــ ۱۹ (أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) . (۲) في الأصل في النسختين : تقر بالنعمة وجوب الشكر .

الجهية الحبرة ولا يخافون عقوبته المستقبلة . ولكن لما آمن من آمن منهم بالرسل صار يضعف شكرهم عندهم خوف ما ورجاء وصاروا يُوجِبون الشكر شرعاً ، وعندهم داعى الرجاء ، وخرفهم ويقوى عندهم أغلب من الخوف ، وهو أحد المعنيين في تسميتهم مرجئة . قيل: وبجاؤهم إنه من الرجاء ، أى يجعلون الناس رَاجين ، فهم مُرْجِيَة لا تُخَيِّفة . لكن الصحيح أنهم مرجئة بالهمز من الإرجاء ، لكن يشارك الرجاء في الاشتقاق الأكر (١) .

المؤمن يخافالة ويرجوه ويحبه

> القائلون بوحدة الوجود يحبون

بدون خوف أو رجاء

ولهذا قيل: « من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حرورى (٢) ، ومن عبده بالحب فهو زنديق ، ومن عبده بالخوف والرجاء والحب فهو مؤمن موحد »

وذلك أن الحب الذى ليس معه رجاء ولا خوف يبعث النفس على اتباع هواها ؛ وصاحبه إنما يحب فى الحقيقة نفسه ؛ وقد اتخذ إلاهه هواه ، فلهذا كان زنديقاً . ومن هنا دخلت الملاحدة الباطنية كالقائلين بوحدة الوجود ، فإن هؤلاء سلوكهم عن هوى ومحبة فقط ، ليس معه رجاء ولا خوف ، ولهذا يتنوعون (٢)

⁽١) قال الشهرستاني في « الملل والنحل » ١ / ٥ / ١ : « الإرجاء على معنين : أحدهما يمعني التأخير ، كما في قوله تعالى : قالوا أرجه وأخاه ، أى : أمهله وأخره . والثانى : إعطاء الرجاء . أما إطلاق اسم المرجئة على الجاعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد . وأما بالمعنى الثانى فظاهر ، فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كالا تنفع مع الكفر طاعة » .

⁽۲) ق « اللباب ق تهذيب الأنساب » لابن الأثير ۱ / ۲۹۶ : « الحرورى بفتح الحاء وضم الراء وسكون الواو وق آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى حروراء ، وهو موضع على ميلبن من السكوفة كان أول اجتماع الحوارج به فنسبوا إليه » ، وانظر ه معجم البلدان » لياقوت : مادة « حروراء » .

⁽٣) يتنوعون : كذا في النسختين ، ولمل الصواب : يبتدعون .

فهم من الذين قال الله فيهم : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَــٰذَ إِلَهُ هُوَاهُ ﴾ [سورة الجانية : ٣٣]. ولهذا بجوِّزون الشرك ، كما قال تمالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجُهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الآية ومابعدها إلى قوله ؛ للدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الآية ومابعدها إلى قوله ؛ ﴿ كُلُّ حِزْبٍ مِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [سورة الروم : ٣٠-٣٢].

وهم فى الحقيقة ينكرون محبة الله ، ولكن يقولون : الحكمة هى التشبه به و لهذاكان ابن عربى يجمل الولى هو المتشبّه به فى التخلق بأسمائه ، و ينكر اللذة بالمشاهدة والخطاب ، و يقول : ما التذ عارف قط بالمشاهدة ؛ لأنها على أصله مشاهدة وجود مطلق ولا لذه فيها .

ووقع بينه وبين شهاب الدين السهروردى (١) منازعة : هل حين يتجلى (٢) لهم مخاطبهم ؟ فأثبت شهاب الدين ذلك ، كا جاءت به الآثار . وأنكر دلك ابن عربى وقال : مسكين هذا السهروردى ، نحن نقول له عن تجلى الذات ، وهو يقول عن تجلى الصفات (٢) .

⁽۱) كلام ابن تيمية هنا عن : شهاب الدين أبى حفص عمر بن عمد بن عبد الله بن عمويه، وهو غيرشهاب الدين السهر وردى المقتول. من شيوخ الصوفية ومن فقهاء الشافعية ومن أشهر كتبه د عوارف المعارف » ولد سنة ۹۳، وتوفى سنة ۲۳۲. انظر ترجته فى : طبقات الشافعية ه/۱۶۳ ـ ۱۶۴ ؛ وفيات الأعبان ۳/۱۱ ـ ۱۲۰ ؛ شذرات الذهب ه/۱۰ ـ ۱۵۰ ؛ البداية ۱۵۰ ؛ مرآة الجنان لليافعى ٤ / ۷۹ ـ ۲۸ ؛ تاريخ ابن الوردى ۲ / ۱۲۱ ؛ البداية والنهاية ۳۲/۱۳ ؛ محجم البلدان:سهرورد؛ والنهاية ۳۲/۱۳ ؛ محجم البلدان:سهرورد؛ الأعلام ه / ۲۲۳ .

 ⁽٢) فى الأصل : يتلى ، ورجعت أن يكون الصواب ما أثبته ، وانظر قوله بعد قليل :
 فيستحيل عند تجليها خطاب .

⁽٣) لم أجد هذه القصة فيا بين يدى من مراجع ، ولكن ذكر المقرى فى نقح الطيب ٢ / ٣٨٢ ما يلى : « وذكر الإمام سيدى عبد الله بن سعد اليافعي اليني في « الإرشاد » أنه اجتمع مع الشهاب السهروردى فأطرق كلواحد منهما ساعة ، ثم افترقا من غير كلام ، فقيل للشيخ ابن عربى : ما تقول في السهروردى ؟ فقال : مجو الحقائق » . وذكر الشيخ ابراهيم البن عبد الله القارى ، في كتابه « مناقب ابن عربى » (ص ٢٩) قصة مماثلة . وافظر مرآة الجنان لليافعي ٤ / ٠٠٠ .

وهذا بناء على أصله الفاسد ، وهو أن الذات وجود مطلق لا تقوم به صفات : لاكلام ولاغيره فيستحيل عند تجليها خطاب .

وشهاب الدين كان أتبع للسنة والشرع منه ، ولهذا كان صاحبهما ابن حمويه (۱) يقول: « ابن عربى بحر لا تكدّره الدلاء، ولكن نور المتابعة المحمدية على وجه الشيخ شهاب الدين شيء آخر ه (۲). لكنه كان ضعيف الإثبات للصفات والعلو لما فيه من التجهم الأشعرى (۲). وكان يقول عن الرب: لا إشارة ولا تعيين.

ص ۱۳۹

وهؤلاء مخانيث / الجهية ، وابن عربى من ذكوره ، فهم يستطيلون على من دخل معهم في التجهم ، و إنما يقهره (1) أهل السنة المنبتون العارفون بما جاء به الرسول وبمخالفتهم له و ببطلان مايناقض السنة من المعقولات الفاسدة . ولم يكن السهروردى من هؤلاء ؛ وكذلك الحريرى (٥) قال : «كنت أثبت المحبة أولا ، ثم رأيت أن المحبة ما تكون إلا من غير لغير (١) ، وما ثم غير م

⁽۱) سمد الدین محد بن عبدالله بن حویه الحموی ، زاهد متصوف ، توفی سنة ۲۵۲ . انظر ترجته ف : النجوم الزاهرة ۷ / ۳۱ .

 ⁽۲) فى « مناقب ابن عربى » س ۲۹ ـ ۳۰ أن ابن حويه « لما رجع من الشام إلى
 بلاده سأله أشراف أترابه وخواس أصحابه : من تركت بالشام من العلماء ؟ قال رضى القعنه :
 تركت بها محراً زخاراً لا قعر له ولا ساحل . يعنى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه » .

⁽٣) ك : لما فيه من التجهم وكان الأشعرى يقول عن الرب .. النح ، وهو خطأ . وفى (ع) : لما فيه من التجهم ، وتحت كلمة التجهم ، كتبت كلمة « الأشعرى » وعليها علامة الصحة . والمعنى : أن فى السهروردى تجهما مثل تجهم بعض الأشاعرة الذين تأثروا بالجهمية فى مسائل منها ميلهم لملى الجبر وننى بعض الصفات . ولا يجوز أن تكون العبارة التالية من قول الأشعرى بل هى من قول السهروردى .

⁽٤) ك : يقرهم ، وهو تحريف ظاهر .

⁽٥)أبو الحسن على بن الحسين بن المنصور الحريرى ، صوفى من القائلين بوحدة الوجود ومن يظهر الزندقة ويستهزىء بأوامر الشعرع ونواهيه وينتهك المحرمات ، توفى سنة ٥٦٠ ، ٣٥٠ انظر ترجته في : فوات الوفيات ٢ / ٨٨ _ ٩٤ ؟ النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٠ ، ٣٥٠ ؟ الأعلام ٥ / ٩٠ .

⁽٦) ع: لعين .

فهؤلا. منتهاهم إنكار المحبة التي يستحقها الرب ، ولهذا لايتابمون رسوله ، ولا يجاهدون في سبيله ، والله وصف [المؤمنين] (١) بهذا و بهذا ؛ فمحبة هؤلاء تجر إلى الزندقة .

وأيضا ، فقد يقولون : إن الحجب لا تضره الذبوب ، وصنّف ابن حويه في ذلك مصنّفاً بناه على ما يقال : إذا أحب الله عبداً لا تضره الذبوب . وهذا إذا قاله المحق فقصده أنه لا يتركه مصرًا عليها بل يتوب عليه منها فلا تضره ، فأخذَه هؤلاء وقالوا : إن الذبوب لا تضر المحبوبين ، وأحدهم يقول عن نفسه : إنه محجوب فلا تضره الذبوب . فصاروا مثل اليهود والنصارى الذبن قالوا : إن مختوب فلا تضره الذبوب . فصاروا مثل اليهود والنصارى الذبن قالوا : فيض أ بناكم الله وأحبّاؤه ﴾ [سورة المائدة: ١٨] ، فصار فيهم زندقة من هذا الوجه ومن غيره .

وقد قالُ تمالى عن بوسف : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ بِيانِ مِنَالَةُ أَهِلَ السَّنَةُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [سورة بوسف : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ السَّنَةُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [سورة بوسف : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيَّكُمْ وَلاَ أَمَانِيٍّ أَهْسِلِ الْمُحَتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ في السورة النساء : ١٣٣] . وسيد الحبِّين المحبوبين خاتم الرسل وقد قال : ﴿ إَنِي الْعَلَمُ اللَّهُ وَأَشْدَكُم خَشِيةً لَه ﴾ (٢) .

وهو سبحانه لايحب إلا الحسنات ولا يحب السيئات ، وهو بحب المتقين والحسنين والصابرين والتوَّابين والمتطهرين ، ولايحب كل مختال فخور ولايحب

⁽١) المؤمنين : زدتها ليتضح بها السكلام .

⁽۲) أخرج البخارى في صححه ۸ / ۲۲ (كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب)؛ ومسلم في صححه ۷ / ۲۰ (كتاب الفضائل ، باب علمه صلى الله علمه وسلم بالله تعالى وشده خشيته) عن عائشة رضى الله عنها قالت (واللفظ للبخارى) : «صنع النبي صلى الله عليه وسلم ضغطب لحمد الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب لحمد الله م قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية » .

الفساد ولايرضى لعباده الكفر ؛ فإذا أحب عبداً وأذنب كان من التوابين المتطهرين .

وبعض الناس يقول: الشاب التائب حبيب الله ، والشيخ التائب عتيقه . وليس ذلك ، بل كل من تاب فهو حبيب الله ، سواء كان شيخًا أو شابًا ، وقد رُوى : أهل ذكرى أهل مجالستى ، وأهل شكرى أهل زيادتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل معصيتى لا أويسهم من رحمتى ، إن تابو ا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتو بوا فأنا طبيبهم ، ابتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب . وهذا فعله مع عباده : إذا أذنبوا إما أن يتوب عليهم ، وإما أن يبتليهم بما يطهرهم إذا لم يحمل السيئات تخفض درجتهم ، وإن لم يكن هذا ولا هذا الخفضت درجتهم بحسب سيئلهم عن درجات من ساواهم فى الحسنات الخفضت درجتهم بحسب سيئلهم عن درجات من ساواهم فى الحسنات وسيم من تلك السيئات ، كا قال سبحانه : ﴿ وَلِكُلُّ دَرَجَاتٌ مَنَّا عَمِلُوا ﴾ وسرة الأنهام : ١٣٧] : لأهل الجنة ولأهل النار درجات من أعمالهم بحسبها ، كا قد بسط فى غير هذا الموضع .

والعبد هو فقير دائماً إلى الله من كل وجه: من جهة أنه معبودُه وأنه مستمانه ، فلا يأتى بالنعم إلا هو ، ولا يَصْلُح حال العبد إلا بعبادته . وهو مذنبأيضا ، لابد له من الذنوب ، فهو دائما فقير مذنب ، فيحتاج دائماً إلى الغفور الرحيم /: الغفور الذى يغفر ذنوبه ، والرحيم الذى يرحمه فينعم عليه و يحسن إليه ، فهو دائماً بين إنعام الرب وذنوب نفسه ، كا قال أبو إسماعيل الأنصارى (۱) إنه يسير بين مطالعة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل . وكا قال ذلك العارف للحسن البصرى : إنى أصبح بين نعمة وذنب ، فأريد أن أحدث للنعمة شكراً وللذنب استغفارا .

149 5

⁽۱) أبو إسماعيل عبد الله بن محدين على الهروى الأنصارى ، كان يدعى شيخ الإسلام وكان إمام أهل السنة بهراه ، توفى سنة ٤٨١ . انظر ترجته فى : طبقات الحنابلة ٢/٧٧٣ ــ ٢٤٨ ؛ الذيل لان رجب ١/٠٥ــ٨٦ ؛ الأعلام ٢٦٧/٤ .

وفي سيد الاستففار: «أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي» (). وفي الحديث الإلمى () : « فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » ، وكان يقول في خطبته : «الحمدالله نستعينه ونستغفره» () . وفي القنوت : «اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك إلى آخره () . وكان صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع يحمدالله ثم يستغفره فيقول: «ربنا ولك الحمد مل السماوات ومل الأرض ومل ما ما ينهما ومل ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ـ وكلنا لك عبد ـ : لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . اللهم اغسلني من خطاياى بالثلج والماء والبرد . اللهم نقني من خطاياى كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس ()

(۲) وهو الحديث القدسي المروى عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيا روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : يا عبادى إلى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم عرما فلا تظالموا . . الحديث ، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٦ _ ١٨ (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم) .

(٣) روى أحمد في مسنده (ط. الممارف) ه / ٢٧١ (رقم ٣٧٢٠) عن عبد الله الإمسعود رضى الله عنه عنه الله الله عليه وسلم قال: علمنا خطبة الحاجة: الحمد فه نستمينه ونستغفره . الحديث . وانظر أرقام: ٣٢٧٥ ، ٣٧٢١ ، ١١٦ ، ١١٦٦ . قال المحقق رحمه الله إن الحديث قد رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم . وانظر الأذكار للنووي ، ص ٢٥٠ ؛ سنن ان ماحة ١/ ٢٠٠ ، ٢١٠٠ .

(٤) قال النووى في «الأذكار» ، ص ٥٥: «قال أصحابنا: وإن قنت بما جاء عن عمر ابن الحطاب رضى الله عنه كان حسناً ، وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع فقال: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولانكفرك .. الحديث » . وقد أورد الشيخ على المتنى في كتابه «كتر العمال » الروايات المختلفة عن هذا القنوت . انظر ج ٨ ص ٤٧ ــ ١٥ ، ط . حيدرآباد ،

(٥) مارواه ابن تيمية فيه جمع بين بعض أحاديث مروية فيما يقال عند رفع الرأس من الركوع. انظر : مسلم ٢ / ٢ ٤ ــ ٤٨ (كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع) ؟ الأذ كار للنووى ، س ٢ ٥ ــ ٣ ٥ (باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله) .

⁽۱) الحديث رواه البخارى في صحيحه ۸ / ۷۱ (كتاب بلاعوات ، باب ما يقول إذا أصبح) وفي كتاب « الأدب المفرد » من ١٦١ (ط . السلفية) (باب سيد الاستغفار). عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلفتني وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي » الحديث ، ورواه النووى في « الأذكار » س ٧١ .

والاستغفار مقرون بالحمد كما قرن بالتوحيد ، وكما قرن الحمد بالتحميد . وقد جمت الثلاثة في مثل كفَّارة المجلس : «سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك »(1) .

وكان المقصود أن الجهمية المجبرة لما آمن منهم من آمن بالرسل صار عندهم خوف ما ورجاء ما، وصاروا يوجبون الشكر شرعاً ، فالداعى عندهم جزء من الشرع . وأما داعى الممتزلة فهو أقوى من داعيهم ، فهم أحسن أعمالا وأعبد وأطوع وأورع ، كأهل السنة والمعرفة : فهم يعبدونه مع الخوف والرجاء والشكر بداعى المحبة ومعرفة الحكمة والإلهية ، وهذه ملة إبراهيم الخليل ؛ فهم فوق هؤلاء كلهم . والله تعالى أعلم .

(الآخره) والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلما.

⁽۱) الحديث مروى في سنن أبي داود ٤ / ٣٦٥ ـــ ٣٦٦ (كتاب الأدب ، باب في كفارة المسجد) . وانظر الأذكار ، ص ٣٦٤ ـــ ٣٦٥ .

⁽ ٢ - ٢) : زيادة في (ع) .

رِسَالِهْ فِي مَعِنى كُون ارسبَ عَادِلاً وَفَيْتَ زُهُ عَ الطّلم



﴿ قاعدة ﴾

فى ممنى كون الرب عادلا، وفى تنز همه عن الظلم وفى إثبات عدله وإحسانه

تأليف شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ، مما ألفه في محبسه الأخير بالقلعة بدمشق ، قدَّس الله روحه .

/ بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين .

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم نسلما .

(i) (i)

اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله تمالى عدل قائم بالقسط لايظلم شيئاً ، بل هو منزَّه عن الظلم .

ثم لما خاضوا في القدر تنازعوا في معنى كونه عدلا في الظلم الذي هو منزَّه عنه .

فقالت طائفة : الظلم ليس بمكن الوجود، بل كل ممكن إذا قُدِّر وجوده

منه فإنه عدل ، والظلم هو المتنع : مثل الجمع بين الضدين وكون الشيء موجوداً معدوما ؛ فإن الظلم : إما التصرف في ملك الغير _ وكل ماسواه ملكه ، وإما مخالفة الآمر (٢٠) الذي تجب طاعته _ وليس فوق الله تعالى آمر تجب عليه طاعته .

وهؤلاء يقولون : مهما ُتصوِّر وجوده وقُدِّر وجوده فهو عدل .و إذا قالوا: كل نمية منه فضل ، وكل نقية منه عدل ، فهذا أمر أوهم .

49 5

تنازع طوائف المسلمين في

معنى الظلم الذى ينزه الله عنه مقالة الجهمية

والأشاعرة

⁽١) فصل : زيادة في (ع) .

⁽٢) غ : الأمراء ، وهو تحريف .

وهذا قول المجبرة ، مثل جهم ومن اتبعه ، وهو قول الأشعرى وأمثاله من أهل الحكام ، وقول من وافقهم من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية .

وقد رُوى عن بعض المتقدمين كلات مطلقه تشبه هذا المذهب ، مثل قول إياس بن معاوية (١) : «ماناظر تبعقلي كله إلا القدرية ، قلت لهم : ما الظلم؟ قالوا: أن تأخذ ما ليس لك . قلت : فلله كل شيء » . ومثل قول أبى الأسود لعمران ابن حصين لما سأله فقال عمران: «أرأيت مايكد ح الناس اليوم ويعملون فيه،أشيء قضي عليهم ومضى من قدر قد سبق ، أوفيا يستقبلون فياأتاهم به نبيهم فاتخذت به عليهم الحجة ؟ قال : قلت : بل شيء قد قضى عليهم ومضى عليهم . قال : فهل يكون ذلك ظلماً ؟ قال : ففزعت من ذلك فزعاشديداً ، وقلت له : إنه ليس شيء إلا وهو خلق الله وملك يده ، ولا أيسأل عماً يفعل وهم يُسألون . فقال : سدّدك الله ، إنى والله ماسألتك إلا لأحرز عقلك » (٢) .

وهذا قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، كالقاضي أبي يعلى (٢)

⁽۱) إياس بن معاوية بن قرة المزنى ، أبو وائلة ، يضرب به المثل فى الذكاء . قال ابن سعد : «كان ثقة ، وكان قاضياً على البصرة ، وله أحاديث ، وكان عاقلا من الرجال فطناه . وقد توفى إياس سنة ١٢٧ . انظر ترجته فى : طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٤ _ ٢٣٠٠ وفيات الأعيان ٢٣٤/١ _ ٢٧٦ ؟ تهذيب التهذيب ١ / ٣٩ ؟ الأعلام للزركلي ٢٧٦/١ _ ٣٧٧ .

⁽٢) هذه المحاورة بين عمران بن حصين رضى الله عنه وبين أبى الأسود الدالي رواها مسلم في صحيحه ٨ / ٤٩ ــ ٤٩ (كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدى . . النج) ، ويذكر عمران بعد هذا السكلام حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم . وبعض ألفاظ الخبركا رواه ابن تيمية مخالف لما في مسلم .

⁽٣) أبو يعلى محد بن الحسين بن محد بن خلف بن الفراء من كبار الحنابلة وعالم عصره في الأصول والفروع . ولد سنة ٢٥٠ ما انظر ترجته في : طبقات الحنابلة (لابنه أبى الحسين محمد بن محمد) ٢ / ١٩٣ ــ ٢٣٠ ؟ تاريخ بفداد ٢/٢٥٦ ؟ شذرات الذهب ٤٠٢ ــ ٣٣٠ .

وأتباعه ، وأبى المعالى الجوينى (١) وأتباعه ، وأبى الوليد الباجى (٢) وأتباعه ، وغيرهم .
والقول الثانى : أنه عدل لايظلم لأنه لم يُرد وجود شىء من الذنوب : مقالة الممتزلة لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان ، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئته كا فعلوه عاصين لأمره ، وهو لم يخلق شيئا من أفعال العباد : لا خيراً ولا شراً ، بل هم أحدثوا أفعالهم ، فاما أحدثوا معاصيهم استحقوا العقوبة عليها ، فعاقبهم

الظلم إن لم يُجمل غير خالق لشيء من أفعال العباد ، بل ولا قادر على ذلك ، الظلم إن لم يُجمل غير خالق لشيء من أفعال العباد ، بل ولا قادر على ذلك ، وإن لم يجمل غير شاء لجيع الكائنات ، بل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء ، إذ المشيئة عندهم بمعنى الأمر .

وهؤلاء والذين قبلهم يتناقضون تناقضاً عظيماً ، ولكل من الطائفتين مباحث ومصنفات في الرد على الأخرى ، وكل من الطائفتين تسمى الأخرى القدرية ، وقد رُوى عن طائفة من التابمين موافقة هؤلاء .

بأفعالهم ، لم يظلمهم .

والقول الثالث: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، والعدل وضع كل مقالة أهل السنة موضعه ، وهو سبحانه حَكَمُ عَدلُ بضع الأشياء مواضعها ، ولا

حَكَمٌ عَدلٌ يضع الأشياء مواضعها ، ولا

⁽۱) أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ويلقب بإمام الحرمين. ولد بنيسا بور سنة ۱۹ فر ونوفي بها سنة ۲۷۸ . وهو من أعظم أئمة الأشاعرة وقد تنامذ عليه الغزالى . انظر ترجته في : تبيين كذب المفترى لابن عساكر ، ص ۲۷۸ _ ۲۸۰ وطات الشافعية ٤ / ۲۵۹ ؟ شذرات الذهب ٣/٨٥٣_٣٦٢ ؟ وفيات الأعيان ٢/١٤٣_ الشافعية ٤ / ٣٠٢ ؟ وفيات الأعيان ٢/١٤٣ .

⁽۲) أبو الوليد سليان بن خلف بن سعد الباجى ، من كبار علماء المالكية ، ولد بالأندلس سنة ١٠٤ وتوفى سنة ١٠٤ . انظر ترجته فى : الدبباج المذهب لابن فرحون ، ص ١٢٠ مـ ١٢٠ ؟ تاريخ ابن الوردى ١٢١/١ ؟ الأعلام ١٨٦/٣ .

بضع شيئًا إلا في موضعه الذي يناسبه وتقتضيه الحكمة والعدل ، ولا يفرِّ ق بين متاتلين ، ولا يسوِّى بين مختلفين ، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة فيضعها موضعها لما في ذلك من الحكمة والعدل .

وأما أهل البر والنقوى فلايعاقبهم ألبتة . قال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُخْرِمِينَ * مَا لَـكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [سورة الغلم : ٣٦٠٣٥] ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [سورة سَ : ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية [سورة الجانية : ٢١] .

قال أبو بكر بن الأنبارى : الظلم وضع الشيء في غير موضعه . يقال (١) : ظلم الرجل سِقاءهُ ، إذا سقا منه قبل أن يخرج زُبْدَه . قال الشاعر :

وصاحب صدُّق لِم تَنَكْنِي شَكَاتُهُ ﴿ ظَلْتُ ، وَفَي ظَلْمِي لَهُ عَامِداً أَجِرُ (٢)

أراد بالصاحب وَطْبَ اللبن (٢) ، وظَلْمُهُ إِياه أَن يسقيه قبل أَن يخرج زُبْدَهُ . والعرب تقول : هو أظلم من حيَّةٍ لأنها تأتى الخفر الذى لم تحفره فتسكنه . و بقال : قد ظلم الماء الوادى إذا وصَل منه إلى مكان لم يكن يصل إليه فيا مضى ، ذكر ذلك أبو الفرج . وكذلك قال البغوى : أصل الظلم وضع

⁽١) يقال: رسمت في الأصل في النسختين ﴿ مَقَالَ ٣٠.

⁽۲) البیت فی اللسان مادة: (ظلم): « لم تربنی شکاته ». وفی بجالس ثعلب ، ص ۲۰۱ ؛ والأساس: (ظلم): « لم تنلنی أذاته » ، وجاء البیت غیر منسوب فی هذه المراجع ، وفی اللسان (ظلم): « والطلیمة والطلیم: اللبن یشرب منه قبل أن یروب ویخرج زبده ، وظلم وطبه ظلما (به شرح البیت): هذا سقاء ستی منه قبل أن یخرج زبده ، وظلم وطبه ظلما (بفتح الظاء) إذا ستی منه قبل أن یروب و غرج ژبده » .

⁽٣) الوطب: سقاء اللبن .

الشيء في غير موضعه ، وكذلك ذكر غير واحد . قالوا : والعرب تقول : من أشبه أباه فما ظلم ، أى ما وضع الشبه في غير موضعه .

وهذا الأصل ، وهو عدل الرب ، يتملق بجميع أنواع العلم والدين ، فإن جميع أفعال الرب ومخلوقاته داخلة فى ذلك ، وكذلك أقواله وشرائعه وكتبه المنزّلة ، وما يدخل فى ذلك من مسائل المبدأ والمعاد ، ومسائل النبوات وآياتهم ، والنواب والمعاب ، ومسائل التعديل والتجوير وغير ذلك ، وهذه الأمور بما خاض فيه جميع الأمم ، كا قد بسط فى مواضع .

وأهل الملل كلهم يقرون بعدله ، لأن الكتب الإلهية نطقت بعدله ، وأنه قائم بالقسط ، وأنه لا يظلم الناس مثقال ذرة . / لكن كثير من الناس فى نفسه ضفن من (1) ذلك ، وقد يقوله بلسانه و يعرِّض به فى نظمه ونثره ، وهؤلاء أكثر ما يكونون فى المجبرة الذين لا يجعلون العدل قسيماً لظلم ممكن لا يفعله ، بل يقولون : الظلم ممتنع ، و يجوزون تعذيب الأطفال وغير الأطفال بلا ذنب أصلا ، وأن يخلق خلقاً يعذبهم بالنار أبداً لا لحكمة أصلا ، ويرى أحدهم أنه خلق فيه الذنوب وعذب بالنار لالحكمة ولا لرعاية عدل ، فتفيض نفوسهم إذا وقعت منهم الذنوب وأصيبوا بعقوباتها بأقوال يكونون فيها خصاء الله تعالى ، وقد وقع من هذا قطعة فى كلام طائفة من الشيوخ وأهل الكلام ، ليس هذا موضع حكاية أعيانهم .

وما ذكرناه من الأقوال الثلاثة نضبط أصول الناس فيه ، ونبين أن القول الثالث هو الصواب ، و به يتبين أن كل ما يفطه الرب فهو عدل ، وأنه لا يضع

ظ٠٤

 ⁽١) في الأصل في النسختين رسمت العبارة «ظعن من» وكتب في الهامش « طعن في »
 وفوقها « خ » إشارة إلى نسخة أخرى .

(فصل)

ومما يبيّن عدل الرب وإحسانه وأن الخير بيديه والشر ليس إليه ، كا كان عليه السلام يثنى على ربه بذلك في مناجاته له في دعاء الاستفتاح (٢٠) ،

⁽١) في هامش (ع) فقط كلات ظهر منها: على قوله تمالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى).

⁽۲) روى مسلم في صحيحه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ۲/٥٨ (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) : « عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض »

وأنه سبحانه لا يظلم مثقال ذرة ، بل مع غابة عدله فهو أرحم الراحمين ، وهو أرحم من الوالدة بولدها ، كا أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (۱) ، وهو سبحانه أحكم الحاكمين ، كا قال نوح في مناجاته : ﴿ وَأَنتَ أَحْكُمُ الْحَاكَمُ لِكَا كَيْنَ ﴾ [سورة هود : ه ؛] (۱) ، وأن الظلم قد ذكرنا في غير موضع أن للناس في تفسيره ثلاثة أقوال : قيل : هو التصرف في ملك الغير بغير إذنه ، أو محالفة الآمر الذي تجب طاعته ؛ وكلاها منتف في حق الله تعالى . وهذا تفسير المجبرة القدرية من الجهمية وغيرهم وكثير بمن ينتسب إلى السنة، وهو تفسير المجبرة القدرية من الجهمية وغيرهم وكثير بمن ينتسب إلى السنة، وهو تفسير المجوزى ، وغيره .

والثانى : أنه إضرار غير مستحق ؛ وهذا أيضاً منتفٍ عن الله تمالى . وهذا تفسير المفترلة وغيرهم .

وهؤلاء يقولون: لو قَدَّر الذنوب وعذَّب عليها لكان إضراراً غير مستحق، والله منزّه عنه ؛ وأولئك يقولون: الظلم ممتنع لذاته غير ممكن ولا مقدور، بل كل ما يمكن فهو عدل غير ظلم، وإذا عذَّب جميع الخلق بلا

210

الحديث وفيه : « لبيك وسعديك والحبر كله في يديك والشر ليس إليك» . وروى أحمد الحديث في مسنده (ط : المعارف) ٢ / ١٣٤ _ ١٣٥ (الأرقام ١٠٣ _ ١٠٥) . وانظر مسكاة المصابيح للتبريزي ١ / ١٠٥ _ ٢٠٥ (ط . دمشق) ؛ الأذكار للنووى ، ص ٤٠ ، مشكاة المصابيح للتبريزي ١ / ١٠٥ و ٢٠٠ (ط . دمشق) ؛ الأذكار للنووى ، ص ٤٠ ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) : « قدم على النبي سلى الله عليه وسلم سبى فإذا امرأة من السبى قد تحلب نديها تسقى ، إذا وجدت صبيا في السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته . نقال لنا النبي سلى الله عليه وسلم : أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا ، وهي تقدر على أن لا تطرحه . فقال : له أرحم بعباده من هذه بولدها » . وانظر حديثا آخر بهذا المعنى في سنن ابن ماجة ٢/٢٦٤١ .

⁽٢) تمام الآية : (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) .

ذُنب أصلاً لم يكن ظلماً عند هؤلاء ، وإذا فمل ما يشاء بمقتضى حكمته وقدرته كان ظلماً عندأولئك ، فإنهم بجعلون ظلمه من جنس ظلم العباد ، وعدله من جنس عدلم ، وهم مشبَّمة الأفعال .

والسيد إذا ترك مماليكه يظلمون ويفسدون مع قدرته على منعهم كان ظالماً ، (ا وإذا كان قد أمرهم ونهاهم وهو يعلم أنهم يعصونه وهو قادر على منعهم كان ظالماً () ، وإذا قال : مقصودى أن أعرَّضهم لثواب الطاعة ولذلك اقتنيتهم — وقد علم أنهم لا يطيعونه — كان سفيهاً ظالماً () . وهم يقولون : إن الرب خلق الخلق وليس مراده إلا أن ينفعهم ، وأمرهم وليس مراده إلا نعمهم بالثواب ، مع علمه أنهم يعصونه ولا ينتفعون .

ولهذا طائفة منهم نفت علمه ، وآخرون قالوا : ما يمكنه أن يجعلهم مطيعين ، وهو قول جمهورهم ، فنفوا قدرته . و إن أثبتوه عالماً قادراً ولم يفعل ماأراده من الخير جعلوه : غير حكمي ، ولا رحيم ، بل ولا عادل .

وأما الطائفة الأخرى فهم معطّلة في الأفعال ، كا أن أولئك مشبّة الأفعال ، فإنهم بعطلون فعل العبد و يقولون : ليس بفاعل ولا قادر على الفعل ولا له قدرة مؤثرة في المقدور . وأما الرب فيقولون : خلق ما خلق لا لحكمة أصلاً ، فعطّلوا حكمته ، وقال : إنه يجوز أن يعذّب جميع الخلق بلا ذنب ، فعطلوا عدله . والعدل هو فعله ، وهو سبحانه قائم بالقسط ، فمن نفى عدله وحكمته فإما أن ينفي فعله و إما أن يصفه بضد ذلك من الظلم والسفه ؟ كا أن الكلام على الطائفتين في غير هذا الموضع .

⁽ ١_١) : ساقط من (ع).

⁽٢) هذه الفكرة التي يعرضها ابن تيمية هنا تشبه إلى حد كبير فكرة الأشعرى في كتابه « الإبانة » س ٤٨ ، باب السكلام في الإرادة ، الطبعة المنيرية ، بدون تاريخ .

والصواب القول الثالث: وهو أن الظلم وضع الأشياء فى غير مواضعها، وكذلك ذكره أبو بكر بن الأنبارى وغيره من أهل اللغة، وذكروا على ذلك عدة شواهد، كما قد بسط فى غير هذا الموضع.

وحينئذ فليس في الوجود ظلم من الله سبحانه ، بل قد رضم كل شيء موضعه مع قدرته على أن يفعل خلاف ذلك ، فهو سبحانه يفعل باختياره ومشيئته ، ويستحق الحمد والثناء على أن يعدل ولا يظلم ، خلاف قول المجبرة الذين يقولون : لا يقدر على الظلم ، وقد وافقهم بمض الممتزلة كالنظَّام ، لكن الظلم عنده غير الظلم عندهم ، فأولئك يقولون : الظلم هو المتنع لذاته ، وهذا يقول : هو ممكن لكن لأيقدر عليه . والقدرية النفاة يقولون : ليس في الوجود ظلم من الله لأنه عندهم / لم يخلق شيئًا من أفعال العباد ولا يقدر على ذلك ، فما نزَّهوه عن الظلم إلا بسلبه القدرة وخلقَ كل شيء ، كما أن أولئك ماأثبتوا قدرته وخلقه كل شيء حتى قالوا إنه لاينزَّه أن يفعل ما يمكن كتعذيب البُرَآء بلا ذنبٍ ، فأولئك أثبتوا له حداً بلا ملك ، وهؤلاء أثبتوا له ملكا بلا حمد ، وأهل السنة أثبتوا ما أثبته لنفسه : له الملك والحمد ، فهو على كل شيء قدير ، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو خالق كل شيء ، وهو عادل في كل ماخلقه ، واضم للأشياء مواضعَها ، وهو قادر على أن يظلم ، لكنه سبحانه منزَّه عن ذلك لايفعله لأنه السلام القُدُّوس المستحق للتنزية عن السوء، وهو سبحامه سبُّوح قدُّوس يسبح له ما في السماوات والأرض ، وسبحان الله كلة _ كَمَا قَالَ مِيمُونَ بِنَ مَهُرَانُ (١) : هِي كُلَّة يُقِظُّم بِهَا الرَّبُّ ويُحَاشَى بَهَا مِن السوء.

⁽۱) أبو عمرو ميمون بن مهران من ثقات التابعين ولد سنة ٤٠ وتوفى سنة ١١٧ . انظر ترجته فى : طبقات ابن سعد ٧ / ٤٧٧ _ ٤٧٩ ؟ الجرح والتعديل ، ح٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٣ _ ٢٣٣ .

وكذلك قال ابن عباس وغير واحد من السلف: إنها تنزيه الله من السوء. وقال قتادة في اسمه « المتكبر »: إنه الذي تكبر عن السوء ؛ وعنه أيضاً: إنه الذي تكبر عن السيئات .

فهو سبحانه منزّه عن فعل القبأنح ، لايفعل السوء ولا السيئات ، مم أنه سبحانه خالق كل شيء: أفعال العباد وغيرها . والعبد إذا فعل القبيح المنهي " عنه كان قد فعل سوءًا وظلمًا وقبيحًا وشرًّا ، والرب قد جعله فاعلاً لذلك ، وذلكمنه سبحانه عدل وحكمة وصواب ووضع للأشياءمواضعها ، فخلقه سبحانه لما فيه نقص أو عيب للحكمة التي خلقه لها هو محودٌ عليه ، وهو منه عدل وحكمة ۗ وصوابٌ و إن كان في المخلوق عيباً ، ومثل هذا مفعول في الفاعلين المخلوقين ، فإن الصانم إذا أخذ الخشبةَ المعوجّةَ والحجرَ الردى واللبنةَ الناقصة فوضعها في موضع يليق بها ويناسبها كان ذلك منه عدلاً واستقامة وصواباً وهو محمود ، و إن كان في تلك عوجُ وعيب هي به مذمومة ، ومن أخذ الخبائث فجملها في المحلِّ الذي يليق بها كان ذلك حكمةً وعدلاً ، و إنما السُّفَهُ والظلم أن يضمها في غير موضعها ، ومن وضم العامة على الرأس والنملين في الرجلين فقد وضم كل شيء موضعه ، ولم يظلم النملين إذ هذا محلهما المناسب لهما ، فهو سبحانه لايضع شيئًا إلا موضعه ، فلا يكون إلا عدلا ، ولا يفعل إلا خيراً ، فلا يكون إلا محسناً جواداً رحما ، وهو سبحانه له الخلق والأس ، فحكما أنه في أمره لايأمر إلا بأرجح الأمرين ، ويأمر بتحصيل المصالح وتكميلها ، وبتعطيل المفاسد وتقليلها ، وإذا تعارض أمران رجَّح أحسنهما ، وليس في الشريعة أمرُ `` بفمل إلا ووجوده للمأمور خير من عدمه ، ولا نهى عن فمل إلا وعدمه خير من وجوده ، وهو فيما يأمر به قد أراده إرادةً دينيةً شرعيةً وأحبه (١) / ورضيك ، فلا يحب ويرضى شيئاً إلا ووجوده خير من عدمه ، ولهذا أمر عباده أن يأخذوا

- , U

⁽١) في النسختين : واجبه ، والصواب ما أثبته وهو الذي يدل عليه السياق .

بأحسن ما أنزل إليهم من ربهم ، فإن الأحسن هو المأمور [به](١) ، وهو خير من المنهى عنه .

سبحانه والشر

كذلك هو سبحانه في خلقه وفعله، فما أراد أن يخلقه وبفعله كان أن بخلقه الحبر مديه ويفعله خيراً من أن لا يخلقه ويفعله ، ومالم يرد أن يخلقه ويفعله كان أن لا يخلقه ويفعله خيراً من أن يخلقه ويفعله ، فهو لايفعل إلا الخير ، وهو ماوجوده خير من عدمه ، فكل ما كان عدمه خيراً من وجوده ، فوجوده شر ، فهو لايفمله ، بل هو منزَّه عنه ، والشر ليس إليه ، فالشر _ وهوما كان وجوده شرًّا من عدمه_ ليس إليه ، إذ كان هذا مستحقًا(٢) للمدم لايشاؤه ولا يخلقه ، والمعدوم لايضاف إلى فاعل فليس إليه ، ولكن الخير بيديه _ وهوماكان وجوده خيراً من عدمه .

التعليق على قول بعضهم : المير كله و الوجود والشر كله في المدم

ومن الناس من يقول: الخيركله في الوجود، والشركله في العدم، والوجود خير ، والشر الحض لا يكون إلا ممدوماً . وهذا لفظ مجل ، فإذا أريد بذلك أن كل ماخلقه الله وأوجده ففيه الخير ووجوده خير من عدمه فهذا صحيح ، وكذلك ما لم يخلقه ولم يشأه ، وهو المدوم الباقي على عدمه ، لاخير فيه ، إذ لوكان فيه خير لفعله سبحانه ، فإنه سبعانه بيده الخير ، فالشر العدى هو عدم الخير، لا أن في العدم شرًّا وجوديًّا (٢). وأما إذا أريد أن كل ما يُقدَّر وجوده فوجوده خير ، وكل مايقدّر عدمه فعدمه شر فليس بصحيح ، بل من الأشياء ماوجوده شر(١) من عدمه ، ولكن هذا لا يخلقه الرب فيبقى معدوما ، وعدمه خير ، فهذا خير من هذا المدم ، بمعنى أن عدمه خير من وجوده ، إذ كان وجوده فيه ضرر راجح ، وعدم الضرر الراجح خير ، فهو خير عدى في المدم ،

⁽١) به : ساقطة من النسختين .

⁽٧) في النسختين : مستحق ، وهو خطأ .

⁽٣) في النسختين : شر وجودي ، وهو خطأ .

⁽¹⁾ في النسختين : شراً ، وهو خطأ .

إذ العدم لا يكون فيه وجود ، فالشر ليس إليه ، وهو ما كان وجوده شرًا من عدمه ، فإنه لا يخلق هذا ، ومالم يخلقه فإنه ليس إليه ، وكل ما خلقه فوجوده خير من عدمه ، وهو سبحانه بيده الخير ، وذلك الذى وجوده شر من عدمه فإنه سبحانه يدفعه ويمنعه أن يكون مع القيام المقتضى له ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة الحج : ٣٨] (١) ، ﴿ وَاللهُ يَعْضِبُكَ مِنَ النّاسِ ﴾ [سورة المائدة : ١٧] ، ﴿ لَهُ مُعَقِّباتُ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِن أَمْرِ اللهِ ﴾ [سورة الرعد : ١١] ، ﴿ وَهُو يَجِيرُ وَهُو يَجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الرعد : ١١] ، ﴿ وَهُو يَجِيرُ وَلاَ يَجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الرعد : ١١] ، ﴿ وَهُو يَجِيرُ وَلاَ يَجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الرعد : ١١] ، ﴿ وَهُو يَجِيرُ

فدفعه الشرَّ الذي تريده النفوس الشريرة هو من الخير وهو بيديه ، ولو مكَّن تلك النفوس لفعلته ، فهو سبحانه لا يمكنها بل يمنعها إذا أرادته ، مع أنها لو خُلِيّت لفعلته ، فهو تارة بمنع الشر بإزالة سببه ومقتضيه ، وتارة يخلق ما يضاده وينافيه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نَعْمَةٍ فَينَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُم مُ الضَّرُ الْفَرُ وَيَالِيهِ عَلَى النّع النّع اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ ال

وقول القائل: خير وشر، أى هذا خير من هذا، وهذا شر من هذا، وهذا علله القائل: خير وشر، أى هذا خير من هذا، كقوله: / ﴿ عَآلَهُ خَيْرٌ أَمَّا وَلَمُذَا عَالَب استمال هـذين الاسمين كذلك، كقوله: / ﴿ عَآلَهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًا بُشْرِكُونَ ﴾ [سورة النمل: ٢٥]، ﴿ أَصْحَابُ الجُنَّةِ يَوْمِئِذِ خَيْرٌ مُسْتَقَرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [سورة النمان: ٢٠]، ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمُ خَيْرٌ لَكُمُ ﴾ [سورة الجمة: ٩].

4 4

⁽۱) في (ك): (إن الله يدنع عن الذين آمنوا) و ه يدفع » قراءه اين كثير ونافع وأبي عمر ... انظر و البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة » لعبد الفتاح القاضي، ط. مصطفى الحلمي ، ١٩٠٥/٥٠٠٠ .

وقالتِ السحرة : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَ بَقَىٰ ﴾ [سورة طه : ٧٣] . وقال : ﴿ قُلَ هَلْ أَنَدِّئُكُمُ بِشَرْ مِّن ذَالِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَمَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُو لَئِكَ شَرٌّ مَّكَأَنَّا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّهِيلِ ﴾ [سورة المائدة : ٦٠] ، وقال يوسف : ﴿ أَنُّمُ شَمْ اللهُ مُلكَمَانًا ﴾ [سورة يوسف: ٧٧].

وقال حــّان :

فشركا لخيركما الفداء (١)

فالخير ما كان خيراً من غيره ، والشر ما كان شرًّا من غيره ، والخير درجات والشر درجات . ولهذا قال تعالى لما ذكر أهل الجنة وأهل النار ، قال : ﴿ وَلِـكُلُّ دَرَجَاتُ مُّمَّا عَبُلُوا ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَسَ انَّبَعَ رِضُوَانَ اللهِ كُمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئُسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٣ ، ١٦٣] وكذلك ذكر تمالى في الأنمام والأحقاف بعد ذكر الطائفتين (٢).

> ولهذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : درجات الجنة تذهب علوا ، ودرجات النار تذهب سفولا ، فدرجات الجنة كلها فيها النميم ، وبمضها خير من بعض ، ودر جات الناركلها فيها العذاب ، و بعضها شر من بعض .

(٢) انظر : سورة الأنعام : ١٦٥ ؛ سورة الأحقاف : ١٩ .

الحر والشر

⁽١) صدره كما في الديوان ، من ٨ (ط. التحارية ، ١٣٤٧ / ١٩٢٩): * أتهجوه ولست له بكف، *

والبيت من قصيدة يرد فيها على أبي سفيان الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان قد هجا الرسول صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه . وانظر تفسير الطبرى ١ / ٣٦٨ .

و إذا قيل: إن الله سبحانه هو خالق الخير والشر، فالمراد ماهوشر من غيره وفيه أذى ليعض الناس، ولكن خلقه لحكة ، وما خُلق لحكة مطلوبة عجبوبة فوجوده خير من عدمه، فلم يخلق شيئاً يكون شراً، أى يكون وجوده شراً من عدمه، لكن يخلق ما هو (١) شر من غيره وغيره خير منه للحكمة المطلوبة، وما فيه أذًى لبعض الناس للحكمة المطلوبة.

لا يعذب الله أحداً إلا بذنبه

وهو سبحانه لايمذّب أحداً إلا بذنبه ، بمقتضى الحكمة والعدل ، وفي تعذيبه أنواع الحكمة والرحمة . وهذا ظاهر فيما يبتلى به المؤمنين في الدنيا من المصائب التي هي جزاء سيئاتهم ، فإن [في] (٢٠) ذلك من الحكمة والرحمة والعدل ماهو بين لمن تأمله ، ولا يُعاقِب أحداً (٢٠) إلا بذنبه .

قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمُ مِنْ مُصِيبَةٍ فَيِماً كَسَبَتُ أَيْدِيكُم وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) [وره الشورى : ٣٠] ، و ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنةٍ فَمِنَ اللهُ وَمَا أَصَابَكَ مِن حَسَنةٍ فَمِن اللهُ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيئةً فَمِن الْفُسِكَ) [سوره النه : ٧٩]، ﴿ ذَ لِكَ بِأَنَّ اللهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نَعْمَةً أَنْمَهَا عَلَى اللهُ عَن يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم ﴾ [سوره الأنفال: ٣٠]، فلا يسلمهم إلا إذا غيروا ما في أنفسهم بالمعاصى والذنوب ، فلا يجزى بالسيئات فلا يسلمهم إلا إذا غيروا ما في أنفسهم بالمعاصى والذنوب ، فلا يجزى بالسيئات إلا من في السيئات ، ولا يُوقع النقم و يسلب النم إلا من أتى (١٠) بالسيئات المقتضية لذلك ، كا فعل بمن خالف رسله من جميع الأمم ، كا قال في العذاب : ﴿ كَذَابُ اللهُ وَاللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بَا بَايَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُم اللهُ ﴿ كَذَابُ اللهِ فَا أَنْ اللهُ فَا أَنْ اللهُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا اللهُ إِنَا اللهِ فَا أَخَذَهُم اللهُ ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعُونَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بَا بَايَاتِ اللهِ فَاخَذَهُم اللهُ ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعُونَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بَايَاتِ اللهِ فَاخَذَهُم اللهُ ﴿ كَانَالُ اللهُ عَالَتُ مِن وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بَايَاتِ اللهِ فَاخَذَهُم اللهُ إِنْ اللهُ ال

⁽١) هو : ساقطة من (ع) .

⁽٧) في : ليست في النسختين وزدتها ليستقيم السكلام .

 ⁽٣) ف (ع): ولأيماقب (بالبناء للمجهول) أحد ٠٠٠

⁽٤) ع: إلا لمن أتى .

س ٤٣ أ

بِذُنُو بِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيُّ شَدِيدُ الْمِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال: ٥٠] ثم قال: ﴿ ذَ لِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ كَكُ مُفَيِّراً نِعْمَةً أَنْمَهَا عَلَى ٰ قَوْمٍ ﴾ الآية وما بمدها إلى قوله: ﴿ وَكُلِّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [سورة الأنفال: ٥٠ ـ ١٠] فذكر تمثيلاً لزوال النعم عليهم لمَّا كذَّبوا بَآياته .

ولهذا قال: ﴿ فَأَهْلَكُنَاهُم بِذُنُو بِهِم ﴾ [سورة الأنال: ٤٠] / ، وذكر الأول تمثيلا لعذابهم بعد الموت كا قال: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ بَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا اللهُ لَيْلَ بَضْرِ بُونَ وُجُوهَهُم ۚ وَأَدْبَارَهُم ۚ وَذُوقُوا عَذَابَ الحْرِبِقِ * ذَٰ لِكَ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَم لِللهَّامِ لِلْعَبِيدِ * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ بِما قَدَّمَتُ أَيْدِيكُ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَم لِللهَ اللهِ عَلَالُهُ بِذُنُو بِهِم إِنَّ اللهَ وَاللّذِينَ مِن قَبْلِهِم كَفَرُوا بِآبَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُو بِهِم إِنَّ اللهَ وَاللّذِينَ مِن قَبْلِهِم كَفَرُوا بِآبَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُو بِهِم إِنَّ اللهُ وَوَى تُعْلَمُهُ اللهُ المَدَابِ . ولفظ فَوَى شَدِيدُ الْمِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال: ٠٠ - ٢٠] ، فقال هنا: ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللهُ وَلفظ بِذُنُو بِهِم ﴾ فإن أخذه بتضمن أخذهم ليصلوا بعد الموت إلى العذاب . ولفظ بذُنُو بِهِم ﴾ فإن أخذه بتضمن أخذهم ليصلوا بعد الموت إلى العذاب . ولفظ هُ الهذيا وزوال النعمة عنهم ، فذكر هلاكهم في الدنيا وزوال النعمة عنهم ، فذكر هلاكهم بروال النعم وذكر أخذه بالنقم كا قال: ﴿ وَكَذَ لِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ بَاللّهُ اللّهُ إِنْ أَخْذَهُ أَلِيمُ شَدِيدُ ﴾ [سورة مود: ١٠٢].

ولفظ « المؤاخذة » من الأخذ ، ومنه قوله تمالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُ نَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٦] . وقوله : ﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ كفوله : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة البوج : ١٢] . وقال تمالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أَمَم مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَمَلَمُ مُ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ الآية [سورة الأنام : ٢٤] . وقال تمالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْمَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٢١] فهذا تعذيب لهم في الدنيا ليتضرعوا إليه وليتوبوا . وذكر هنا أنه أخذهم بالمذاب ولم يقل بالذنوب ، كأنه _ والله أعلم _ ضمَّن ذلك معنى جذبناهم إليناً ليُنايئبُوا وليتو بوا . وإذا قال : فأخذهم الله بذنوبهم ، يكون قد أهلكهم فأخذهم إليه بالهلاك ، و بسط هذا له موضع آخر .

الله يفعل الحير والأحسن

والمقصود هنا أن كل ما يفعله الرب و يخلقه فوجوده خير من عدمه ، وهو أيضاً خير من غيره ، أى من موجود غيره 'يقدَّر موجوداً بدله ، فكا أن وجوده خير من عدمه فهو أيضاً خير من موجود آخر 'يقدَّر مخلوقاً بدله ، كا ذكرنا فيا يأمر به أنَّ فعله خير من تركه وأنه خير من أفعال غيره يشتغل بها عنه كا فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْم ِ الْجُمُعَة فَا سُعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِهَم خَيْرٌ لَكُمُ إِن كُنتُم تَعْلَمون ﴾ إلىٰ ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلْه كُم خَيْرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعْلَمون ﴾ إلىٰ ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلْه كُم خَيْرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعْلَمون ﴾ السورة الجمة : ٩].

وقولنا : فعله خير من تركه ، سواء جمل النرك وجوديًّا أو عدميًّا ، والرب تعالى له المثل الأعلى ، وهو أعلى من غيره ، وأحق بالمدح والثناء من كل ما سواه ، وأولى بصفات الكال ، وأبعد عن صفات النقص ، فن الممتنع أن يكون المخلوق متصفاً بكال لا نقص فيه ، والرب لا يتصف إلا بالكال الذي لا نقص فيه ، وإذا كان بأمر عبده أن يفعل الأحسن والخير فيمتنع أن لا يفعل هو إلا ما هو الأحسن والخير ، فإن فعل الأحسن والخير مدح وكال لا نقص فيه ، فهو أحق بالمدح والكال الذي لا نقص فيه من غيره .

قال تمالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ مِن كُلِّ شَيْء مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لَكُلِّ شَيْء فَخُذُهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُر ۚ قَوْمَكَ يَأْخُسنُوا بِأَحْسَنِهَا مِثْرِيكُم مَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٠] . وقال: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقُوْلَ فَيَنْبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [سورة الزمر: ١٨] ، ﴿ وَاتَبِعُوا أَحْسَنَ

مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمُ مِّن رَّبًاكُمُ ﴾ [سورة الزمر: ٥٠] ، وقال: ﴿ وَافْسَلُوا الْخِيرَ لَمَلًا كُمْ أَنفُلِحُونَ ﴾ [سورة الحج: ٧٧].

ظ ۲٤

وقد قال تعالى فى مدح نفسه: ﴿ قُلِ اللَّهُمُّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ إلى قوله: ﴿ بِيَدِكَ الْخُيْرُ ۚ إِنَّكَ عَلَى ۚ كُلِّ شَى ۚ ء قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦] . وقال تعالى: ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الخَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر: ٣٣] فكلامه أحسن الكلام. وقال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَى ۚ ء خَلَقَهُ ﴾ الآية أحسن الكلام. وقال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَى ۚ ء خَلَقَهُ ﴾ الآية [سورة السجدة: ٧] فقد أحسن كلَّ شيء خلقه ، وقال: ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَنْقُنَ كُلُّ شَي ۚ ء كُلَّ شَي هُ عَلَمَ اللهِ اللَّذِي أَنْقُونَ كُلُّ شَي هُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وهو سبحانه الرحم ، الغفور الودود ، الجواد الماجد ، وهو سبحانه الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وهو أرحم الراحمين وخير الراحمين ، كا قال أيوب : ﴿ مَسَّنِيَ الضَّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِينَ ﴾ الراحمين ، كا قال أيوب : ﴿ مَسَّنِيَ الضَّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٨] ، وقال لنبيه : ﴿ وَقُل رَّبُ الْخَفْرِ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١١٨] ، فهو أحق بالرحمة والجود والإحسان من كل أحد .

وقد قال سبحانه : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءِ وَ يَخْتَارُ ﴾ ثم قال : ﴿ مَّا كَانَ لَهُمُ الْحِلْقِ مايشاء ويختار .

والاختيار فى لغة القرآن^(۱) يراد به التفضيل والانتقاء والاصطفاء ، كما قال : ﴿ فَلَمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

⁽١) أته : والاختيار في اللغة القرآن •

بي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سورة الدخان: ٣٠] إلى قوله: ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عَلْم عَلَى الْمَالِينِ ﴾ وآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاَلا مَّبِينٌ ﴾ [سورة الدخان: ٣٣،٣٣]. وقال في الآية الأخرى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْخَيْمُ وَالنَّبُوءَ ﴾ الآية [سورة الجائبة: ٢١]. ومنه قوله تصالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى الْمُوثَةُ سَبْمِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٥]. ومنه في الحديث: ﴿ إِن الله الحتار من الأيام يوم الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، واختار الليالي فاختار لية القدر ، واختار الساعات فاختار ساعات الصلوات » رواه ابن عساكر في لية القدر ، واختار الساعات فاختار ساعات الصلوات » رواه ابن عساكر في كتاب ﴿ تشريف يوم الجمعة وتعظيمه » (١) عن كعب الأحبار .

(فصل مختصر)^(۱)

قال الشيخ رحمه الله في آخر هذا الفصل من هذه القاعدة :

فإذا أراد سبحانه أن يخلق كان الخلق عقب الإرادة ، والمخلوق عقب التكوين والخلق ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سوره بس : ٨٧].

بيان حقيقة إرادة الله

والجهمية والممتزلة لا يقولون بذلك فى الفمل ، بل يقولون : يفعل مع جواز أن لا يفعل . إلى أن قال :

⁽۱) أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، المحدث الفقيه المؤرخ ، ولد سنة ۹۹ ، وتوف سنة ۷۱ ، ۷۱ ـ ۱۳۲۹ في : وفيات الأعيان ۲ / ۷۱ ـ ۲۷۳ ؛ نذكرة الحفاظ ٤ / ۲۳۲۸ ـ ۱۳۳۶ (وذكر من كتبه : فضل الجمعة أربعة أجزاء) ؟ مقدمة تبيين كذب المفترى ؟ الأعلام ٥ / ۸۲ ـ ۵۳ .

⁽٢) في هامش (ع): « هذا الفصل مختصر من فصل الاختبار منهذه القاعدة اختصرته الما في ذلك من السكلام مع المعرلة والجهمية وغيرهم ».

22 ,0

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوا [ذلك] (١) ـ و بيّنوه للناس ـ وعرفوا أن حدوث الحوادث اليومية المشهودة تدل على أن العالم مخلوق ، وأن له ربّا خلقه و يُحدث فيه الحوادث . وقد ذكر ذلك الحسن البصرى ، كما رواه أبو بكر بن أبى الدنيا في كتاب « المطر » (٢) ، ورواه أبو الشيخ الأصبهانى في كتاب « المطمة » (٢) ، وذكره أبو الفرج بن الجوزى في « تفسيره » .

⁽١) ذلك : ليست في النسختين ، وبها يستقيم السكلام .

⁽۲) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بنسفيان بن أبى الدنيا ، الهافظ صاحبالتصانيف. ولد سنة ۲۰۸ و توفى سنة ۲۸۱ . و ذكر بروكلمان (۳ / ۱۳۱) من كتبه : «كتاب المطر والرعد والبرق والربح » وقال إن منه نسخة خطية ف كوبريلي رقم ۳۸۸ . انظر : تذكرة الحفاظ ۲ / ۲۷۷ _ ۲۷۹ ؟ تاريخ بغداد ۱۰ / ۸۹ _ ۹۱ ؟ طبقات الحابلة الركامان الربح بغداد ۱۹۲ _ ۱۹۲ . و کلمان الربح بغداد ۲ / ۱۹۲ _ ۱۹۳ ؛ فوات الوفيات ۱ / ۱۹۶ _ ۱۹۶ ؟ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ۳ / ۱۹۲ _ ۱۲۹ ؟ الأعلام ٤ / ۲۰۰ ه

⁽٣) أبو محمد عبد افة برعمد بن جعفر بن حيان الأنصارى ، ويعرف بأبى الشيخ الأصبهانى. قال عنه الذهبى : « حافظ أصبهان ومسند زمانه » . ولد سنة ٧٧٤ وتوفى سنة ٣٦٩ . ومن كتبه كتاب ه العظمة » وقد أشار الزركلي إلى وجود نسخة خطية منه . انظر : تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٤٥ - ٩٤٧ ؟ شذرات الذهب ٣ / ٦٩ ؟ اللباب لابن الأنير ١ / ٥٥ ؟ تاريخ الأدب العربي لمروكلهان (ط. المعارف) ٣ / ٢٣٧ ـ ٢٢٧ ؟ الأعلام ٤ / ٢٠٠ .

⁽٤) في هامش النسختين « فيه » وعليها « خ » إشارة إلى نسخة أخرى .

من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء ، وإذا شاء صرف ذلك ، و إذا شاء جاء ببرد يقرقف (١) الناس ، وإذا شاء ذهب بذلك وجاء بحرّ يأخذ بأنفاس الناس ، ليملم الناس أن لهذا الخلق ربًا محادثه بما يرون من الآيات ، كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة » .

فقد ذكر الحسن عن الصحابة الاستدلال بهذه الحوادث المشهودة على وجود الرب سبحانه المحدرث الفاعل بمشيئته وقدرته ، وبطلان أن يكون موجبًا يقارنه موجبًه ، فإن ذلك بمتنع محادثته ، أى إحداث الحوادث فيه .

وقولهم: « لو كان هذا الخلق خلقاً دائماً لا يتصرف لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق رب لحادثه » يقتضى أن هذه الحوادث آيات الله ، وأنه رب هذا الخلق ، وأن هذا الخلق عدث لكون غيره يحادثه ، أى يحدث فيه الحوداث ، وماصر فه غيره وأحدث فيه الحوادث كان مقهوراً مديراً ، لم يكن واجباً بنفسه ممتناً عن غيره .

وقوله: « لو كان له رب لحادثه » ؛ قد يقال: إنهم أنكروا هذا القول لقولم : « لقال الشاك في الله » . وقد يقال : بل هم مصدّقون بهذه القضية الشرطية ؛ ولكن لو لم تكن الحوادث لكان الله يُعرف دون هذه الحوادث ، فإن معرفته حاصلة بالفطرة والضرورة ، ونفس وجود الإنسان مستلزم (٢) لوجود الرب ، فكان الصانع يُعلم من غيرهذه الطريق ، فلهذا يعاب الشاك . و يمكن أنهم لم يقصدوا عيبه على هذا التقدير ، بل على هذا التقدير كان الشك موجوداً في النساس إذ لا دليل على وجوده ، فكانت هذه الآيات مزيلة للشك وموجبة لليقين .

⁽١) ف اللسان : القرقفة : الرعدة ، وقد قرقفه البرد . ويقال : إنى لأقرقف من البرد أي أرعد .

⁽٢) في النسختين : مستلزمة .

ظعع

والأول أشبه بمرادهم وأولى بالحق ، فإنهم قالوا : « لقال الشاك فى الله » ، فدل على أن هناك من ليس بشاكٍّ فى الله ، ولم يقولوا : لشك الناس فى الله . وبسط هذا القول فى إثبات الصانع له موضع غير هذا .

والمقصود أنه سبحانه وتعالى يخلق بمشيئته واختياره ، وأنه يختار الأحسن ، وأن إرادته ترجِّح الراجع الأحسن ؛ وهذا حقيقة الإرادة ، ولا تعقل إرادة ترجِّح مِثلاً على مِثل ، ولو تُدِّر وجود مثل هذه الإرادة فتلك أكل وأفضل ، والحلق متصفون بها ، و يمتنع أن يكون المخلوق (1) أكل من الحالق ، والحدث المكن أكل من الواجب القديم ، فوجب أن يكون ما تُوصف به إرادته أكل مما توصف به إرادته أكل مما توصف به إرادته غيره ، فيجب أن يُريد بها ما هو الأولى والأحسن والأفضل . وهو سبحانه يفعل بمشيئته وقدرته ، فالمتنع لاتتعلق به قدرة فلا يُراد ، والمكن لذى يمكن أن يُفعل ويكون مقدوراً ترجِّع الإرادة الأفضل الأرجح منه .

وما يحكى عن الغزالى أنه قال: «ليس فى الإمكان أبدع من هذا العالم، فإنه لوكان كذلك ولم يخلقه / لسكان بخلا يناقض الجود ، أو عجزاً يناقض القدرة » (٢٠).

⁽١) في (ع): أن يكون الحلق،وقبالتها في الهامش كتبت كلمة «المخلوق». وأخطأ ناسخ (ك) فكتب العبارة: « ويمتنع المخلوق أن يكون الحلق أكل من الحالق».

⁽۲) أنكر البعض أن تكون هذه العبارة من كلام الغزالى ، مع أن الغزالى نقسه أقر بها وحاول أن يبرر سبب قوله بها فقال في « الإملاء في إشكالات الإحياء » (الطبوع مع الإحياء ، ط. لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٥٧) : « ومعنى بأن ليس في الإمكان أبدع من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ، ولو كان ادخره مع القدرة كان ذلك بخلا يناقض الكرم الإلهي وإن لم بكن قادراً عليه كان ذلك عجزاً . . الخ » (انظر ص ٤٩ - ١٥) . وانظر مثلا ما يذكره في الإحياء ١٨١ / ١٨١ حيث يقول : « . . . بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي ، وكما ينبغي ، وبالقدر الذي ينبغي ، وليس في الإمكان أصلا أحسن منه ولا أم ولا أكل ، ولو كان ، وادخره مع القدرة ، ولم يتفضل بفعله ، لكان بخلا يناقض الجود ، وظلما يناقض المدل . . . الخ » . وانظر «الغزالي» للدكتور أحد فريد رفاعي ٢ / ٧٧ _ ١٨٤ (ط . عيسي الحلي ، ٢٥ ١٩٣٠ / ١٩٣٧) ؟ الأخلاق عند الغزالي الدكتور زكي مبارك ، ص ٧٩ (ط . التجارية ، بدون تاريخ) .

وقد أنكر عليه طائفة هذا الكلام ، وتفصيله : أن المكن يُراد به القدور . ولا ربب أن الله سبحانه يقدر على غير هذا العالم ، وعلى إبداع غيره إلى ما لا يتناهى كثرة ، ويقدر على غير ما فعله ، كا قد بيّنا ذلك فى غير هذا الموضع ، و 'بيّن ذلك فى غير موضع من القرآن .

وقد يُراد به: إنه ما يمكن أحسن منه ولا أكل منه ؛ فهذا ليس قدحاً في القدرة ، بل قد أثبت قدرته على غير ما فعله ، لكن قال : ما فعله أحسن وأكل بما لم يقعله . وهذا وصف له سبحانه بالكرم والجود والإحسان ، وهو سبحانه الأكرم فلا يتصور أكرم منه ، سبحانه وتعالى عمّاً يقول الظالمون علواً كبيراً .

آخره ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما .

رسالة في دُخول الجَيِّت



بسسمالتدالرحم بالرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصَّلى الله على محمد وآله وسلم .

سئل شيخ الإسلام أبو المباس أحمد بن تيمية عن قوله تعالى : ﴿ وَنُودُوا أَن رِتْلُكُمُ ٱلْجُنَّةُ أُور ثُنُّمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٤٣] ، هل يدخل أحد الجنة بعمله ، أم ينقضه قوله صلّى الله عليه وسلم : « لا يدخل أحد الجنة بعمله ، قيل : ولا أنت ؟ ! قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته » .

﴿ الحواب ﴾

الحديثة.

لا مناقضة بين ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة ، إذ المثبت في القرآن المثبت في القرآن ليس هو المنني ليس هو المنفى في السنة . والتعاقض إما يكون إذا كان المثبت هو المنفى ؛ وذلك في السنة أن الله تعالى قال : ﴿ يِنْكُمُ الْجُنَّةُ أُور ثُنَّمُو هَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ كُلُوا وَاشْرَ بُوا هَنِينًا بِمَا أَسْلَفْتُم ۚ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [سورة الحانة: ٢١]، وقال : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلُوا الصَّاكِلَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة:١٩] ، وقال : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالَ الَّلُوْلُولُ الْمَكْنُون * جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الواقعة : ٢٢-٢٢] . فبيَّن بهذه النصوص أن العمل سبب للثواب . والباء للسبب ، كما في مثل قوله تعالى :

العمل سيب

الثواب ﴿ فَأَنزَ لْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأُخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الشَّمَرَاتِ ﴾ [سورة الأعراف: ٧٥]، وقوله : ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾

[سورة البقرة : ١٦٤] ، وبحو ذلك مما يبيِّن به الأسباب .

ولا ريب أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة ، والله قدَّر لعبده المؤمن وجوب الجنة بما ييسره له من العمل الصالح ، كما قدَّر دخول النار لمن يدخلها بعمله السيء ، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مامنكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار . قالوا : يارسول الله أفلا نتَّكل على الكتاب وندع العمل ؟ قال : لا ، اعملوا فكلُّ مُيسَّر لما خُلِقَ له ؟ أما من كان من أهل السعادة فسييسِّره لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة » (١) ، وقال : « إن الله خلق من أهل الشقاوة فسييسِّره لعمل أهل المثقاوة » (١) ، وقال : « إن الله خلق للجنة أهلا وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وبعمل أهل الجنة يعملون ، وخلق للنار أهلا وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وبعمل أهل النار يعملون » (٢) .

السهب لا يستقل بالحسكم

و إذا عُرِفَ أن « الباء » هنا للسبب فملوم أن السبب لا يستقل بالحسكم . فحرد نزول المطر ليس موجبًا للنبات ، بل لا بد من أن يخلق الله أموراً أخرى و يدفع عنه الآفات المانعة ، فيربيّه بالتراب والشمس والريح ، ويدفع عنه ما يفسده ، فالنبات محتاج _ مع هذا السبب _ إلى فضل من الله أكبر منه .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: « لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟! قال : ولا أنا إلا أن يتفمدنى الله برحمة منه وفضل »

⁽۱) سبق ورود هذا الحدیث من قبل ، و تسکلمت عنه هناك (س ۹۳ ت ۱) . وهو أیضاً فی : البخاری ۲ / ۹۳ (کتاب الجنائز ، باب موعظة اتحدث عند القبر) ، ۲ / ۱۷۰ – ۱۷۱ (کتاب القدسیر ، باب سورة واللیل إذا یشیمی) ؛ الترمذی (بشر ح ابن العربی) ۸ / ۳۰۰ (کتاب القدر ، باب ما جاء فی الشقاء والسعادة) ؛ سنن ابن ماجه الحربی) ۸ / ۳۰ – ۳۱ (المقدمة ، باب فی القدر) .

⁽۲) الحديث في : مسلم ۸ / ۵٥ (كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٠٠٠ إلخ) ونصه : « عن عائشة أم المؤمنين : قالت : دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبى من الأنصار فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه . قال : أو غير ذلك : يا عائشة إن الله خلق المجنة أهلا ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم » .

فإنه ذكره فى سياق أمره لهم بالإقتصاد . قال : « سدِّدُوا وقاربوا ، واعلموا أن أحدا منكم لن يدخل الجنة بعمله » (١).

وقال: « إن هذا الدين متين ُ ، و إنه لن يُشاَدَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه ، فسدِّدوا وقار بوا ، واستمينوا بالفَدْوة والرّوْحة وشى من الدلجة والقصد / تبلغوا » (٢) .

فننى بهذا الحديث ما قد تتوهمه النفوس من أن الجزاء من الله عز وجل ليسجزاء ال**قعلى** على سبيل المعاوضة على سبيل المعاوضة والمقابلة ، كالمعاوضات التي تكون بين الناس في الدنيا ؛ سبيل المعاوضة

⁽۱) جا، هذا الحديث عن طرق متعددة وبألفاظ مختلفة في كتب السنة ، والرواية التي أوردها ابن تبعية هنا تقرب من حديث عائشة رضى الله عنها المتفق عليه ، وهو مروى في البخارى مرتبن : ٨ / ٩٨ ، ٩٨ – ٩٩ (كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة على المعمل) ؟ مسلم ٨ / ١٤١ (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحة الله تعالى) ونصه ـ واللفظ لمسلم _ و عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول : قال رسول الله عليه وسلم : سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله . قالوا ، ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحة ، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل » .

والحديث متفق عليه أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه في : البخارى ٨ / ٩٨ (نفس الكتاب والباب) وأوله : ق لن ينجى أحداً منكم عمله ٠٠ الخ ٠ وجاء الحديث عن أبي هريرة من طرق متعددة و ألفاظ مختلفة في : البخارى ٧ / ١٢١ (كتاب الطب ، باب تمني المريض) ؛ مسلم ٨ / ١٣٩ – ١٤١ (نفس الكتاب والباب) ؟ سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٠٥ (كتاب الزهد ، باب التوقى على العمل) ؛ مسند أحمد (ط م المعارف) الأرقام : ٢٠٠٧ ، ٧٤٧٣ ، ٧٤٧٧ . وروى العمل) ؛ مسند أحمد (ط م المعارف) الأرقام : ٣٠٠٠ (كتاب الرقائق ، باب لا ينجى أحدكم عمله) عن جابر رضى الله عنه . والحديث في المسند (ط م المعلمي) في أكثر من عشرين موضعاً . وانظر مفتاح كنوز السنة والمحملة) .

⁽۲) فى صحيح البخارى ١ / ١٧ (كتاب الإيمان ، باب الدين يسىر) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، « إن الدين يسىر ولن بشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالندوه والروحة وشيء من الدلجة » .

وروى السيوطى فى الجامع الصغير حديثا عن أنس رضى الله عنه: ﴿ إِن هَذَا الذِّينَ مَتِنَ فَأُوعُلُوا فِيهُ بِرَفَق ﴾ . قال السيوطى إن هذا الحديث فى المسند وصحته . وروى حديثا آخر عن جابر : ﴿ إِن هذا الدِّن مِتِنَ فأوعَل فِيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى ، قال السيوطى أنه في مسند البرار وضعفه .

فإن الأجير يعمل لمن استأجره فيعطيه أجره بقدر عمله على طريق المعاوضة ، إن زاد زاد أجرته ، وإن نقص نقص أجرته ، وله عليه أجرة يستحقها كما يستحق البائع الثمن . فنني صلى الله عليه وسلم أن يكون جزاء الله وثوابه على سبيل المعاوضة والمقابلة والمعادلة .

والباء هنا كالباء الداخلة فى المماوضات ، كما يقال : استأجرت هذا بكذا ، وأخذت أجرتى بعملى .

> غلط من توهم ذلك منوجوه الأول

وكثير من الناس قد يتوهم ما يشبه هذا ، وهذا غلط من وجوه :

أحدها: أن الله تمالى ليس محتاجاً إلى عمل العباد كما يحتاج المخلوق إلى عمل من يستأجره، بل هو سبحانه كما قال في الحديث الصحيح: « إنكم لن تبلفوا نفعي فتنفوني ، ولن تبلفوا ضرعي فتضر ولي »(١)

والعباد إنما يعملون لأنفسهم ، كما قال تعالى : ﴿ لَمْنَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كُسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْنَسَبَتْ) [سور: البقر: ٢٨٦] ، وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ﴾ [سور: نصلت : ٤٦] ، وقال : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَلِمَنْ اللهُ عَنِيٌ عَلَىكُمُ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُورُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُورُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) [سورة الومر : ٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّا يَرْضَهُ لَكُمْ وَالْ يَعْنَى كُورِيمٌ ﴾ [سورة النمل : ٤٠] ، يَشْكُرُ لِيغَنِيمٌ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِي كُورِيمٌ ﴾ [سورة النمل : ٤٠] ،

⁽۱) هذا جزء من الحديث القدسى ق تحريم الظلم ، وأوله : • ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلانظالموا » . وفيه • ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفسى فتنفعونى » . وقد روى الحديث عن أبى ذر رضى اللاعنه: مسلم ١٦/٨ ١٨ ١٠ (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم) ؛ سنن ابن ماجه ٢ / ١٤٢٢ (كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة) .

ولابن تيمية رسالة في شرح هذا الحديث نشرت في مجموعة الرسائل المنبرية ٣ / ٥ - ٣ - ٢٤٦ (ط. المطبعة المنبرية ، ١٣٤٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَني عَن الْمَالِلَينَ ﴾ [سورة آل عران: ٩٧].

وأما العباد فإنهم محتاجون إلى من يستعملون لجلب منفعة أو دفع مضرّة ، ويمطونه أجرة نفعه لهم .

الثانى : أن الله هو الذى مَنَّ على المامل : بأن خلقه أولاً وأحياه ورزقه ، الناني ثم بأن أرسل إليه الرسل وأنزل إليه الكتب، ثم بأن يسَّر له العمل وحبّب إليه الإيمان وزيَّنه في قلبه ، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان .

> والمخلوق إذا عمل لغيره لم يكن المستعمل هو الخالق لعمل أجيره ، فكيف أيتصور أن يكون للعبد على الله عوض وهو خلقَه وأحدثه وأنم على العبد به ۱۶ وهل تكون إحدى نستيه عوضاً (۱) عن نسته الأخرى وهو ينمم Airyal? (7).

الوجه الشالث: أن عمل العبد لو بلغ ما بلغ ليس هو مما يكون ثواب الله الثالث مقابلاً له وممادلاً حتى يكون عوضاً ، بل أقل أجزاء الثواب يستوجب أضعاف ذلك العمل.

الرابع : أن المبدقد 'ينمّ و عُمَّت في الدنيا بما أنم الله به عليه ، مما يستحق الرابع بإزائه (٢٠) أضماف ذلك العمل إذا طلبت الممادلة والمقابلة . وإذا كان كذلك لم يبالفوا في الاجتهاد مبالفة من يضرَّه الاجتهاد ، كَالْمُنْبَتِّ الذي لا أرضاً قطم ولا ظهراً أبقي ، وزال عنهم المجب ، وشهدوا إحسان الله بالعمل .

⁽١) في الأصل: عوض.

⁽٢) في الأصل: بكليما.

⁽٣) في الأصل : بإزائها .

الخامس: أن العباد لا بدّ لهم من سيئات ، ولا بد في حياتهم من تقصير .

فلولا عفو الله لهم عن السيئات ، وتقبّله أحسن ما عملوا _ لما استحقوا ثواباً .

م ١٨٩ / ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: « من نُوقشَ الحسابَ عُذِّب . قالت عائشة :

يارسول الله ، أليس الله يقول : ﴿ فَأَمّا مَنْ أُوتِي كِتا بَهُ بِيمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴾ [سورة الانتقاق : ٧ ، ٨] ؟ قال : ذلك الترش ، ومن نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب » (١) .

ولهذا جاء فى حديث الشفاعة الصحيح إذا طُلبت الشفاعة من أفضل الخلق: آدم ونوح و إبراهيم وموسى ، واعتذر كل منهم بما فعل ـ قال لهم عيسى: « اذهبوا إلى محمد ، عبد غُفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (٢).

ولهذا قال في الحديث لما قيل له: ولا أنت يارسول الله ؟! قال: ه ولا أنا إلا أن يتفعدني الله بعفوه ». فتبين بهذا الحديث أنه لابد من عفو الله و تجاوزه عن العبد ، وإلا فلو ناقشه على عمله لما استحق به الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَلَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَلَى الله في أَصْحَابِ الجُنَّةِ ﴾ [سورة الأحقاف : ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّذِي جَاء بالصِّدْ قَ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ ثُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّذِي جَاء بالصِّدْ قَ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ ثُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّذِي جَاء بالصِّدْ قَ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ ثُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّذِي جَاء بالصِّدْ قَ أَسْوَأُ الَّذِي عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ اللّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٣٠-٣٠] .

⁽١) الحديث مع اختلاف في الألفاظ في : البخارى ١ / ٢٨ (كتاب العلم ، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه) ؟ مسلم ٨ / ١٦٤ (كتاب الجنة وسفة نعيمها وأهلها ، باب الميات الحساب) .

⁽۲) حديث الشفاعة مروى من وجوه عدة عن عدد من الصحابة بألفاظ منقاربة . انظر البخارى ٦٤ ـ ٥٥ (كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل : باب ذرية من حلناهم نوح) ؟ مسلم ١٢٣١ ـ ١٣٠ (كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة) ؟ المسند (ط. المعارف) ١ / ١٦١ ـ ١٦٣ (رقم ١٥) . وانظر أيضا : الترغيب والترهيب ٥/ ٣٩٨ ـ ٤٠٦ . تسيرالوصول ٤ / ٣٩٨ ـ ١٠٥ .

وإذا تبين ذلك أفاد هذا الحديث ألا يُعجَب العبد بعمله، بل يشهد نعم الله عليه ، وإحسانه إليه في العمل ، وأنه لايستكثر العمل ، فإن عمله لو بلغ ما بلغ، إن لم يرحمه الله ويعف عنه ويتفصّل عليه، لم يستحق به شيئًا ، وأنه لا يكلف من العمل ما لا يطيق ظانًا أنه يزداد بذلك أجره ، كما يزداد أجر الأجير الذي يممل فوق طاقته فإن ذلك يضره ، إذ المُنبَتُّ لاأرضاً (١) قطع ولا ظيراً أبقي.

وأحب العمل ما داوم عليه صاحبه ، فإن الأعمال بالخواتيم ، بخلاف عمل الأُ جَرَاء في الدنيا، فإن الأجرة تتقسّط على المنفعة، فإذا عمل بعض العمل استحق من الأجرة بقدر ماعمل ولو لم يعمل إلا قليلاً . فمن خُتم له بخير استحق الثواب، وكفَّر الله بتوبته سيئاته ، ومن خُتم له بكفر أحبطت رِدَّته حسناته . فلمِذا كان الممل الذي [داوم](٢) عليه صاحبه إلى الموت خيراً بمن أعطى قليلا ثم أ كُدَى ، وكلَّف نفسه مالا يطيق ، كما يفعله كثير من العال .

فقوله صلى الله عليه وسلم: « سدِّدوا وقاربوا ، واعلموا أن أحداً منكم لن يدخل الجنة بعمله » ينغي المعاوضه والمقابلة التي يولُّد اعتقادها هذه المفاسد.

وقوله : ﴿ مِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ يثبت السبب الموجب لأن يفعله العبد . ولهذا قال بعضهم : « اعمل ، وقدِّر أنك لم تعمل » . وقال آخر : « لابد منك، و بك وحدك لا يجيء شيء » .

فلا بد من العمل المأمور به ، ولا بد من رجاء رحمة الله وعفوه وفضله ، وشهود العبد لتقصيره ، ولفقره إلى فضل ربه ، وإحسان ربه إليه . رحة الله

وقد قال سفيان بن عيينة : « كانوا يقولون : ينجون من النار بالعفو ، و يدخلون الجنةبالرحمة ، ويتقاسمون المنازل بالأعمال » .

لابدمن العمل ومن رجاه

⁽١) في الأصل : لا أرض .

⁽٢) داوم : ليست في الأصل ، وزدتها ليتضع المعني .

فنبّه على أن مقادير الدرجات في الجنه تكون بالأعمال ، وأن نفس الدخول هو بالرحمة . فإن الله قد يدخل الجنه من يُنشِئه لها في الدار الآخرة بخلاف النار ، فإنه أقسم أن يملاً ها من إبليس وأتباعه .

ظ ١٨٩ المحن مع هذا فالعمل الصالح في الدنيا سبب للدخول والدرجة ، وإن القد يدخل الجنة كان الله يدخل الجنة بدون هذا السبب ، كا يدخل الأبناء تبعاً لآبائهم . العمل وبنيه وليس كل ما يحصل بسبب لا يحصل بدونه ، كالموت الذي يكون بالقتل من الأسباب وليس بدون القتل ، ومن فهم أن السبب لا يوجب المسبب ، بل لا بد أن يضم الله إليه أموراً أخرى ، وأن يدفع عنه آفات كثيرة ، وأنه قد يخلق المسبب بدون السبب انفتح له حقيقة الأمر من هذا وغيره . والله تعالى أعلم . آخره ، والحد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليم كثيراً .

رسَالِهٔ في لِجُواعِمَ بِعَقِل بَصِفِائِل رَتِعِالى نسبَ فِي إِضَا فا زَوْ غِيرُ ذَلكَ



(اسؤال عمَّن يقول: إن صفات الرب نسب وإضافات وغير ذلك 20 00

بسيانيا احمن اجيم

الحديثة رب العالمين ، وصلَّى الله على محمد وآله وسلم تسلما .

أمابعد ، فهذا ؟ فصل مختصر من سؤال سُئل عنه شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد من تيمية رحمه الله تعالى .

مايقول السادة العلماء أثمة الدين _ رضى الله عنهم أجمعين _ فيمن قال: نس السؤال إن صفات الرب لاتتمدد ولا ينفصل بعضها عن بعض إلا في مراتب المبارات وموارد الإشارات، فإذا أضيف علمه إلى الاطلاع على ضمير الصغير والكبير يَقَالَ : بصير ، وإذا ابتدر منه الرزق 'يقال : رزَّاق ، وإذا أفاض من مكنونات علمه على قلب أحد من الناس بأسرار إلاهيته ودقائق جبروت ربوبيته يقال: متكلم، وليس بعضه آلة السمم وبعضه آلة البصر وبعضه آلة الكلام، بل كله بكليّة ذاته ، لا يشفله شيء عن شيء .

فهل هذا القول صواب أم لا ؟ أفتونا مأجورين .

﴿الحواب ﴾

الحد لله رب المالمين. ليس هذا القول صواباً ، وإن كان بمضه صواباً ، بل هذا القول قرع باب الإلحاد، وتوطئة سبيل الاتحاد، فإن هذا القول هو قول غُلاة نفاة الصفات الجهمية من متفلسف وقرمطى واتحادى ونحوه ، وليس

مذه مقالة المتغليفة

والقرامطة والأعادية

⁽۱ _ ۱): زیادة نی (ع) .

رد السلفعلم

هو قول المعتزلة والنجّارية (١) والضّرارية (٢) والشيعة و محوهم مَّن يقول: القرآن مخلوق، بل هو شر من قول هؤلا، ، فإن هؤلا، متفقون على أنه خلق في غيره كلاماً ، وأنه متكلم بذلك الذى خلقه في غيره ، وأن موسى والملائكة بسمعون ذلك الـكلام المخلوق الذى هو كلام الله عند هؤلا، المبتدعة .

قالوا: إنه لايكون متكلما إلا بكلام يقوم به ، و إن الكلام إذا قام بمحل كان صفة لذلك الحجل لالفيره ، كسائر الصفات من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر ونحوه ، فيقال : عالم وقادر وسميع وبصير ونحو ذلك .

ولهذا قال من قال من السلف: من قال: ﴿ إِنَّـنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَّهُ إِلَّا أَنَا ﴾ [سور: طه: ١٠] مخلوق ، فهو بمنزلة من صدَّق فرعون في قوله:

(١) النجارية هم أتباع أبي عبد إلله الحسين ف محد ف عبد الله النجار ، ولسنا نعرف تاريخ مولده ووفاته ، ولكن أن الندم يذكر في الفهرست (ص ٢٥١) أنه مات بسبب العلة التي أصابته عندما أفحمه النظام في جدال جرى بينهما ، فيكون بذلك معاصراً للنظام الذي توق حوالي سنة ٧٣١ على الأرجح . وعلى الرغم من أن الشهرستاني يعده من الحبرة إلا أنه يقول إنه يوافق الصفاتية في خلق الأعمال و بل يذكر أنه قال بالكسب على حسب مايثبته الأشعري من بعده . والنجارية بوافقون المترلة في نني الصفات وفي الفول بأن المعرفة واجبة بالعقل قبل ورود السم ، ويعدهم الأشعرى من المرجئة ، وينقل الصهرستاني عن الكعبي قوله إناالنجار كان يقول إن الباريء تعالى بكل مكان وجوداً لا على معني العلم والقدرة . اغظر: مقالات الإســــلاميين ١٩٩/١ _ ٢٠٠ ، ٣١٥ _ ٣١٦ ؛ الملل والنحل ١/١٨ _ ٨٧؟ الفرق بن الفرق ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧؟ الحور العين للحميري ، ص ٧٥٧ ، ٧٦٤؟ أصول الدين لا بن طاهر ، من ٣٣٤ ؟ التيصير في الدين ، ص ٦١ - ٦٢ ؟ الفهرست لا بن الندم ، ص ٢٥١ _ ٥٠٠ ؛ اللباب لان الأثير ٣ / ٢١٠ ؛ الأعلام الزركلي ٧ / ٢٧٦ . (٧) الضرارية هم أتباع ضرار ن عمرو (انظر لسان المذان ٣ / ٢٠٣) وحفس الفرد (انظر لسان الميزان ٧ / ٣٣٠ _ ٣٣١ ؟ الفهرست لابن النديم ، ص ٧٥٥) وهم يشبهون النجارية في الكثير من أقوالهم ، فهم ينفون الصفات ، ويقولون بخلق اقة لأفعال المباد ، ويطلون القول بالتولد ، ولكنهم ينكرون القول بوجوب المعرفة قبل ورود السم . انظر : الملل والنحل ١/ ٨٣ _ ٨٣ ؟ الفرق بين الفرق ، ص ١٧٩ _ ١٣٠ ؟ أُسول الدين لان طاهر ، ص ٣٣٩ _ ٣٤٠ ؛ التبصير في الدين ، ص ٦٢ _ ٦٣ ؟ مقالات الإسلاميين ١ / ٣١٣ _ ٣١٤ ؛ التنبيه والرد للملطى ، ص ٤٤ ؛ الحور العين للحميرى ، ص ١٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ؛ البدء والتاريخ ٥ / ١٤٦ _ ١٤٧ ؛ الفصل لابن حزم . 1VE _ 1VF / F

﴿ أَنَا رَبُكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [سورةالنازعات: ٢٤] ، لأنه لوكان قوله: ﴿ إِنَّنِي أَنَا الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ إِمَا الله وَ وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ وَ الله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَاله وَالله وَالل

وهذا اللازم تفر منه المعترلة وغيرهم، إذ هم لايقرون بأن الله خالق أفعال العباد، لكن يلزمهم بالحجة ما يخلقه الله من الكلام، مثل: إنطاق الجلود، وتسبيح الحصى، وتسليم الحجر عليه عليه السلام، وشهادة الألسنة / والأيدى ظ هو والأرجل، فإن هذا ليس من أفعال العباد، بل ذلك خلق الله. فيلزمهم أن يقولوا: ذلك كله كلام الله، وهو باطل، وهم لايلتزمونه.

و إنما التزم مثل هذا الاتحادية والحلولية الذين يقولون: إنه وجود المخلوقات، أو: هو سارٍ في جميع المخلوقات . كما قال قائلهم:

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه(١)

⁽۱) البيت لابن عربى وقد ذكره في الفتوحات المكية ٤ / ١٤١ ونصه هناك : ألا كل قول في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه والبيت الذي يتلوه :

يعم به أسماع كل مكون فنه اليه بدؤه وختامه

ومن هؤلاء من يفرِّق بين قول الحلاَج وأمثاله: «أنا الحق » (() ، وبين قول فرعون: «أنا ربكم الأعلى » بأن الحلاَّج وأمثاله قالوا ذلك وهم فانون، فالحق نطق على السنتهم لغيبتهم عن شهود أنفسهم، وأما فرعون وأمثاله ممن هم في شهود أنفسهم فقالوه مع رؤيتهم أنفسهم، وحاصله أن الله تعالى هو الذي نطق على لسان الحلاَّج وأمثاله.

وهذا شر من قول من يقول: القرآن مخلوق خلقه الله فى الهواء ونحوه ، لأن الجماد ليس له نطق يُضاف ، فوجود الكلام فيه شبهه توجب جعله كلاماً لغيره ، أما الإنسان الحى إذا وجد منه مثل هذا الكلام مضافاً إلى نفسه ، وجُعل المتكلم به هو الله ، فهذا صر يح بحلول الحق فيه واتحاده به كما تقوله (٢) النصارى فى المسيح .

ومعلوم أن النصارى أكفر من المعترلة ، ومعلوم بالاضطرار من العقل والدين أن الله لم يتكلم على لسان بشر ، كا يتكلم (٢) الجنى على لسان المصروع ، والدين أن الله لم يتكلم على لسانى ولكن يبعث الرسل فيبلغون كلامه ، والمرسِل يقول لرسوله : قل على لسانى كذا ، ويقول : كلامى على لسان رسولى فلان ، أى كلامى الذى بلّغه عنى .

ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله قال على لسان نبيه : سمع الله لمن حمده ، أى هذا من الكلام الذي بلغه الرسول عن الله ، كما قال تعالى :

⁽۱) في كتاب د أخبار الحلاج » ، ص ۱۰۸ (تحقيق ماسينيون وكراوس ، باريس ، ۱۰۸ (تحقيق ماسينيون وكراوس ، باريس ، ۱۹۳۶) : « وقال أحمد بن فاتك : سممت الحلاج يقول :

أنا الحق والحق الحق حق لابس ذاته فما ثم فرق

⁽٢) ك: فهذا صربح يحول الحق فيه وإيجاده كما تقوله.. إلخ ؟ ع : .. وابحاده به.. الخ.

⁽٣) ك: تسكلم .

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرُ نَاهُ مِلِسَانِكَ ﴾ [سورة الدخان : ٥٧] ، كما يقول المرسِل : قد قلت لكم على لسان رسولى فلان كذا وكذا .

وهذا كا أن القول بضاف إلى الرسول لأنه بلغه وأدَّاه ، فيضاف إلى جبريل تارة و إلى محمد صلى الله عليهما وسلم (١) أخرى ، كا قال فى آية : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بَقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُوْمِنُونَ * وَلاَ بِقُولِ كَا مِنْ لَا تَوْمِنُونَ * وَلاَ بِقُولِ كَا هُو يَعْلِلاً مَّا تُوْمِنُونَ * وَلاَ بِقُولُ كَا هُو يَعْلِلاً مَّا تُوْمِنُونَ * وَلاَ بِقُولُ كَا هُو يَعْلِلاً مَّا تُومِنُونَ * وَقَالَ فِي كَا هُو يَعْلِيلاً مَّا تَوْمِنُونَ * وَقَالَ فِي كَا هُو يَعْلِيلاً مَّا تَذَ كُرُونَ ﴾ [سورة الماقة : ٤٠ - ٤٠] ، فهذا محمد . وقال في الآية الأخرى : ﴿ إِنَّهُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُونَةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطاعٍ ثُمَّ أُمِينٍ ﴾ [سورة التكوير : ١٩ - ٢١] ، فهذا جبريل .

وأما جمهور العلماء من أهل الفقه والحديث والتصوف والسكلام فطردوا الدليل وأثبتوا لله صفات فِمليَّة تقوم بذاته، وهذا هو المعلوم الذى دلَّ عليه العقل واللغة والشرع .

فالناس ثلاث مراتب: منهم من ننى قيام الصفات والأفعال به كالمتزلة ؛ الناس فيسألة ومنهم من أقراً الصفات ثلاث ومنهم من أقراً الصفات ثلاث مراتب بقيام الصفات والأفعال وهم جمهور الأمة، كما ذكرته الحنفية في كتبهم ، وكما ذكره

⁽١) ك : صلى الله عليه وسلم .

⁽٢) أنباع أبى محمد عبد الله أن سعيد بن محمد بن كلاب (بضم السكاف وتشديد اللام) القطان المتوفي بعد سنة ١٤٠٠ بقليل . قال عنه ابن حزم إنه شيخ قدم للأشعرية . انظر عنه وعن مذهبه : لسان الميزان ٣ / ٢٩٠ – ٢٩١ ؛ طبقات الشافعية ٢ / ١٥ ؛ الفهرست لابن الندم ، ص ٥٥٠ – ٢٥٠ ؛ مقالات الإسلاميين ١ / ٢٥٣ ، ٢ / ٢٥ ، ٤٥ ، كابن الندم ، ص ٥٥٠ – ٢٥٢ ، مقالات الإسلاميين ١ / ٢٥٣ ، ٢ / ٢٥ ، ٤٥ ، الإقدام ٢٠١١ ، ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ١٨٠ ؛ أصول الدين ، ص ٨٩ ، ٥٠ ، ٧٩ ، الإقدام ١٨١ ، ٢٠٠ ؛ المناريخ ٥ / ٢٢٠ ، ٢٠٢ ؛ النصل لابن حزم ٢ / ٢٢٢ ، ٤٠٢ ؛ النصل لابن حزم ٢ / ٢٢٢ ،

البغوى (۱) وغيره من أصحاب الشافعي عن أهل السنة ، وكما ذكره أبو إسحاف من ٢٠ ابن شاقلا(٢٠) وأبو عبد الله بن حامد (٣) والقاضي أبو يعلى في آخره قوليه /وابنه أبو الحسين (١) ، وغيرهم (٥) من أصحاب أحمد ، وذكره أبو بكر محمد بن إسحاق السكلاباذي عن الصوفية في كتاب « التعرف فمذاهب التصوف » (١) ، وذكره من ذكره من أثمة المالكية ، وذهب إليه طوائف من أهل السكلام من المرجئة (٧) ،

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا البزار من فقهاء الحنابلة ومن المحدثين ، توفى سنة ٣٦٩ عن أربع وخسين سنة . انظر ترجته في : طبقات الحنابلة ٢ / ١٣٨ ــ ١٣٩ ؟ العبر للذهبي ٢ / ٣٥١ .

(٣) أبو عبد الله الحسن بن حامد بن على بن مروان البغدادى ، إمام الحنابلة في زمانه ، من مصنفاته «الحامم» في مذهب الحنابلة ، و « شرح الحرق» ، توفى سنة ٤٠٣ . انظر ترجته في: طبقات الحنابلة ٢٦٢/ ١٧٧_١٧١ ؟ المنتظم لابن الجوزى ٢٦٣/ ٧ ـ ٢٦٤ ؟ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ، س ٢٠١ ؟ النجوم الزاهرة ٤ / ٣٣٢ ؟ الأعلام ٢ / ٢٠١ .

(٤) أَبُو الحسين تحد بن محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن أبي يعلى وبابن الفراء، صاحب كتاب « طبقات الحنابلة » ومن فقهاء الحنابلة وعلمائهم . ولد سنة ٥٠١ وتوفى سنة ٢٦٥ . انظر ترجته في :الذيل لابن رجب ١ / ١٧٦ ــ ١٧٨ ؛ الوافى بالوفيات ١/٩٥١ ؛ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ، ص ٢٥٥ ؛ شذرات الذهب ٤ / ٧٩ ؛ الأعلام ٧ / ٢٤٩ .

(٥) ك ، ع: وغيرها .

(۱) انظر ما ذكره أبو بكر محمد بن إسحان الكلاباذى (المتوفى سنة ٣٨٠) فى التموف لمذهب أهل التصوف ، من ٣٥ ــ ٣٧ ط . عيسى الحلي ، ١٩٦٠/١٣٨٠ .

(٧) المرجئة هم الذين كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان ، يمعنى أنهم كانوا يجعلون مدار الإيمان على الممرفة بالله والحجة له والإقرار بوحدانيته ، ولا يحملون هذا الإيمان مرتبطاً بالعمل . وأكثر المرجئة يرون أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص ، وبعضهم يقول ان أهل الفيلة لن يدخلوا النار مهما ارتكبوا من المعاصى . انظر ماسبق أن ذكرته في شرح معنى و الإرجاء » ص ١١٧ ؛ وإنظر : مقالات الإسلاميين ١ / ١٩٧ ــ ٢١٠ ؛ الملل والتحل ١ / ١٩٠٠ ــ ١١٠ ؛ الغرق بين الفرق ، ص ١٢٢ ـ ١٩٠٠ ؛ الفصل لابن حزم ٤ / ١ / ١٩٠٠ التبصير في الدين ، ص ٥ - ١٦ ؛ الحور العين ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٠٠ ؛ البدء والتاريخ ه / ١٤٤ ـ ١٤٠ ؛ الخطط للمقريزي ٢ / ١٤٩ ـ ٣٠٠ .

⁽۱) أبو عمد الحسين بن مسعود بن عمد البغوى المعروف بالفراء ، الفقيه الشافعي المحدث المفسر توفي سنة ١٠٠٠ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ٤ / ٢١٤ – ٢١٧ ؛ وفيات الأعيان ١ / ٢٠٤ ؛ تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٥٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ / ٢٨٤ .

والشيعة والكرَّامية ، (١) وذهب إليه جمهور أهل الحديث .

والمقصود هذا أن الجهية من المعتزلة و محوهم الذين قالوا: القرآن مخلوق _ متالة أهل السنة وقد عُرف مقالات السلف في تكفيرهم وتضليلهم _ هم خير و قولاً من أصحاب ف كلام افة هذا القول المذكور في السؤال القائلين: « إذا فاض من مكنونات علمه على قلب أحد من الناس بأسرار إلاهيته ، و دقائق جبروت ربوبيته يقال: متكلم » ، فإن هذا قول من لا يجمل لله كلاماً قائماً به (٢) ، كا يقوله الذين يقولون: إنه خلق كلاماً بائناً منه ، وقد قال الإمام أحد: « كلام الله من الله ، ليس بائناً منه » (١) والقرآن الذي أنزله هو كلامه لا كلام غيره ، إذ الكلام كلام من قاله (أمبتدئاً للكلام من قاله أن مبلغاً مؤدياً .

⁽۱) الكرامية هم أتباع أبي عبد الله محد بن كرام بن عراق بن حزبه السجستاني المنوق سنة ٥٥٠ ، وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات ، ولكنهم يبالفون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم ، وكذلك هم يوافقون السلف في إثبات القدر والقول بالحكمة ، ولكنهم يوافقون الممتزلة في وجوب سرفة الله تعالى بالعقل وفي الحسن والقبح العقلين ، وهم يعدون من المرجئة لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب . انظر عن ابن كرام والكرامية: لسان الميزان ٥ / ٣٥٣ ـ ٣٥٣ ؟ ميزان الاعتدال ٤ / ٢١ ـ ٢٢ ؟ شذرات الذهب لا بن الأثير به ١١٨ ؟ تذكرة الحفاظ ٢ / ٣٥٠ ؟ تاريخ بغداد ٤ / ١١٨ ؟ اللباب لابن الأثير به ١٢٨ ؟ اللباب لابن الأثير به ١٢٨ ؟ اللمل والنعمل ١ / ٩٥ - ١٠٤ ؟ الفرق بين الفرق ، س ١٣٠ ـ ١٣٧؟ التبصير في الدين ، س ١٣٠ ـ ١٠٠ ؟ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين الرازى ، س ١٣٠ كاتفادات المرق المسلمين والمشركين الرازى ، س ٢٠ ؟ المتفادات المرق المسلمين والمشركين الرازى ، س ٢٠ كاتفادات المورة المسلمين والمشركين الرازى ، س ٢٠ كاتفادات المرق المسلمين والمشركين المرازى ، س ٢٠ كاتفادات المرق المسلمين والمشركين المرازى ، س ٢٠ كاتفادات المرق المسلمين والمشركين المرازى ، س ٢٠ كالمنادات المرق المسلمين المرازى ، س ٢٠ كالمنادات والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات كالمنادات والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات والمسلمين والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات كالمنادات والمسلمين والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات والمسلمين والمشركين المرازى ، ١٤٠ كالمنادات والمنادات والمنا

⁽٢) في النسختين : كلاماً لا قائماً به ... ، ورجعت أن يكون الصواب ما أثبته ، أو تكون المبارة : فإن هذا قول من مجمل فة كلاماً لا قائماً به .

⁽٣) فى ترجمة الإمام أحد فى « تاريخ الإسلام الذهبى » (مقدمة المسند ، ط . الممارف، ص ٧٩) : « وقال الحلال : أخبرنى محد بن سليان الجوهرى حدثنا عبدوس بن مالك المطار سمت أحد بن حنبل يقول : ... والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنه من الله ليس مائن منه ... » .

⁽٤ - ٤): ساقط من (ك).

ولهذا قال السلف والأئمة : « القرآن كلام الله منزل غير محلوق ، منه بدأ وإليه يعود » . فقولهم : « منه بدأ » نبهوا به على محالفة الجهمية الذين قالوا : إنه خلقه فى غيره منفصلاً عنه ، فقال أهل السنة : «منه بدأ » : لم يبتدى من غيره من الموجودات ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُكَنَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِم عَلَيم ﴾ [سورة النم ل : ٢] ، وقال : ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقُوْلُ مِنّى ﴾ [سورة السجدة : ١٣] ، وقال : ﴿ كِتَابُ أَحْكَمَتُ آيَاتُهُ مُمَّ فُصَّلَتْ مِن للَّذُنْ حَكِم يَكُم نَا السجدة : ١٣] ، وقال : ﴿ كِتَابُ أَحْكَمَتُ آيَاتُهُ مُمَّ فُصَّلَتْ مِن السجدة : ١٣] ، ولا نجعل لله كلاماً مخلوقاً فى غيره منفصلا عنه ، كما قالته (١) المعتزلة ونحوهم من الجهمية .

فإن هؤلاء وإن كان قولهم من أعظم القول فِرْيةً وضلالاً ، فهو أقل كفراً وضلالاً من قول أهل القول المسئول عنه القائلين : « إذا فاض من مكنون علمه على قلب أحد من الناس » ، فإن هؤلاء لم يجملوه متكلماً إلا بما جعله في القلوب من المسلم .

> مقالة الفلاسفة في كلام الله

وهذا في الأصل قول المتفلسفة والصابئة ونحوه ، الذين لا يجعلون لله كلاماً إلا ما أفاضه على قلوب العباد من العلوم والمعارف ، ويجعلون تكليمه للعباد نوع تعريف يعرِّفهم به الأمور ، ويقولون : إنه تتشكل في نفس الشيء أشكال نورانية _ هي ملائكة الله عنده _ وأصوات قائمة بنفسه ، هي كلام الله عنده ، ويزعون أن تكليم الله لموسى هو من هذا الباب ، إنما هو فيض فاض عليه من العقل الفقال أو من غيره ، وقد يجعلون العقل الفقال هو جبريل ، وليس التكليم عنده مختصًا (٢) بأحد ، ولكنه يفيض بحسب استعداد النفوس (٢).

⁽١) ك : كما قالت .

⁽٢) في النسختين : مختص ، وهو خطأ .

⁽٣) انظر مصداق كلام ابن نيمية عن الفلاسفة في مؤلفات ابن سينا: رسالة في القوى الإنسانية ، ص ٢٦ ـ ٧٠٠ الإنسانية ، ص ٢٦ ـ ١٩٠٠ الشفاء (النفس) ١ / ١٦٣ ـ ١٩٠٠ الرسالة العرشية ، ص ١٥ ـ ٢١٦ النجاة ، ص ٢٩٩ ـ ٢٠٠٠ .

وعلى قولم: فجميع الخلق يكلّمهم تكليا كما كلّم موسى ، وكل كلام صادق تكلم به ذو نفس صافية فهو كلام الله كما أن القرآن كلام الله ، فيازمهم أن كل ما تكلم به الأنبياء فتن دونهم من الخبر الصادق والأمر بالخير هو كلام الله ، وأن ذلك كله من نوع الفرآن ، وأن يكون القرآن كلام البشر ، ولا فرق عندهم بين قول البشر وقول الله ، بل يازمهم أن جميع ما يتكلم به البشر كلام الله ، من أجل أن ذلك يفيض على قلوب البشر ، حتى الكذب والكفر ، فإن جهة الإفاضة واحدة في الجميع ، وكل ما يلزم القائلين بأن القرآن علوق يلزم هؤلاء وزيادة ، فإن أولئك بجعلونه مخلوقاً خارجاً عن نفس النبي ، وهؤلاء لا (1) بجعلون له محلا إلا نفس النبي .

متابعة الفزالى للفلاسفة

47 b

وهذا القول هو قول المتفلسفة ، ووقع فيه طوائف من المنتسبين إلى الملل من المهود والنصارى ، ومن المنتسبين إلى المسلمين ممن خلط الفلسفة بالتصوف ، مثل أهل السكلام المسئول عنه وأمثاله ، ومثل ما وقع لأبي حامد في كتاب «المضنون به على غير أهله » الأول والثانى ، ونحو ذلك من المصنفات مثل «مشكاة الأنوار» و « مسائل النفخ والتسوية » و « كيمياء السعادة » و « جواهر القرآن » (٢٠) ،

⁽١) لا : ساقطة من (ع) .

⁽۲) يشير ابن تيمية هنا إلى رسائل عدة للفزالي منها « المضنون به على غير أهله » والمضنون الثانى ويسمى « المضنون الصغير » أو « الأجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية » وطبعا ضمن مجموعة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٠٩ . وطبعا أخيراً ضمن مجموعة «القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى » ، مكتبة الجندى ، القاهرة ، بدون تاريخ . وأما مشكاة الأنوار فطبع مراراً وآخر الطبعات هى طبعة الدار القومية ، ١٩٦٣ / ١٩٦٨ ، بتحقيق الدكتور أبى العلا عفينى . وطبع « كيمياء السعادة» أيضاً ضمن بجموعة ، ط . مكتبة الجندى، بدون تاريخ . وأما «جواهر القرآن » فطبع بالمكتبة التجارية أكثر من مرة ، منها ط . سنة بدون تاريخ . وأما « مسائل النفخ والتسوية » فهى نفس رسالة « المضنون الصفير » (انظر : مؤلفات العزالى للدكتور عبد الرحن بدوى ، ص ٣١٨ ـ ٣١٩ ، ط . المجلس الأعلى (انظر : مؤلفات العزالى للدكتور عبد الرحن بدوى ، ص ٣١٨ ـ ٣١٩ ، ط . المجلس الأعلى

وانظر ما سيذكره ابن تيمية بعد صفحات ، س ١٦٨ ــ ١٧٠ . وانظر مثلا : رسالة المضنون به على غير أهله ، س ٣٢٠ ، وانظر أيضاً رسالة « السبعينية » لابن تيمية ، ضمن المجلد الحامس من مجموعة فتاوى ابن تيمية ، ط . السكردى ، الفاهرة ، ١٣٧٩ .

وما يشير إليه أحياناً في « الإحياء » وغيره ، فإنه كثيراً ما يقع في كلامه ماهو مأخوذ من كلام الفلاسفة ويخلطه بكلام الصوفية أو عباراتهم ، فيقع فيه كثير من المتصوفة الذين لايميزون بين حقيقة دين الإسلام وبين ما يخالفه من الفلسفة الفاسدة وغيرها ، لا سيا إذا بي على ذلك واتبيت لوازمه ، فإنه يفضى إلى قول ابن سبمين وابن عربي صاحب « الفصوص » وأمنالها بمن يقول بمثل هذا الكلام ، وحقيقة مذهبهم يؤول إلى التعطيل المحض ، وأنه ليس للمالم رب مباين له ، بل الخالق هو المخلوق هو الخالق .

مقالة ابن عربي في الفصوس

كما قال صاحب « الفصوص » (١) : « ومن أسمائه الحسنى : العلى ؟ عَلَى مَنْ وما تَمَّ إلا هو ؟ ! فعلوه لنفسه ، وهو من حيث الوجود عين الموجودات ، فالمستّى محدثات هي العَلِيَّة الذاتها وليست إلا هو » .

إلى أن قال (٢): « فهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر ، وهو عين ما ظهر ، وهو عين ما بطن في حال ظهوره ، وما ثم من يراه غيره ، وما ثم تبطئ عنه سواه (١) ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، وهو المستّى أبوسميد الخراز (٥) وغير ذلك من أسماء المحدثات » .

إلى أن قال (٦) : « ومن عرف ما قررناه في الأعداد ، وأن نفيها عين

⁽١) في فصوس الحسكم ٧٦/١ ، وسنقابل ما ذكره ابن تبيية هنا عليه .

⁽٢) في الفصوص بعد هذا السكلام توجد عبارة ليست في النستختين وهي : « فهو العلى الذاته » .

 ⁽٣) فى القصوص ٧٧/١ . وسبق أن نقلت نص الفصوص نيا تقدم (ص٥٠١٠١) .
 (٤) كلة « سواه » ليست فى القصوص .

⁽ه) في الفصوص: أبا سعيد الحراز . وأشار الدكتور أبو العلا عفيني إلى أنها في نسخة أخرى: « أبو سعيد الحراز » .

⁽٦) في القصوص ١/٧٨.

إنباتها (۱) ، علم أن الأمر الخالق المخلوق ، وأن الأمر المخلوق الخالق ، كل ذلك من عين واحدة ، لا بل هو المين الواحدة ، وهو العيون الكثيرة : ﴿ فَانظُرْ مَا تُوْمَرُ ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢] فالولد (٢) عين أبيه ، فما رأى يذبح سوى نفسه ، وفداه بذبح عظيم (٣) ، فظهر بصورة كيش من ظهر بصورة إنسان ، وظهر بصورة ولد (١) من هو عين الوالد ، ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [سورة النساء : ١] ، فما نكح سوى نفسه » .

إلى أن قال (٥): « فالعلى لنفسه هو الذى يكون له الكال الذى يستفرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية (١) سواء كانت مجمودة عُرفاً وعقلاً وشرعاً ، أو مذمومة عُرفاً وعقلاً وشرعاً ، وليس ذلك لأحد إلا لمستى الله خاصة (٧) » .

وقال^(۸): « ألا ترى الحق ^(۹) يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص والذّم ^(۱۰) ؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها / إلى آخرها ، فكلها^(۱۱) حتى له ،كما هي صفات المحدثات حتى س ٧ للحق » .

⁽١) في الفصوص بعد ذلك : « علم أن الحق المنزه هو الحلق المشبه ، وإن كان قد تميز الحلق من الحالق . فالأمر الحالق المخلوق ... المخ » .

⁽٢) في الفصوس: والولد.

⁽٢) الإشارة هنا إلى قوله تعالى : ﴿ وَفَدَّ يِنْا هُ بِذَ بِحْ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الصافات: ١٠٧]

⁽¹⁾ في الفصوس هذه الزيادة : « بل محكم ولد» .

⁽a) في الفصوس ١ / ٧٩ ·

⁽٦) في الفصوص بعد ذلك: «محيث لا يمكن أن يفوته نعت منها ، وسواء كانت المخ».

⁽٧) في الفصوص: « وليس ذلك إلا لمسمى الله تمالي خاصة » .

۸۱ – ۸۰ / ۱ ف الفصوص ۱ / ۸۰ – ۸۱ .

⁽٩) فى (ك) ، (ع) : لا يرى الحق ، والمثبت عن « الفصوص » ١ / ٨٠ .

⁽١٠) والذم : كذا في النسختين ، وفي الفصوص : وبصفات الذم.

⁽١١) في القصوس : وكلها .

وقال أيضاً (1): « ﴿ وَمَكَرُوا مَكُراً كُبَّارًا ﴾ ، [سورة نوح: ٢٢] لأن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو ، لأنه ما عَدِم إلى (1) البداية فيدعى إلى الفاية ، ادعوا إلى الله (1) ، فهذا عين المكر » .

إلى أن قال (1): « فقالوا في مكوهم: ﴿ لاَ تَذَرُنَ ۗ آ لِمُتَكُم ۗ وَلاَ تَذَرُنَ ۗ آ لِمُتَكُم وَلاَ تَذَرُنَ قَالِم وَ وَكُوهُ تَركُوا مِن الحق على قدر ماتركوا من صفات هؤلاء (1) ، فإن للحق في كل معبود وجها يعوفه من عوفه ويجهله من جهله (٧) ، كما قال في المحمدين (٨): ﴿ وَقَضَى ٰ رَبُّكَ أَلاَ تَفْبُدُوا إِلاَّ إِيام ﴾ [سورة الإسراء: ٣٣] ، أي حَكم ، فالعالم يعلم من عُبِد ، وفي أي صورة ظهر حتى عبد ، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة ، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية ، فما عُبِدَ غير الله في كل معبود» .

وقال أيضاً (1): « فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ماعبده أسحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألاً يُعبَد (1) إلا إياه، وما حكم الله بشيء إلا وقع . فكان عيب (11) موسى أخاه هارون لياً وقع من إنكاره (٦٢)

⁽١) في الفصوص ١ / ٧١ - ٧٢ .

⁽٧) إلى : كذا في النسختين ، وفي الفصوص : من

⁽٣) في الفصوص : ادعوا الله.

⁽٤) في الفصوص : ١/٢٧ .

 ⁽ه) في الفصوس: ذكرت الآية إلى آخرها.

⁽٦) ف الفصوس: «فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء » .

⁽٧) ف الفصوس : « يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ».

⁽ A) في الفصوص : « المحمديين » .

⁽٩) في الفصوص ١٩٢/١ .

⁽١٠) ك : أَلَا تَمْدُوا . والمثبت في (ع) وفي الفصوس .

⁽١١) الفصوس : عتب .

⁽١٢) الفصوص: لما وقع الأمرق إنكاره .

وعدم اتساعه ، فإن المارف من يرى الحق فى كل شىء ، بل يراه عين كل شىء » . شىء » .

وقال أيضاً (1): « ولما كان فرعون في مرتبة التحكم (٢)، وأنه الخليفة بالسيف وإن جار في العرف الناموسي لذلك (٦) قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُم مُ الْأُعْلَىٰ ﴾ [سورة النازمات: ٢٠]، أي وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما، فأنا الأعلى منهم بما أغطيته في الظاهر من الحكم (١) فيكم . ولما علمت السحرة صدقه فيا قال (٥) لم ينكروه وأقروا له بذلك ، وقالوا له (٦): إنما تقضى هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض (٧)، فالدولة لك . فصح قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُ الْأُعْلَىٰ ﴾ » .

إلى أمثال ذلك من هذا الكلام الذى يسميه أصحابه مذهب الوحدة ويقولون: إن الوجود واحد ، كما يقوله ابن عربى صاحب « الفتوحات » وابن سبمين وابن الفارض والتلمسانى وأمثالهم ـ عليهم من الله ما يستحقونه فإنهم لا يجعلون للخالق سبحانه وجوداً مبايناً لوجود المخلوق ، وهو جامع كل شر فى العالم . ومبدأ ضلالهم من حيث لم يثبتوا للخالق وجوداً مبايناً لوجود المخلوق ، وهم يأخذون من كلام الفلاسفة شيئاً ، ومن الكلام الفاسد من كلام المتصوفة والمتكلمين شيئاً ، ومن كلام القرامطة والباطنية شيئاً ، فيطوفون على أبواب المذاهب ، ويفوزون بأخس المطالب ، ويثنون على ما يذكر من

⁽١) في الفصوس ١/ ٢١٠ - ٢١١ .

⁽٢) الفصوس: « ف منصب التحكم صاحب الوقت » .

⁽٣)ع (فقط) : كذك .

⁽٤) الفصوس: التحكم .

⁽٥) الفصوس: في مقاله .

⁽٦) الغصوص: فقالوا له.

⁽٧) إشارة إلى آية ٧٧ من سورة طه .

تأثر الغزالى بإخوان الصفا وأشالهم

ظ ٧٤

التصوف المخلوط بالفلسفة ، كا يوجد فى كلام أبى حامد وتحوه مما هو مأخوذ من رسائل إخوان الصفا وأمثالم ، ممن يريد أن يجمع بين ماجاءت به الكتب الإلهية والرسل المبلّفون عن الله عز وجل وما تقوله الصابئة المتفلسفون فى العلم الإلهى ، فيذكرون أحاديث موضوعة ، وربما حرّفوا لفظها ، كا يذكرون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أدبر ، فأدبر ، فقال : وعرّتى وجلالى ماخلقت خلقاً / أكرم على منك ، فبك آخذ و بك أعطى ، و بك الثواب ماخلقت خلقاً / أكرم على منك ، فبك آخذ و بك أعطى ، و بك الثواب

وهذا الحديث موضوع على النبى صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، ولفظة : أول ماخلق الله المقل قال له : أقبل ، فأقبل ، وروى : لما خلق الله المقل قال له : أقبل ، فأقبل أنه خاطبه في أول أوقات خلقه ، فغيروا لفظه وقالوا : أول ما خلق الله المقل ، ليوافق ذلك (٢) مذهب المشائين من المتفلسفة أتباع أرسطو القائلين : أول الصادرات عنه المقل ،

⁽۱) ذكر السيوطى في « اللآلى، المصنوعة » ۱ / ۱۳۹ – ۱۳۰ عدة رويات لهذا الحديث وبين اتفاق العلماء على أنها موضوعة . وكذلك اتفق أكثر العلماء على أن الأحاديث المواردة في فضل العقل كلها موضوعة أو ضعيفة وأن داود بن المحبر أخرجها في كتاب العقل ونقلها عنه غيره ، و داود هذا كذاب . انظر المقاصد الحسنة السخاوى ، س ۱۱۸ ، ۱۳۶ كالمؤسوعات لعلى القارى ، ص ۲۷ ، ۳۰ ؛ تذكرة الموضوعات للفتني ، ص ۲۹ – ۴۳۰ كاف المعاوني ۱ / ۲۳۲ – ۲۳۳ ، ۳۳۳ كافوائد المجموعة الشوكاني ، ص ۲۷ ، ۴۷ كاف المائه الأحاديث الضعيفة والموضوعة الشبخ محمد ناصر الدين الألباني ۱/۱۱ (ط. دمشق ، ۴۷۳ / ۱۹۰۹) .

وتكلم الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠ عن داود بن المحبر نقال : « داود بن المحبر المحبر المحبر المحبر المحبر المحبر المقل » وليته لم يصنفه .. قال أحمد : لا يمدى ما الحديث ؟ وقال ابن المديني : ذهب حديثه ، وقال أبو زرعة وغيره : ضعيف ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث غير ثقة ، وقال الدارقطني : متروك » .

⁽٢) ذلك: ساقطة من (ك) .

وقد بسطنا السكلام فى بيان فساد ذلك شرعاً وعقلاً ، وبينا أن بين هؤلاء وبين الرسل من المباينة أعظم مما بين اليهود والنصارى وبين المسلمين ، وأن اليهود والنصارى إذا لم يتفلسفوا كانوا أقرب إلى الحق من هؤلاء ، فإن تفلسف اليهودى والنصراني كان كفره من جهتين .

وهذه الكتب المضافة إلى أبى حامد ، مثل الكتابين المضنون بهما على غير أهلهما وأمثالهما ، مازال أثمة الدين ينكرون مافيهما من الباطل المخالف للكتاب والسنة . ثم من الناس من يكذب نسبة هذه الكتب إليه ، ومنهم من يقول — وهو أشبه — رجع عن ذلك ، كا ذَكرَ في كتب أخرى ذم الفلاسفة وتكفيرهم . وذكر عبد الغافر الفارسي في « تاريخ نيسابور » (۱) أنه استقر أمره على مطالعة البخارى ومسلم ، فكان آخر أمره الرجوع إلى الحديث والسنة (۲) ، والله أعلم .

فهذا الكلام المذكور في السؤال يوجد نحوه في مثل هذه الكتب التي كلام النزالي في يجعلها أهلها من كتب الحقائق والأسرار ، كما قال صاحب كتاب المفنون «(المضنون »(۱) : « (فصل) : يتخيل بعض الناس كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات، وقد صح قول من قال في الصفات : لاهي هو ولاغيره (١)

⁽۱) أبو الحسن عبد الفافر بن إسماعيل بن عبد الفافر الفارسي ، فارسي الأصل من أهل نيسابور ، ولد سنة ۱۰ و توفي سنة ۲۰ ه . . قال الذهبي : صاحب « تاريخ نيسابور » . . . وكان إماما في الحديث واللفة والأدب والبلاغة ، عاش ثمانية وسبعين سنة وأكثر الأسفار » . . انظر ترجته في : وفيات الأعيان ۲ / ۳۹۱ – ۳۹۳ ؛ العبر للذهبي ٤ / ۲۹ ؟ الأعلام ٤ / ۲۰۷ .

 ⁽۲) يقول عبد الغافر « وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث الصطنى صلى افة عليه وسلم وبحالسة أهله ، ومطالعة الصحيحين البخارى ومسلم » . و نقل كلامه السبكي ف طبقاته ١٠٩/٤ .
 (٣) ف كتاب « المضنون به على غير أهله » ، ص ٣١١ ، ط . الجندى (مجموعة القصور العوالى).

⁽٤) ف ه المنون » : لا مو ولا غيره .

وهذا التخيل يقع من توهم التفاير ، ولا تفاير في الصفات . مثال ذلك : أن إنساناً تعلم صورة الكتابة ، وله علم بصورة « بسم الله » التي تظهر تلك الصورة على القرطاس ، وهذه صفة واحدة ، وكما لما أن يكون المعلوم تبعاً لها ، فإنه إذا حصل العلم بتلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد وواسطة قلم ومداد .

فهذه الصفة من حيث إن المعلوم انكشف بها يقال له : علم ، ومن حيث إن الألفاظ تدل عليها يقال له : كلام (١) ، فإن الكلام عبارة عن مدلول العبارات ، ومن حيث إن وجود المعلوم تبع لها يقال لها : القدرة ، ولا تغاير همنا بين العلم والقدرة والكلام ، فإن هذه صفة واحدة في نفسها ، ولا تكون هذه الاعتبارات الثلاث واحدة .

وكل من كان أعور لا ينظر إلا بالمين الموراء ولا يرى إلا مطلق الصفة فيقول : هو هو ، و إذا التفت إلى الاعتبارات الثلاث يقال (٢) : هي غيره ، ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات فقد نظر بمينين صحيحتين : / اعتقد أنها لاهو ولا غيره .

والكلام فى صفات الله تمالى ، وإن كان مناسباً لهذا المثال ، فإنه مباين له بوجه آخر . وتفهيم هذه المعانى بالكتابة غير يسير » (٢) .

فهذا المكلام من جنس المكلام المذكور فى السؤال ، وكلاها يرجم إلى ماتزعمه المتفلسفة من أن الصفات ترجم إلى العلم إذا أثبتوه .

مقالة ابن حزم وقد يقرب من هؤلاء ابن حزم حيث رد السكلام والسمع والبصر وغير

ص ۸ ک

⁽١) ك : يقال لها السكلام ؟ المضنون : يقال لها القدرة كلام ؟ والثبت عن (ع).

⁽٢) المضنون : فقال .

⁽٣) المضنون: عسير غير يسير .

ذلك إلى العلم (١) مع أنه لا يثبت صفة لله هي العلم ، ويجمل أسماءه الحسني إنما هي أعلام محضة ، فالحي والعالم والقادر والسميع والبصير ونحوه كلها أسماء أعلام لاتدل على الحياة والعلم والقدرة (٢) .

وهذا يؤول إلى قول القرامطة الباطنية ونحوهم نفاة أسماء الله تعالى الذين الردعلى النفاة يقولون : لايقال : حى ولا عالم ولا قادر ؟ وهذا كله من الإلحاد فى أسماء الله والمأتماء وآياته . قال تعالى : ﴿ وَ لِلهِ الْأَسْمَاءِ الْمُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ الْأَسْمَاءِ الْمُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ الْمُعْرَفِي الْمُعْرَفِي اللهُ الْمُعْرَفِي اللهُ ا

وإذا كان من الإلحاد إنكار اسمه « الرحمٰن » كا قال تعالى : ﴿ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرِّ مُحَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّ مُحَٰنُ ﴾ [سورة الفرقان : ٢٠] ، وقال : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّ مُحَٰنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاهَ الْحَسْنَىٰ ﴾ ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَو ادْعُوا الرَّ مُحَٰنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاهَ الْحَسْنَىٰ ﴾ [سورة الإسراء : ١١٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكُفْرُونَ بِالرَّ مُحَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهُ إِلاَ هُو عَلَيْهِ تُوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتَابٍ ﴾ [سورة الرعد : ٢٠] إلى غير ذلك .

⁽۱) يقول ابن حزم في « الفصل » ۲ / ۱۲٤ : « ونحن نقول أنه تعالى لم يزل سميماً للمسموعات بصيراً بالمبصرات يرى المرثيات ويسمع المسموعات ، ومعنى هذا كله أنه عالم بكل ذلك ، كما قال تعالى : (إننى معكما أسمع وأرى) ، وهذا كله معنى العلم الذي لا يقتضى وجودا لمعلومات لم يزل . . . إلح » .

⁽٣) يقول ابن حزم ف « الفصل » ٢ / ١٢٨ : « إننا لانفهم من قولنا : قدير وعالم إذا أردنا بذلك الله تعالى ، إلا ما نفهم من قولنا الله فقط ، لأن كل ذلك أسماء أعلام لامشتقة من صفة أصلا . لكن إذا قلنا : الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم الفيب ، فإنما يفهم من كل دلك أن هاهنا له تعالى معلومات ، وأنه لا يخنى عليه شيء ، ولا يفهم منه ألبتة أن له علما هو غيره . وهكذا نقول في : يقدر ، وفي ذلك كله » .

وانظر : منهاج السنة ٢ / ٤٦٨ (ط. دار العروبة) .

فإذا كان اسمه « الرحمن » قد أنزل فيه ما أنزل فكيف إنكار سائر الأسماء ، ومعلوم أن اللفظ إذا كان علماً محضاً لم ينكره أحد ، ولو كانت أعلاما لم يفرق بين الرحمٰن والعليم والقدير .

الرد على الغزالى

وما ذكره صاحب كتاب « المضنون » مع المتفلسفة من أن العلم بالمكنات هو المقتضى لوجودها معلوم البطلان بأدبى تأمل . فإن العلم نوعان : علم نظرى وعلم عملى ، فأما النظرى _ وهو العلم بما لايفعله العالم ، كعلم الله بنفسه ، وكعلمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر _ فهذا ليس مقتضياً لوجود المعلوم بالضرورة واتفاق العقلاء ، وإن كان قد يكون سبباً لبعض الأعمال .

وأما العلم العملى كعلم الله بمخلوقانه ، وكملمنا بمفعولاتنا ، فهذا العلم وحده ليس موجباً لوجود المعلوم بلا قدرة ولا إرادة وعمل ، فإنا إذا تصورنا ما نريده ولم نقدر عليه لم يكن ، وإذا كنا قادرين على مانتصوره ولا نريده لم يكن ، بل لابد : علمنا به ، وإرادتنا له ، وقدرتنا عليه .

فلو قال قائل : علم الله ليس كمامنا .

قيل له : وذات الله ليست كذاتنا ، ولافدرته و إرادته كقدرتنا و إرادتنا . وهذا السؤال قد بسط الشيخ الكلام عليه وقد اختصر منه ، وقال في وسط الكلام على هذا السؤال :

اثبات ابن تبيية بل لكل موجود حقيقة تخصه يتميز بها عبَّا سواء ويباين بها غيره . وأهل السنة الماية وهذه الحقيقة هي حقيقة الربوبية ، و بنفيها (١) ضل الجهمية من الممتزلة والفلاسفة

⁽١) في النسختين : وبنفسها ، والصواب ما أثبته . وانظر قوله : وهي الماهية التي أثبتها .. الخ ، وقوله بعد قليل : وعلى إثباتها أئمة السنة والجاعة . . الخ .

والقرامطة والآتحادية وأمثالم ، وهى الماهية التى أثبتها ضرار وأبوحنيفة وغيرها من الكوفيين (١) ، وخالفهم فى ذلك ممتزلة البصرة (٢) ، وعلى إثباتها أغة السنة (٣) والجاعة من السلف والخلف ، ولهذا ينفون العلم بماهيه الله وكيفيته فيقولون : لا تجرى ماهيته فى مقال ، ولا تخطر كيفيته ببال ؛ ومن نفاها من المنتسبين إلى السنه وغيرهم قال : ليس له ماهية فتجرى فى مقال ، ولا له كيفيه فتخطر ببال .

والأول هو المأثور عن السلف والأئمة ، كما قد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع ، ويدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول ، والله سبحانه أعلم .

⁽۱) يقول ابن طاهر في أصول الدين (ص ٣٣٩) عن ضرار بن عمرو: و وانفرد بأشياء منها قوله : إن الله يرى بحاسة زائدة يرى بها المؤمنون ماهية الإله ، ووصف الله بالماهية كما قال أبر حنيفة وحفس الفرد » . وانظر أيضاً : الملل والنحل ١٣٠٨ ؛ مقالات الإسلاميين ١٩٠١ ؛ التبصير في الدين ، ص ١٣٠ ؛ الفرق بين الفرق ، ص ١٣٠ ؛ الحور المعين ، ص ١٤٨ . وانظر الفصل لابن حزم ١٧٣/٧ _ ١٧٥ حيث عقد فصلا بعنوان : المحلام في المائية ، قال في أوله : و ذهب طوائف من المعترلة إلى أن الله تعالى لا مائية له ، وذهب أهل السنة وضرار بن عمرو إلى أن لله تعالى مائية . قال ضرار : لا يعلمها غيره . قال أبو عهد : والذي نقول به _ وبالله تعالى التوفيق _ أن له مائية هي إنيته نفسها . النع ، .

 ⁽۲) ف « البدء والتاريخ » لمطهر بن طاهر المقدسى ه / ۱٤٣ : « وأما البصريون فإنهم الذين أصلوا هذا المذهب مثل واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وأبى الهذيل بن العلاف وأبى اسحاق النظام » . وانظر « فلسفة الممثرلة » للدكتور ألبير نصرى نادر ١ / ٧ – ٢ ٢ ، ط . الأسكندرية ، ١٩٥٠ .

⁽٣) فى (ك) : أئمة السلف ؛ وفى (ع) لم يظهر من الكلمة ما بعد حرف السين ، ورجعت أن يكون الصواب ما أثبته .

·		

رِسَالَهٰ فِي تَحْقِينَ مَيِ الْهُ عِلْمُ لِشْهِ



بسياتيالهم الجيم

الجديثه

﴿ فصل في مسألة العلم ﴾

ن منه المسألة ثلاثة أقوال : الأول

الناس المنتسبون إلى الإسلام في علم الله باعتبار تملقه بالمستقبل على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود

احدها: انه يعلم المستقبلات بعلم قديم قدرم الدانه، وقد يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة ، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم ، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلاّبيه والأشعرية ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث من أسحاب أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة ، وهو قول طوائف من المعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات ، لكن هؤلاء يقولون : يعلم المستقبلات ، ويتجدد التعلق بين العالم والمعلوم ، لابين العلم والمعلوم .

وقد تنازع الأولون: هل له علم واحد أو علوم متعددة ؟ على قولين . والأول قول الأشمرى وأكثر أصحابه ، والقاضى أبى يعلى وأتباعه ، ونحو هؤلاء. والثانى قول أبى [سهل] الصَّمْلُوكى (١) .

والقول الثاني : أنه لايملم المحدثات إلا بعد حدوثها . وهــذا أصل قول الثاني القدرية الذين يقولون : لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها ، وأن الأمر أُنُفُ :

⁽۱) فى الأصل: أبى الصعلوكى . واشتهر من الأشاعرة أبو سهل محد بن سليان الصعلوكى وابنه أبو الطيب سهل بن محد بن سليان الصعلوكى ، ورجعت أن يكون المقصود هو الأولى . ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ٣٦٩ ، وكان من فقهاء الشافعية ، عالما أديبا مفسرا . انظر ترجته فى : طبقات الشافعية ٢ / ١٦١ – ١٦٤ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٣ – ١٦٤ ؛ تبيين كذب المفترى ، ص ١٨٣ – ١٨٨ ؛ الوافى بالوفيات ٣ / ١٢٤ ؟ الأعلام ٧ / ٢٠ .

لم يسبق القدر بشقاوة ولاسمادة ، وهم غلاة القدرية الذين حدثوا فى زمان ابن عر وتبرَّأ منهم (١) . وقد نص الأُنمة كالك والشافى وأحمد على تكفير قائل هذه المقالة .

لكن القدرية صرَّحوا بنني العلم السابق والقدر الماضي في أفعال العبداد المأمور بها والمنهى عنها ، وما يتعلق بذلك من الشقاوة والسعادة . ثم منهم من اقتصر على نني العلم بذلك خاصة ، وقال : إنه قدَّر الحوادث وعَلِمَها إلا هذا ، لأن الأمر والنهى مع هذا العلم يتناقض عنده ، بخلاف مالا أمر فيه ولا نهى .

ومنهم من قال ذلك فى عموم المقدَّرات ، وقد حُكى نحو هذا القول عن عمرو بن عبيد (٢) وأمثاله .وقد قيل: إنه رجع عن ذلك قبل إنكاره لأن تسكون (نَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ وَتَبَّ) [سورة المد: ١] ، و ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

⁽۱) يشير ابن تيمية إلى مقدمة حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى رواه مسلم في أول كتاب الإيمان من صحيحه ١/ ٢٨ ولفظه : « عن يحى بن يمبر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنى ، فانطلقت أنا وحيد بن عبد الرحن الحميرى حاجين أو معتبرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول حؤلاه في القدر ، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الحطاب داخلا المسجد فا كتنفته أنا وصاحبى ، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ؟ فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلى ، فقلت : أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم ـ وذكر من شأنهم وأنهم يرعون أن لا قدر وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم وأنهم برءاء منى ، والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأقفه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر » .

قال ابن الأثير في « جامع الأصول » ۱ / ۱۲۸ أن الحديث رواه مسلم والنسائى والترمذي وأبي داود وذكر رواياته المختلفة ۱ / ۱۲۸ ـ ۱۳۳ .

⁽۲) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب مولى آل عرادة بن يربوع بن مالك ، وكان من سبى كابل . ولد سنة ۸۰ وعاش فى البصرة وصاحب واصل بن عطاء وتزوج أخته وصار من أثمة الممتزلة ، وكانت وفاته سنة ١٤٤ . انظر ترجته ومقالته فى : وفيات الأعيان ١٣٠/٣ ـ ١٣٠ . ١٣٠ ؛ المنية والأمل لابن المرتضى ، ص ٢٧ ـ ٣٢ ؛ شذرات الذهب ٢١٠/١ _ ٢١٠ ؛ تاريخ بغداد ٢١ / ٢١٦ ـ ١٩٨ ؛ مروج الذهب المسعودى ٣ / ٣١٤ ؛ الحور العين ، ص ١١١ ـ ١١٠ ؛ ميزان الاعتدال ٣ / ٣٧٣ _ ٢٨٠ ؛ الأعلام ٥ / ٢٥٢ ؛ الفرق بين الفرق ، ص ٧٢ ـ ٧٣ ؛ التبصير فى الدين ، ص ٤٢ .

وَحِيداً ﴾ [سورة المدّر: ١١] ، ونحو ذلك في اللوح المحفوظ ، وأمثال ذلك .

والقول الثالث: أنه يعلمها قبل حدوثها ، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها. وهذا قد حكاه المتكلمون كأبى المعالى عن جهم ، فقالوا: إنه ذهب إلى إثبات علوم حادثة لله تعالى ، وقال: البارىء عالم لنفسه ، وقد كان فى الأزل عالما بنفسه و بما سيكون ، فإذا خلق العالم ، وتجددت المعلومات _ أحدث لنفسه علوما بها يعلم المعلومات الحادثة ، ثم العلوم تنعاقب حسب تعاقب المعلومات فى وقوعها متقدمة على الحوادث . وذكروا أنه قال: إنها فى غير معلى ، نظير ما قالت المعتزلة / البصرية فى الإرادة (١).

وهذا القول ، وإن كان قد احتُجَّ عليه بما في القرآن من قوله : ﴿ لِيَمْلَمُ ﴾ فتلك النصوص لا تدل على هذا القول .

فإن هذا القول مضمونه تجدد علم قبل الحدوث ، والذى فى القرآن إنما ذكروا دلالته على مابعد الوجود ، وهذان قولان متفايران . وإنما يحتج عليه بمثل قوله فى حديث : أبرص وأقرع وأعمى : « بدا لله أن يبتليهم »(٢) . وليس

714 P

الثالث

⁽۱) قال أبو المعالى الجويني في كتابه « الإرشاد » ص ۹٦ (ط. المانجي ١٣٦٩ / ٠٥٠): « ذهب جهم إلى إثبات علوم حادثة للرب ، تعالى عن قول المبطلين ، وزعم أن المعلومات إذا تجددت أحدث البارى سبحانه وتعالى علوماً متجددة بها يعلم المعلومات الحادثة ، ثم العلوم تتعاقب حسب تعاقب المعلومات في وقوعها متقدمة عليها . . . وسبيل الرد عليه في مدارك العقل يداني سبيل الرد على البصريين في اعتقادهم الإرادت الحادثة النابتة ـ على زعمهم ـ فة تعالى في غير محال » .

وانظر : نهاية الإقدام للشهرستاني ، ص ٢١٥ .

⁽۲) الحديث متفقى عليه عن أبي هريرة رضى عنه ، وهو في البخارى ٤ / ١٧١ – ١٧٢ (كتاب الأنبياء ، حديث أبرس وأعمى وأقرع في بنى اسرائيل) وأوله : « . . . أخبرنى عبد الرحن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضى الله عنه حدثه أنه سمى رسول الله علي الله عليه وسلم يقول : إن ثلاثة في بنى اسرائيل أبرس وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا . . . الحديث » . وهو في مسلم ٨ / ٢١٣ – ٢١٤ (أول كتاب الزهد والرقائق) وفيه : « . . . فأراد أن يبتليهم . . » .

هذا بداً بداً علم المل القديم ، كا قاله بعض غلاة الرافضة (٢) . وكذلك أبو الحسين البصرى (٦) قال بإثبات علوم متجددة فى ذات الله بحسب تجدد المعلومات (١) ، وكذلك أبو البركات صاحب « المعتبر » ، الإمام فى الفلسفة (٥) ،

(١) في الأصل: بدا (وعلى الباء فتحة وعلى الدال سكون) ، ولعله خطأ من الناسخ . (٢) قال الشهرسناني في الملل والنحل ١ / ١٣٢ – ١٣٣ عن مذهب المختارية الشيعة الكيسانية وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثنني : « فن مذهب المختار أنه يجوز البداء على الله تعالى . والبداء له معان : البداء في العلم ، وهو أن يظهر له خلاف ما علم ، ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد ؟ والبداء في الإرادة ، وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم ؟ والبداء في الأمر ، وهو أن يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك . ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة سناسخة . ولما صار المختار المه المناد بالبداء لأنه كان يدعى علم ما يحدث له من الأحوال : إما يوحى إليه ، ولما برسالة من قبل الإمام ، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوت حادثة ، فإن وافق برسالة من قبل الإمام ، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوت حادثة ، فإن وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال : قد بدا لربكم . وكان لا يغرق بين النسخ والبداء في الأخبار » (انظر بين النسخ والبداء في الأخبار » (انظر أيضا عن قول المختار بالبداء : الفرق بين الفرق ، ص ٢٦) .

وتابع المختار في هذا القول كل الكيمانية وكثير من الإمامية الاثني عشرية ، وقد عقد الكليني في كتابه • أصول السكاني » ١ / ١٤٦ ــ ١٤٩ (ط. طهران ، ١٣٨١) فصلا عن « البداء ، أورد فيه آثار الشبعة وأدلتهم على هذا الاعتقاد .

وانظر عن البداء عند الشيعة أيضاً : فرق الشيعة للنوضي ، ص ٨٥ ــ ٨٦ ؟ التبصير في الدين ، ص ١٥ ، ٢٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية مقالة « البداء » لجولدتسيهر .

(٣) أبو الحسين محد بن على الطيب البصرى ، من متأخرى المعترلة ومن أعمهم ، توقى سنة ٤٠٦ . انظر ترجته ومذهبه فى : وفيات الأعيان ٣ / ٤٠١ - ٤٠٢ ؟ شذرات الذهب ٣ / ٢٥٨ ؟ تاريخ بغداد ٣ / ١٠٠ ؟ لسان الميزان ٥ / ٩٨٥ ؟ الملل والنعل ١ / ٧٨ ؟ نهاية الإقدام ، من ١٥١ ، ١٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٥٧ ؟ منهاج السنة (ط دار العروبة)

(٤) قال الشهرستاني في نهاية الإقدام ، ص ٢٢١ : « وقد مال أبو الحسين البصرى الى مذهب هشام بعض الميل حتى قضى بتجدد أحوال البارى تعالى عند تجدد الكائنات مم أنه من نفاة الأحوال غير أنه جعل وجوه التعلقات أحوالا إضافية للذات العالمية» .

(ه) أبو البركات هبة الله بن على بن ملكا ، طبيب وفيلسوف ، كان يهوديا وأسلم ، يعرف بأوحد الزمان وبفيلسوف العراقين ، من أهم كتبه « المعتبر في الحكمة » طبع بحيدرآباد سنة ١٣٥٧ ، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فقيل سنة ٤٥٧ وقيل خير ذلك . انظر ترجمته في : أخبار الحكماء لابن القفطي ٣٤٣ ـ ٣٤٦ ؟ طبقات الأطباء =

قال بتجدد علوم وإرادات له ، وذكر أن إلهيته لهذا العالم لاتصح إلا مع هذا القول أن وكذلك أبو عبد الله الرازى يميل إلى هـذا القول في « المطالب العالية » (٢) وغيرها .

وأما السمع والبصر والكلام فقد ذكر الحارث المحاسبي (٣) عن أهل السنة في تجدد ذلك عند وجود المسموع المرئى قولين .

والقول بسمع و بصر قديم يتعلق بهاعند وجودها قول ابن كلاَّب وأتباعه والأشعرى ، والقول بتجدد الإدراك مع قدم الصفة قول طوائف كثيرة كالكرَّاميَّة وطوائف سواهم ، والقول بثبوت الإدراك قبل حدوثها وبعد وجودها قول السَّالميَّة كأبى الحسن بن سالم وأبى طالب المكى (1).

⁼ لابن أبى أصيبعة ٣ / ٢٩٦ ـ ٣٠٠؛ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهتى، ص ٢٥٢ ـ ١٥٤ ؛ الأعلام ٩ / ٦٣. وانظر مقالة السيد سليان الندوى عنه وعن كتاب المعتبر في آخر الجزء الثالث من المعتبر، ص ٢٠٠ ـ ٢٥٠ .

⁽۱) تسكلم ابن ملسكا عن الآراء المختلفة في مسألة علم الله وناقشها بالتفصل في المعتبر ٦٩/٣ - ٩٩ وذكر رأيه في أثبناء ذلك . وانظر مثلا قوله ٧٦/٣ : ٥ فأما القول بإنجاب المغيرة فيه يإدراك الأغيار والكثرة بكثرة المدركات فجوابه المحقق أنه لا يتكثر بذلك تمكرة في هويته وذاته ».

⁽٧) أبو عبد الله محد بن عمر بن الحسن بن الهسيب التيمى البكرى ، غر الدين الرازى ، ويمرف بابن خطيب الرى ، ولد سنة ٤٤ ، وتوفى سنة ٢٠٦ . من أثمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعرى بالفلسفة والاعترال ، ومن كتبه « المطالب العالية » وهو ما زال مخطوطا . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣٨١/٣ ـ ٣٨٠ ؛ شذرات المنهب ٥/٢٠ ؛ طبقات الشافعية ٥/٣٠ ـ ٤٠٠ ؛ لسان الميزان ٤٢٦/٤ ـ ٤٢٩ ؟ الأعلام ٢٠٣/٧ .

⁽٣) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ، من شيوخ الصوفية ، توفى ببغداد سنة ٢٤٣ . انظر ترجته في : طبقات الصوفية للسلمي ، س ٥٦ - ٢٠ ؟ الطبقات الكبرى للشعراني ١٠٣/٢ ؟ طبقات الشافعية ٢٧/٣ - ٤٤ ؟ شذرات الذهب ١٠٣/٢ ٤ ميزان الاعتدال ٢٠/١٠ - ٤٣١ ؟ الحلاصة للخزرجي ، س ٥٧ ؟ الأعلام ٢/٣٠١ - ١٥٤ . الاعتدال ٢/٠٣٠ - ٤٣١ ؟ الحلاصة للخزرجي ، س ٥٧ ؟ الأعلام ٢/٣٠١ وابنه الحسن (٤) السالمية هم أتباع أبي عبد الله محمد بن أحد بنسالم (التوفي سنة ٢٩٧) وابنه الحسن أحد بن محمد بن سالم (التوفي سنة ٢٩٧) وابنه الحسن أحد بن محمد بن سالم (التوفي سنة ٢٩٠٠). وقد تتلذ سالم ن محمد بن سالم (التوفي سنة ٢٥٠).

والطوائف الثلاثة تنتسب إلى أثمة السنة كالإمام أحمد ، وفي أصحابه من قال بالثاني ، والسالمية تنتسب إليه .

وكذلك الإرادة والمشيئة فيها للصفاتية ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها ليست إلا قديمة (١) ، وهو قول ابن كُلاَّب والأشعرى وأتباعهما .

الثانى : أنها ليست إلا حادثة ؛ والفرق بين هذا و بين قول الممترلة البصرية أن الممتزلة يقولون بحدوثها لافى محل ، لامتناع كونه (٢) محلاً للحوادث عندهم ، وهؤلاء يقولون تقوم بذاته كما يقوم الكلام بذاته .

والثالث: أنها قديمة وحادثة ، وهو قول طوائف من الكرَّامية وأهل الحديث والصوفية وغيرهم ، وكذلك يقول هؤلاء إنه بوصف بأنه متكلم فى الأزل، وأنه يتكلم إذا شاء ، كما صرَّح بذلك الأئمة كالإمام أحمد وغيره .

لكن فى تحقيق ذلك نزاع بين المتأخرين . فقيل : القديم هو القدرة على الكلام كما قالت الكرامية . وقيل : بل القولان متضادان، كما ذكر أبو بكر عبد العزيز (٢) وعبد الله بن حامد عن أصحاب أحمد .

⁼ التسترى . ومن أشهر رجال السالمية أبو طالب المكي صاحب كتاب « قوت القاوب ه المتوف سنة ٣٨٦ . ويجمع السالمية في مذهبهم بين كلام أهل السنة وكلام المعترفة مع ميل إلى التشهيه و نزعة صوفية اتحادية . انظر : شذرات الذهب ٣٦/٣ ؟ اللمع السراج ، ص ٢٧٤ ـ ٢٤ اللم السراج ، ص ٢٧٤ ـ ٢٠٤ الطبقات المكبرى للشعراني ، ص ٢٩٤ ـ ٢٠٠ ؟ الطبقات المكبرى للشعراني ، ص ٩٩ ـ معالة «السالمية» في دائرة المعارف الإسلامية لماسينيون .

⁽١) في الأصل : أنها ليست الإرادة إلا قديمة .

⁽٢) في الأصل : لامتناع قوله ، وهو تحريف.

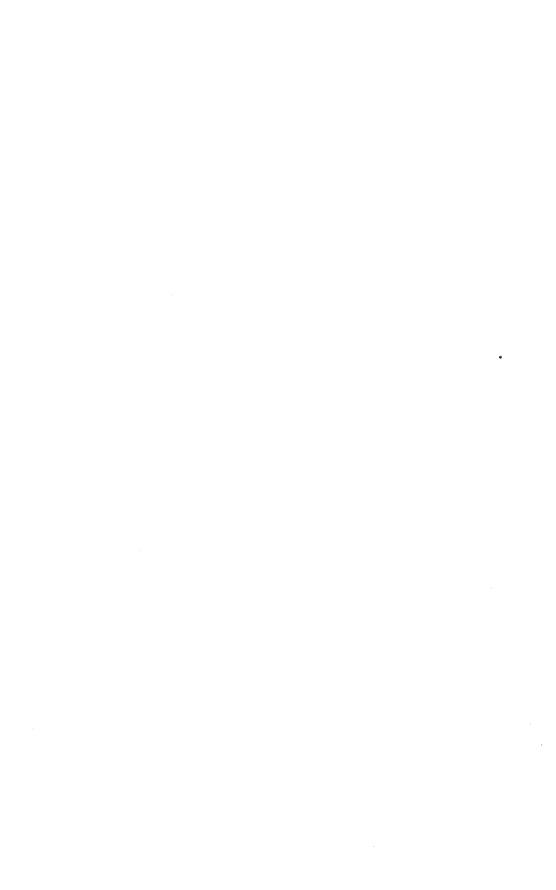
⁽٣) أبو بكر عبد العريز بن جعفر بن أحمد بن يزداد ، المعروف بفلام الحلال ، من أعمة الحنابلة ، توفى سنة ٣٠٣ من أهم مصنفاته ه الشافى » و ه المفتم » انظر ترجمته في :طبقات الحنابلة ٢ / ١١٩ . ٢٧٧ .

فأما إثبات علمه وتقديره للحوادث قبل كونها ، فني القرآن والحديث والآثار مالا يكاد يُحصر ، بلكل ما أخبر الله به قبل كونه فقد علمه قبل كونه، وهو سبحانه يملم ماكان ، وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وقد أخبر بذلك ، والنزاع في هذا مع غلاة القدرية ونحوهم .

وأما المستقبل فنسل قوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاّ الْمَنْلَمَ مَن يَتَبِسُعُ الرَّسُولَ مِّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبْيْهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٢، وقوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخُلُوا الْجُنَّةَ ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٤، مَا اللهُ الّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُ ﴾ الآية [سورة النوبة: ٢١] ، وقوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْرَكُوا وَكَا يَسْلَمَ اللهُ الّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُ ﴾ الآية [سورة النوبة: ٢١] ، وقوله: ﴿ وَلَمَ اللهُ الّذِينَ اللهُ الّذِينَ صَدَدُقُوا وَلَيْمُلَمَنَّ الْسُكَونِ: ٣] ، وقوله: ﴿ وَلَنَهُ وَاللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا

آخره ، والحد لله وحده ، وصلَّى الله على سيدنا محد وآله وسلم .

رِسَالَهٰ فِي كُوابِعَ بُ وَالعَ الْحِلَاجِ هِ لَكَ إِن لِيفًا أُورْزُرِيفًا



مايقول السادة الملماء رضى الله عنهم فى الحلاج الحسين بن منصور : هل نس المؤال كان صدِّيقا أو زنديقا ؟ وهل كان وليَّا لله متقيًا له ، أم كان له حال رحمانى ، أو من أهل السحر والخزعبلات ؟ وهل قتل على الزندقة بمحضر من علماء المسلمين ، أو قتل مظلوما ؟ أفتونا مأجورين .

فأجاب شيخ الإسلام أبوالمباس تقى الدين أحد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحواب المواب ابن تيمية ، قدَّس الله روحه .

الحلاج **کان** زندیقا الحد لله رب العالمين .

الحلاج قتل على الزندقة (١) التى ثبتت عليه بإقراره وبفير إقراره ، والأمر الذى ثبت عليه عمَّا بوجب القتل باتفاق المسلمين ، ومن قال : إنه قُتل بفير حتى فهو إما منافق ملحد ، وإما جاهل ضال .

والذى قُتل به ما استفاض عنه من أنواع الكفر ، و بعضه يوجب قتله ، فضلا عن جميعه ، ولم يكن من أولياء الله المتقين ، بلكان له عبادات ورياضات ومجاهدات بعضها شيطانى ، و بعضها نفسانى ، و بعضها موافق (۱) للشر يعة من وجه دون وجه ، فلبس الحق بالباطل .

وكان قد ذهب إلى بلاد الهند وتعلم أنواعاً من السحر (٢) ، وصنَّف كتاباً بس أخبار الملاج

⁽١) وكان قتله سنة ٣٠٩ .

⁽٢) في الأصل : موافقاً ، وهو خطأ .

⁽٣) قال ابن الجوزى فى ترجمة الحلاج فى كتابه « المنتظم » ٦ / ١٦٠ ــ ١٦١ : «وطاف البلادوقصد الهند وخراسان وماورا «النهر وتركستان» . ثم قال (١٦١/٦): «... سمحت على بن أحمد الحاسب يقول : سمحت والدى يقول : وجهنى المعتضد إلى الهند ، وكان معى في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور ، فلما خرجنا من المركب قلت له : في أى شيء جئت إلى ماهنا ؟ قال : جئت لأنتام السعر وأدعو الحلق إلى الله » . وانظر : روضات الجنات ،

فى السعر معروفا ، وهو موجود إلى اليوم ، وكانت له أقوال شيطانية ومحاريق بهتانية .

وقد جمع الملماء أخباره فى كتب كثيرة أرَّخوها الذين كانوا فى زمنه ، والذين نقلوا عنهم مثل ابن على الخُطَيى^(۱) ذكره فى تاريخ بمداد ، والحافظ أبو بكر الخطيب ذكر له ترجمة كبيرة فى « تاريخ بمداد »^(۲) ، وأبو يوسف القزو ينى صنَّف مجلداً فى أخباره^(۳) ، وأبو الفرج بن الجوزى له فيه مصنف سمَّاه « رفع اللجاج فى أخبار الحلاج⁽¹⁾ ، و بسط ذكره فى تاريخه^(ه) .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمى فى «طبقات الصوفية» أن كثيراً من المشايخ ذموه وأنكروا عليه ولم يمدُّوه من مشايخ الطريق وأكثرهم حط عليه (٦) ،

⁽۱) في الأصل: أبي على الحطى . وجاء في بحوع فناوى شيخ الإسلام (ط. الرياض) ٣ / ٤٨٣: « وكما ذكر إسماعيل بن على الحطني في « تاريخ يغداد » وقد شهد قتله » . وهو أبو محمد إسماعيل بن إسماعيل الخطبي (نسبة إلى الخطب وإنشائها) مؤرخ أديب صنف تاريخا كبيراً ، ولد سنة ٣٦٩ وتوفي سنة ٣٥٠ . انظر ترجته في : طبقات الحنابلة ٢ / ١١٨ ـ ١١٩ ؛ العبر ٢ / ٢٨٦؛ اللباب ١ / ٣٧٩ ؛ الأعلام ١ / ٣١٦ .

⁽٢) في الجزء الثامن، ع ص ١١٧ ــ ١٤١ .

⁽٣) أبو يوسف عبد السلام بن محد بن يوسف بن بندار الفرويني ، شيخ المعترلة في عصره وكان زيديا ، ولد سنة ٣٩٣ وتوفى ٨٨ ؛ . له تفسير يبلغ ثلاثمائة مجلا ، ولم أجد فيها بين يدى من المراجع ذكرا لكتابه عن الحلاج . انظر ترجته في: النجوم الزاهرة ٥/ ١٦٥ ؟ دول الإسلام للذهبي ٢ / ١٣ ؛ لسان الميزان ١١/٤ _ ٢١ ؛ طبقات المفسرين السيوطي ، م ١٩ ؛ العبر المذهبي ٣ / ٢٣١ ؛ الأعلام ١٩/٤ .

⁽٤) ذكر ابن الجوزى في « المنتظم » ٦ / ١٦٢ : « وقد جمت أخباره في كتاب سميته القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال المجاج » . وقال ابن رجب في « الفيل على طبقات المنابلة » ١ / ٤١٨ أن من مصنفات ابن الجوزى : « القياطع لمحيال اللجاج بمحال المجاج ، جزء » .

⁽ه) في « المنتظم » ٦/٠١٠ ــ ١٦٤ .

⁽٦) ترجم السلمى للحلاج فى كتابه «طبقات الصوفية » ، ص ٣٠٧ ـ ٣١١ ، وقال عنه : « وللشايئخ فى أمره مختلفون . رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم فى التصوف ، وقبله من جلتهم ... إلح » . وانظر روضات الجنات . ص٣٣٦.

1484

وممن ذمّه وحطَّ عليه أبو القاسم الجنيد (١) ، ولم يقتل فى حياة الجنيد ، بل قتل بعد موت الجنيد ، فإن الجنيد توفى سنة ثمان وتسمين ومائتين (٢) / والحلاج قتل سنة بضم وثلاثمائة .

⁽١) ف كتاب « أخبار الحلاج » لعلى بن أنجب الساعى (ط . باريس ، ١٩٣٦) م ٣٨ » هم و ٣٨ » هم الجسرى قال : رأيت الجنيد ينكر على الحلاج ، وكذلك عمرو ابن عثمان المكى وأبو يعقوب النهرجورى وعلى بن سهل الأصبهانى ومحد بن داود الأصبهانى . . وف نفس الكتاب ، ص ٩٠ ؛ « وقال أحد بن يولس : كنا في ضيافة ببغداد فأطال الجنيد اللسان في الحلاج ونسبه إلى السحر والشعبذة والنبرج . . . المخ » . وفي روضات الجنات » من ٢٠٥ أن الحلاج صحب في شبابه الجنيد في بغداد ثم سافر مدة من الزمن ولما رحم إلى بغداد تصد إلى الجنيد وسأله عن مسألة فلم يجبه ، وقال له ؛ أنت مدع في سؤالك، فتكدر منه الحلاج ، وانظر أيضاً ، من ٤٣٤ . وذكر اليافعي كلاما مشابها في « مرآة الجنان » ٢/٩٥٢ . وانظر أيضاً ؛ الفرق ، ص ١٥٨ .

⁽۲) أبو القاسم الجنيد بن محد الخزار ، ويقال له أحيانا القواريرى ، من شيوخ الصوفية ، توفى سنة ۲۹۷ وقيل سنة ۲۹۸ . انظر ترجمته في : طبقات الصوفية للسلمى ، من ٥١ ـ ٢٩٣ ؛ المنظم لابن الجوزى من ١٥٠ ـ ٢٤ ؛ المنظم لابن الجوزى ٦/ ١٣٠ ـ ١٣٨ ؛ المنظم لابن الجوزى ما ذكره الخوانساري في « روضات الجنات ، حيث يقول : « وعن بعن كتب التواريخ أن شيخه الجنيد أيضاً كتب في الاستشهاد عليه أن الرجل في ظاهر حاله بستحق الفتل وعن بعضها التنظر في ذلك لكون وفاة الجنيد قبل وقت قتله بكثير ، وفيه نظر لاحمال كون صدور ذلك منه أيام تفيره عليه كما عرفته من قبل » .

⁽٣) انظر خبر مقتله هذا ف : المنتظم ٦ /١٦٢ ؟ السكامل لاين الأثير ٨ / ٤٠ ؟ تاريخ بفداد ٨ / ١٣٨ _ ١٣٨ ؟ البداية والنهاية ١١ / ١٤١ ؟ روضات الجنات ، ص ٣٠٠ ؟ الطبفات السكرى للشعراني ١٠ / ١٤١ .

لكن العلماء لم قولان فى الزنديق إذا أظهر التوبة ، هل تُقبل توبته فلا يُقتل ، أم يقتل لأنه لا يُعلم صدقه ، فإنه مازال يظهر ذلك ؟ فأفتى طائفة بأنه يستتاب فلا يقتل ، وأفتى الأكثرون بأنه يقتل وإن أظهر التوبة ، فإنه إن كان صادقاً فى توبته نفعه ذلك عند الله وقتل فى الدنيا ، وكان الحد تطهيراً له ، كا لو تاب الزانى والسارق ونحوها بعد أن يُرفعوا إلى الأمام ، فإنه لابد من إقامة الحد عليهم ، فإنهم إن كانوا صادقين كان قتلهم كفارة لهم ، ومن كان كاذباً فى التوبة كان قتله عقوبة له .

فإن كان كاذباً فإنه تُعتل كافراً ، ولما تُعتل لم يظهر له وقت القتل شيء من وإن كان كاذباً فإنه تُعتل كافراً ، ولما تُعتل لم يظهر له وقت القتل شيء من الكرامات ، وكل من ذكر أن دمه كتب على الأرض اسم الله (١) ، أو أن دجلة انقطع ماؤها ، أو غير ذلك (٢) فإنه كاذب ، وهذه الأمور لا يحكيها إلا جاهل أو منافق ، وإنما وضعها الزنادقة وأعداء الإسلام ، حتى يقول قائلهم : إلا جاهل أو منافق ، وإنما وضعها الزنادقة وأعداء الإسلام ، حتى يقول قائلهم : أن شرع محمد بن عبد الله يقتل أولياء الله حين يسمعون (٣) أمثال هذه الهذيانات ، وإلا فقد تُعل أنبياء كثيرون وتُعل من أصحابهم وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم والتابعين وغيرهم من الصالحين من لا يحصى عددهم إلا الله ، تُعلوا بسيوف الفجاً والكفار والظلمة وغيرهم ولم يكتب دم أحده اسم الله ، والدم أيضا نجس فلا يجوز أن يكتب اسم الله تعالى ؛ فهل الحلاج خير من هؤلاء ، ودمه أطهر من دمائهم ؟ ا . .

⁽۱) ذكر هذا الحبر: المناوى في « الكواكب الدرارى » ۲ / ۲۰؛ الخوانسارى في روضات الجنات ، ص ۲۳۰ . وانظر : الحلاج شهيد النصوف الإسلاى لطه عبد الباقي سرور ، ص ۱۹۰ ، القاهرة ، ۱۹۲۱ .

⁽۲) الذى ف « وفيات الأعيان » ۱ / ٤٠٧ : « واتفق أن دجلة زادت فى تلك السنة زيادة وافرة ، فادعى أصحابه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها » . وانظر : البداية والنهايه / ۱۲ / ۱۲۳ ؛ روصات الجنات ، س ۲۳۰ .

⁽٣) في الأصل: يسبعوا ، وهو خطأ .

وقد جزع وقت القتل وأظهر النوبة والسنة فلم 'يقبل ذلك منه(۱) ، ولو عاش افتتن به كثير من الجلمّال ، لأنه كان صاحب خزعبلات بُهتانية وأحوال شيطانية ، ولهذا إنما يعطّمه من يعطّم الأحوال الشيطانية والنهتانية والمهتانية .

وأما أولياء الله العالمون محال الحلاج فليس منهم واحد يعظّمه ، ولهذا لم يذكره القشيرى في مشايخ رسالته ، وإن كان قد ذكر من كلامه كلات استحسنها(٢) .

وكان الشيخ أبو يمقوب النهرجورى قد زوَّجه بابنته فلما اطّلع على زندقته تزعيها منه(٣) . وكان عمرو بن عثمان يذكر أنه كافر ، ويقول : كنت ممه فسمع قارئاً يقرأ القرآن يقال : أقدر أن أصنِّف مثل هذا القرآن ، أو نحو هذا المكلام(٤) .

⁽١) في: وفيات الأعيان ٢/٧١ ؛ تاريخ بفداد ١٣٩/٨ } مرآة الجنان لليافعي (١) في: وفيات الأعيان الرابع بفداد ١٣٩/٨ } مرآة الجنان لليافعي ٢٠٩/٢ وضات الجنات ، ص ٣٥٠ : أن الحلاج قال للماماء الذين أفتوا بقتله : ه ظهري حمى ، ودى حرام ، وما يحل لسكم أن تتقولوا على يما يبيحه ، وأنا اعتقادى الإسلام ، ومذهبي السنة ... ولى كتب في السنة موجودة في الوراقين ، فالله الله في دى .. الح ٥ .

⁽۲) قال الشعراني في ترجمة الحلاج (الطبقات الكبرى ۱ / ۹۲) : « وقد أشار الفشيرى الى تركبته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحالباب حسن الظن به ، ثم ذكره في أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه » . ويذكر القشيرى في رسالته ، س ٦ : « وقال الحسين بن منصور : من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه لم وكيف » .

⁽٣) في : المنتظم ١٦٢/٦ ؛ تاريخ بغداد ١٢١/٨ ؛ البداية والنهاية ١٣٥/١١ ؛ المبداية والنهاية ١٣٥/١١ ؛ المعبر المفحى ١٢٠/٨ ؛ المبدر المفحى المبدر المبدر

⁽٤) بذكر ابن حجر في « لسان الميران » ٣١٤/٢ : « قال محمد بن يحيي الرازى » سممت عمرو بن يحيي المسكى بلعن الحلاج ويقول : لو قدرت عليه أقتله بيدى . قلت : لميش الدى وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنى أن أؤلف مثله أو أمكلم به . حكاها المشيرى في الرسالة » . وذكرت القصة منسوبة المي عرو بن عثمان المكمى في المنظم ٦/٦٢ ؛ تاريخ بغداد ١٢/٨ ؛ البداية والنهاية ١١ / ١٣٥ ؛ الفرق بين الفرق . ص ١٥٨ ؛ العبر المفحى ٢/١٢ ؛ البداية والنهاية ١١ / ١٣٥ ؛ الفرق بين الفرق .

وكان يظهر عند كل قوم مايستجلبهم به إلى تعظيمه ، فيظهر عند أهل السنة أنه سنّى ، وعند أهل الشيعة أنه شيعى ، ويلبس لباس الزهاد تارة ، ولباس الأجناد تارة (١) .

وكان من مخاربقه أنه يبعث بعض أصحابه إلى مكان فى البريَّة يخبىء فيه شيئاً من الفاكهة والحلوى ، ثم يجىء مجماعة من أهل الدنيا إلى قريب من ذلك المكان فيقول لمم : ما نشتهون أن آتيكم به من هذه البريَّة ؟ فيشتهى أحدهم فاكهة أو حلاوة فيقول : / امكثوا . ثم يذهب إلى ذلك المكان ويأتى عا خُبِّىء أو ببعضه ، فيظن الحاضرون أن هذه كرامة له (٢) .

وكان صاحب سيمياء وشياطين تخدمه أحيانا ، كانوا معه على جبل أبى تُبَيْس فطلبوا منه حلاوة ، فذهب إلى مكان قريب منهم وجاء بصحن حلوى ، فكشفوا الأمر فوجدوا ذلك قد سُرق من دكان حلاوى باليمن ، حمله شيطان من تلك البقمة (٣) .

ومثل هذا يحدث كثيراً لغير الحلاج مَّن له حال شيطانى ، وبحن نعرف كثيراً من هؤلاء فى زماننا وغير زماننا ، مثل شخص هو الآن بدمشق كان الشيطان يحمله من جبل الصالحية إلى قرية حول دمشق ، فيجىء من الهواء إلى طاقة البيت الذى فيه الناس فيدخل وهم يرونه ، و يجىء بالليل إلى باب الصغير (٤) فيمبر منه هو ورفيقه وهو من أفجر الناس .

(١) انظر : المنتظم ١٦١/٦ ؟ البداية والنهاية ١٣٧/١١ .

ص ۱۲۰

أخبار أخرى

عن بعض أصحاب الأحوال

الشيطانية

 ⁽۲) انظر: المنتظم ١٦١/٦ وانظر قصة بماثلة فى البداية والنهاية ١٣٧/١١ . وانظر من مخاريقه أيضا مارواه الباقلانى فى كتابه « البيان عن الفرق بين المعجزات والسكرامات والحيل والسكهانة والسحر والنارنجات » (ط. بيروت ، ١٩٥٨) ص ٧٦ .

⁽۳) روی هذه القصة الخطیب البغدادی فی تاریخ بفداد ۱۲۰/۸ – ۱۲۹. ورواها ابن أنجب الساعی فی « أخبار الحلاج » ص ٤٠ – ٤١ عن أبی یعقوب النهرجوری ولسکنه زاد بأن الحلاج أرسل إلى الحلوائی ثمن الحلوی بعد أن فقدت من دکانه .

⁽٤) « لمدينة دمشق ستة أبواب: باب الجابية وباب الصغير ... الح » (مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ، ص ١٠٦ ، ط . ليدن ، ١٣٠٢)

وآخر كان بالشّو بَك (۱) من قرية يقال لها الشاهدة يطير في الهواء إلى رأس الجبل والناس يرونه ، وكان شيطانه يحمله ، وكان يقطع الطريق ؛ وأكثرهم شيوخ الشر ، يقال لأحدهم البّوشي (۲) أبي الجيب (۱۳) بنصبون له خركاه في ليلة مظلمة و يصنعون خبزا على سبيل القربات ، فلا يذكرون الله ولا يكون عندهم من يذكر الله ولا كتاب فيه ذكر الله ، ثم يصعد ذلك البّوشي في الهواء وهم يرونه و يسمعون خطابه للشيطان وخطاب الشيطان له ، ومن نحك أو سرق من الخبز ضر به الدف ولا يرون من يضرب به ، ثم إن الشيطان يخبرهم ببعض ما يسألونه عنه ، و يأمرهم بأن يقرّ بوا له بقراً وخيلا وغير ذلك (لك (۱) ، وأن يختقوها خنقاً ولايذكرون اسم الله عليها، فإذا فعلوا قضى حاجتهم .

وشيخ آخرا خبرنى نفسه أنه كان يزنى بالنساء و يتلوط بالصبيان الذين 'يقال لهم « الحوارات » ، وكان يقول: يأتينى كلب أسود بين عينيه نكتتان بيضاوان فيقول لى : فلان ابن فلان نذر لك نذراً وغداً نأتيك به ، وأنا قضيت حاجته لأجلك ، فيصبح ذلك الشخص يأتيه بذلك النذر ، و يكاشفه هذا الشيخ الكافر .

قال : وكنت إذا طُلب منى تغيير مثل اللَّاذَن (٥) أقول حتى أغيب عن عقل وإذا باللاذن في يدى أو في في ، وأنا لا أدرى من وضعه . قال : وكنت أمشى وبين يدى عمود أسود عليه نور .

⁽١) في معجم البلدان : « الشوبك قلمة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقازم قرب المكرك » .

⁽٢) في « القاموس» مادة « بوش » : « البوشي (بفتح فسكون) الفقير المبيل وهو من خان الناس ودهمائهم ، ويضم » .

⁽٣) ف الأصل: أبي المحت ، غير منقوطة .

⁽٤) في الأصل: وخيلا وغيرهم وغير ذلك .

 ⁽٥) ق المعجم الوسيط: «اللاذن جنس جنبة من الفصيلة اللاذنية يستخرج منه صمخ
 راتينجي يعلك ويستعمل عطرا ودواء » . وانظر : القاموس الحبط .

فلما تاب هذا الشيخ وصار يصلًى ويصوم ويجتنب الحارم ذهب الكلب الأسود وذهب التغيير فلا يأتى بلاذن ولا غيره .

وشيخ آخر كان له شياطين برسلهم بصرعون بعض الناس ، فيأتى أهل ذلك المصروع إلى الشيخ بطلبون منه إبراءه ، فيرسل إلى أتباعه فيفارقون ذلك المصروع ، وبعطون ذلك الشيخ دراهم كثيرة . وكان أحياناً تأتيه الجن بدراهم وطعام تسرقه من الناس ، حتى أن بعض الناس كان له تين في كوارة فيطلب الشيخ من شياطينه تيناً فيحضرونه له ، فيطلب أسحاب الكوارة التين فوجدوه قد ذهب .

وآخر كان مشتفلاً بالعلم والقراءة فجاءته الشياطين أغوته وقالوا له: محن نُسقط عنك الصلاة وتحضر لك ما تريد. فكانوا يأتونه بالحلوى أو الفاكهة ، حتى حضر عند بعض الشيوخ العارفين بالسنة فاستتابه ، وأعطى أهل الحلاوة ثمن حلاوتهم التي أكلها ذلك المقتون بالشيطان .

فكل من خرج عن الكتاب والسنة وكان له حال من مكاشفة أو تأثير فإنه صاحب حال نفساني أوشيطاني ، وإن لم يكن له حال بل هو يتشبه بأصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون الأحوال فهو صاحب حال (١) بهتاني . وعامة أصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني والحال البهتاني ، كا قال تعالى : ﴿ هَلْ أَ نَبِتُكُم عَلَى مَن تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكُ إِنْ يَهِ ﴾ [سورة الشعراء:٢٢،٢٢١] .

والحلاج كان من أئمة هؤلاء ، أهل الحال الشيطاني والحال البهتاني ، وهؤلاء طوائف كثيرة . فأئمة هؤلاء هم شيوخ المشركين الذين يعبدون الأصنام ، مثل الكهان والسحرة الذين كانوا للعرب المشركين ، ومثل الكهان والسحرة الذين هم بأرض الهند والترك وغيرهم . ومن هؤلاء من إذا مات لهم ميت يعتقدون أنه يجىء بعد الموت يكلمهم ويقضى دبونه ويرد ودائمة و يوصيهم بوصايا ، فإنهم

140 P

⁽١) في الأصل : محال ، ولها وجه . وما أثبته موافق للسياق .

تأتيهم تلك الصورة التي كانت في الحياة ، وهو شيطان تمثّل في صورته فيظنونه إياه .

وكثير عمن يستغيث بالمشايخ فيقول: يا سيدى فلان ، أو: يا شيخ فلان ، الله عنه عالمت القض حاجتى ، فيرى صورة ذلك الشيخ يخاطبه ويقول: أنا أقضى حاجتك ، أو طيّب قلبك ، فيقضى حاجته أو يدفع عنه عدوه ، ويكون ذلك شيطاناً قد تمثّل في صورته لنّا أشرك بالله فدعا غيره .

وأنا أعرف من هذا وقائع متعددة ، حتى أن طائفة من أصحابي ذكروا أنهم استفائوا بى فى شدائد أصابتهم ، أحدهم كان خائفاً من الأرمن ، والآخركان خائفاً من التتر ، فذكركل منهم أنه لما استفات بى رآنى فى الهواء وقد دفعت عنه عدوه ، فأخبرتهم أنى لم أشعر بهذا ، ولا دفعت عنكم شيئاً ، وإنما هذا شيطان تمثّل لأحدهم فأغواه لما أشرك بالله تعالى .

وهكذا جرى لغير واحد من أسحابنا المشايخ مع أسحابهم ، بستفيث أحدهم بالشيخ فيرى الشيخ قد جاء وقضى حاجته ، ويقول ذلك الشيخ : إنى لم أعلم بهذا ، فيتبين أن ذلك كان شيطاناً .

وقد قلت لبعض أمحابنا لما ذكر لى أنه استفاث باثنين كان يعتقدها وأنهما أتياه فى الهواء وقالا له: طيّب قلبك نحن ندفع عنك هؤلاء ونفعل ونصنع . قلت له: فهل كان من ذلك شيء (١) ؟ فقال: لا. فكان هذا بما دلّه على أنهما شيطانان ، فإن الشياطين و إن كانوا يخبرون الإنسان بقضية أو قصة فيها صدق فإنهم بكذبون أضعاف ذلك ، كاكانت الجن يخبرون الكمان .

ولهذا من اعتمد على مكاشفته التي هي من أخبار الجن كان كذبه أكثر من صدقه . كشيخ كان 'يقال له الشياح تو" بناه وجدّدنا إسلامه ، كان له قرين

⁽١) في الأصل: شيئاً ، وهو خطأ .

من الجن يقال له «عنتر» يخبره بأشياء فيصدق تارة وبكذب تارة ، فلما ذكرت له : إنك تعبد شيطاناً من دون الله ، اعترف بأنه يقول له : يا عنتر لا سبحانك إنك إله قذر ، وتاب من ذلك في قصة مشهورة .

وقد قتل سيف الشرع من قتل من هؤلاء ، مثل الشخص الذى قتلناه سنة خس عشرة ، وكان له قرين يأتيه و يكاشفه فيصدق تارة و يكذب تارة ، وكان قد انقاد له طائفة من النسو بين إلى أهل العلم والرئاسة فيكاشفهم حتى كشف الله أمره ، وذلك أن القرين كان تارة يقول : أنا رسول الله ، و يذكر أشياء تنافى حال الرسول ، فشهد عليه أنه قال : إن الرسول يأتيني و يقول لى كذا وكذا ، من الأمور التى يكفر من أضافها إلى الرسول . فذكرت لولاة الأمور أن هذا من جنس الكهان ، وأن الذي يراه شيطان (۱) ، ولهذا لا يأتيه في الصورة من جنس الكهان ، وأن الذي يراه شيطان (۱) ، ولهذا لا يأتيه في الصورة المعروفة للنبي صلى الله عليه وسلم بل يأتيه في صورة منكرة ، و يذكر عنه أنه يخضع له و يبيح له أن يتناول المنكر وأموراً أخرى، وكان كثير من الناس يظنون نه كاذب فيا يخبر به من الرؤية ، ولم يكن كاذباً في أنه رأى تلك الصورة ، لكن كاذباً في أنه رأى تلك الصورة ،

ولهذا تحصل لهم تنزُّلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مراد الشيطان ، فكلا / بعدوا عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وطريق المؤمنين قربوا من الشيطان ، فيطيرون في الهواء والشيطان طار بهم ، ومنهم من يصرع الحاضرين وشياطينه صرعتهم ، ومنهم من يحضر طعاماً وإداماً ويملأ (٢) الإريق ماة من الهواء ، والشياطين فعلت ذلك ، فيحسب الجاهلون أن هذه كرامات أولياء الله المتقين ، وإيما هي من جنس أحوال السحرة والكهنة وأمثالهم .

⁽١) في الأصل: شيطاناً ، وهو خطأ .

⁽٢) في الأصل : وملا .

ومن لم يميِّز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية اشتبه عليه الحق بالباطل ، ومن لم ينوِّر الله قلبه بمقائق الإيمان واتُّباع القرآن لم يعرف طريق المحق من المبطل ، والتبس عليه الأمر والحال ، كما التبس على الناس حال مسيلمة صاحب الممامة وغيره من الكذَّابين في زعمهم أنهم أنبياء و إنما هم كذَّا بون .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى بكون فيكم ثلاثون اِخبار التي صل دَّجَالُونَ كُذَّ ابُونَ كُلَهُم يَزَعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهُ ﴾ (١).

> وأعظم الدجاجلة فتنة الدجال الكبير الذي يقتله عيسى بن مربم فإنه ما خَلَق الله من لدن آدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنته ، وأمر المسلمين أن يستميذوا من فتنته في صلاتهم (٢) . وقد ثبت أنه يقول السماء : أمطرى ،

اقة عليه وسلم عن الدجالين والدجالالكم

⁽١) روى مسلم ف صحيحه ١٨٩/٨ (كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . . الخ) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الني صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قربب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول اقه » . رواه أحد في مسنده (ط. المعارف) ۲۱۸/۱۲ (رقم ۷۲۲۷). وهو جزء من حديث رواه البخاري ف صحيحه ٤/٠٠/ (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) ، ومن حديث آخر طويل ٩/٩ (كتاب الفتن ، باب حدثنا مسدد . . الخ) (وقال النبهائي في القتح السكبير ٣/ ٣٣٥ أنه في سنن أبي داود وسنن الترمذي) . وروى ابن عمر رضي الله عنه حديثاً بنفس المعنى في السند (ط. المعارف) الأرقام: ٦٩٤، ٥ ٩٩٥، ٥٩٥،

وذكر النبهائي (في نفس الصفحة السابقة) حديثًا آخر عن ثوبان بنفس المعني قال إنه في سنن الترمذي وفي مستدرك الحاكم .

⁽٢) خبر قتل المسيح صلى الله عليه وسلم للدجال رواه مسلم في صحيحه في ثلاثة مواضع من كتاب الفتن ١٧٤/٨ _ ١٧٥ (باب في فتح القسطنطينية .. الخ) ، ١٩٨/٨ (باب ذكر الدجال وصفته وما معه) ، ١٠١/٨ (باب في خروج الدجال) . والحبر في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة والمسند .

⁽٣) التعوذ من شر فتنة المسيح الدجال بعد النشهد الأخير ثابت عن الني صلى اقة عليه وسلم ، جاء في أحاديث عن عدد من الصحابة في صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي . انظر الأذكار للنووي ، ص ٦٤ ؛ المسند (ط. المعارف) ٢٠٤/١٤ _ ٥٠٠ (رقم ۷۸۰۷) ۱۱۵ – ۱۱۴ (رقم ۱۹۹۷) .

فتمطر ، وللأرض : أنبتى فتنبت (۱) ، وأنه يقتل رجلاً مؤمنا نم يقول : قم ، فيقوم ، فيقول : أنا ربك ، فيقول له : كذبت بل أنت الأعور الكذاب الذى أخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما ازددت فيك إلا بصيرة . فيقتله مرتين ويريدأن يقتلة في الثالثة فلا يُسلَّط عليه ، وهو يدعى الإلهية (۲) .

وقد بيَّن له النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث علامات تنافي مايدعيه،أحدها: أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور . والثانية: أنه مكتوب بين عينيه «كافر» يقرأه كل مؤمن قارى، وغير قارى، (⁽⁷⁾) . والثالثة: قوله: « واعلموا أن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت» (⁽³⁾) .

فهذا هو الدَّجال الكبير ، ودونه دجاجلة : منهم من يدَّعي النبوة ، ومنهم من يكون في آخر الزمان من يكذب بغير ادعاء النبوة ، كما قال صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان

⁽١) في حديث النواس بن سممان رضى افة عنه الذي رواء مسلم في صحيحه ١٩٧/٨ (كتاب الفّن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه) أن النبي صلى افة عليه وسلم قال عن الدجال : « . . . فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت . . الخ » .

⁽۲) هذا الحبر جزء من حديث أبي سعيد الحدرى رضى الله عنه وهو في : البخارى ٢/٣ (كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة) ؛ مسلم ١٩٩/٨ (كتاب الفتن ، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه .. الخ) .

⁽٣) وردت أحاديث كثيرة في صفة الدجال وفي أنه أعور وأنه مكتوب بين عينيه كافر . انظر مثلا حديث أنس رضي الله عنه في : البخاري ٩ / ٦٠ (كتاب الفنن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه) . باب ذكر الدجال) ؟ مسلم ١٩٥٨ (كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه) .

⁽٤) هذه العبارة جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه ١٩٣/٨ (كتاب الفتن ، باب ذكر ابن صياد) ورواه الدارى في كتاب « الرد على الجهجية » م ٥١ . ووردت هذه العبارة في حديث آخر طويل عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه في سنن ابن ماجة ٢/٣٣ (كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال) . وهي جزء من حديث رواه أحمد عن عبادة بن الصامت في المسند (ط. الحلمي) ٥/٣٤ وفي كتاب « السنة » ، م ١٣٨ (ط. السلفية ، مكن ، في المسند (ط. الحلمي) م ١٣٤ (ص ١٣٨ _ ١٣٩) حديث أبي أمامة ، كما أورده ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، م ١٢١ _ ١٢٧ .

دَّجَالُونَ كَذَابُونَ يَحَدَثُونَكُم بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنَّمَ وَلَا آبَاؤُكُم ، فَإِيا كُمْ وَإِياهِ » (١٠).

فالحلاج كان من الدجاجلة بلا ريب ، ولكن إذا قيل : هل تاب قبل كان الملاج دجالا الموت أم لا ؟ قال (٢٠) : الله أعلم ، فلا يقول ما ليس له به علم ؛ ولكن ظهر عنه من الأقوال والأعمال ما أوجب كفره وقتله باتفاق المسلمين ، والله أعلم .

⁽١) الحديث مع اختلاف في اللفظ عن أبي هريرة رضى الله عنه في : مسلم ٩/١ (المقدمة باب في الضفاء والكذابين) .

⁽٧) قال : كذا بالأصل ، وسباق الكلام بدل على أن المصود : قال المجيب .



رساله في الرَّوعلى ابن عَربي في دعوى إيمان فرعون



هذا سؤال أجاب عنه الشيخ الإمام العلاَّمة الأوحد ، شيخ الإسلام ، تقى ص ١٣٧ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ابن محمد بن تيمية الحرَّاني .

بسيانيالهمنارجم

1447

نص السؤال

و به التوفیق

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وسلم .

ما تقول السادة العلماء رضى الله عنهم فى قول فرعون عندالفرق : ﴿ آَ مَنْتُ اللّٰهُ لَا إِلَّهَ إِلاَّ اللّٰذِي آَ مَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَ النِّيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أَنَّهُ لا إِلّٰهَ إِلاّ اللّٰهِ على من يقول: [سورة يونس : ٩٠] هل فيه دليل على إيمانه و إسلامه ؟ وما يجب على من يقول: إنه مات مؤمناً والحالة هذه ؟

(الجواب) الجواب

الحدالة .

كفر فرعون ، وموته كافراً ، وكونه من أهل النار هو بما عُلم بالاضطرار من دين السلين ، بل ومن دين اليهود والنصارى ، فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفراً ، ولهذا لم يذكر الله تعالى فى القرآن قصة كافر ندعونمن أعظم كاذكر قصته فى بسطها وتثنيتها ، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما

ذكر من كفره واجترائه وكونه (۱) أشد الناس عذاباً يوم القيامة . ولهذاكان المسلمون متفقين (۲) على أن من توقّف في كفره ، وكونه من

⁽١) في الأصل : وقومه ، وهو تحريف .

⁽٢) في الأصل: متفقون ، وهو خطأ ،

أهل النار فإنه يجب أن يُستتاب ، فإن تاب وإلا تُتل كافراً مرتدًا ، فضلا عَّن يقول إنه مات مؤمناً .

والشك في كفره أو نفيُه أعظم منه في كفر أبي لهب ونحوه ، وأعظم من ذلك في أبي جهل وعقبة بن أبي مُقَيْط والنضر بن الحارث ونحوهم مَّن لا يصرح بمونه تواتر كفرهم ولم يذكر باسمه في القرآن ، وإنما ذكر ماذكر من أعالمم ، ولهذا مؤمناً إلامن فيه نفاف وزندة لم يظهر عن أحد بالتصريح بأنه مات مؤمنا إلا عنَّن فيه من النفاق والزندقة أو التقليد للزنادقة والمنافقين ماهو أعظم من ذلك ، كالاتحادية الذين يقولون : إن وجود الخالق [هو] وجود الخلق(١)، حتى يصرِّحون بأن يَنُوثَ ويَمُوقَ ونَسْراً وغيرها من الأصنام هي وجودها وجود الله ، وأنها عُبدت بحق (٢) ، وكذلك المجل عُبد بحق ، وأن موسى أنكر على هارون من نهبه عن عبادة المجل (٢٦)، وأن فرعون كان صادقا في قوله: أنا ربكم الأعلى ، وأنه عين الحق (١) وأن المبد إذا دعا الله تمالى فمين الداعي عين الحجيب ، وأن المالم هو يته ، ليس وراء العالم وجود أصلا^(ه).

ومملوم أن هذا بعينه هو / حقيقة قول فرعون الذي قال : ﴿ يَا هَامَانُ ۗ

184 00

كالأتعادية

⁽١) في الأصل : إن وجود الحالق ووجود المحلوق. وانظر مقدمة فصوس الحكم للدكتور أبي العلا عفيني ، ص ٢٤ ـ ٢٨ . وانظر قول ابن عربي في القصوص ١ / ٩٩ : فالحق خلق بهسفا الوجه فاعتبروا وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته وليس يعديه إلا من له بعصر ومى الكثيرة لانيق ولا تلذر جمم وفرق فإن الممين واحمدة (٢) في الأصل : وأنها عبد مجق. وانظر ماسبق ص ١٦٦ حبث ذكر ابن تبعية نص . VY / 1 money

⁽٣) انظر ما سبق ، ص ١٦٦ _ ١٦٧ ، وانظر الفصوص ١ / ١٩٢ .

⁽٤) انظر ما سبق ، س ١٦٧ ، والفصوس ١ / ٢١٠ .. ٢١١ .

⁽e) انظر ما سبق س ١٠٤ ـ ١٠٥ ، ١٦٤ - ١٦٦ .

ابْنِ لِي صَرْحًا لَقُل أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ * أَسْبَابِ السَّمَوْاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَى وَ إِنِّ لَأَظُنُهُ كَاذِبًا ﴾ [سورة غافر : ٣٦،٣٥] .

ولقد خاطبت بعض الفضلاء مرة بحقيقة مذهبهم ، وأنه حقيقة قول فرعون فذكر لى رئيس من رؤسائهم أنه لما دعاه إلى هذا القول وبينّه قال : قلت له : هذا قول فرعون ؛ وماكنت أظن أنهم من يقرّون أو يعترفون بأنهم على قول فرعون . قال : إنما قلت ذلك استدلالاً ، فلما قال ذلك ، قلت له : مع إقرار الخصم لا يُحتاج إلى بينّة .

وهم مع هذا السكفر والتّعطيل الذي هو شرّ من قول اليهود والنصارى ، نفضيل الأمحادية يدّعون أن هذا العلم ليس إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء الذي يدّعونه ، وأن والرسول خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء ، وأن خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى خاتم الأنبياء ، وهو في الشرع مع موافقته له في الظاهر مشكاة [له] في الباطن (١) ، ولا يحتاج أن يكون متبعا للرسول لا في الظاهر ولا في الباطن (٢) .

وهذا _ مع أنه من أقبح الكفر وأخبته _ فهو من أفسد الأشياء في المقل ، كما 'بقال لمن قال: « فحرَّ عليهم السقف من تحتهم »: لاعقل ولا قرآن ؛

⁽١) في الأصل : مرآة في الباطن ، ورجعت أن يكون الصواب ماأثبته .

⁽٢) انظر الفصوس ١/ ٦١ ـ ٦٤ ، وانظر قول ابن عربي ١ / ٦٢ : « : . وهذا هو أعلى عالم بالله ، وليس هذا العلم إلا لحاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الحاتم ، ولايراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولى الحاتم ، حتى أن الرسل لا يرونه _ متى رأوه _ إلا من مشكاة خاتم الأولياء » . ثم انظر ما ذكره بعد ذلك ١٩٣١ : « . . . فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين فيكمل الحائط . والسبب الموجب لكون رآها لبنتين أنه تابم لشرع خاتم الرسل في الظاهر _ وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول » .

لأن انُخرور لايكون من أسفل، وكذلك الاستفادة، إنما يستفيد المتأخر من المتقدم .

ثم خاتم الأولياء الذين يدعونهم ، ضلالهم فيه من وجوه ، حيث ظنوا أن للأولياء خاتماً ، وأن يكون أفضلهم قياساً على خاتم الأنبياء ، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة أبو بكر وعمر وعنان وعلى ، وهم السالفون من الأولياء لا الآخرون ، إذ فضل الأولياء على قدر اتباعهم للأنبياء واستفادتهم منهم علماً وعملاً .

وهؤلاء الملاحدة يدَّعون أن الولى يأخذ من الله بلا واسطة ، والنبى يأخذ بواسطة ، وهذا جهل منهم ، فإن الولى عليه أن يتبع النبى ، ويعرض كلَّ ما له من محادثة و إلهام على ماجاء به النبى، فإن وافقه و إلا ردَّه ، إذ ليس هو بمصوم فيا يقضى له .

وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته (1) ، وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصودهم ، فهم مع ضلالم فيا ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يختلفون في عينه بحسب الظن وما تهوى الأنفس (٢) ،

⁽۱) انظر فصوص الحسكم ۱ / ۱۳۲ ـ ۱۳۷ وانظر قول ابن عربی ۱ / ۱۳۰ و فإذا رأ بت النبي يتكلم بكلام خارج عن النشريع فن حيث هو ولى وعارف ، ولهذا مقامه من حيث هو عالم أثم وأكل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع . فإذا سمعت أحداً من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة فليس بريد ذلك القائل الا ما ذكرناه . أو يقول : إن الولى فوق النبي والرسول فإنه يعنى بذلك في شخص واحد : وهو أن الرسول عليه السلام ـ من حيث هو ولى ـ أثم من حيث هو نبي ورسول ، لا أن الولى النابع له أعلى منه . . » .

رو بن الله عنده أفضل من خاتم الأولياء عنده أفضل من خاتم الأولياء عنده أفضل من خاتم الرسل _ فيقول :

أنا ختم الولاية دون شك لورث الهاشمى مسع المسيح وانظر « التصوف الثورة الروحية فى الإسلام، للدكتور أبى العلاعفيني (ط المعارف، ١٩٦٣) م ٣١٢ سـ ٣١٤ . وانظر الفتوحات ٢ ١٠٠٠ (ط . الحلمي) .

لتنازعهم فى تميين القطب الفرد الفوث الجامع (١) ، ونحو ذلك من/المرانب التى يدّعونها ، وهى / معلومة البطلان بالشرع والعقل . ثم يتنازعون فى عين ط ١٣٨٤ الموصوف بها ، وهذا باب و اسع .

والقصود هنا أن هؤلاء الآنجادية من أتباع صاحب « فصوص الحسكم » وصاحب « الفتوحات المسكية » ونحوه ، هم الذين يعظّمون فرعون ، و يدّعون أنه مات مؤمناً ، وأن تفريقه كان بمزلة غُسل السكافر إذا أسلم ، و يقولون : ليس في القرآن ما يدل على كفره ، و يحتجُون على إيمانه بقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَرَانُ مَا يَدُلُ عَلَى كَفُره ، و يحتجُون على إيمانه بقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَرَانُ مَا يَدُلُ عَلَى كَفُره ، و يحتجُون على إيمانه بقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَرَانُ مَا يَدُلُ عَلَى الْمَنْ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الْمَنْ اللّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة يونس : ٩٠] .

وتمام القصة تبين ضلالهم ، فإنه قال سبحانه : ﴿ آَ لَآ نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ بَطَلَانَ حَبْهُمْ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة يونس : ٩١] ، وهذا استفهام إنكار وذم ، ولوكان إيمانه صحيحاً مقبولا لما قيل له ذلك .

وقد قال موسى عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاهُ وَبِينَةً وَأُمْوَالاً فِي الْمَيْاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا الْمِيسُ عَلَى وَأُمْوَالاً فِي الْمَيْاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا الْمِيسُ عَلَى أُمُوالِمِيمُ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْصَدَابَ الْالِمِ ﴾ أَمْوَالِمِيمُ وَاشْدُدُ عَلَى قُلُومِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْصَدَابَ الْالِمِ ﴾ [سورة يونس : ٨٨] .

⁽۱) في رسالة اصطلاحات الصوفية لا بن عربي (طبعت مع التعريفات للجرجاني ، ظ . مصطفى الحلمي ، ومع رسائل ابن عربي ، ط . حيدرآباد ، وهي واردة في الفتوحات) :

« القطب _ وهو الغوث _ عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام » . وزاد الجرجاني في التعريفات : « أعطاه (الله) الطلسم » . وأما النوث فعرفه ابن عربي : « هو واحد في كل الزمان بعينه إلا أنه إذا كان الوقت يسطى الالتجاء إلى عنايته » . وقال الجرجاني : « هو القطب حيمًا بلتجاً إليه ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا » .

قال الله تمالى : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَّهُو تُكُمَّا ﴾ [سورة يونس : ٩٩] ، فاستجاب الله دعوة موسى وهارون ، فإن موسى كان يدعو ، وهارون يؤمّن أن فرعون وملأه لايؤمنون حتى يروا المذاب الأليم .

وقد قال تعالى: ﴿ أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَة الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكُثَرَ مِنهُمْ وَأَشَدَّ تُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنهُم مِّا كَانُوا بَكْسِبُونَ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا أَعْنَى عَنهُم مِّنَ الْمِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ بَسْتَهْزِ وَنَ * فَلَمَّا رَأُوا بَأْسَنَا عِندَهُم مِّنَ الْمِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ بَسْتَهْزِ وَنَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ عَلَا اللهِ وَحَدَهُ وَكَفَر نَا بِمَا كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ قَالُوا آمَنّا بِاللهِ وَحَدَهُ وَكَفَر نَا بِمَا كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِمَانَهُم لَكَ رَأُوا بَأْسَنَا سُنّةَ اللهِ الّذِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هَالِكُ إِمَانَهُم مَلِكَ رَأُوا بَأْسَنَا سُنّةَ اللهِ الّذِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَصَالَى أَن الكفار الْكَالِكَ مَلُونَ إِنَّا الْمَانِ وَلَا الْبَاسِ ، وأخبر أن هذه سنته التي قد خلت في المَعْدِم بين أن هذه عادته سبحانه في المستقدمين والمستأخرين ، كَا قال عبده ، ليبين أن هذه عادته سبحانه في المستقدمين والمستأخرين ، كَا قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ النّوْ بَهُ لِلّذِينَ بَعْمَلُونَ السَّيِثَاتِ حَتَى إِذَا حَضَرَ أَعْدَهُ مُ لُقُونَ وَهُمْ كُفَارٌ ﴾ وسردة النساه : . ١٤ قال إنْ يُمْ رُونَ وَهُمْ كُفَارٌ ﴾ وسردة النساه : . ١٤ قال إنْ يُمْ رُونَ وَهُمْ كُفَارٌ ﴾ وسردة النساه : . ١٤ قال إنها عليه عليه السّورة النساء : ١٨٠]

ثم إنه سبحانه وتعالى قال بعد قوله : ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدَنِكَ لِتَكُونَ لِنَ خُلْفَكَ آيَةً ﴾ مِن الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدَنِكَ لِتَكُونَ لِنَ خُلْفَكَ آيَةً ﴾ [سورة يونس : ١١ - ١٦] ، فجعله الله تعالى عبرة وعلامة لمن يكون بعده من الأمم لينظروا عاقبة من كفر بالله تعالى ، ولهذا ذكر الله تعالى الاعتبار بقصة فرعون وقومه في غير موضع .

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهَمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرُّسَّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخُوَانُ كُوطٍ * وَأَصْحَابُ الْأَبْكَةِ وَقَوْمُ رُبِّع كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [سورة ق: ١٢ ـ ١٤] ، فأخبر سبحانه أن كل واحد من هؤلاء المذكورين ، فرعون وغيره ، كذّب الرسل كلهم ، إذ لم يؤمنوا ببعض و يكفروا ببعض كاليهود والنصارى ، بل كذّبوا الجيع ، وهذا أعظم أنواع الكفر ، فكل من كذب رسولاً فقد كفر ، ومن لم يصدقه ولم يكذبه فقد كفر ؛ فكل مكذّب الرسول كافر به ، وليس كل كافر مكذباً به ، إذ قد يكون شاكاً في رسالته ، أو عالما بصدقه لكنه يحمله الحسد أو الكبر على ألا يصدق ، وقد يكون مشتغلا بهواه عن استاع رسالته والإصفاء أو الكبر على ألا يصدق ، وقد يكون مشتغلا بهواه عن استاع رسالته والإصفاء إليه ؛ فمن وصف بالكفر الحاص الأشد ، كيف لايدخل في الكفر ؟ ا

ولكن ضلالم في هذا نظير ضلالهم في قوله :

مقام النَّبُوَّة في برزخ فُوَيْقَ الرسولِ ودونَ الولي (١) وقد علم أن كل رسول نبي ، وكل نبي وليّ ، ولا ينمكس .

وقال سبحانه تعالى: ﴿ كُذَّبَتْ قَبْلُهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادْ وَ فِرْ عَوْنُ ذُو الْأُوْتَادِ * وَقَالُ تَعَالَى : ﴿ كُذَّبَتْ قَبْلُهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادْ وَ فِرْ عَوْنُ ذُو الْأُوْتَادِ * وَقَالُ مَالُ * إِلاَّ كُلُّ الاَّ كُلُّ الاَّ كُلُّ الاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [سوره س: ١٢ - ١٤]. وقال تعالى : ﴿ كُلُّ الاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [سوره س : ١٢ - ١٤]. وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ فِرْ عَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُوْ تَفِيكَاتُ بِالنَّفَاطِئَةِ * فَعَصَوْ الرَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّا بِيَةً ﴾ [سوره الحانة : ٩ ، ١٠] .

 ⁽١) لم أعثر على هذا الديت ولكن وجدت بيتا بمعناه فى كتاب « لطائف الأسرار »
 لابن عربى (تحقيق أحد زكى عطية وطه عبد الباقى سرور ، دار الفكر العربى ، ١٣٨٠ / ١٩٦٦)
 ١٩٦١) س ٤٩ ونصه :

سماء النبوة فى برزخ دوينِ الولى وفوق الرسول وفى الفتوحات المسكية ٢ / ٢٥٢ يقول : بين الولاية والرسالة برزخ فيه النبوة حكمها لا يجهل وانظر الفتوحات ٢ / ٢ ٥ _ ٣ ٥ .

ثم إن الله تمالى أخبر عن فرعون بأعظم أنواع الكفر: من جحود الخالق، ودعواه الإلهية، وتكذيب من بقر بالخالق سبحانه، ومن تكذيب الرسول ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك. ومن الملوم بالاضطرار أن الكفار العرب الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم - مثل أبي جهل وذريته مل يكونوا يجحدون الصانع، ولا يدًّعون لأنفسهم الإلهية، بل كانوا يشركون بالله و يكذَّبون رسوله.

وفرعون كان أعظم كفرا من هؤلاء ؟ قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْ سَلْنَا مُوسَى بَا يَا تِنَا وَسُلْطَانَ مُبِينَ * إِلَى فِرْعُونَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرُ مُوسَى بَا يَا تَعْفَى مِنْ عِندِنَا قَالُوا افْتُلُوا أَبْنَاء الذِينَ آمَنُوا مَتُهُ كَذَّابٌ * وَقَالَ إِلَّا فِي ضَلَالَ * وَقَالَ فِرْعُونُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءُهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالَ * وَقَالَ فِرْعُونُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءُهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالَ * وَقَالَ فِرْعُونُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءُهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالَ * وَقَالَ فِرْعُونُ أَوْ أَنْ فَرَوْنِ فَلَا مُوسَى وَلْيَدْعُ وَبَالَا مُوسَى إِلَى عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ فَي اللهُ وَقَدْ بَاءَكُم مِّن كُلِّ مُعْتَى إِلَي عُولَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَجُلاً مُوسَى إِلَى قوله : ﴿ وَقَالَ وَعُونُ مَوْنَ مَوْمَ وَلَا مَعُونَ مَوْمَ وَلَا رَجُلاً أَن يَقُولَ رَجُلاً مُوسَى إِلَى قوله : ﴿ وَقَالَ فِرْعُونُ مَا الْمَالَكِ عَلَى اللهُ وَلَا مَوْسَى وَ إِنِّى لَا يُعْلَى اللهُ السَّمُواتِ فَالْمَالُ عَلَى اللهُ وَصُدَى وَاللَّهُ مُوسَى وَ إِنِّى لَا يُعْلِي وَسُدَ عَوْنَ اللهُ وَمَوْنَ مُوسَى وَ إِنِّى لَأَطُلُكُمُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعُونَ سُوهِ عَلِي وَصُدًا عَنِ اللهُ وَصُدًا عَنِ اللهُ وَصُدًا عَنْ اللهُ وَمَالَ كَالْكُ وَمُونَ مُوسَى وَ إِنِّى لَأَنْكُونَ الْمُوعِ وَسُدًا عَلَى السَّيْلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعُونَ إِلاَ فِي تِبَابٍ ﴾ [سورة عافر: ٣١ . ٣٧] . السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعُونَ إِلاَ فِي تِبَابٍ ﴾ [سورة عافر: ٣١ . ٣٠] . السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعُونَ إِلاَ فِي تِبَابٍ ﴾ [سورة عافر: ٣١ . ٣٧] . السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فَرْعُونَ إِلاَ فِي تَبَابٍ ﴾ [سورة عافر: ٣١ . ٣٠] . السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فَرْعُونَ إِلاَ فِي تِبَابٍ ﴾ [سورة عافر: ٣١ . ٣٠] . السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فَرْعُونَ إِلا فَيْ تِبَابٍ ﴾ [سورة عافر: ٣١ . ٣٠] . السَّبُولِ فَيْ اللهُ فَيْ تَبَابٍ السَّبُولُ فَيْ اللهُ فَيْ تَبَابُونَ أَنْ الْمُولِ فَيْ الْمُؤْمِلُونَ أَلْمُ الْمُؤْمِلُونَ أَنَالُونَ أَلْمُ الْمُؤْمِلُونَ أَلْمُولِ أَلْمُولِ أَلْمُؤْمِلُونَ أَلْمُولِ أَلْمُؤْمِلُونَ أَلْمُولُولُونَ أَلْمُولُولُونَ أَلْم

أخبر الله سبحانه وتعالى أن فرعون ومن ذكر معه قال إن موسى ساحر كذّاب، وهذا من أعظم أنواع الكفر .

ثم أخبر الله [أنه](١) أم بقتل أولاد الذين آمنوا معه لينفروا عن

⁽١) أنه : زيادة يستقيم بها السياق .

الإيمان معه كيداً لموسى . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِ بِنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ ﴾ [سورة غافر : ٣٧] ، فدل على أنهم من الكافرين الذين كيدهم في تباب ، فوصفهم بالتكذيب مشتملاً مستلزماً فوصفهم بالتكذيب مشتملاً مستلزماً اللكفر ، كما أن الرسالة مستلزمة النبوة ، والنبوة مستلزمة للولاية .

ثم أخبر عن فرعون أنه طلب قتل موسى وقال : ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ ، وهذا تنبيه على أنه لم يكن مقرًّا بربه ، ولهذا قال فى تمام الكلام : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهْ غَيْرِى ﴾ [سورة النصس : ٣٨] ، وهذا جعد صريح لإله العالمين ، وهى الكلمة الأولى .

ثم قال بعد ذلك لما ذكره (١) الله تعالى بقوله: ﴿ فَكَذَّبَ وَعَمَى * ثُمَّ أَدْ بَرَ بَسْعَى * فَحَشَرَ فَنادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُم الْأَعْلَى ﴾ ثم أد بر بسعى * فَحَشَر فَنادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُم الله عَلَى الله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ السورة النازعات : الآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلكَ لَعِبْرَةً لِنَ يَخْشَى ﴾ [سورة النازعات : الآخِرة وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلكَ لَعِبْرَةً لِنَ يَخْشَى ﴾ [سورة النازعات : على الكلمة الآخرة ، ونكال الكلمة الآخرة ، ونكال الكلمة الأولى ، فنكل الله تعالى [به] (٢) على الكلمة الآخرة ، وجعل الكلمة الأولى ، فنكل الله تعالى [به] (٢) على الكلمة من كفره ، ولم ذلك عبرة لمن يخشى ، ولوكان هذا بمن لم يعاقب على ما تقدم من كفره ، ولم يكن عقابه عبرة ، بل من آمن غفر الله له ماسلف ، ولم يذكره بكفر ولا بذم يكن عقابه عبرة ، بل من آمن غفر الله له ماسلف ، ولم يذكره بكفر ولا بذم وأصلاً ، بل يمدحه على إيمانه ، ويثنى عليه كا أثنى على من آمن بالرسل ، وأخبر أنه نجّاه .

وفرعون هو أكثر الكفار ذكراً في القرآن ، وهو لايذكره سبحانه إلا

⁽١) السكلمة في الأصل مطموسة وكذا استظهرتها .

⁽٢) في الأصل : فنكامه الله تعالى ، وهو تحريف .

بالذم والتقبيح واللمن ، ولم يذكره بخير قط .

وهؤلاء الملاحدة المنافقون يزعمون أنه مات طاهماً مطهّرًا ليس فيه شيء من الخبث ، بل يزعمون أن السحرة صدّقوه في قوله : ماعلمت لسكم من إله غيرى ، وأنه صح قوله : أنا ربكم الأعلى ، وأنه كان عين الحق .

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن جعوده لرب العالمين. قال لما قال له موسى عليه السلام: ﴿ إِنِّى رَسُولٌ مَّن رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ قَلَى أَن لَا عَلَى اللهِ إِلاَّ الحَقَّ قَدْ حِثْتُكُم مُ بِبَيّنَةٍ مِّن رَبِّكُم فَأَرْسِلْ مَعِي اَفُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الحَقَّ قَدْ حِثْتُكُم بَبِيّنَةٍ مِّن رَبِّكُم فَأَرْسِلْ مَعِي إَسْرَائِيلَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٠، ١٠٠] ، ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إِن كُنتُم مُوقِنِي فَالَ رَبُّكُم فَوَنِي بِينَ * قَالَ لِيَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُم وَرَبُّ آبَائِكُم أَلا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُم وَرَبُّ آبَائِكُم أَلا يَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُم وَرَبُ آبَائِكُم أَلَا يَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُكُم وَالْمَعْرِبِ إِن كُنتُم نَفْقِلُونَ * قَالَ رَبُ الْمَشْرِقِ وَالْمَعْرِبِ إِن كُنتُم نَفْقِلُونَ * قَالَ مَن الْمَسْجُونِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٤ - ٢١] أَن فَتُوعَد موسى بالسعن إن آخذ إلما غيره . الشعراء: ٢٢ - ٢٤] أن فتوعد موسى بالسعن إن آخذ إلما غيره .

وهؤلاء مع تنظيمهم لفرعون يشاركون فى حقيقة كفره ، وإن كانوا مفارقين له من جهة أخرى ، فإن عندهم: ما ثَمَّ موجودٌ غير الله أصلاً ، ولا يمكن أحد (٢) أن يتخذ إلها غيره ، لأنه أى شىء عبد العابدُ من الأوثان والأصنام والشياطين ، فليست عندهم غير الله أصلا . وهل يُقال هى الله ؟ لهم فى ذلك قولان .

⁽١) في الأصل لم تذكر الآيات كاملة .

⁽٢) في الأصل: أحداً .

إخبار الله عن عذاب فرعون ف الآخرة وإخباره سبحانه وتعالى عن تكذيب فرعون وغير ذلك من أنواع كفره كثير في الفرآن ، وكذلك إخباره عن عذابه في الآخرة . فإن هؤلاء الملاحدة يزعمون أنه ليس في القرآن آية تدل على عذابه ، ويقولون إنما قال سبحانه : ﴿ يَقْدُمُ قُوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ ﴿ يَقْدُمُ قُومَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورُ دَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [سورة مود : ٩٨] ، قالوا : فأخبر أنه يوردهم ، ولم يذكر أنه دخل معهم . قالوا : وقد قال : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ آشَدٌ الْقَذَابِ ﴾ [سورة غافر : عافر : عنون النار آلُ فرعون الله فرعون .

وهذا من أعظم جهلهم وضلالهم ، فإنه حيث ذكر في الكتاب والسنة آل فلان كان فلان داخلاً فيهم ، كقوله : ﴿ إِنَّ الله اصْطَلَقَ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِثْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْمَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : وتُولًا : ﴿ إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجْيْناَهُم بِسَحَرٍ ﴾ [سورة القمر : ٣٣] ، وقوله : ﴿ إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجْيْناهُم بِسَحَرٍ ﴾ [سورة الفان : ١٣٠] . وقوله : ﴿ سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [سورة المافان : ١٣٠] . وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ اللهم صلِّ على آل أبي أوْ في ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود » (٢) .

⁽۱) الحديث متفق عليه عن عبد الله بن أبي أوق رضى الله عنه في : البخاري ١٣٩/٢ (كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة) ونصه فيه : « عن عبد الله بن أبي أوقى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل على آل فلان ، فأناه أبي بصدقة ، فقال : اللهم صل على آل أبي أوقى » . والحديث في: مسلم ١٣١/٣ (كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقة) ؛ التاريخ الكبير للبخارى ٣ / ٢٤ ؛ الإصابة لابن حجر ٢ / ٥٤ (ط . التجارية ، ١٣٥٨ / ١٣٩٩) .

⁽۲) الحديث متفق عليه . رواه البخارى ٢/٥١٥ (كتاب فضائل الفرآن ، باب حسن الصوت بالفراءة) ونصه : « عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله له : ياأبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » . وهو في مسلم ٢ /١٩٣_١٩٣٠ (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن) ؟ الإصابة٢/٢٥٣٠

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَ إِذْ نَجَيْنَا كُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ وَ الْصَالَةُ اللَّهِ الْمَالِينَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالْمُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

متناول له ولم باتفاق السلمين ، وبالعلم الضرورى من دين المسلمين .

وهذا بعد قوله تعالى حكاية عن مؤمن [من] آل فرعون (١) يكتم إيمانه: ﴿ أَتَقْنُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّى اللهُ ﴾ [سورة غافر: ٢٨] ، والذى طلب قتله هو فرعون ، فقال المؤمن بعد ذلك : ﴿ مَالِى أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّبارِ * تَدْعُونِنِي لِأَكْفَرَ بِاللهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ﴾ وَقَدْعُونِنِي إِلَى النَّبارِ * تَدْعُونِي لِلْكُفْرَ بِاللهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ﴾ [سورة غافر: ٢١ - ٢٢] ، والداعى إلى الكفر هو كافر كفراً مغلّظاً ، فهذا فيه .

ووصفهم أيضاً بالكفر إلى قوله : ﴿ فَوَقَاهُ اللّهُ سَيّنَاتِ مَامَكُرُوا وَحَافَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوهِ الْهَذَابِ * النّارُ يُبِعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَوْنَ أَشَدًّ الْمَدَابِ ﴾ النّارُ يُبعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدًّ الْمَدَابِ ، ويوم [سود خافر : ٥٠ - ٢١] ، فأخبر أنه حاق بآل فرعون سوء العذاب ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . ثم قال : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النّارِ فَيَقُولُ الضَّعَفَاءَ لِلّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُناً لَكُمْ ثَبَها فَهَلْ أَلْتُمْ مُنْفُونَ عَنّا نَصِيبًا مِّنَ النّارِ * قَالَ الّذِينَ اسْتَكُمْبَرُوا إِنّا كُناً لَكُمْ ثَبَهُوا إِنّا كُناً لَكُمْ أَنْهُ إِلّا إِنّا لَكُمْ أَنْهُ إِلّا إِنّا لَيْمَ النّارِ * قَالَ اللّذِينَ اسْتَكُمْبُرُوا إِنّا لَكُمْ مُنْفُونَ عَنّا نَصِيبًا مِّنَ النّارِ * قَالَ اللّذِينَ اسْتَكُمْبُرُوا إِنّا فَيَعْمُونَ إِنّا نَصِيبًا مِّنَ النّارِ * قَالَ اللّذِينَ اسْتَكُمْبُرُوا إِنّا فَيَعْمُونَ عَنَا نَصِيبًا مِّنَ النّارِ * قَالَ اللّذِينَ اسْتَكُمْبُرُوا إِنّا اللّهُ عَنْهُ اللّهُ إِلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

⁽١) في الأصل: عَنْ مؤمنَ آلَ فرعون ،

كُلُّ فِيهُمَا إِنَّ اللهُ قَدْ حَـكُمَ كَبِنَ الْمِبَادِ ﴾ [سورة غافر: ١٧ ــ ٤٨] ومعلوم أن فرعون هو أعظم الذين استكبروا ، ثم هامان وقارون ، وأن قومهم كانوا لهم تبعاً ، وفرعون هو متبوعهم الأعظم الذي قال : ما علمت لكم من إله غيرى ، وقال : أنا ربكم الأعلى .

وقد قال : ﴿ وَاسْتَكُنْهِ هُو وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحُقِّ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحُقِّ وَخُنُودَهُ فَنَبَذُنَاهُمْ فِي الْرَبِّ وَجَعَلْنَاهُمْ أَنْتُهُ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَانَظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَنْتُهُ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لاَ يُنطَرُونَ * وَأَنْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لاَ يُنطَرُونَ * وَأَنْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقَيامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ [سورة القصص : ٢٩ - ٤٤].

وهذا تصريح بأنه نبذه وقومَه في البيِّ عقوبة الذي هو الكفر، وأنه أتبعه وقومه في الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين هو وقومه جيماً، وهذا موافق لقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآياتِنا وَسُلْطَانِ شُبِينِ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * فِلْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْفِرْدُودُ الْمَوْرُودُ * يَقَدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاوْرُدُهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأَنْبِعُوا فِي هَذِهِ لَفَيْسَا الرَّفْدُ الْمَوْفُودُ ﴾ وَأَنْبِعُوا فِي هَذِهِ لَفَيْسَا الرِّفْدُ الْمَوْفُودُ ﴾ وأنبيعوا في هَذِهِ لَفْنَسَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَوْفُودُ ﴾ وسورة هود: ١٦ - ١٩].

فأخبر سبحانه أنهم اتبعو أمره ، وأنه يقدمهم لأنه إمامهم ، فيكون قادماً لهم لا سائقاً لهم ، وأنه يوردهم النار . فإذا كان التابع قد ورد النار فمعلوم أن القادم الذي يقدمه وهو متبوعه ورد قبله ، ولهذا قال بعد ذلك: ﴿ وَأَتْبَعْنَاكُمْ فَي هَذُهِ اللَّهُ نِيا لَهُ نَيا لَهُ نَا الْمَقْبُوحِينَ ﴾ [سورة القصص : ٢٢] .

والتابع والمتبوع كما قال الله تعالى فى تلك السورة عن فرعون وقومه : ﴿ وَأَتْبِمُوا فِي هَذِهِ لَمُنَةً ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئِسَ الرِّفْدُ الْمَرْ فُودُ ﴾ [سورة مود : ٩٩] .

والكلام فى هذا مبسوط ، لم تحتمل هذه الورقة إلا هذا ، والله أعلم . والحد لله وحده ، وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونم الوكيل . تم وكمل .

رسالنب التوبة



في القرآن

قال الإمام العلامة شيخ الإسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية رحمه الله :

الحمد لله ، تحمده ، ونستمينه ، ونستهديه ، ونستففره ، ونعوذ بالله من بعض آيات النوبا شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلُلُ فلا هادى [له]^(۲). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحقِّ ليُظهرَ هُ على الدِّين كلَّه ، وكني بالله شهيداً . صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً .

> قال الله تعالى : ﴿ آلَرَ كِنَابُ أَخْكِمَتْ آبَاتُهُ ثُمُ ۚ فُصَّلَتْ مِن لَّذُنْ حَكِيمٍ خِبِيرِ * أَلاَّ تَمْبُدُوا إِلاَّ اللهُ ۚ إِنَّنِي لَـكُمُ مِّنْهُ نَذِيرٌ ۗ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبُّكُم مُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُسَتِّمْكُم مُّنَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ إِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ عَذَابَ يَوْمِ كَبِيرٍ ﴾ [سورة هود: ١ ـ ٣] .

> وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ظَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جِيمًا إِنَّهُ هُوَ الْنَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأُ نِيبُوا إِلَى رَبِّكُم وَأُسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ • وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبُّكُم مِّن قَبْلِ أَن

⁽١) في أول الصفحة كتب العنوان الآتي : سبب البقاء في الجنة وهو الصلاة .

له : ساقطة من الأصل .

يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَفْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْهُرُونَ ﴾ الآيات [سورةالزمر: ٣٠-٥٠].

وقال نمالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رُبُهُمُ أَن يُكَفِّرَ عَسَكُم سَيِّنَانِكُم وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجُرِي عَسَكُ سَيِّنَانِكُم وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجُرِي مِن تَحْيَهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّيِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُم مِن تَحْيَهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّيِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُم يَسْتَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ الآبة [سورة النعريم أنه] .

وقال تمالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ بَجِيماً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُون لَمَلْكُمُ ۗ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدَ تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ اللهُ عَلَى النَّبِيُّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ اللَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مَّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَبُوفُ رَّحِيمٌ * وَعَلَى النَّلاَتَةِ اللَّذِينَ مَّنْهُمْ ثُمُ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ الأَرْضُ عِمَا رَحْبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ لَيْتُوبُوا فَنُهُمْ وَظَنُوا أَن لاَ مَلْحَاً مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلْيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا أَن لاَ مَلْحَاً مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلْيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهِ هُوَ النَّوا أَن لاَ مَلْحَالً مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلْيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهِ هُو النَّوا أَن لاَ مَلْحَالً مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلْيهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهِ هُو النَّوا أَن لاَ مَلْحَالً مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهُ هُو َ النَّوابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة النوبة : ١١٨/١١١]

وقال ثمالى : ﴿ وَقُلْنَا بَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجُنّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِنْتُمَا وَلاَ تَقْرَباً هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوناً مِنَ الظَّالِمِينَ • فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجُهُما مِمّا كَاناً فِيهِ وَقُلْناً الظَّيْطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضِ عَدُو وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَتاع الْمَيْطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضِ عَدُو وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَتاع إِلَى حِينِ * فَتَلَقَى آدَمُ مِن رَبّةِ كَلِياتٍ فَتَابَ عَلَيه ِ إِنّه هُو التواب الرّحي ﴾ [سورة البقرة : ٣٥ ـ ٣٧] .

وقال تعالى فى السورة الأخرى : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمُ أَنْهَكُمَا عَدُو لَهُمَا أَلَمُ أَنْهَكُمَا عَن يَشْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَكُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُو لُمُبِينٌ * قَالاً رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَنْفِرْ لَنَا وَتَرْ تَحْنَا لَنَكُونَنَ مِنَ الْخُاسِرِينَ ﴾ وَاللَّا رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَنْفِرْ لَنَا وَتَرْ تَحْنَا لَنَكُونَنَ مِنَ الْخُاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧ ، ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبَّهُ ظَنَّوَ كَ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبَّهُ ظنَّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [سورة طه : ١٢١ ، ١٢١] .

وقال تمالى عن نوح أنه قال لقومه : ﴿ اسْتَفْفِرُوا رَاَّبَكُمُ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ الآية [سورة نوح : كَانَ غَفَّارًا ﴾ الآية [سورة نوح : ١٠ ، ١٠] .

 التوابُ الرَّحِيمُ) [سورة البقرة : ١٧٨] ، وقال عن موسى عليه السلام : (فَوَ كَنَ هُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَيْطَانِ السَّيْطَانِ عَدُو مُّ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ مَنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُو مُ مُوسَى فَاغْفِرُ لِي قَالَ رَبَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرُ لِي فَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرُ لِي فَالَ مَنْ إِنَّهُ عَدُو النفوس : ١١، ١٥] ، وقال فَنَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُمُو الْفَفُورُ الرَّحِيمُ) [سورة النموس : ١١، ١٥] ، وقال موسى : (رَبِّ اغْفِر فَلِي وَلِأُخِي وَأَدْخَلْنَا فِي رَ هَيَكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِينَ) [سورة الأعراف : ١٤٣] . الرَّاحِينَ) [سورة الأعراف : ١٤٣] .

وقال لخاتم الرسل: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لَا لَهُ وَاللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لَكَ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَاللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا نَأْخُرَ ﴾ [سورة عمد : ١٩] ، وقال : ﴿ إِنَّا فَتَحْمَا لَكَ فَتْحًا مُّهِينًا * لَيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا نَأْخُرَ ﴾ [سورة الفتح : ٢،١] .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ اللهَ يُحِبُّ النَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [سورة البغرة : ٢٢٢] .

وقال: ﴿ حَمَ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْمَزِيزِ الْمَلِيمِ * عَافِرِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَافِرِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ النَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّنَاتِ وَيَعْسَلُمُ مَا تَغْقَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّاكِات وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [سورة النورى: ٢٥، ٢٥] .

وقال نسالى : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيْنًا عَسَى اللهُ أَن بَعُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * فَخُدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تَطَهّرُهُمْ وَتَزَكّبِهم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ خُدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تَطَهّرُهُمْ وَتَزَكّبِهم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ مَلَاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمُ بَعْلَوا أَنَّ اللهَ هُو مَلاَتَكَ سَكَنَ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمُ بَعْلَوا أَنَّ اللهَ هُو التَّوَّابُ مَعْبَلُ التَّوْبَة عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهُ هُو التَّوَّابُ اللهُ عَلَى اللهُ عَمْلَكُم وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ اللهُ عَمْلُكُم وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ اللهُ عَمْلُكُم وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ * الرَّحِيمُ * وَلَى عَالِم الْفَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم وَيَاللهُ وَاللهُ وَلَاللهُ وَلَمْ اللهُ وَاللهُ وَلَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللهُ وَال

وفى صحيح مسلم عن أبى ُ برْدَةَ عن الأُغرِّ عن ابن عمر عن النبى صلى الله بعن الأحاديث في التوبة عليه وسلم أنه قال : « يا أيها الناسُ تو بو ا إلى الله ِ ، فإنى أتوب إليه في اليوم

مائة مرة »(١) . وعن أبى بردة عن الأغر المزنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه ليُفانُ على قلبى ، وإنى لأستففر الله فى اليوم مائة مرة » (١) . وقال : « إنى لأستففر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » (١) . وقال : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسىء النهار ، ويبسط يده بالليل ليتوب مُسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مَغْر بها » (١) . وقال : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغر بها تاب الله عليه» (٥) . وقال : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه مِن أحد كم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلت منه وعليها طامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجم فى ظلّها قد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده ،

⁽۱) الحديث في مسلم ۷۲/۸ ـ ۷۳ (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب الاستغفار والاستخفار منه) ونصه : « .. عن أبي بردة تال سمعت الأغر ـ وكان من أصحاب النبي صلى افة عليه وسلم ـ يحدث ابن عمر قال : قال رسول افة صلى افة عليه وسلم : يا أيها الناس نوبوا إلى افة فإنى أتوب في اليوم إليه مائة مرة » . وفي نسخة : « . . في اليوم مائة مرة » .

⁽۲) الحديث في مسلم ۷۲/۸ (نفس الكتاب والباب) ؛ سنن أبي داود ۱۱۳/۲ (كتاب الوتر ، باب في الاستففار) ؛ المسند (ط . الحلمي) ۲۱۱/۶ .

⁽٣) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ٢٧/٨ (كتاب الدعوات ، باب استفار النبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة) ؟ سننالتزمذى (بشرح ابن العربى) ٢ / ٢٨٢ ، (كتاب التفسير ، سورة عجد) ؟ المسند . (ط . الحلبي) ٢ / ٢٨٢ ، ٢٤١ .

⁽¹⁾ الحديث عن أبى موسى الأشعرى رضى افة عنه في : مسلم ٩٩/٨ - ١٠٠ (كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تسكررت الذنوب والتوبة) ؟ المسند (ط الحلمي) المراه ٢٠٠ ؟ الترغيب والترهيب للمنذرى ٥/٥ وقال : رواه مسلم والنسائى .

⁽ه) الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه في : مسلم ٧٣/٨ (كتاب الله كر والدعاء ، باب استحباب الاستغفار) ؟ المسند (ط. الممارف) ١٢٩/١٤ (رقم ٧٦٩٧) ، (ط. الحلمي) ٢/٩٥٠ ، ٤٢٧ ، ٤٩٥ .

فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدَّة الفرح » (١) .

وهذا الحديث متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، رواه ابن مسعود ، والبراء بن عازب ، والنّمان بن بشير ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك (٢٠) . فني الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله افرح بتو بة أحدكم من رجل خرج بأرض دَوِّيَّة مَهْلَكَة (٢٠) ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه وزاده وما يُصلحه ، فأضلّها ، فحرج في طلبها ، حتى إذا أدركه الموت ولم يجدها قال : أرجع إلى مكانى الذي أضلتُها فيه فأموت فيه . فأتى مكانه فغلبته عينه ، فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه » . وفي السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : «كل بني وزاده وما يصلحه » . وفي السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : «كل بني آدم خطّانه ، وخير الخطائين التو ابون » (٥) . وقال : « إن العبد إذا أذنب

⁽۱) الحديث بهذا اللفظ مروى عن أنس بنمالك رضى الله عنه في مسلم ٩٣/٨ (كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها) . وانظر : جامع الأصول لابن الأثير ٣/٦٣. (٢) انظر : جامع الأصول ٣/٣ _ ٦٧ .

⁽٣) قال الشيخ أحمد شاكر في شرحه للحديث: المسند (ط. المعارف) ٥/٢٠٠:

« دوية: بفتح الدال وتشديد الواو المكسورة وتشديد الياء الفتوحة ، قال ابن الأثير:
الدو: الصحراء، والدوية منسوبة إليها، وقد تبدل من إحدى الواوين ألف فيقال: داوية على غير قياس، نحو طائى في النسب إلى طى . مهلكة: بفتح الميم واللام: أى موضم الهلاك، أو الهلاك نفسه، وتفتح لامها وتكسر، وهما أيضا المفازة، قاله ابن الأثير، ونقل الحافظ في الفتح أن في بعض نسخ البخارى: بضم الميم وكسر اللام من الرباعى، أى تهلك مى من يحصل فيها، وانظر: النهاية في غرب الحديث: مادة « دوا » ومادة « هلك » .

⁽٤) الحديث في : البخارى ٦٧/٨ _ ٦٨ (كتاب الدعوات ، باب التوبة) ؟ مسلم ٩٢/٨ (كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها) ؟ المسند (ط. المعارف) ٥/٥٠٠ _ ٢٢٦ (رقم ٣٦٢٧) .

⁽٥) الحديث مروى عن أنس بن مالك رضيالة عنه في : الترمذي (بشوح ابن العربي) =

أنكتت فى قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستنفر صقل قلبه ، وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فذلكم الرَّانُ الذى ذكر الله : ﴿ كَالاَّ بَلْ رَانَ عَلَى ثُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة المطففين : ١٤] ، (١).

وعن ابن عباس فى قوله : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ [سورة النجم: ٣٢] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِن تَنَفَرِ اللَّهُمَّ تَنْفِرْ جَمَّا وَأَى عَبْدِ لِكَ لَا أَلَّا » (٢)
وعن ابن عمر قال: إِن كِنَا لِنَعَد / لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس
الواحد يقول: « رب اغفرلي و تب على إنك أنت النواب الغفور » مائة مرة .
رواه أحمد والترمذي وقال: حديث صحيح (٢).

= ١٠٨/٩ (أبواب صفة القيامة ، باب المؤمن يستثقل ذنوبه والنوبة) ؟ سن ابن ماجة / ٣٠٨ (رقم ٢٠٠١) ؟ سن الدارى ٢ / ٣٠٣ ؛ المستدرك للحاكم ٢٤٤/٤ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يحرجاه . وانظر : جامع الأصول ٢٠٠٣ ؟ الترغيب والترهيب ٥ / ٢٠ .

(۱) رواه المنذرى بألفاظ مقاربة في الترغيب والترهيب ١٢٩/٣ ، ٥٣/٥ ، وقال : « رواه الترمذي وصحه والنسأني وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم _ والففظ له _ من طريقين قال في أحدها : صحيح على شرط مسلم . ولفظ ابن حبان وغيره : إن العبد إذا أخطأ خطيئة ينكت في قلبه نكته ، فإن هو نزع واستففر وتاب صقلت ، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، الحديث ، والحديث في سنن ابن ماجة ٢ / ١٤١٨ (كتاب الزهد ، باب ذكر الذبوب) .

(۲) الحديث في سنن الترمذي (بشرح ابن العربي) ۱۲ / ۱۷۲ _ ۱۷۳ (كتاب التفسير، سورة النجم) ونصه: «حدثنا أحد بن عثمان البصري حدثنا أبو عاصم عن زكريا ابن لمسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللم) قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

إن تففر اللهم تففرجا وأي عبد لك ما ألما

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نمرفه إلا من حديث زكريا بن السحاق » . وانظر : الدر المنثور للسيوطي ١٢٧/٦ .

(٣) الحديث في: سنن أبي داود ١٩٣/٢ (كتاب الوتر ، باب في الاستغفار) ؟
 المسند (ط. المعارف) ٣٢٨/٦ (رقم ٤٧٢٦) وانظر أرقام : ٤٠٥٥، ٤٢٥٠ ؟
 سنن ابن ماجة ٢٩٣/٢ (كتاب الأدب، باب الاستغفار) .

41 1

التو بة نوعان : واجبة ومستحبة .

التوبة نوعان واجبة ومستحبأ

فالواجبة هي التو بة من ترك مأمور أو فعل محظور . وهذه واجبة على الواجبة من توك جميع المكلِّفين ، كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله .

مأمور أو فطل عظور

والمستحبة من ترك المستحمات وفعل الكروعات

والمستحبة هي النوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات. فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار المقتصدين ، ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقرَّبين . ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين : إما الكافرين وإما الفاسقين قال الله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمُيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّا بِقُونَ السَّا بِقُونَ * أُو لَـٰئِكَ الْمُقَرَّ بُونَ * في جَنَّاتِ النَّمِيمِ ﴾ [سورة الواقعة : ٧ _ ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّ بِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * الضَّالَّينَ * نُفَرُلُ مِّنْ تَحِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٨٨ ـ ٩٤]، وقال تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بَإِذْنِ اللهِ ﴾ [سورة فاطر : ٣٢] ، وقال تمالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدُنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسِ كَانَ مِزَاجُهَا كَأْفُورًا * عَينًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجُّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [سورة الإنسان: ٣ ـ ٦]، وقال : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَنِي سِجِّينِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَلاَّ إِنَّ

كِتَابَ الْأَبْرَ ارِ لَنِي عِلِّيِّينَ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمِ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرُّ بُونَ ﴾ [سورة الطففين: ٧ - ٢٨] ١ قال ابن عباس: تمزج لأصحاب العمين مزجاً ، ويشرب بها المقرَّبون صِرْفاً .

والتوبة رجوع عما تاب منه إلى ما تاب إليه . فالتوبة المشروعة هي الرجوع إلى الله ، وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه . وليست التوبة من فعل السيئات فقط كما يظن كثير من الجهال ، لا يتصورون التوبة إلا عمًّا يفعله التوبة من ترك العبد من القبائح كالفواحش والمظالم ، بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها المسنات أهم من التوبة من فعل السيئات المنهى عنها ، فأكثر الخلق يتركون كثيراً مما التوبة من فعل السيئات المنهى عنها ، فأكثر الخلق يتركون كثيراً مما أمرهم الله به من أقوال القلوب وأعمالها وأقوال البدن وأعماله ، وقد لا يعلمون أن ذلك مما أمروا به ، أو يعلمون الحق ولا يتبعونه ، فيكونون إما ضالين بعدم العلم النافع ، و إما مفضوبًا عليهم بمعاندة الحق بعد معرفته .

السيئات

وقد أمر / الله عباده المؤمنين أن يدعوه في كل صلاة بقوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَنْتَ عَلَيْهُمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ . ولهذا نزَّه الله نبيه عن هٰذين ، فقال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا كِنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيُ بُوحَى ﴾ [سورة النجم: ١-٤] ، فالضال الذي لا يعلم الحق ، بل يظن أنه على الحق وهو جاهل به ، كما عليه النصارى . قال تمالى : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة: ٧٧] .

والغاوى الذى يتبع هواه وشهواته مع علمه بأن ذلك خلاف الحق ، كما

عليه اليهود. قال تعالى : ﴿ سَأْصُرِفُ عَنْ آيَانِيَ الَّذِينَ يَتَكَابُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِنَيْرِ الحَقِّ وَإِن يَرَوْ ا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بَهَا وَإِنِ يَرَوْ الْمُرْضِ بِنَيْرِ الحَقِّ وَإِن يَرَوْ الْمَالِيلَ الْفَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْ اسَبِيلَ الْفَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن بَرَوْ اسَبِيلَ الْفَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْ اسَبِيلَ الْفَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَأَلْ بَا يَانِيناً وَكَانُوا عَنْها غَافِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف ١٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَاثِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الّذِي آتَيْناَهُ آيَاتِنا فَانسَلَخَ مِنْها فَأَثْبِعَهُ وَاللهُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الّذِي آتَيْناَهُ آيَاتِنا فَانسَلَخَ مِنْها فَأَثْبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنا لَرَافَهُاهُ بَهِا وَلَكِنَّهُ أَخُلا إِلَى الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنا لَرَافَهُاهُ بِهِا وَلَكِنَّهُ أَنْكُلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَنْهَ الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هُواهُ فَمَثَلُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهِنَ الْمُونِ نَ وَلَوْ الْمَالِي الْمَرْفِي وَاللّهُ عَلَيْهِ يَنْهَا لَوْلَوْ الْمَالِي اللّهُ إِلَى اللّهُ عَلَيْهِ يَلْهِ اللّهُ وَلَوْ الْمُؤْمِنُونَ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ يَلْهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَوْ الْمَالِقُولُ اللّهُ وَلَوْ الْمَالِقُولُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَوْ الْعَرَافِ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللْ

الغی والضلال یجمعان جمیع السیثات وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم: « إن أخوف ما أخاف عليكم شهوات النبى في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن » (١) . فإن النبى والضلال بجمع جميع سيئات بنبى آدم ، فإن الإنسان كا قال تعالى : ﴿ وَ حَمَلُهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٧] ، فبظلمه يكون غاوياً ، وبجهله يكون ضالاً ، وكثيرا ما يجمع بين الأمرين فيكون ضالاً في شيء غاويا في شيء يكون ضالاً في شيء غاويا في شيء آخر ، إذْ هو ظلوم جهول ، ويعاقب على كل من الذنبين بالآخر ، كما قال : ﴿ فَلَكَ ازْاَغُوا أَزْاغَ اللهُ فَلُو بَهُمُ ﴾ [سورة البقرة : ١٠] ، وكما قال : ﴿ فَلَكَ ازْاَغُوا أَزْاغَ اللهُ فَلُو بَهُمُ ﴾ [سورة الصف : ٥] .

كَمَا يَثَابُ المُؤْمِنَ عَلَى الْحَسَنَةُ بَحْسَنَةً أُخْرَى ، فَإِذَا عَمَلَ بَعْلَمُهُ وَرَّتُهُ اللهُ عَلَم مالم يَعْلَم ، وإذا عمل بحسنة دعته إلى حسنة أخرى . قال تعالى : ﴿ وَالنَّذِينَ

⁽۱) الحديث عن أبي برزة الأسلمي رضى الله عنه في المسند (ط . الحلمي) ٤ / ٢٠٠ من طريقين ، ولفظ الأولى : « حديثنا عبدالله ، حدثني أبي ، ثنا يونس ، ثنا أبو الأشهب ، عن على بن الحسم ، عن أبي برزة الأسلمي _ قال أبو الأشهب : لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم _ قال : إن مما أخشى عليكم شهوات النبي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن ه . وفي الطريق الثانية (نفس الصفحة) : « . . عن أبي برزة عن النبي صلى القاعليه وسلم : إن مما أخشى . . ومضلات الهوى » . ورواه الهيشمي في الزوائد ٧/٥٠٣ ـ ٣٠٦ وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحبح » .

اهْتَدُواْ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَا مُ تَقُواهُمْ ﴾ [سورة عد : ١٧] ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَى ﴾ [سورة العنكبوت : ١٩] ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ الْمَدَوَ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَوْ الْمَدَوْ اللّهُ وَاللّهُ مُ وَاللّهُ مُ وَاللّهُ مُ وَاللّهُ مُ وَاللّهُ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ وولو الله والله الله والله وال

وهو صلى الله عليه وسلم ذكر شهوات الني في / البطون والفروج ، كا في الصحيح أنه قال : « من تكفل لى بما بين لحييه وما بين رجليه تكفلت له بالجنة » (١) . فإن هذا يعلم عامة الناس أنه من الذنوب ، لكن يفعلونه اتباعاً لشهواتهم .

478

⁽۱) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ولكن روى البخارى الحديث بألفاظ أخرى في موضعين من صحيحه الأول ٨ / ١٠٠ (كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان) عن سهل بن سعد رضى الله عنه ونصه : « من يضمن لى ما بين لحبيه وما بين رجليه أضمن له الجنة » ، والثانى ٨ / ١٦٤ (كتاب الحاربين ، باب فضل من ترك الفواحش) عن سهل أيضا وأوله : « من توكل لى . . النج » . وذكر المنذرى في الغيب والترهيب ٤ / ٦١ _ ٣٦ عدة روايات للحديث عن سهل بن سعد وعن أبي هريرة وعن أبي رافع وأبي موسى رضى القعنهم وذكر أنه قد رواة البخارى والترمذي والطبراني وأبو يعلى . وشرح المنذرى الحديث فقال : « المراد بما بين لحبيه : اللسان ، وبما بين رجليه : الفرج ، واللحيان : ها عظم الحنك » . وألحديث عن سهل رضى الله عنه في المسند (ط . الحلبي) ه / ٣٣٣ وأوله : « من توكل لى . . المخ » . وذكر النبهاني في « الفتح الكبير » ٣ / ٣٤٦ أن الحديث رواه ابن حبان والحائم أيضا . وهو في سنن الترمذي (بشرح ابن العربي) ٩ / ٢٤٢ (كتاب الزهد ، باب ما حاء في حفظ اللسان) بلفظ : « من يتكفل لى . . . انكفل . . النخ » .

وأما مضلات الفتن ، فأن يُفتَنَ العبدُ فيضلَّ عن سبيل الله وهو يحسب أنه مهتد ، كا قال : ﴿ وَمَن يَمْشُ عَن ذِكْرِ الرَّ حَمْنِ يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطاً نَا فَهُو لَهُ مَهْ مَدُونَ ﴾ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مَّهُ مَدُونَ ﴾ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مَّهُ مَدُونَ ﴾ [سوره الزخرف : ٣٦ ، ٣٧] ، وقال : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءٍ عَمَلِهِ فَرَ آهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشاء وَ يَهْدِى مَن يَشاء ﴾ [سوره المراجم] ، وقال : ﴿ وَكُذَ لِكَ زُيِّنَ لِفِرْ عَوْنَ سُوءٍ عَمِلِهِ وَصُدَّ عَنْ السَّبيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْ عَوْنَ ﴿ وَكُذَ لِكَ زُيِّنَ لِفِرْ عَوْنَ سُوءٍ عَمِلِهِ وَصُدًّ عَنْ السَّبيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْ عَوْنَ ﴿ وَكُذَ لِكَ زُيِّنَ لِفِرْ عَوْنَ سُوءٍ عَمِلِهِ وَصُدًّ عَنْ السَّبيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْ عَوْنَ ﴿ وَكُذَ لِكَ زُيِّنَ لِفِرْ عَوْنَ سُوءٍ عَلِهِ وَصُدًّ عَنْ السَّبيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْ عَوْنَ إِلا فِي تَبَابٍ ﴾ [سوره غافر : ﴿ قُلْ هَلْ نُنبَّتُ كُمُ اللهُ فَي تَبَابٍ ﴾ [سورة غافر : ٣٧] ، وقال : ﴿ قُلْ هَلْ نُنبَّتُ كُمُ وَلَى اللهِ عَنْ اللّهِ فِي تَبَابٍ ﴾ [سورة غافر : ٣٧] ، وقال : ﴿ قُلْ هَلْ نُنبَّتُ كُمْ يُعْمَونَ إِلا فِي تَبَابٍ ﴾ [سورة غافر : ٣٧] ، وقال : ﴿ قُلْ هَلْ نُنبَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ إِلَا خُورُونَ صُنْعَا ﴾ [سورة الكهف : ٢٠٤ ، ٢٠٤] .

ولهذا تأوّل أحجاب النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية فيمن يتعبد بغير شريعة الله التى بعث بها رسوله ، من المشركين وأهل الكتاب كالرهبان ، وفي أهل الأهواء من هذه الأمة كالخوارج الذين أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتالهم ، وقال فيهم : « يَحْقِرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يَسْرُقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة . أينا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة » (1) . وذلك لأن هؤلاء خرجوا عن سنة رسول

⁽۱) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ولكن جاء الحديث في البغارى عن أبي سعيد الخدرى رضياتة عنه مرتبن تتضمنان أكثر الألفاظ الواردة هنا ، الأولى ٤/٠٠٠ (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة) ولفظها : « بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أناه ذو الخويصرة _ وهو رجل من بني تميم _ فقال : يارسول الله : اعدل . فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل . فقال عمر : يارسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه . فقال : دعه ، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرفون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . . النج الحديث » . والرواية النانية ٤ / ٢٠٠ _ ٢٠٠ ونصها : « يأتى في آخر الرمية ، عرقون من الدين كما يمرقون من الإسلام =

الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين حتى كفّروا من خالفهم مثل عثمان وعلى وسائر من تولاها من المؤمنين ، واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم : « يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان » (1) .

وإذا اجتمع شهوات الني ومضلات الفتن قوى البلاء ، وصار صاحبه مغضو با عليه ضالاً . وهذا يكون كثيراً ، بسبب حب الرئاسة ، والعُلوِّ في الأرض ، كحال فرعون . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ الْأَرْضِ ، كَال فرعون . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَمَا شِيمًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَخْبِي نِسَاءُهُمْ أَهْلًمَ شَيمًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَخْبِي نِسَاءُهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورةالقصس : ٤] ، فوصفه بالعُلوِّ في الأرض والفساد . وقال في آخر السورة : ﴿ يَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ اللَّالِينَ اللَّهُ وَالْمَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة القصى : ٣٠] ، ولهـذا قال في حق فرعون : ﴿ وَكَذَالِكَ زُيِّنَ لِينَ الْفُرْعَوْنَ شُوهُ عَلَهِ ﴾ [سورة غافر : ٣٧] .

وذلك أن حب الرئاسة شهوة خفية ، كما قال شدَّاد بن أوسٍ رضى الله

⁼ كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأيما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة » .

وجاء الحديث عن الخوارج فى البخارى فى مواضع أخرى ، وأفرد لهم مسلم أبوابا فى صحيحة ٣ / ١٠٩ – ١١٧ (كتاب الزكاة : باب ذكر الخوارج وسفاتهم ، وباب التحريض على قتل الخوارج ، وباب الحوارج شر الحلق والحليقة) . كما وردت الأحاديث عنهم فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والدارى وفى المسند فى مواضع . وانظر مسند أبى سميد الخدرى (ط . الحلمي) ٣ / ٣٣ ، ١٥ ، ١٣ ، ٣٠ . وانظر جامع الأصول لابن الأثير ١٠ / ٤٣٢ ـ ٤٣٢ ؟ مفتاح كنوز السنة : الحوارج .

⁽۱) هذا جزء منحدیث عن آبی سعید الخدری رضی الله عنه رواه البخاری ۱۳۷/۶ (کتاب الانبیاء ، باب قول الله عزوجل : وأما عاد فأهلکوا .. الآیة) ؛ ومسلم ۱۱۰/۳ (کتاب الزکاة ، باب ذکر الخوارج وصفاتهم) ؛ أبو داود ٤ / ۳۳۵ (کتاب السنة ، یاب فی قتال الخوارج) .

س ۲۳

عنه: « يابغايا العرب! يا بغايا العرب! إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية». قيل / لأبى داود السجستانى: ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرئاسة (١). وحبُّك الشيء 'يعمِى ويُصِم "، فيبقى حب ذلك يزيِّن له ما يهواه ، مما فيه علو نفسه ، ويبغض إليه ضد ذلك ، حتى مجتمع فيه الاستكبار ، والاختيال ، والحسد الذى فيه بغض نعمة الله على عباده ، لا سما من مناظره .

والكبر والحسد هما داءان أهلكا الأوّلين والآخرين ، وهما أعظم الذنوب التي بها عُصِي الله أولاً . فإن إبليس استكبر وحسد آدم ، وكذلك ابن آدم الذي قتل أخاه حسد أخاه . ولهذا كان الكبريناني الإسلام ، كا أن الشرك ينافي الإسلام . فإن الإسلام هو الاستسلام لله وحده ، فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك به ، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر ، كال فرعون وملإه . ولذلك

⁽١) لم أجد هذا الأثر بهذا الفظ ، ولكن أورد أحمد في مسنده (ط . الحلي) \$ / ١٢٣ - ١٢٤ حديثا عن شداد بن أوس رضى الله عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه : ه . . . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتخوف على أمتى الشهرك والشهرة الحفية ، قال : قلت : يارسول الله ، أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : نعم ، أما أنهم لا يعبدون شمساً ولا قراً ، ولا حجراً ولا وثنا ، ولكن يراءون بأعمالهم . والشهرة الحفية أن يصبح أحدهم صاعاً فنعرض له شهرة من شهواته فيترك صومه » . وجاء الحديث عن شداد مرة أخرى يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ مختلفة ٤ / ١٢٥ - ١٢٦ . وروى الحديث أخرى يرفعه إلى النبي صلى الله عنه وسلم بألفاظ مختلفة ٤ / ١٢٥ - ١٢٦ . وروى الحديث بألفاظ مختلفة عن شداد رضى الله عنه ابن ماجة في سننه ٢ / ١٤٠٩ (كتاب الزهد ، باب بألفاظ مختلفة عن شداد رضى الله عنه الترغيب والترهيب ١ / ٣٣ - ٣٥ عدة روايات الحديث وقال إن الحديث رواه أحد واليهتي والحاكم وابن ماجة وتكلم على رواياته المختلفة كا ذكر بعد ذلك ٤ / ٥٠ حديثا عن عبدالله زيد لفظه : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بابابنايا العرب يابابنايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة عليه على دواه الطبراني بإسنادين أحدها صحيح ، وقد قيده بعض الحفاظ : الريا ، الحفية » ثم قال : « رواه الطبراني بإسنادين أحدها صحيح ، وقد قيده بعض الحفاظ : الريا ، والمهاء والياء » .

وانظر مشكاة المصابيح للتريزي ٧ / ٦٨٦ .

قال لهم موسى : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمُ بِسُلْطَانِ مُّهِينٍ ﴾ [سورة الدخان : ١٩] ، وقال تعالى عن فرعون : ﴿ وَاسْتَكُبْرَ هُو َ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِفَدِيرِ الْحُقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [سوره القصم : ٣٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة النمل: ١٤].

ومن أسلم وجهه لله حنيفًا فهو المسلم الذي على ملة إبراهيم الذي قال له ربه : أُسْلِمْ ، قال : أسلمتُ لربِّ العالمين .

وهذ الإسلام هو دين الأولين والآخرين من الأنبياء وأتباعهم ، كماوصف الله به في كتابه نوحاً وإبراهيم وموسى ويوسف وسليمان وغيرهم من النبيين ، مثل قول موسى لقومه : ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنْتُم بِاللَّهِ فَمَكَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِينَ ﴾ [سورة يونس : ٨٤] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَ لَنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدَّى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ [سورة المائدة : ٤٤] ، وقال نوح عليه السلام : ﴿ فَإِن تُوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَ لُتُكُم مِّنْ أُجْرِ إِنْ أُجْرِىَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة يونس : ٧٢] .

وقال يوسف: ﴿ تُوَ نَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِ فَنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[سورة يوسف: ١٠١] وقالت بلقيس : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَمَّانَ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة النمل: ٤٤].

وليس الغيّ مختصا بشهوات البطون والفروج فقط ، بل هو في شهوات البطون والفروج وشهوات الرئاسة والكبر والعُلق وغير ذلك . فهو اتباع

الغي في شهوات الرئاسة والكبر والعاو

الهوى وإن لم يعتقد أنه هوى ، بخلاف الضال ، فإنه يحسب أنه يحسن صنعا ، ولهذا كان إبليس أوَّلَ الغاوين، كما قال: ﴿ فَبِمَا أُغُوُّ يَتَنَّى لَا تُقْدُنَّ لَهُمْ صِرَ اطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ وَثُمَّ لَآ تِينَّهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنَ أَيْمانِهِمْ وَعَن شَمَا يُلْهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَكُمْ شَا كِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٧،١٦]، وقال : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغُو يُلِّنِي لَأُزَّ بِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغُو يَنَّهُمُ ٱجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُحْلَصِينَ ﴾ [سورة الحجر: ٣٩ . ٤٠].

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَانَىَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْ ْعُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقُولُ رَبُّنَا هَوْكًا ۚ الَّذِينَ أُغْوَيْنَا أُغُورَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَمْبُدُونَ ﴾ [سورة القصم: ٦٢ ، ٦٢] .

وقد قال تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أُجْمَعُونَ ﴾ [سورة الشعراء : ٩٤ ، ٩٥].

و إنما في الحديث ما يخاف على هذه الأمة من الغي ، وهو شهوات الغي في البطون والفروج . فأما الغيّ الذي هو / الاستكبار عن اتّباع الحق ، فذاك أصل الكفر ، فصاحبه ليس من هذه الأمة ، كإبليس وفرعون وغيرها . وأما غيّ شهوات البطون والفروج ، فذاك يكون لأهل الإيمان ثم يتو بون ، كما قال : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَنَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [سورة طه: ١٢١ ، ١٢٢].

> وفى السنن والمسند من حديث ليث بن سعد ، عن ير يد بن الهاد ، عن عمرو ، عن أبى سعيد الخدرى قال : سممت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

إن إبليس قال لربه عز وجل: بمزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم ما دامت الأرواح فيهم. فقال له ربه عز وجل: فبمزنى وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى » (١).

﴿ فصل ﴾

وجميع ما يتوب العبد منه ، سواء كان فعلاً أو تركاً ، قد لا بكون كان عالماً بذلك . فإن الإنسان كثيراً ما يكون غير عالم بوجوب الشيء أو قبحه ، ثم يتبين له فيا بعد وجوبه أوقبحه . ما يكون غير عالم بوجوب الشيء أو قبحه ، ثم يتبين له فيا بعد وجوبه أوقبحه ، وقد يكون عالماً بوجوبه أو قبحه ، ويتركه أو يفعله لضعف المقتضى لفعل الواجب ، المصيان يقع م أو قوة المقتضى لفعل الفبيح . لكن هذا لا يكاد يقع إلا مع ضعف العلم بوجوبه وقبحه ، و إلا فإذا كمل العلم استلزم الإرادة الجازمة في الطرفين ، ولهذا قال مبحانه : ﴿ إِنَّمَا النَّوْ بَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشّوء بِحَمَالَة مُمَّ بَتُو بُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو لَيْكَ يَتُوبُ الله عَلَيْهِمْ وَكَانَ الله عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [سورة النساء : ١٧]. فأو العالية : قال أصحاب عمد صلى الله عليه وسلم : كل من عصى الله فهو جاهل ، وكل من ناب قبل الموت فقد تاب من قريب (٢) .

⁽١) الحديث بهذا اللفظ عن أبي سعيد رضي الله عنه في المسند (ط . الحلي) ٣٩/٣.

⁽۲) روى ابن جرير فى تفسيره ۸ / ۸۹ (ط. المعارف) عن أبى العالية : أنه كان يحدث : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : كل ذنب أصابه العبد فهو يجهالة . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٣٠ ، وقال : أخرجه عبد بن حميد وابنجر يروان المنذر .

وأما بقية الأثر فرواها بمعناها ابن جرير في تفسيره ٨ / ٩٤ ــ ٩٥ عن الضحاك وعكرمة وابن زيد وغيرهم. وانظر: الدر المنثور، نفس الصفحة.

وقال تعالى : ﴿ وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ ′بُؤْمِنُونَ بَآيَاتِنَا فَقَلُ سَلاَمْ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُم سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ اللهِ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الأنعام : ٥٤] .

والمؤمن لايزال يخرج من الظلمات إلى النور ، ويزداد هدى ، فيتجدد له من العلم والإيمان ما لم يكن قبل ذلك ، فيتوب عما تركه وفعله . والتوبة تصقل القلب وتجلِّيه مما عرض له من رين الذنوب ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا أذنب نُكِتت في قلبه نُكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه ، و إن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فذلك الرَّان الذي قال الله : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة الطنفين: ١٤] ٥ (١٠ .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « إنه ليُغان على قلبي ، وإنى لأستففر الله في اليوم مائة مرة » ^(۲) .

والتوبة من الاعتقادات أعظم من التوبة من الإرادات ، فإن من ترك التوبة من الاعتقادات أعظم واجبًا أو فعل قبيحًا يمتقد وجو به وقبحه ، كان ذلك الاعتقاد داعيًا له إلى فعل من التوبة الواجب ومانماً من فعل القبيح، فلا يكون في فعله وتركه ثابت الدواعي من الإرادات والصوارف ، بل تكون دواعيه / وصوارفه متمارضة . ولهذا يكون الغالب ص ٤٧ على هذا التلوم، وتكون نفسهم لوَّامة، تارة يؤدون الواجب وتارة يتركونه ؟ وتارة يتركون القبيح ، وتارة يفملونه ، كما تجده في كثير من فسَّاق القبلة الذين يؤدون الحقوق تارة ويمنعونها أخرى ، ويفعلون السيئات تارة ويتركونها

انظر ما سبق ، ص ۲۲۳ ت ۱ .

⁽٢) أنظر ما سبق ، ص ٢٢٤ ت ٢ .

يتعاو نان

أخرى ، لتعارُض الإرادات في قاوبهم ، إذ معهم أصل الإيمان الذي يأمر بفعل الواجب وينهى عن فعل القبيح ، ومعهم من الشبهات والشهوات ما يدعوهم إلى خلاف ذلك .

وأما ما فعله الإنسان مع اعتقاد وجوبه ، وتركُّهُ مع اعتقاد تحريمه ، فهذا يكون ثابت الدواعي والصوارف ، أعظمَ من الأول بكثير . وهذا تحتاج تو بته ^(۱) إلى صلاح اعتقاده أولا وبيان الحق . وهذا قد يكون أصعب من الأول ، إذ ليس معه داع إلى أن يترك اعتقاده ، كما كان مع الأول داع إلى أن يترك مراده . وقد يكون أسهل إذا كان له غرض فيا يخالف موجب الاعتقاد ، مثل الآصار والأغلال التي على أهل الكتاب ، وإذلال المسلمين لهم ، وأخذ الجزية منهم ، مع مخالفة المسلمين له ؛ فهذا قد بكون داعياً إلى أن ينظر في اعتقاده : هل هو حق أو باطل حتى يتبين له الحق ، وقد يكون أيضا مرغَّبًا له فى اعتقادٍ يخرج به من هذا البلاء .

وكذلك قهر المسامين لعدوهم بالأسر يدعوهم إلى النظر في محاسن الإسلام . لاعتقادو الارادة فللرغبة والرهبة تأثير عظيم في معاونة الاعتقاد ، كما للاعتقاد تأثير عظيم في الفعل والترك . فحكل واحد من العلم والعمل ، من الاعتقاد والإرادة ، يتعاونان . فالعلم والاعتقاد يدعو إلى العمل بموجبه، والإرادة رغبة ورهبة ، والعمل بموجبها يؤيد النظر والعلم الموافق لتلك الإرادة والعمل، كما يقال: من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

وفي القرآن شواهد هذا متعدّدة ، في مثل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ۖ فَمَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَـكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿ وَإِذًا لَآ تَبْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيماً * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾ [سورة النساء: ٦٦-٦٦].

⁽١) في الأصل تحتاج إليه توبته . . الخ .

وفى قوله : ﴿ اتَّقُوا اللهُ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ بُؤْتِكُمُ ۚ كُفْلَيْنَ مِن رَّحَتِهِ وَ يَخْسَلَ لَّكُمُ نُورًا تَنْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمُ ۖ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٍ ﴾ [سورة الحديد : ٢٨] ، وغير ذلك .

فإذا كان الإنسان معاقباً على الاعتقادكا يُعاقب الكفار على كفره، كانت التو بة منه ظاهرة ، كا قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ اللّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةً وَمَا مِنْ إِلَه إِلاً إِلَه وَاحِدٌ وَإِن لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَحَسَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَعَسَّنَ اللّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَعَسَّنَ اللّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى الله وَيَسَتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ عَفُورٌ رَّحِيمٍ ﴾ [سورة المائدة : ٣٧ ، ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْخُرُمُ فَا قُنْسُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُنُوهُمْ وَاخْصُرُوهُمْ وَاغْمُوا الصَّلاَة وَأَقَامُوا الصَّلاَة وَأَنْ الرَّكَاة فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [سورة النوبة : ٥] .

فأما الاعتقاد المففور : كالخطأ والنسيان الذي لا يؤاخذ الله به هذه الأمه ، كما في قوله : ﴿ رَبُّنَا لَا تُوَاخِذْنَا إِن نَسِيناً أَوْ أَخْطَاناً ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٦] . وكما في الله عليه وسلم : وقد ثبت في الصحيح أن الله قد فعل ذلك (١) . وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » (٢) . فهذا

48 6

⁽۱) انظر الكلام عن هذا الحديث برواياته المتعددة في تفسير الطبرى (ط. المعارف ٦ / ١٠ - ١٤٦ - ١٤٦ . وانظر الحديث بمعناه في : مسلم ١ / ١٠ - ١٠٨ (كتاب الإيمان ، بات بيان قوله تعالى : وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) ؛ المسند (ط. المعارف) ٣ / ٣٠ - ٣٠ (رقم ٣٠٧١) ؛ سنن الترمذي ٣ / ٣٠١ / ٢١١ - ١١٣ (كتاب التفسير ، سورة البقرة) .

⁽۲) الحديث عن عمرو بن العاص رضى الله عنه في : البخارى ٩ / ١٠٨ (كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ) ؟ مسلم ٥ / ١٣١ _ ١٣٣٠ (كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأساب أو أخطأ). ولفط الحديث فيهما : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب قله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » . وجاء الحديث بلفظ آخر عن عبد الله بن عمرو عن أبيه رضى الله عنهما في المسند (ط. المعارف) وجاء الحديث بلفظ آخر عن عبد الله بن عمرو عن أبيه رضى الله عنهما في المسند (ط. المعارف) وجاء الحديث بلفظ آخر عن عبد الله بن عمرو (ط. الحلم) ٤ / ٢٠٠ . وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه ١١ / ٢١ : ورواه الدارقطني (ص ١٠٠) والحاكم (٤١ ١٨٠).

قد يقال فى مثله: إن قيل إنه 'يتاب منه فكيف يتاب مَّا لاذم فيه ولا عقاب ؟ وإن قيل : لا يتاب منه فكيف لا يرجع الإنسان إلى الحق إذا تبين له ؟

وجواب ذلك أنه يتاب منه كما يتاب من غيره ، لأن صاحبه قد ترك ما هو مأمور به فى نفس الأمر من العلم وما يتبعه من أعمال القلوب والجوارح ، إما لعجزه عن بلوغه و إما لتقصيره فى طلبه .

وأيضا ، فإنه قد فعل من الاعتقاد وما يتبعه من أعمال القلوب والجوارح ما هو منهى عنه فى نفس الأمر ، لكن سقط عنه النهى لعدم قدرته على معرفة قبحه . والتكليف مشروط بالتمكن من العلم والقدرة ، فلا يُكلّف العاجز عن العلم ما هو عاجز عنه ، والناسى والمخطىء كذلك . لكن إذا تجدد له قدرة على العلم صار مأموراً بطلبه ، وإذا تجدد له العلم صار مأموراً بطلبه ، وإذا تجدد له العلم صار مأموراً على ترك ما يقدر عليه من طلب العلم الواجب ، وعلى ترك اتباع ما تبين له من العلم .

وأيضا ، فما دام غير مستيقن للحق فهو مأمور بطلب العلم الذى يبين له الحق . والمعتقد المخطىء لا يكون مستيقناً قط ، فإن العلم واليقين بجده الإنسان من نفسه كما يجد سأتر إدراكاته وحركاته ، مثلما بجد سمعه وبصره وشمه وذوقه ، فهو إذا رأى الشيء يقينا يعلم أنه رآه ، وإذا علمه يقيناً يعلم أنه علمه وأما إذا لم يكن مستيقناً فإنه لا يجد ما يجده العالم ، كا إذا لم يستيقن رؤيته لم يجد ما بجده الرأئى ، وإيما يكون عنده (١) ظن ونوع إرادة توجب إعتقاده .

⁽١) في الأصل : عند .

هذا هو الذي بجده بنو آدم في نفوسهم كما قال سبحانه : ﴿ إِن كَيْتَبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهُوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدُ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ [سورة النجم . ٣٣] . وإذا كان الإنسان مأمورا بطلب العلم الذي يحتاج إليه بحسب إمكانه ، وهو إذا لم بجد العلم اليقيني يعلم أنه لم يجد العلم فهو مأمور بالطلب والاجتهاد ، فإن تَرَكَ ما أمر به كان مستحقًا للذم والعقاب على ذلك . فإذا تبين له الحق وعَلِمَه ، وعلم أنه كان جاهلا به معتقداً غير الحق كان تائبا ، بمعنى أنه رجع من الباطل إلى الحق ، وإن كان الله قد عنى عنه ما رجع عنه لعجزه إذ ذاك ، وكان أيضاً تائباً مما حصل فيه أولا من تفريط في طلب الحق ، فكثير من خطأ بني آدم من تفريطهم في طلب الحق لا من العجز التام . وكان أيضاً تائباً من اتباع هواه أولاً بنير هدى من الله ، فإن أكثر ما يحمل الإنسان على انباع الظن المخطىء هو هواه ، كما قال تمالى : ﴿ إِن كِتْنَبِعُونَ ۚ إِلاَّ الظُّنَّ ۗ وَمَا تَهُوَى الْأَنفُسُ ﴾ . وليس توبة هذا وحاله كحال من كان عاجزا عن الفمل ثم قدر عليه كالمريض الذي لا يطيق الفيام إذا قدر عليه بعد ذلك ، وكالخائف إذا أمِن ، وكالصلى بتيتُم ، ونحو هؤلاء .

وذلك أن هؤلاء إذا كانت إرادتهم للفعل المأمور به على وجهة السكال ثابتة فى قلوبهم ، وقد علوا ما يقدرون عليه من المراد ، وإنما تركوا تمامه لعجزهم ـ كان لهممثل ثواب الفاعل ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث للتفق عليه عن أبى موسى : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »(١) . وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »(١) . وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

س ٥٧

⁽۱) الحديث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى : البغارى ٤ / ٧٥ (كتاب الجهاد ، باب يكتب لعسافر مثل ما كان يعمل فى الإقامة) ولفظه : ﴿ إِذَا مَرْضَ العبد أَوْ =

قال : « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم ، حبسهم العذر »(١) .

وقد قال تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ الْفَر الْفَر الْفَر الْفَر الْفَر الْفَر الْفَر الله الله الله واعتقاد الأمر به الناه : ١٥] ، فهؤلاء لهم علم بالمأمور به الكامل ، واعتقاد الأمر به ، وإرادة فعله بحسب الإمكان ، وهذا كله من أدائهم للمأمور به ، فإذا تجددت لمم قدرة لم يتجدد رغبة في الفعل الكامل ، وإنما يتجدد العمل بتلك الرغبة المتقدمة، وإن كان لابد لهذا الفعل من إرادة تخصه ، ولم يكن هؤلاء مأمورين بذلك إلا في هذه الحال فقط ، كما تؤمر المرأة بالصلاة عند انقضاء الحيض ، وكما يؤمر المركى بالزكاة بعد ملك وكما يؤمر المركى بالزكاة بعد ملك النصاب والحول ، والمصلى بالصّلاة بعد دخول الوقت .

وأما الناسى والمخطى، فإنه لم يكن قد أنى بالعلم والاعتقاد والإرادة ، فلا يثاب على هذه الأمور التى لم تكن له ، بل يكون الذى حصل له ذلك أفضل منه بها ، كا قال تعالى : ﴿ هَلْ بَسْتَوى الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ مَعْلَمُونَ وَالّذِينَ مَعْلَمُونَ وَالّذِينَ مَعْلَمُونَ وَالّذِينَ مَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٩] ، فننى المساواة بين الذى يعلم والذى لا يعلم مطلقاً ، لم يستثن المعذور كما استثنى فى تفضيل المجاهد على القاعد المعذور . وكذلك سائر ما فى القرآن من نحو هذا ، كقوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوى

⁼ سافر كتب له مثل ماكان يعمل مقيا صحيحا » . وهو في مسند أبي موسى (ط. الحلمي) ٤ / ١٨ ٤ مم اختلاف يسير في اللفظ .

⁽۱) الحديث مع اختلاف في اللفظ عن أنس رضى الله عنه في : البخارى ٢٦/٤ (كتاب الجهاد ، باب من حبسه المدر عن الغزو) ؛ وعن جابر رضى الله عنه في : مسلم ٦ / ٤٩ (كتاب الإماره ، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عدر آخر) ولفظ مسلم كلفظ لحديث هنا إلا أن فيه: حبسهم المرض .

الْأُعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظَّلُ وَلاَ الْحُرُورُ * وَما يَسْتَوِى الْأَحْيَاءِ وَلاَ الظَّمْوَاتُ ﴾ [سورة فاطر: ١٩ - ٢٢]، وقوله: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالاُعْمَى وَالاَّصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّبِيعِ هَلْ يَسْتَوِياَنِ مَثَلًا ﴾ [سورة مود: ٢٤] ، وقوله: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَحَمَّلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّنَلُهُ فِي الظَّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [سورة الأنمام: ١٢٢].

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » لم يجعل أجر العاجز على إصابة الصواب مع اجتهاده كأجر القادر عليه ، كما جعل للمريض والمسافر مثل ثواب الصحيح المقيم ، كما جعل المعذور من القاعدين عن الجهاد الذي تمت رغبته / بمنزلة المجاهد ، فإن الأصل هوالقلب ، والبدن تابع . فالمستويان في عمل القلب إذا فعل كل منهما بقدر بدنه متاثلان ، بخلاف المتفاضلين في عمل القلب : علمه وإرادته وما يتبع ذلك ، فإنهما لا يتماثلان . ولهذا يعاقب العبد على ما تركه من الإيمان بقلبه .

و إن قيل: إن ذلك تكليف ما لا يطاق ، ولا يعاقب على ما مجز عنه بدنه بانفاق المسلمين ، فهو يعاقب على ترك ما أمر بإرادته وفعله وإن كانت نفسه لا تريده ولا تحبه ، وليس هو معاقباً على ترك ما عجز عنه بدنه ، كجهاد المقعد والأعمى ونحوها . ونفسه إنما لا تعلم الحق الذى بعث الله به رسله و [لا] تريده لتفريطه وتعديه ، إذ آيات ذلك الحق ظاهره (١) وهو محبوب ، وقد خلق الله كل مولود على الفطرة التي تتضمن القوة على معرفة

wa 1:

⁽١) العبارة فى الأصل مضطربة كما يلى : « ونفسة أنما لا تعلم الحق الذى بعثالة بهرسله وتريده لنفريطه وتمديه إذا تاب ذلك الحق ظاهرة . . المنح » . وأرجو أن يكون الصواب ما أنبته .

هذا الحق وعلى محبته ، ولكن غير فطرته بما يقلّده عن غيره ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه : «كل مولود بولد على الفطرة ، فأبوه بهودانه وينصّرانه ويُمَجّسانه ، كما تُذتَبُ البهيمة بهيمة جماء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟! »(1). وإذا كان قد خُلق على الصحة والسلامة ، فهو يستحق فيها من جدعاء ؟! »(1). وإذا كان قد خُلق على الصحة والسلامة ، فهو يستحق المقوبة على ما غيره من خلق الله بتفريطه وعدوانه ، لا تباعه الظنّ وما تهوى الأنفس .

وقد بعث الله الرسل مبشّرين ومنذّرين ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كُنّا مُمَدّ بِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [سورة الإسراء : ١٥] ، وهذا ممّا يظهر به الفرق بين المجتهد المخطىء والناسى من هذه الأمة فى المسائل الخبرية والعملية ، وبين المخطىء من الكفّار والمشركين وأهل الكتاب الذى بلفته الرسالة ، إذا قيل إنه غير معاند للحق ، فإن ذاك لا يكون خطؤه إلا لتفريطه وعدوانه ، قيل إنه غير معاند للحق ، فإن ذاك لا يكون خطؤه إلا لتفريطه وعدوانه ، لا يُتصور أن يجتهد فيكون مخطئاً فى الإيمان بالرسول ، بل متى اجتهد والاجتهاد استفراغ الوسع فى طلب العلم بذلك - كان مصيباً للعلم به بلا ريب .

فإن دلائل ما جاء به الرسول ودواعيه في نهاية الكال والتمام الذي يشمل كل من بلفته ، ولا يترك أحد قط اتباع الرسول إلا لتفريط وعدوان فيستحق المقاب ، بخلاف كثير من تفصيل ما جاء به ، فإنه قد يعزب علمه عن كثير

⁽١) ذكرت من قبل (ص ١١ ت ٣) أن هذا الحديث جساء بنامه في منهاج السنة ٢ / ٢٣٤ _ ٢٣٥ حيث تكلمت عن طرقه وموضعه في الصحاح ، وحيث نقلت عن النووى شرحه للحديث (شرح مسلم ٢١ / ٢٠٩) وفيه : ه (جماء) بالمد ، أي مجتمعة الأعضاء، سليمة من نقس ، لا يوجد فيها (جدعاء) بالمد ، وهي مقطوعة الأذن أوغيرهامن الأعضاء . ومعناه أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقس فيها ، وإنما يحدث فيها الجدع والنقس بعد ولادتها » .

من خواص الأمة وعوامًها ، بحيث لا يكونون فى ترك معرفته لا مقصِّر بن ولامفرِّطين فلايعاقبون بتركه ، مع أنهم قد آمنوا به إيماناً محملا فى إيمانهم عاجاء به الرسل ، فهم آمنوا به مجملا ومعهم أصول الايمان به ، كما أن الفاسق معه (۱) الدواعى لفعل المأمور وترك المحظور .

فلهذا كان المخطىء بالتأويل من هذه الأمة ، والفاسق بالفعل مع محة الاعتقاد، كل منهما محسناً من وجه مسيئاً من وجه ، وليس واحد منهما كالكفار من المشركين وأهل الكتاب ، وإن كانوا فى ذلك على درجات متفاوتة ، بل كل منهما ليس تاركا لما أمر به من الاعتقاد والعمل مطلقا / ولا فاعلا لضده مطلقاً ، بل المتأول قد آمن إيمانا عاما بكل ما جاء به الرسول ، واستسلم لكل ما أمره به . وهذا الإيمان والإسلام يتناول ما جهله ، ويدعوه إلى الإيمان والإسلام المفصل إذا علمه ، لكن عارض ذلك مِن جهله وظلمه لنفسه ما قد يكون معذاً به .

ولذلك الفاجر بالعمل معه من الإيمان بقبح الفعل وبغضه ما هو [داع له إلى] (٢) فعل الأصل المأمور به وداع له إلى تركه ، لكن عارض ذلك من هواه ما منع كال طاعته ، مخلاف المكذّب للرسول صلى الله عليه وسلم والحكافر به ، فإنه لم يصدِّق بالحق ولم يستسلم له لا جملة ولا تفصيلاً ، لكن قد يكون ما اتبعه من ظنه وهواه موجباً لبعض ما جاء به الرسول ومانعاً له من النظر فيه محيث لا يستطيع مع ذلك أن يسمع به ، فهذا واقع ، كا قال سبحانه : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَمُ مَ يَوْمَئِذَ لِلْ كَافِرِينَ عَرْضاً * الذينَ كانَتْ أَعْيُنهُمْ في غطاء عن ذ كُرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ﴾ [سورة الكهن : ١٠١٠٠٠٠] ،

س ٧٦

⁽١) في الأصل : مع .

⁽٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِّمْنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُو لَنْكَ يُمْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ الْآ لَفْنَهُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُفْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ بِاللهِ مِن أُولِياء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْمَذَابُ مَا كَانُوا وَمَا كَانُوا لَهُمُ مِن دُونِ اللهِ مِن أُولِياء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْمَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّبْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة هود: ١٨ - ٢٠].

لكن عدم هذه الاستطاعة كان بنفر بطه وعدوانه ، ومن كان تركه للمأمور بذنب منه ، أو ضرورته إلى المحظور بذنب منه _ لم يكن ذلك مانعاً من ذمّه وعقابه ، ومن هذا قوله سبحانه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُوْمِنُوا بِهِ أُوَّلَ مَرَّ فِي } [سورة الأنعام: ١١] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا تُقُوبُنا غُلْفُ بَلُ مَنْ مِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٨٨] ، غُلْفُ بَلُ لَمْ مَنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٨٨] ، وقال : ﴿ وَقَوْلِهِمْ فَلا بُوْمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٨٨] ، وقال : ﴿ وَقَوْلِهِمْ فَلا بُوْمِنُونَ ﴾ [سورة النساء : ١٥٥] .

وبهذا يظهر ضعف قول طائفة من المتكلمين الذين يقولون : الخطأ والإنم يتلازمان . ثم منهم من يقول : كل مجتهد في المسائل العملية مصيب ؛ كما يقوله كثير من المعتزلة والأشعرية . ومنهم من يقول : بل فيها مخطىء ، والخطىء آثم ، كما يقوله المريسي وغيره (١) ؛ وذلك أنهم اعتقدوا أنه حيث يكون مخطئاً يكون تاركاً لما وجب عليه .

⁽۱) يقول الآمدى _ من أئمه متأخرى الأشاعرة _ ف كتابه « الإحكام ف أصول الأحكام» (ط. المعارف ، ١٣٣٧ / ١٩١٤) ٤ / ١٧٤٤ واتفق أهل الحق منالسلمين على أن الإثم محطوط عن المجتهدين في الأحكام الشرعية ، وذهب بشر المريسي وابن علية وأبو بكر الأصم ونفاة القياس _ كالظاهرية والإمامية _ إلى أنه ما من مسألة إلا والحق فيها متعين ، وعليه دليل قاطع ، فن أخطأه فهو آثم غير كافر ولا فاسق » .

ثم قال الأولون : فإذا لم يكن تاركا للمأمور به ، فلا يكون الله في المسألة حكم معين ، أو لا يكون الحسكم المنصوص حكاً في حقه إذا لم يتمكن من معرفته .

وقال الآخرون : بل إذا كات مخطئاً يكون تاركا للمأمور به فيكون آثما .

والتحقيق أنه مأمور به أمراً مطلقا ، لكن شرط الإثم بمنزلة التمكن من معرفته ، فإذا لم يتمكن من معرفته لا يكون شرط الإثم موجوداً فيه . ولكن ذلك لا ينفى أن يكون هو المأمور به ، وهو الذى يحبُّهُ الله و يرضاه ، و يُثيب فاعله إذا فعله . وإنما سقط عن بعض العباد لفوات الشرط فى حقه خاصة ، وحينتذ فيكون النزاع فى بعض المواضع نزاعا لفظيا .

ولهذا اختلف العلماء: هل هو مصيب في اجتهاده وإن كان مخطئا في نفس الأمر؟ أو هو مخطئ في اجتهاده وفي نفس الأمر؟ على قولين ذكرها القاضى روايتين عن أحمد . وذلك أن الخطأ في الاجتهاد قد يمنى به القصور والتقصير، وقد لا يمنى به إلا التقصير، إذ الماجز عن معرفة الحمكم الذي لله عاجز قاصر، ليس بمقصر ولا مفرِّط فيا بَعْدَ عليه . فإذا قال : أخطأ في اجتهاده، أراد أخطأ في استدلاله ، بمعنى أنه لم يستدل بالدليل الذي يوصله إلى نفس الحق ، ولا ريب أنه أخطأ هذا الاستدلال الموصل له إلى الحق ، إذ لو أصابه الحق ، ولا ريب أنه أخطأ هذا الاستدلال الموصل له إلى الحق ، إذ لو أصابه لأصاب / الحق ، لكنه لم يكن قادراً على هسذا الاستدلال فلا يصاقب على بركه .

ومن قال: لم يخطى ف اجتهاده ، أراد أنه لم يخطى و فيها قدر عليه من الاجتهاد كافياً للاجتهاد كافياً في إدراك المطلوب في نفس الأمر .

49 B

ومثل هذا النزاع أن يُقال: هل فمل ما أمر به أو لم يفعل ما أمر به ؟ فالمأمور به فى حقه من العمل الممكن فقد فعله . ولذلك إذا اشتبهت أخته بأجنبية ، هل يقال : الحرام – فى نفس الأمر – واحدة ، أم الاثنتان محرمتان ؟ على القولين بهذا الاعتبار .

(فصل)

التوبة من الحسنات لاتجوز عند أحد من السلمين

فأما التوبة من الحسنات فلا تجوز عند أحد من المسلمين ، بل من تاب من الحسنات ، مع علمه بأنه تاب من الحسنات ، فهو إما كافر و إما فاسق . وإن لم يعلم أنه تاب من الحسنات فهو جاهل ضال . وذلك أن الحسنات هي الإيمان والعمل الصالح ، فالتوبة من الإيمان هي الرجوع عنه ، والرجوع عنه وردَّةٌ ؛ وذلك كفر . والنوبة من الأعمال الصالحة رجوع عمّا أمر الله به ، وذلك فسوق أو معصية .

والله تعالى حبّب إلى المؤمنين الإيمان ، وكرّة إليهم الكفر والفسوق والعصيان . فكل حسنة يفعلها العبد إما واجبة و إما مستحبة . والتو بة تنضمن الندم على مامضى ، والعزم على أن لا يعود إلى مثله فى المستقبل . والندم يتضمن ثلاثة أشياء : اعتقاد قبح ما ندم عليه ، وبغضه وكراهته ، وألم يلحقه عليه . فن اعتقد قبح ما أمر الله به أمر إيحاب أو استحباب ، أو أبغض ذلك وكرهه من اعتقد قبح ما أمر الله به أمر إيحاب أو استحباب ، أو أبغض ذلك وكرهه بحيث يتألم على فعله ، ويتأذّى بوجوده ، ففيه من النفاق بحسب ذلك وهو إما نفاق أكبر يخرجه من أصل الإيمان ، وإما نفاق أصغر يخرجه من كاله الواجب عليه . قال تعالى : ﴿ ذَ لِكَ بَأَنّهُمُ انّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهُ وَكُرِهُوا رَضُوانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَا لَهُمْ ﴾ [سور: عمد : ٢٨] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا

مَّا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ فَيِنْهُم مَّن يَغُولُ أَيْكُمُ زَادَتُهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا قَامًا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتُهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضَ فَزَادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [سورة النوبة: فَزَادَتُهُمْ رَجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [سورة النوبة: ١٧٤، ١٧٥]. وقال تعالى: ﴿ وَنَنزَلُ مِنَ الْفَرُ آنِ مَا هُوَ شِفَا لِا وَرَجْهَ لِللَّمُونِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً ﴾ [سورة الإسراء: ١٢٥].

بَلَ إِذَا عَلِمِ العَبَدَ أَنَ هَذَا الْفَمَلُ قَدَ أَمَرِهُ اللهُ بِهِ وَأَحْبَهُ ، فَاعَتَقَدَ هُو أَن ذَلك ليس مِمَّا أُمْرِ الله بِهِ وَأَبْضَهُ وَكُرِهِهُ ، فَهُو كَافَرِ بِلا ريب. فَمْلُ هَذَهُ التو بَهْ عن الحسنات هي رِدَة محضة عن الإيمان وكفر بالإيمان : ﴿ وَمَن يَكْفُرُ وِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمُلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخُاسِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٥].

فإطلاق القول بأن الحسنات 'يتاب منها هو كفر بجب أن 'يستتاب صاحبه ، إذ معناه أنه يؤمر بالرجوع عن الحسنات ، واعتقاد أن الرجوع عن الحسنات يقرّب إلى الله ، وهذا كفر بلاريب . ثم إن هذه التوبة متناقضة عننعة في نفسها ، فإن التأثب من الحسنات إن اعتقد أن هذه التوبة / حسنة ، فعليه أن يتوب منها ، فتكون باطلة ، فلا يكون قد تاب من الحسنات . وإن اعتقد أنها سيئة كان مقرّا بأن هذه التوبة محرمة ، فقد النزم أحد أمرين : إما أنه لم يتب من الحسنات ، أو تاب توبة محرمة . وهذا اشتبه عليه حال السابقين المقرّبين الذين يتو بون من ترك المستحبات ، أو فعل المكروهات غير المحرمات ، فإنهم لو تابوا من ذلك لكانوا مرتدين [إما] (١) عن أصل الإيمان وإما عن كاله . وإنما هي نو بة عما تركوه من مستحب وفعلوه من مكروه ، مثل أن يكون العبد يصلي ملاة مجز ثة غير كاملة ، فتبلغه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم المستحبة ، فيصلي كصلاته ، ويندم على ماكان يفعله من الصلاة الناقصة .

vv .

⁽١) إما : زيادة يقتضيها السياق .

فهو لا يتوب مما فعله من الحسن ، وإنما يتوب مما تركه من الحسن ، ولهذا ينسب نفسه إلى التفريط بما أضاعه من الحسنات . وكذلك إذا سمع فضائل الأعمال المستحبة وما وعد الله لأصحابها من علو الدرجات ، فيندم على ما فرط من ذلك ، ويمزم على فعلها ، فهو تو بة مما تركه من الحسنات .

وكذلك لوكان يصبر على المكاره ، مثل الفقر والمرض وخوف المدو ، من غير رضى بذلك ، فبلغه مقام أهل الرضا ، وأنه أعلى من الصبر الذى لارضا معه ، وأن هؤلاء يستحقون رضوان الله عليهم ، وأن أول من يدعى إلى الجئة الحمادون الذين يحمدون الله على السرّاء والضرّاء ، وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عباس : « إن استطمت أن تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل ، و إن لم تستطع فإن في الصبر على ما "يكره خيراً كثيراً »(1).

فهذا يتوب من ترك الرضا ، لا من نفس ما أمر به من الصبر ، فإن الصبر يبقى مع الرضا ، لابد من الصبر في الحالين ، لكن تذهب مرارة الكراهة بالرضا ، وتلك المرارة ليست من الحسنات المأمور بها ، ولا هي داخلة أيضاً في حد الصبر المأمور به ، بل الصبر قد تكون معه مرارة ، وقد لا تكون .

ومن اعتقد أن الصبر لا يكون إلا مع مرارة ، وأنه ضدالرضا _ فقد تكلم بعرف بعض المتأخرين ، وليس ذاك عرف المكتاب والسنة ، فإن الله تعالى أمرنا بالصبر وأثنى على أصحابه في أكثر من تسمين موضعا من كتابه .

⁽١) قال المراقى عن هذا الحديث في تعليقه على الإحياء ٢١ / ٣٤: « الترمذي من حديث ابن عباس ، ولم أستطم معرفة مكان الحديث .

والله تعالى لا يأمر بما هو مكروه أو ترك الأفضل ، ولا يكون ذلك إلا بفعل الحسن ، لا بترك الأحسن .

و بهذا يمرف قول من قال: «حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين». مع أن هذا اللفظ ليس محفوظا عمن قوله حجة ، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من سلف الأمة وأثمّنها. وإنما هو كلام (١١) وله معنى صحيح، وقد يحمل على معنى فاسد.

أما معناه الصحيح فوجهان :

العنى الصحيح لعبارة حسنات

لعبارة حسنات الأبرار سيثات المقربين

أحدها: أن الأبرار يقتصرون على أداء الواجبات وترك المحرمات ، وهذا الاقتصار سيئة في طريق المقربين . ومعنى كونه سيئة أن بخرج صاحبه عن مقام المقربين ، فيُحرَّم درجاتهم ، وذلك مما يسوء من بريد أن يكون من المقربين . فكل من أحب شيئا وطلبه إذا قاته محبوبه ومطلوبه ساءه ذلك . فالمقربون يتوبون من الاقتصار على الواجبات ، لا يتوبون من نفس الحسنات التي يعمل مثلها الأبرار ، بل يتوبون من الاقتصار عليها . وفرق بين التوبة من قعل الحسن وبين التوبة من ترك الأحسن والاقتصار على الحسن .

۰. ۷۷

الثانى : أن العبد قد يؤمر بفعل يكون حسناً منه ، إما واجبا ، وإما مستحبًا ، لأن ذلك مبلغ / علمه وقدرته . ومن يكون أعلم منه وأقدر لا يؤمر بذلك ، بل يؤمر بما هو أعلى منه ، فلو فعل هذا ما فعله الأول كان ذلك سيئة .

مثال ذلك أن العامى يؤمر بمسألة العلماء المأمونين على الإسلام والرجوع اليهم بحسب قوة إدراكه ، وإن كان فى ذلك تقليد لهم ، إذا لا يؤمر العبد إلا بما يقدر عليه .وأما العلماء القادرون على معرفة الكتاب والسنة والاستدلال

⁽١) بعد كلة «كلام » بياض في الأصل موضع كلة واحدة .

بهما فلو تركوا ذلك وأتوا بما يؤمر به العامى لكانوا مسيئين بذلك .

وهذا كما يؤمر المريض أن يصلى قائما ، فإن لم يستطع فقاعداً ، فإن لم يستطع فعلى جنب ، وكما يؤمر المسافر أن يصلى الظهر والعصر والعشاء ركعتين في السفر، وهذا لو فعله المقيم لكان مسيئاً تاركا للفرض ، بل فرضه أربع ركعات . فإن المرض والسفر لا ينقص العبد عن كونه مقربا إذا كان ذلك حاله في الإقامة ، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ماكان يعمل وهو صحيح مقيم » (1) .

خلاف العلم والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والمسابقة إلى الخيرات ، فإن الله يقول: ﴿ يَرْ فَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْمِلْم وَرَجَات ﴾ [سورة المجادلة : ١١]، ويقول: ﴿ لاَ يَسْتَوى الْقَاعِدُون مِنَ الْمُوْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بأَمْوَالِهِم وَأَنفُسِهِم غَلَى الله بأَمْوَالِهِم وَأَنفُسِهِم فَضَّلَ الله الله المُحَاهِدِينَ بأَمْوَالِهِم وَأَنفُسِهم عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ الله المُحْسَى ﴾ [سورة النساء : ١٠]، ويقول في كتابه : ﴿ لاَ يَسْتُوى مِن أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولُكُ الْحَظْمُ دَرَجَةً مِن الّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتُلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ﴾ [سورة المديد: ١٠]، ويقول في كتابه : ﴿ لاَ يَسْتُونُ وَاللهُ وَلَلْمُ اللهِ وَالْمُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ وَلَوْ وَكُولُو وَ وَجَاهُ وَلَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَوْ وَاللهُ وَلَوْ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَوْ وَلَهُ وَلَا لَهُ وَلَا وَلَا وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَوْ وَاللهُ وَلَا وَاللهُ وَاللهُ وَلْ وَلَا وَاللهُ وَلَا وَاللهُ وَاللهُ وَلَا وَاللهُ وَلَا وَاللهُ وَلَوْ وَاللهُ وَلَوْ وَاللهُ وَلَوْ وَلَا وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا وَلَا وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا وَاللهُ و

⁽١) انظر ما سبق ، ص ٢٤١ ت ١ .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجَرُ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النوبة : ١٩ - ٢٢] .

وكذلك في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لا تَسُبُّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم سِثلَ أُحُدٍ ذهياً ما بلغ مُدَّ أحدِم ولا نَصِيفَه » (١) وقال: « خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » (٢).

قالملم والجهاد كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وما يدخل فى ذلك هو واجب على الكفاية من المؤمنين . فمن قام به كان أفضل ممن لم يقم به ، وإذا ترك ذلك مَن تَعَيَّنَ عليه كان مذنبًا مسيئًا ، فيكون ذلك سيئة له إذا تركه ، وحسنة مفضلة له على غيره إذا فعله . وإن كان القيام بالواجبات بدون ذلك من حسنات من لم يكن قادرًا على ذلك . فسنات هؤلاء الأبرار _ وهى الاقتصار على ذلك _ سيئات أولئك المقربين .

⁽۱) الحديث في : البخارى ٥ / ٨ (كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لوكنت متخدا خليلا) ؛ مسلم ٧ / ١٩٨٨ (كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة) . وهو في : سنن أبي داود ٢٩٧/٤ ـ ٢٩٨ (كتاب السنة ، باب في النهى عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ؛ المسند (ط. الحلبي) ٣/١١ ، ٤٥ ، ٣٣ ـ ، ٢٠ . والحديث مروى بمعناه عن أبي هريرة رضى الله عنه في : مسلم (نفس الموضم) ؛ سنن ابن ماجة ١ / ٧٥ (المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وق اللمان: المد ضرب من المسكاييل وهو ربع صاع ، وهو قدر مد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمصاع خمسة أوطال . وقال النووى (شرح مسلم ١٦ / ٩٣) : «وقال أهل اللغة النصيف : النصف . . . ومعناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه فيذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مدا ولا نصف مد » .

 ⁽۲) انظر: البخارى ٥/٢ _ ٣ (كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ؟ مسلم ٧ / ١٨٤ _ ١٨٦ (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) . وقد تكلمت عن هذا الحديث وعن رواته وطرقه ومواضعه في الصحاح بالتفصيل في « منهاج السنة » ٢٤/٢ (ت ١) .

وكذلك السابقون الأولون من هذه الأمة فيا فعلوه من الجهاد والهجرة لو تركوا ذلك واقتصروا على ما دونه كان ذلك من أعظم سيئاتهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولسكن جهاد ونية ، وإذا استُنفِرْتُم فانفروا » (1) كان الاقتصار على مجرد ذلك من حسنات الأبرار الذين ليسوا من أولئك السابقين .

وكذلك المرسلون لهم مأمورات لو تركوها كان ذلك سيئات ، وإن كان فعل ما دونها حسنات لغيرهم ممن لم يؤمر بذلك ، إلى نظائر ذلك مما يؤمر فيه العبد بفعل لم يؤمر به من هو دونه ، فيكون ترك ذلك سيئة في حقه ، وهو من المقربين إذا فعله ، ويكون فعل ما دون ذلك حسنات لمن دونه .

وذلك أن الإنسان يفضل على غيره إما بفعل مستحب فى حقهما ، وإما على يؤمر به أحدهما دون الآخر فيفعله ، وتخصيصه / بفعله قد يكون لقدرته وقد يكون لامتحانه بسببه ، كن له والدان فإنه يؤمر ببرّهما ويكون بذلك أفضل بمن لم يعمل مثل عمله ، كا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتصدقين بفضول أموالهم المشاركين لغيرهم فى الأعمال البدنية : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » فهؤلاء المفضّاون الاقتصار على ما دون هذه الأمور سيئات فى حقهم وحسنات لمن ليس مثلهم فى ذلك .

۸۸ ...

⁽۱) جاء هذا الحدیث (مع اختلاف فی اللفظ أحیاناً) فی : البخاری فی عدة مواضع ، فهو فی ثلاثة مواضع من کتاب الجهاد والسیر (ج٤) : ص ۱۰ (باب فضل الجهاد والسیر)، ص ۲۳ (باب وجوب النفیر) ، ص ۷۷ (باب لا هجرة بعد الفتح) . وهو أیضا فی : ٤ / ۱۰۶ (کتاب الجزیة ، باب اثم الفادر للبر والفاجر) ، ۱۰ / ۷۰ (کتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبی صلی الله علیه وسلم وأصحابه إلی المدینة) ، ۱ / ۷۰ (کتاب المفازی ، باب وقال اللث) . والحدیث فی مسلم ۲ / ۷۷ _ ۲۸ (کتاب الإمارة ، باب المبایعة بعد فتح مکه) ؛ المسند (ط . المعارف) ۳ / ۷۰ _ ۲۰ (رقم ۱۹۹۱ _ وافظر التعلیقات وهو فی سنن النسائی (بشرح السیوطی) ۷ / ۲۲ (کتاب البیع ، باب ذکر الاختلاف فی انقطاع الهجرة).

فهذان الوجهان كلاها معنى صحيح لقول القائل: «حسنات الأبرار سيئات المقربين ».

وأما المعنى الفاسد فأن يظنّ الظّانُ أن الحسنات التي أمر الله بها أمرا عامًا يدخل فيه الأبرار ويكون سيئات المقربين ، مثل من يظن أن الصلوات الحمس ومحبة الله ورسوله والتوكل على الله و إخلاص الدين لله ونحو ذلك هي سيئات في حق المقربين . فهذا قول فاسد غلا فيه قوم من الزنادقة المنافقين المنتسبين إلى العلماء والعُبّاد ، فرعموا أنهم يصلون إلى مقام المقربين الذي لا يؤمرون فيه بما يؤمر به عموم المؤمنين من الواجبات ، ولا يحرم عليهم ما يحرم على عموم المؤمنين من الحرمات ، كالزنا والحمر والميسر .

وكذلك زعم قوم في أحوال القلوب التي يؤمر، بها جميع المؤمنين أن المقر مين لا تكون هذه حسنات في حقهم .

وكلا هذين من أخبث الأقوال وأفسدها .

وإنما قلنا: إن التأثب من الحسنات _ إن علم أنها حسنات _ وتاب منها فقد أذنب إما بكفر أو فسوق أو معصية ، و إن لم يعلم أنها حسنات فهو ضال جاهل ، لأنه إذا تاب مما يسمى حسنة ، وكان جسنة فى الشريعة حقيقة قد أمر الله بها ، فهو راجع عن طاعة الله التي هى طاعته وهى حسنة . والرجوع عن طاعة الله ودينه لا يخرج عن أن يكون ردة تا عن أصل الدين فيكون كفراً منطّظاً ، و إما عن كاله . هذا لو كان الرجوع بنفس الترك ، فإن ترك الإيمان حفر ، وترك الواجبات إما فسق و إما معصية ، وترك المستحبّات المتطوعة يؤخّر درجته . هذا إذا كان ترك محضاً ، فأما إذا اعتقد مع ذلك أن الحسنات يؤخّر درجته . هذا إذا كان ترك محضاً ، فأما إذا اعتقد مع ذلك أن الحسنات غير من فعلها ، أو أنها ليست مأموراً بها ، أو أنها لا تقرب إلى الله أو لا تنفع خير من فعلها ، أو أنها ليست مأموراً بها ، أو أنها لا تقرب إلى الله أو لا تنفع

المعنى الفاسد للعبارة عنده ، أو أبغضها وكرهها ، ورجع عنها وتألم من فعلها منديِّناً بذلك _ فهذا كافر مرتدّ تجب استتابته بلا نزاع بين العلماء . وهذا هو مسمى التوبة . فعُلم أن الغول بأن الحسنات يتاب منها كفر محض .

وأما إن لم يعلم أنها حسنات ، بل تاب بما كان يسميه ـ أو غيره ـ حسنات ، أو كان حسنة في الشريعة ولم يعلم العبد أنه حسنة بل ظن أنه سيئة ، أو كان سيئة منهيًا عنها ، واعتقد المرء أنه حسنة مأمور بها ـ فهو ضال جاهل ، وهذا عليه أن يتوب من هذا الاعتقاد والعمل الذي كان يمتقد أنه حسنة ، كما يتوب كل ضال من الكفار وأهل الأهواء المشركين وأهل الكتاب ، والمبتدعة كالخوارج والروافض والقدرية والجهمية وغيرهم . فإن هؤلاء يتو بون مما كانوا يظنونه حسنات ، لا يتو بون مما هو في الشريعة حسنات ، ولا يطلقون القول إنا نتوب من الحسنات ، ولا أن التوبة من الحسنات مشروع للسابقين ، ولا أن التوبة من الحسنات مشروع للسابقين ، ولا أن الذي تبنا منه كان حسنات . ولكن يقولون : نتوب عما كنا نظن أنه حسنات وليس بحسنات ؛ كما قيل :

إِذَا تَعَاسِنِيَ ٱللَّاتِي أُدِلُّ بِهِا كَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

وكذلك يتوب المرء مما يمده حسنات له وهو مقصر فى فعله ، أو خائف من تقصيره فى فعله ، كما قال تعالى : « وَالَّذِينَ 'يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَأُقَلُوبُهُمْ

⁽۱) البیت للبحتری من قصیدة بمدح بها علی بن مر الأرمنی أولها : فی الشیب زجر له لو کان ینزجر وبالغ منسه لولا أنه حجر (الدیوان ۲/۲۶)

وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [سورةالمؤمنون: ٦٠] • وقد روى عن عائشة أنها قالت : يارسول الله : أهو الرجل يزنى ويسرق ويشرب الخر ويخاف ؟ فقال : « لايا بنت الصديق • ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدَّق ويخاف ألاَّ يُقْبَلَ منه »(١)

وهذا لأن الله تمالى يقول فى كتابه : ﴿ إِنَّمَا ۚ يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٧] ، أى من الذين يتقونه فى العمل .

والتقوى فى العمل بشيئين: أحدها إخلاصه لله ، وهو أن يريد به وجه الله لايشرك بعبادة ربه أحداً . والثانى : أن يكون مما أمره الله به وأحبه ، فيكون موافقاً للشريعة ، لامن الدين الذى شرعه من لم يأذن الله له ، وهذا كما قال الفضيل بن عياض فى قوله : ﴿ لِيَبْلُو كُم الله المن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صوابالم يقبل، قال : أخلصه وأصوبه ، وذلك أن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صوابالم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة ،

فالسميد يخاف في أعماله أن لا يكون صادقا في إخلاصه الدينَ لله ، أو أن لا تكون موافقه لما أمر الله به على لسان رسوله . ولهذا كان السلف يخافون النفاق على أنفسهم ، فذكر البخارى عن أبى العالية قال : « أدركت ثلاثين من أسحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كلهم يخاف النفاق على نفسه » (٢) . ولهذا كانوا يستثنون فيقول أحدم : أنا مؤمن إن شاء الله ، ومثل هؤلاء يستغفرون الله مما علموه أو لم يعلموه من التقصير والتعدي ويتوبون من ذلك .

⁽١) الحديث في سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٠٤ ؛ الدر المنثور ١١/٥ .

⁽٢) فى صحيح البخارى ١ / ١٤ (كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) : « وقال ابن أبى مليك : أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى افة علمه وسلم كلهم يخاف النفاق على نضه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل »

لم تأت الشريمة

بالتوبة من

المسنات

وهذا مشروع للأنبياء والمؤمنين . كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد الصلاة ثلاثا^(۱) . وقال تعالى : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِ بِنَ بِالأَسْحَارِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧] . قالوا : كانوا يُحيُون الليل صلاة ، ثم يقعدون فى السَّحَر يستغفرون ، فيختمون قيام الليل بالاستغفار . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَ فَضْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَا كُمْ مَنْ عَرَفَاتٍ فَاذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَا كُمْ وَإِنْ كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمَن الضَّالِينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَإِنْ كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمَن الضَّالِينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَانْ تَوْابَا فَيْ أَنْ الضَّالِينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَانْ نَوْابَا فَيْ أَوْلَ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُونَ فِي وَالْمَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُونَ فِي وَالْمَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُونَ فِي وَالْمَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُونَ فِي وَالْمَانُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُونَ فِي وَالْمَالُ اللهِ أَنْ اللهِ أَنْوَابَا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ . (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُونَ فِي وَالْمَاسَ فَيْوَالِهُ فَوْالِمَالَ فَالْمَالَ وَالْمَالَ مَوْلُولَ فَي اللهِ أَنْوَالِهُ فَوْالُهُ فَا أَمَا اللهُ وَالْمَالَ عَوْلَا لَكُونَ فَيْلُولُونَ فِي اللهِ أَفُوالُهُ فَيْ أَبُلِهُ وَالْمَالُونَ وَلَالَهُ فَيْنِهُ وَالْمَالَيْنُ فَالْمَالَ اللهُ وَالْمَالُونَ الْمَالِي فَيْلِهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَالْمَالِي اللهُ اللهِ وَالْمَالَ اللهُ اللهُ وَلَالِهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالْمَالِقَالَ اللهُ الله

فإن قيل: قد قال تمالى: ﴿ وَتُو بُوا إِلَى اللهِ جَمِيمًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَمَلَّكُمُ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور: ٣١] ، وفي المؤمنين من لاذنب له ، فيكون أمره بالتوبة أمراً بالتوبة من الحسنات ، وكذلك توبة الأنبياء وهم ممصومون ؟

قيل: هذا من أعظم الفرية ، لم تأت الشريعة بالتوبة من الحسنات ، وهى مأمر به من طاعته وطاعة أنبيائه . وليس فى المؤمنين إلا من له ذنب من ترك مأمور أو فقل محظور ، كما قال صلى الله عليه وسلم : «كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطّائين التوابون » (٢) .

وقد قال تصالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ مُمْ

⁽۱) في صحيح مسلم ٩٤/٢ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته) : ... عن ثوبان قال : كان رسول افة صلى افة عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استففر ثلاثا ، وقال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام » ــ قال الوليد : فقلت الأوزاعي : كيف الاستففار ؟ قال : تقول : استغفرافة، المستففر افة

⁽٢) انظر ما سبق ، س ٢٢٥ ت ه .

الْمَتَّقُونَ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَالِكَ جَزَاءِ لُمُحْسِنينَ * لِيُكَفِّرَ اللهُ عَهُمْ أَسُوأُ الَّذِى عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَكُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٣٣ - ٣٠] .

وقال تمالى : ﴿ أُو لَئِكَ اللَّذِينَ نَنَفَبَّلُ عَمْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوِزُ عَنْ سَيِّنَا عَهِمْ فِي أَصْحَابِ الجُنْلَةِ وَعْدَ الصَّدْقِ اللَّذِي كَأَنُوا يُوعَدُونَ ﴾ عَن سَيِّنَا يَهِمْ فِي أَصْحَابِ الجُنْلَةِ وَعْدَ الصَّدْقِ اللَّذِي كَأَنُوا يُوعَدُونَ ﴾ [سورة الأحقاف : ١٦] .

وأصل هذه المقالة ، وهو دعوى العصمة في المؤمنين وما يشبه ذلك ، هو أمل هذه المقالة من أقوال الغالية من النصارى وغالية هذه الأمة ، وابتدعها في الملَّتين منافقوها. في المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِيّنَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُم وَلاَ تَقُولُوا غلو النصارى في عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِيَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى انْ مَرْبَحَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِيَتُهُ هذه الدعوى أَلْقَاعاً إِلَى مَرْبَحَ وَرُوحٌ مَّنْهُ ﴾ [سورة النساء : ١٧١] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْمُكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُم ۚ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَنَبِّبُوا أَهْوَاء فَوْمٍ قَدْ ضَلُوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ قوم قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة : ٧٧] ، وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرِ أَن بُوْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَاللهُ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى النِّسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَالِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِنُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَكَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ مِن قَبْلُ قَاتَكَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمُ

أَرْبَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِبِحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُــــدُوا إِلاَّ لِيَعْبُـــدُوا إِلاَّ اللهِ النوبة: إِلَهُ إِلاَّ هُو سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة النوبة: ٣٠،٣٠].

وقد روى فى حديث عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قلت يا رسول الله : ما عبدوهم · قال : « أحلُوا لهم الحرام فأطاعوهم ، وحرَّموا عليهم الحلال فأطاعوهم ، فتلك عبادتهم إياهم » (١) .

وهذا الغلو الذي في النصارى حتى انخذوا المسيح وأمه إلهين من دون الله واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله _ قد ذكروا أن أول من ابتدعه لهم بولص الذي كان يهوديا فأسلم واتبع المسيح نفاقاً ليلبس على النصارى دينهم، فأحدث لهم مقالات غالية ، وكثرت البدع في النصارى : في اعتقاداتهم وعباداتهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَرَهْبَا نِيَّةً ابْتَدَعُوها مَا كَتَبْنَاها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِنَاء رِضُوانِ اللهِ فَمَا رَعُوها حَقَّ رِعَابَتِها فَاتَيْنَا اللَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة المديد: ٢٧].

وكذلك أول ما ابتدعت مقالة الفالية في الإسلام من جهة بعض من كان قد دخل في الإسلام وانتحل التشيع. وقيل: أول من أظهر ذلك عبد الله بن سبأ الذي كان يهوديا فأسلم، وكان بمن أقام الفتنة على عثمان، ثم أظهر موالاة على . وهو من ابتدع الفلو في على "(٢)، حتى ظهر في زمانه من ادّعي فيه الإلهية

غلو الشيعة ف دعوى العصمة

⁽۱) الحديث في سنن الترمذي ۱۱ / ۲۳۸ ـ ۲۳۹ (كتاب التفسير ، سورة النوبة) ولفظه : « أتيت النبي صلى افة عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عدى اطرح عنك هذا الوثن . وسممته بقرأ في سورة براءة : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون افة) قال : أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه » .

 ⁽۲) أنظر ما ذكرته عن عبد الله بن سبأ والسبئية في « منهاج السنة » ۱٤/۱-۱۰
 (ت ٦) ، ۲۲۰ (ت ١) . وانظر : فرق الشيعة للنوبختي (ط . النجف ، ۱۳۷۹ / =

وسجدوا له لما خرج من باب مسجد كندة ، فأمر على رضى الله عنه بتحريقهم بالنار بعد أن أجَّلهم ثلاثه أيام (۱) . وفي الصحيح أن ابن عباس بلغه أن عليًا حرق زنادقة فقال : لو كنت أنالم أحرقهم لنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعذَّب بعذاب الله ، ولضر بت رقابهم بالسيف ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من بدل دينه فاقتلوه » (۲) . قالوا : وهم هؤلاء ، وقد رووا قصتهم مستوفاة . ورووا أنه أظهر أيضاً سب أبي بكروعمر حتى طلبعلى أن يقتله فهرب منه (۱) . ولما بلغ عليا أن أفواماً يفضّلونه على أبي بكر وعمر قال : « لاأوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر قال : « لاأوتى بأحد يفضلني عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أبو بكر . قال : ثم عمر . وقد روى ذلك عن على من نحو ثمانين طريقاً ، وهو متواتر عنه أن . وروى هذا المني عنه من

⁼ ١٩٥٩) ، ص ٤٣ _ ٤٤ ؟ مقالات الإسلاميين ١ / ٥٥ _ ٨ ؟ التبصير في الدين ، ص ٧١ _ ٧٧ ؟ الفرق بين الفرق ، ص ١٤٣ _ ٥٤ ١ ؟ الملل والنحل ١/ ٥٥ - ١٥٦ ؟ المحلط للمقريزي ٢ / ٣٥٦ _ ٣٥٧ ؟ الفصل لابن حزم ٤ / ١٨٦ ؟ البدء والتاريخ ٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ ؟ الحور المين للحميري ، ص ١٥٥ ؟ لسان الميزان ٣ / ٢٨٩ _ ٢٩٠ - ٢٢٩ رجال الطوسي (ط. النجف ١٣٨١ / ١٩٦١) ص ٥١ ؟ الأعلام ٤ / ٢٢٠ ؟ مرتضى الصكري : عبد الله بن سبأ ، ط. ثانية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨١ .

⁽١) انظر خبر هذه الواقعة في أكثر المراجع المذكورة في التعليقالسابق ، وانظرمنهاج السنة ١/ ٢١٩ .

⁽۲) الحديث عن ابن عباس رضى الله عنه في : البخارى ٩ / ١٥ (كتاب استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد والمرتدة) ؛ سنن أبي داود ٤ / ١٨٠ (كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد) ؛ سنن الترمذي (بشرح ابن العربي) ٦ / ٢٤٧ ـ ٢٤٣ (كتاب الحدود ، باب ماجاء في المرتد) ؛ سنن النسائي (بشرح السيوطي) ١٠٤/٧ (كتاب تحريم الدم ، باب الحكم في المرتد) ؛ سنن ابن ماجة ٢ / ٨٤٨ (كتاب الحدود ، باب المرتدعن دينه) ؛ المدند (ط. الممارف) الأرقام : ١٩٠١ ، ١٩٠١ ، ٢٥٥٧ ، ٢٥٥٧ .

⁽٢) المقصود هنا عبد الله بن سبأ وفرقته ، وانظر لسان الميزان ٣ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠٠ (٤) تكلمت عن هذا الحبر موقوفا ومرفوعا في منهاج السنة ١ / ٧ ، ٢٢٠ ، ٧ /==

وجوه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما رواه الترمذي (١) ، ورواه الدارقطني في كتاب «ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة» (٢).

وحينئذ ابتُدع القول بأن عليًا إمام منصوص على إمامته ، وابتدع أيضا القول بأنه معصوم أعظم ممّا يعتقده المؤمنون في عصمة الأنبياء ، بل ابتدع القول بنبوته ، وحدث بإزاء هؤلاء من اعتقد كفره ورد ته واستحل قتله على ذلك من الخوارج ، ومَن اعتقد فسقه أو ظلمه من الأموية و بعض أهل الكلام من المعتزلة وغيره (٢) ، ومن لم يعتقد إمامته ولا إمامة غيره في زمانه ، أو جعل إمامته وإمامة غيره سواء مع اعتقاده فضله وسابقته (١) . فهؤلاء الثلاثة حدثت بإزاء تلك الثلاثة : فالغالية والرافضة والمفضّلة ، بإزاء المكفّرة والمفسّقة والمتوقّفة عن اختصاصه بالإمامة إذ ذاك .

۱ و ذكرت في الموضع الأخير مكانه في صحيح البخارى وفي سنن أبي داود وسنن ابن ماجة وبينت أنه يرد في مسند أحمد (ط. الممارف) ۲۶ مرة وذكرت أرقامه فيه .

⁽۱) فى سنن الترمذى (بشوح ابن العربى) ۱۳۲/۱۳ (كتاب المناقب ، بابق مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كليهما) : « عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرها ياعلى » . وذكر السيوطى فى الجامع الصغير ١٠/١ (ط . مصطنى الحلي، ١٣٥٨/١٣٥٨) حديثا آخر رواه ابن عساكر عن على والزبير معا عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصه : « خبر أمتى بعدى أبو بكر وعمر » وحسن السيوطى الحديث . وانظر سنن ابن ماجة ١/٣٨ ـ ٣٩ (المقدمة ، باب فى فضائل أصحاب رسول الله عليه وسلم) .

⁽۲) الدارقطني هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى ، البغدادى ، الحافظ الشهير صاحب السنن ، ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) سنة ٢٠٦ و توف سنة ٥٨٠. انظر ترجته في : تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩١ - ٩٩٠ ؟ وفيات الأعيان ٢ / ٥٩٠ ١٤٠٤ ؟ تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ - ٩٠١ ؟ المنتظم لا بن الجوزى ٢ / ٣١٠ - ١٨٠ ؟ تاريخ الأدب العربي لبروكان ٣ / ٢١٠ - ٢١١ (وذكر من كتبه المخطوطة في الظاهرية : فضائل الصحابة) ؟ الأعلام ٥ / ٢١٠ . .

⁽٣) انظر ماذكره ابنُ طاهر في أصول الدين ، ص ٢٨٦_٢٨٧ في إمامة على رضى اقة عنه ، ص ٢٨٩ ــ ٢٩٢؟؟ مقالات الإسلاميين ٢ / ٢٢٦ ــ ١٣٠ .

⁽٤) انظر مقالات الإسلاميين ٢ / ١٢٢ ــ ١٣٤ ؟ أصول الدين عن ٢٧١-٢٧٢ -

مم القائلون بأنه إمام منصوص عليه معصوم تفرقوا في الإمامة بعده تفرقا كثيرا مشهورا في كتب المقالات ، منهم الاثناعشرية الذين يقولون بأن الإمامة انتقلت بالنص من واحد إلى واحد إلى المنتظر محمد بن الحسن ، الذي يزعمون أنه دخل سرداب سامراء سنة ستين وماثنين وهو / طفل له سنتان أو ثلاث ، وأكثر ما قيل خس . ويزعمون مع ذلك أنه إمام معصوم ، يعلم كل شيء من أمرالدين ، و يجب الإيمان به على كل أحد ، ولا يصح إيمان أحد إلا بالإيمان به . ومع هذا فله اليوم أكثر من أربعمنة وأربعين سنة لم يعرف له عين ولا أثر ، ولا سمع له أحد عا يعتمد عليه من الخبر .

وأهل المعرفة بالنسب يقولون: إن الحسن بن على العسكرى والده لم يكن له نسل ولا عقب ، واتفق العقلاء على أنه لم يدخل السرداب أحد ، وأجمع أهل العلم بالشريعة على ما دل عليه الكتاب والسنة أن هذا لوكان موجوداً لكان من أطفال المسلمين الذين يجب الحجر عليهم فى أنفسهم وأموالهم حتى يبلغ ويؤنس منه الرشد ، كما قال تعالى : ﴿ وَا بَتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّسَكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْ فَمُوا إِلَيْهِمْ أَمُوالَهُمْ وَلاَ تَالَعُوا النِّسَكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْ فَمُوا إِلَيْهِمْ أَمُوالَهُمْ وَلاَ تَالَعُوا النِّسَكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْ قَمُوا إِلَيْهِمْ أَمُوالَهُمْ وَلاَ تَالَعُوا النَّسَكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْ قَمُوا إِلَيْهِمْ أَمُوالَهُمْ وَلاَ تَالَعُوا النِّسَكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ وَشَداً فَادْ قَمُوا إِلَيْهِمْ أَمُوالَهُمْ وَلاَ اللهِ وَاللهُمْ وَلاَ اللهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَلِهُ النّهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَا اللهُ ا

وقد بسطنا القول فى بيان فساد هذا فى ذكر ما خاطبنا به الشيعة قبل هذا ، ثم فى كتابنا الكبير المسمى بمنهاج أهل السنة النبوية فى نقض كلام الشيع والقدرية (١).

ومن الرافضة من يزعم أن الإمام بمد على أو بعد الحسين هو ابن على محمد

49 b

⁽۱) انظر مثلا في خبر محمد بن الحسن المهدى المنتظر عند الشيعة منهاج السنة (ط. دار المروبة) ۱ / ۲۸ ــ ۲۹ (وانظر التعليقات) ، ۷۷ ــ ۲۰ ، (ط. بولاق) ۲/۲۱ــ ۱۳۵ .

ابن الحنفية (1) وهم الكيسانية (٢) ، ومنهم طوائف كثيرة ليس هذا موضعها ، إذ ليس فى نحل الأمة أكثر تفرقاً واختلافاً منهم ، فإن أول من ابتدع مقالتهم كان منافقاً زنديقاً ، لم يك مؤمناً ، ثم انتشرت فى أقوام لم يعرفوا أخبار [المسلمين الأوائل] (٢) ولم يقصدوا الزندقة .

والمقصود هنا أن هؤلاء هم أول من أظهر القول بأن فى المؤمنين من لاذنب له كما قال هذا السائل ، وادَّعوا عصمة الأُثمة الاثنى عشر حتى عن الحطأ فى الاجتهاد ، وعن نسيان العلم ، وعن عدم معرفة شيء من العلم ، فقالوا إنهم يعلمون كل شيء ، وادَّعوا عصمتهم من صغير الذنوب وكبيرها وغير ذلك ، وادعوا ذلك في الأنبياء أيضاً لأنهم أفضل من الأُثمة .

غلو الصوفية

ولم يقل هذا فى الأمة غيرهم على هذا الوجه . لكن ظهر فى صنفين من الأمة بعضُ بدعتهم : طائفة من النَّسَاك والمُبَّاد يزعمون فى بعض المشايخ أو فيمن يقولون إنه ولى الله أنه لا يذنب، وربما عينوا بعض المشايخ وزعموا أنه لم يكن لأحدهم ذنب . وربما قال بعضهم : النبى معصوم ، والولى محفوظ .

ومن غالية هؤلاء من يعتقد في بعض المشايخ من الإلهية والنبوة ما اعتقدته

⁽۱) أبو القاسم محمد بن على بن أبى طالب وبعرف بابن الحنفية نسبة إلى أمه وقد توفى سنة ۸۱ الجرح من انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ه / ۹۱ _ ۱۱۳ ؟ الجرح والتعديل ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦ ؟ تهذيب الأسماء واللغات ، ق ١ ، ح ١ ، ص ٨٨ _ ٨٩ وفيات الأعيان ٣ / ٣١٠ _ ٣١٣ ؟ شذرات الذهب ١ / ٨٨ _ ٥٠ .

⁽۲) قال الأشعرى (المقالات ۱ / ۸۹ ـ ۹۰) عن الكيسانية: «وهي إحدى عشرة فرقة ، وإنما سمواكيسانية لأن المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن على ودعا إلى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان . ويقال إنه مولى لعلى بن أبي طالب رضوان الله عليه». وانظر عن المكيسانية وفرقها: المقالات ۱ / ۸۹ ـ ۹۰ ؛ الملل والنجل ۱ / ۱۳۱ ـ ۱۳۷ ؛ الفرق بين الفرق ، ص ۲۲ ـ ۳۶ ؛ التبصير في الدين ، ص ۱۸ ـ ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه ۱ . ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۷ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۲ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۲ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۲ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۲ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۲ ه و ۲۰ ؛ الحور العين ، س ۲ ه و

⁽٣) ف الأصل بعد كلة « أخبار » بياض ، ولمل مازدته يوق بالمعنى المقصود .

الغالية فى على ، و يزعم أن الشيخ يخلق و يرزق و بدخل من بشاء الجنة ومن يشاء النار ، ويعبده و يدعوه كما يعبد الله ، ويقول : كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان فإنى لا أريده ، ويذبح الذبأنح باسمه ، ويصلى و يسجد إلى جهة قبره ، و يستغيث به فى الحاجات كما يُستغاث بالله تعالى .

فأما ضلال هذه الغالية فشرك واضح قد بيناه فى غير هذا الموضع ، فإنه لا تجوز عبادة أحد دون الله ، ولا التوكل عليه والاستعانة به ، ودعاؤه ومسألته كما يُدعى الله ويُسأل الله .

قال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنكُ وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولَئكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَبَرْ حُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَعْذُوراً ﴾ [سورة الإسراء: ٥٦ ، ٧٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَنْتُم مِّن دُونِ اللهِ لاَ يَسْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهَمْ فِيهِمَا مِن شِرْكُ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذَنَ لَهُ ﴾ [سورة سبأ : ٢٢ ، ٢٢] ، وقال سالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ دُونِ اللهِ شُفَعًاء قُل أَوَ لَو كَانُوا لاَ يَمْلَكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقُلُونَ * قُل للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَات وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الزمر: ٤٣ ، ٤٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَمْنًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّ بِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٣] ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ وَبِّي وَرَبُّكُم ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِك ۚ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجُّنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا للِظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [سورة المائدة : ٧٧].

۸٠ س

لا عصمة لأحد بعد الرسول

والمقصود هنا ذكر العصمة ، فقد أجمع جميع سلف المسلمين وأئمة الدين من جميع الطوائف أنه ليس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد معصوم ولا محفوظ لا من الذبوب ولا من الخطايا ، بل من الناس من إذا أذنب استغفر وتاب ، وإذا أخطأ تبين له الحق فرجع إليه ، وليس هذا واجباً لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل يجوز أن يموت أفضل الناس بعد الأنبياء وله ذنب يغفره الله ، وقد خنى عليه من دقيق العلم ما لم يعرفه . ولهذا اتفقوا على أنه ما من الناس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذهب بعض الناس إلى أن قول أبى بكر وحده حجَّة و إن خالفه عمر ، ثم قول عمر حجة وإن خالفه عمراً ، ثم قول عمر حجة وإن خالفه عمّان وعلى . وأما أمَّة الإسلام فلا يقولون بهذا ، بل تنازعوا فيما إذا اتفق أبو بكر وعمر على قول ، هل يكون حجَّة ؟ على قولين هما روايتان عن أحمد . والأظهر في الموضعين أن ذلك حجة () لقوله صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا باللذين من بعدى : أبي بكر وعمر» () ، وقوله : «إن يطع

⁽۱) قال ابن بدران في « المدخل إلى مذهب الإمام أحمد » (ط . المنيية) م ١٣٧:
« . . وإذا لم يكن انفاق الأربعة إجاعاً فقول اثنين منهم أولى بأن لا يكون إجاعا . ونقل عن الإمام أحمد أن انفاق الأربعة حجة وكذا انفاق أبي بكر وعمر رضى الله عنهما لحديث : عليكم بسنق وسنة الخلفاء الراشدين . . وحديث : اقتدوا باللذين من بعدى . . . ولو لم تقم الحجة بقولهم لما أمرنا باتباعهم ؟ وهذا القول هو الحق » . وانظر : أعلام الموقعين لابن قيم المجوزية (ط . المنيية) ٢ / ١٧٦ ، ٤ / ١٠٢ - ١٢٩ ؟ أبن حنبل لمحمد أبى زهرة (القاهرة ، ١٣٦٧ / ١٣٤٧) م ٢٤٤ – ٢٥٨ .

⁽۲) أورد النبهاني في « الفتح الكبير ، ۱ / ه ۲۱ عدة أحاديث تتضمن هذه العبارة عن حذيفة وأبي الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهم وقال إن هذه الأحاديث جاءت في سنن الترمذى وابن ماجة وفي مسند أحمد وأبي يعلى والطبراني . وانظر :سنن الترمذى ٣٠١ / ١٣٠ (كتاب المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما كليهما) ؟ سنن ابن ماجة ١ / ٣٧ (المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)؟ المستدرك ماجة ١ / ٣٧ (المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)؟ المستدرك ٢ / ٧٠ - ٧١ .

القومُ أَبا بَكْرِ [وعمر] يرْشُدُوا» (١) ، وقولِه : «لو اتفقاعلى شيء لم أخالفُكم)» (٢) ولقوله : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها وعَشُوا عليها بالنواجذ ، وإباكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » (٣) ، وقد قال : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً » (٤) . وقد كانت خلافة على ثمام الثلاثين مع الأشهر التى تولاها الحسن رضى الله عنه ،

واتفقوا على أنه ليس من شرط ولى الله أن لايكون له ذنب أصلاً ، بل أولياء الله تمالى هم الذين قال الله فيهم : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْ لِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفُ مَ عَلَيْهِمُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة يونس عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة يونس ٢ ، ٢٢].

⁽۱) وعمر: ليست في الاصل. وهذه العبارة جزء من حديث طويل عرف بحديث الميضأة رواه مسلم في صحيحة ٢ / ١٣٨ - ١٤٠ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها ، باب قضاء الصلاة الفائته) عن أبي قتادة رضى الله عنه وأوله: «عن أبي قتادة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن يح تسيرون عشبتكم وليلنكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا. . الحديث » وفيه: « ثم قال: أصبح الناس فقدوا نبيهم ، فقال أبوبكر وعمر: وسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم بعدكم ، لم يكن ليخلفكم . وقال الناس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ببن أيديكم . فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا » . والعبارة الأخيرة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر شرح النووى ٥ / ١٨٨ .

⁽٢) قال ابن القيم (إعلام الموقعين ٤ / ١٢٢): «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر وعمر في شأن تأمير القمقاع بن حكيم والأقرع بن حابس: « لو اتفقها على شيء لم أخالفكما » . ورجعت إلى حديث الاختلاف بين عمر وأبى بكر رضى الله عنهما وهو الذي نرلت فيه الآبة الأولى من سورة الحجرات في عدة مواضع من البخارى وفي سنن الترمذي والنسائي ولسكني لم أجد هذه العبارة فيه .

⁽٣) الحديث عن العرباض بن سارية رضى الله عنه في : سنن أبي داود ٤ / ٢٨٠ _ ٢٨٠ (كتاب السنة ، باب في لزوم السنة) ؟ سنن الترمذي ١٥ / ١٤٣ _ ١٤٣ (كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة) ؟ سنن ابن ماجة ١ / ١٥ _ ١٦ (المقدمة ، باب في اتباع سنة الحلفاء الراشدين المهديين) .

⁽٤) الحديث بمعناه عن سفينة رضى الله عنه فى : سنن أبى داود ٤ / ٢٩٣ (كتاب السنة ، باب فى الخلفاء) ؟ سنن الثرمذى ٩ / ٧٠ _ ٧٧ (كتاب النتن ، باب ما جاء فى الخلافة) ؟ المستدرك للحاكم ٣ / ٧١ .

ولا يخرجون عن التقوى بإنيان ذنب صغير لم يصرُّوا عليه ، ولا بإتيان ذنب كبير أو صغير إذا تابوا منه ·

قال تمالى: ﴿ وَالَّذِى جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئْكَ مُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِلُهِكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأُ اللَّذِى عَلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَ مُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٣٣ _ ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَا ثِرَ مَا تُنهُونُ عَنْهُ لَنكُفِّرُ عَنْكُمُ سَيِّمًا تِـكُمُ ۚ وَلُندُخِلُـكُمُ مُدْخَلًا كَرِيماً ﴾ [سورة الناء: ٣١]

وقال تمالى: ﴿ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجزِي الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْخُسْنَى * الَّذِينَ يَجْتَنُبُونَ كَبَائُو الْإِنْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللّٰمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُو أَعْلَمُ بَكُمْ إِذْ أَنشَأَ كُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي مُطُونِ أُمَّهَا تِنكُمْ فَلَا تَذُرُ كُوا أَنفُسَكُمْ هُو أَعْلَمُ بَعَنِ اتَّقَى ﴾ [سورة النجم: ٣١، ٣٢]

وقال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِ بِنَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ النَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْقُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ فَلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمُّ أَلَا بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ فَلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمُّ أَلَا بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ فَلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمُ أَلَا بَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ رَءُوفُ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ النَّذِينَ خُلُفُوا حَتَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظُنُوا أَن ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظُنُوا أَن لِلْمَا عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظُنُوا أَن لِا مَلْجَأْ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْدِ ﴾ [سورة النوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

والفريق الثاني قوم من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتَّبعهم ، زعموا أن

الأنبياء عليهم السلام معصومون ممايتاب منه ، وأن أحداً منهم لميتب عنذنب ، وحَّر فوا نصوص الكتاب والسنة ، كمادة أهل الأهواء في تحريف الكلم عن مواضعه ، والإلحاد في أسماء اللهوآياته .

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن انَّبعهم على ما أخبر الله به في كتابه، وأهل السنة وما ثبت عن رسوله ، من توبة الأنبياء عليهم السلام من الذنوب التي تابوا هو القول بتوبة الأنبياء منها ، وهذه التوبة رفع الله بها درجاتهم ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. وعصمتهم هي من أن يُقَرُّوا على الذنوب والخطأ ، فإن مَنْ سوى الأنبياء يجوز عليهم الذنب الخطأمن غير توبة، والأنبياء عليهم السلام يستدركهم الله فيتوب عليهمو يبين لهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُول وَلَا نَبِيَّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَ الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِ الشَّيْطانُ

> وقد ذكر الله تعالى قصة آدم ونوح وداود وسلمان وموسى وغيرهم، كا تلونا بمض ذلك فما ذكرناه من توبة الأنبياء واستغفارهم ، كقوله : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [سوره البغره : ٢٧].

مْمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عليمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً

لِلَّذِينَ فِي تُلُوبِهِم مَّرَض وَالْقَاسِيَةِ قُلُو بَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِينَ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾

[سورة الحج: ٥٢، ٥٢].

وقول نوح: ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِدِ عِلْمٌ ۗ وَإِلاَّ تَغْفِرُ لِي وَتَرْتَحْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سور: هود: ٤٧].

وقول إبراهيم : ﴿ رَبُّنَا اغْفِرْ ۚ لِي وَلِوَ الَّذَى ۗ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بَوْمَ كَقُومُ ۗ الحساب) [سورة إبراهيم : ٤١]

مذهب البلف

اليهود فرطوا فى حق الأنبياء

وقوله : ﴿ وَالذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِينَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [سورة الشعراء : ٨٦].

وقوله سبحانه : ﴿ فَاعْمَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَنْفِرْ لِذَنبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِاَتِ ﴾ [سورة محد: ١٩].

وقال تمالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُنَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَن نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلْمَاتِ أَن لَا إِلَّهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَا نَكَ إِنَّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِن الغَمِّ وَكَذَّالِكَ نُنجِي النَّوْمِينِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٨ ، ٨٨] .

وقال ثعالى: ﴿ وَاذْ كُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَبْدِ إِنَّهُ أُوَّابٌ * إِنَّا سِخَّرَنَا الْجُبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالعَشِيِّ والْإِشْرَاقِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ظَنَّ حَارُدُ أَنْمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَفْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِماً وَأَنَابَ * فَفَفَرْنَا لَهُ ذَ لِكَ حَارُدُ أَنْما فَتَنَّاهُ فَاسْتَفْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِماً وَأَنَابَ * فَفَفَرْنَا لَهُ ذَ لِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْنَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَا سُلَمْا نَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَهُ إِنَّ لَهُ وَالْتَهُ فَي كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكَا لَا يَنْهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَابُ ﴾ الآية السورة س : ١٧ - ٢٠] .

ولما كان البهود ضد النصارى حيث قتلوا الأنبياء وكدَّ بوهم جحدوا نبوة داود ، وهم لنبوة سلمان أجحد ، وزعموا أنهما كانا حكيمين ، وأن داود كان مسيحاً . وقد نزَّه الله سلمان مما تلته الشياطين على ملكه مما اتبعه السحرة من الصابئة والمشركين ومن اتبعهم من أهل الكتاب والمنتسبين إلى هذه الملة . والسامرة أعظم جحوداً ، لا يقرون إلا بنبوه موسى خاصة ، وبوشع بعده .

والله سبحانه قد هدى الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى الإسلام هو من يشاء إلى صراط مستقيم ، كا اختلفت الأمنان فى المسح ، فقال تمالى: الصراط المستقيم (ذَلِكَ عِيتَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحُقِّ اللَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرً افَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرً افَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)

وكذلك المنحرفون من هذه الأمة قد اختلفوا في على وغيره كما تقدم ، فتجد أحدهم يفلو في الرجل العالم والعابد ، حتى يعتقد عصمته ، أو يجعله كالأنبياء أو فوقهم ، أو يجعل لهم حظا في الإلهية . وتجد الآخر يقدح في ذلك ، فربما كفره أو فستقه أو أخرجه عنأن يكون من أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون. فالأول يجعل ما صدر منه من اجتهاد وعمل صواباً وإن كان خطأ وذنباً ، والآخر يجعل صدور الذنب والخطأ منه مانعاً من ولايته ووجوب موالاته .

وكلا القولين خطأ موروث عن أهل الكتابين . كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه : « لتركبنَّ سَنَنَ من كان قبلكم حَذُو َ القُذَّة بالقذة حتى لو دخلوا جُحر ضَبِّ لدخلتموه . قالوا : اليهود والنصارى وقال: فمن؟! ه(١)

⁽۱) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، ولسكن روى البخارى ٩ / ١٠٣ (كتاب الاعتمام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم) ؟ وسلم ٨/٧٥ ـ ٥٥ (كتاب العلم ، باب انباع سنن اليهود والتصارى) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جعر ضب تبعتموهم . قلنا : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فن ٤ . وجاء الحديث بمعناه عن أبي سعيد وأبي هريرة وغيرها من الصعابة رضوان قال : فن ٤ . وجاء الحديث بمعناه عن أبي سعيد وأبي هريرة وغيرها من الصعابة رضوان الله عليهم في المسند (ط . الحلبي) . وانظر مثلا : ٢ / ٣٦٧ ، ٣٦٧ ، ٥٥٤ ، ١٥٥ ، افتراق الأمم) ؟ سنن الترمذي ٩ / ٢٦ ـ ٢٨ (كتاب الفتن ، باب ما جاء لتركين سنن من كان قبلكم) .

وانظر : مفتاح كنوز البنة ، مادة «السنة» .

وقد ثبت في صحيح البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أم القرآن أنها أفضل سورة في القرآن وأنه لم ينزل في النوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها ، وأنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [سورة الحجر: ٨٧] (١) .

وثبت في صحبح مسلم أن الله تعالى يقول: «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين، فنصفها لى ونصفها لعبدى ، ولعبدى / ما سأل ، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين ، قال الله: حمدنى عبدى . فإذا قال: الرحمن الرحيم ، قال: أثنى عَلَى عبدى . فإذا قال: مالك يوم الدين ، قال : عجدنى عبدى . فإذا قال: إياك نعبد و إياك نستعين ، قال : هذه الآية بينى و بين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، قال: فهؤلاء لعبدى ، ولعبدى ما سأل » (٢) .

وهذه البدع هي وغيرها من البدع لابد أن تنافي كمال الإيمان ، وتقدح في بمض حقائقه ، فإن رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده

م. ۸۸

وقال ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث مادة : قذذ) : « القذذ ريش السهم واحدتها قذه ، ومنه الحديث : لتركبن . . . أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطم».

⁽۱) انظر البخاری ٦ / ٨١ (كتاب التفسير ، سورة الحجر) ، ٦ / ١٨٧ (كتاب فضائل القرآن ، باب فاتحة الكتاب) ؛ الترغيب والترهيب ٣ / ٢٥ – ٢٨ .

⁽۲) جاء هذا الحديث مع اختلاف في اللفظ عن أبي هريرة رضى الله عنه في صحيح مسلم ٧/٩_١٠ (كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة . . الخ) وأوله : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ومن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج للائا عبر تمام » فقيل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام ؟ فقال : اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تمالى : قسمت الصلاة . . . الحديث » . ورواه بمعناه النرمذي في سنة ١١ / ١٩ سـ ٧١ (كتاب التفسير ، سورة الفاتحة) .

ورسوله . فلابد من إخلاص الدين لله ، حتى لا يكون في القلب تأله لنبر الله ، فتى كان في القلب تأله لنبر الله فذاك شرك يقدح في تحقيق سَهادة أن لا إله إلا الله ولابد من الشهادة بأن محداً رسول الله ، وذلك يتضمّن تصديمه في كل ما أخبر ، وطاعته فيا أمر به ، ومن ذلك الإيمان بأنه خاتم النبيين ، وأنه لا نبي بعده ، فتى جمل لنيره نصيباً من خصائص الرسالة والنبوة كان في ذلك نصيب من الإيمان بنبي بعده ورسول بعده ، كالمؤمنين بنبوة مسيلة والمنسى وغيرها من المتنبئين الكذّابين ، كا قال صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدى الساعة ثلاثين دجالين كذابين كلهم يزعم أنه رسول الله » (1) .

عصمة الأثمة تعنى مضاحاتهم الرسول فن أوجب طاعة أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما يأمر به ، وأوجب نصديقه فى كل ما يخبر به ، وأثبت عصمته أو حفظه فى كل ما يخبر به ، وأثبت عصمته أو حفظه فى كل ما يأمر به ويخبر من الدين _ فقد جعل فيه من المكافأة لرسول الله والمضاهأة له فى خصائص الرسالة بحسب ذلك ، سواء جُعل ذلك المضاهى لرسول الله صلى الله وسلم بعض الصحابة أو بعض القرابة أو بعض الأثمة والمشايخ أو الأمراء من الملوك وغيرهم .

وقد قالَ الله في كتابه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيمُوا اللهُ وَأَطِيمُوا اللهِ وَأَطِيمُوا اللهِ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمُ ۚ فَإِن تَنَازَعْتُم ۚ فِي شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولَ إِن كُنتُم تُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ لِلْآخِرِ ذَلْكَ خَدْرٌ وَأَحْسَنُ وَالْيَوْمِ لِلْآخِرِ ذَلْكَ خَدْرٌ وَأَحْسَنُ تَأُولِلاً ﴾ [سورة النياه : ٥٩] .

فناية المطاع بإذن الله أن يكون من أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم من العلماء والأمراء ومن يدخل فى ذلك من المشايخ والملوك وكل متبوع ؛ فإن الله تعالى أمر بطاعتهم مع طاعة رسوله ، كا قال : ﴿ أَطِيمُوا اللهَ وَأَطِيمُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُ ﴾ ، فلم يقل : وأطيعوا أولى الأمر ، ليبين أن طاعتهم فيا

⁽١) انظر ما سبق ، س ١٩٧ ت ١ .

كان طاعة للرسول أيضا ، إذ اندراج طاعة الرسول في طاعة الله أمر معلوم ؟ فلم يكن تسكر ير لفظ الطاعة فيه مؤذناً بالفرق ، بخلاف ما لو قيل: أطيعوا الرسول وأطيعوا أولى الأمر منكم ، فإنه قد يوهم طاعة كل منهما على حياله .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: « إنما الطاعة في المعروف » (١) ، وقال: « لا طاعه لمخلوق في معصية الخالق » (٢) ، وقال: « على المرء المسلم الطاعة فيا أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » (٢) .

ولهذا قال سبحانه بعد ذلك : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ ۚ فِي شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَ لِكَ خَـيْرٌ وَأَلْكَ خَـيْرٌ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَ لِكَ خَـيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ فلم يأمر عند التنازع إلا بالرد إلى الله والرسول دون الرد وأحسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ فلم يأمر عند التنازع إلا بالرد إلى الله والرسول دون الرد

⁽١) هذه العبارة جزء من حديث متفق عليه عن على رضى اقة عنه . انظر : البخارى ٩ / ٦٣ (كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة الامام ما لم تكن معصية) ؛ مسلم ٢٥/٦ (كتاب الإمارة ، ياب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) . ولفظ الحديث : « عن طلى رضى اقة عنه قال : بعث النبي صلى اقة عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي صلى اقة عليه وسلم أن تطيعونى ؟ قالوا : بلى . قال : عزمت عليك لما جمتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها . فجعوا حطباً فأوقدوا نارا ، فلما هموا بالدخول ، فقام ينظر بعضهم لمل بعض . قال بعضهم : إنما تبعنا النبي صلى اقة عليه وسلم فراراً من النار أفندخلها ؟ فينها هم كذلك إذ خدت النار وسكن غضبه . فذكر للنبي صلى اقة عليه وسلم فقال : لو دخلوها ماخرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف » . لا أورده التبريزي في مشكاه المصابيح ٢ / ٣٢٣ عن النواس بن سمعان . وقال : « رواه في شرح السنة » وذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في تعليقه أنه حديث صبح وجاء في المسند في (ط . الحلبي) » / ٢٦ بافظ: «لاطاعة لمخلوق في معصية اقة تبارك وتعالى» . وجاء عمناه المسند (ط . الحلبي) ٤ / ٢٣٢ ، ه / ٢٦ سـ ٢٧ ؟ المستدرك للحاكم ٢ / ٢٤٣ .

⁽٣) الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما فى : البخارى ٩ / ٦٣ (نفس الكتاب والباب) . وهو بممناه مع اختلاف فى للفظ فى : البخارى ٤ / ١٩ ـ • ٥ ؛ سنن الترمذى ٧ / ٢٠٠ (كتاب الجهاد ، باب ما جاء لاطاعة لمخلوق فى معصية الحالق) .

إلى أولى الأمر، ولهذا كان أولو الأمر إذا اجتمعوا لا مجتمعون على ضلالة ، فإذا تنازعوا فالرد إلى كتاب الله وسنة رسوله لا إلى غير ذلك من عالم أو أمير ومن يدخل فى ذلك من المشايخ والملوك وغيرهم ، ولو كان غير الرسول معصوما أو محفوظا فيا يأمر به و مخبر به لكان ممن (۱) يُرَدّ إليه مواقع النزاع ، كا يرده القائلون بإمام معصوم إليه ، وكا جرت عادة كثير من الأتباع أن يردّوا ما تنازعوا فيه إلى الإمام والقدوة الذى يقلدونه .

ومعلوم أن علماء الطوائف ومقتصديهم لايرون هذا الرد واجبا على الإطلاق ، لكن قد يفعلون ذلك لأنه لا طربق لهم إلى معرفة الحق واتباعه إلا ذلك لعجزهم عما سوى ذلك ، فيكونون معذورين . وقد يفعلون ذلك اتباعا لهواهم في محبتهم لذلك الشخص و بغضهم لنظرائه (٢٦) فيكونون غير معذورين ، ولكن من اعتقد من هؤلاء في متبوعه أنه معصوم ، أو أنه محفوظ عن / الذنوب والخطأ في الاجتهاد ، فذلك مردود عليه بلا نزاع بين أهل العلم والإيمان .

ظ۱۸

الفلو في البشر يؤدي إلى الشرك

ولهذا إنما يقول ذلك غلاة الطوائف الذين يغلب عليهم اتباع الظن وما تهوى الأنفس ، وقد غلب على أحدهم جهله وظلمه . وكما أن الغلو في غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيه قدح في منصب الرسول وما خصّه الله به ، وهو أحد أصلى الإسلام ، فكذلك الفلو في غير الله فيه قدح فيا يجب لله من الألوهية وفيا يستحقه من صفاته . فمن غلا في البشر أو غيرهم فجملهم شركاء في الألوهية أو الربوبية فقد عدل بربه وأشرك به وجعل له ندًا ، ومن زعم أن الله ذم أحداً من البشر أو عاقبه على مافعله ، ولم يكن ذلك ذنباً ، فقد قدح فيا أخبر الله به وما وجب له من حكمته وعدله : فالجاهل يريد تنزيه الصحابة أخبر الله به وما وجب له من حكمته وعدله : فالجاهل يريد تنزيه الصحابة

⁽١) في الأصل : من .

⁽٢) في الأصل : وبفضهم له على نظرائه .

أو العلماء أو المشايخ من شىء لا يضيرهم ولا يضرهم ثبوته فيقدح فى الرسول أو فى الله تعالى ، ويريد تنزيه الأنبياء عما لايضرهم ثبوته ، بل هو رفع درجة لهم ، فيقدح فى الربو بية . فتدبر هذا فإنه نافع .

جللان القول بعصمة الأنبياء من التوبة من الذنوب

والقائلون بعصمة الأنبياء من التوبة من الذنوب ليس لهم حجة من كتاب الله وسنة رسوله ، ولا لهم إمام من سلف الأمة وأئمتها ، وإنما مبدأ قولهم من أهل الأهواء كالروافض والمعتزلة ، وحجتهم آراء ضعيفة من جنس قول الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم الذين قال الله فيهم : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا 'يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ وَالْقَاسِيَةِ فَيُ وَلَيْ مِنْ وَإِنْ الظَّالِمِينَ لَنِي شَقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ [سورة الحج : ٥٣].

وعمدة من وافقهم من الفقهاء أن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى أفعاله مشروع ، ولولا ذلك ماجاز الاقتداء به . وهذا ضميف ، فإنه قد تقدم أنهم لا يُقرُّون ، بل لابد من التوبة والبيان . والافتداء إنما يكون بما استقر عليه الأمر ، فأما المنسوخ والمنهى عنه والمتوب منه فلا قدوة فيه بالاتفاق . فإذا كانت الأفوال المنسوخة لا قدوة فيها ، فالأفعال التي لم يقر عليها أولى بذلك .

خصيل مذمب أهلالسنة ف ذلك

وأما مذهب السلف والأثمة وأهل السنة والجاعة القائلين بما دل عليه الكتاب والسنة من توبة الأنبياء من الذبوب ، فقد ذكرنا من آيات القرآن مافيه دلالات على ذلك

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو: « اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفرلى جدًّى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى . اللهم اغفرلى ماقدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ،

وأما أنت أعـلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير » (١) .

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى استفتاح الصلاة : « اللهم أنت الملك لا شريك لك ، أنت ربى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفرلى ذنوبى جيما فإنه لا بففر الذنوب إلا أنت ، واصرف عنى واهدنى لأحسن الأخلاف فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت » قال : ثم يكون من آخر ما يقول (٢٠) بين التشهد والنسلم : « اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » (١٠).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة إسكانة ، فقلت : بأبى وأمى يارسول الله ، إسكانك بين التكبير والقراءة ماتقول ؟ قال : « أقول : المهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمفرب ، اللهم نقّى من الخطايا كما

⁽۱) الحديث في : البخارى ۸٤/۸ _ ۸۵ (كتاب الدعوات ، باب قول النبي صلى اقه عليه وسلم : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت) ؟ مسلم ۸ / ۸۱ (كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ما عمل) .

⁽٢) في الأصل: يكون ، والتصويب من محيح مسلم .

⁽٣) هذا جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه ٢ / ١٨٥ _ ١٨٦ (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) وأوله :.. عن على بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهى الذي فطر السهاوات . . . اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك ... الحديث » . وهو في المسند (ط . المعارف) ٢ / ١٠٠ _ . ١٠٠ (رقم ٢٢٧) ومع اختلاف في الفط ٢ / ١٣٤ _ . ١٠٥ (الأرقام : ٢٠٠ _ ١٠٠) .

مُنَاتًى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبَرَد» (١).

وفى الصحيحين عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا و بحمدك اللهم اغفر لى » يتأول القرآن (٢٠) .

وفى الصحيح أيضاً عن أبى هريرة قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده : « اللهم اغفرلى ذنبى كله ، دقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره ، وقليله وكثيره » (٣) .

وقد تقدم قوله فى الحديث الصحيح: « إنى لأستففر الله وأتوب إليه فى البيوم أكثر من سبعين مرة » (3) ، وقوله: « يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة » (3) ، وقوله: « إنه ليُنان على قلبى و إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة » (7) . وتقدم أيضاً أنهم كانوا يعدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد يقول: « رب اغفرلى وتب على إنك أنت التواب الففور » مائة مرة (٧) .

وفى الصحيحين عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا إذا قفل من غزو أو حج أو مُحرة يكبّر على كل شرف من الأرض ثلاث

⁽۱) الحديث في: البخاري ۱ / ۱٤٥ (كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير) ؛ مسلم ۲ / ۹۹ _ ۹۹ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يقال بين تسكبيرة الإحرام والقراءة).

⁽۲) الحديث في : البخاري ۱/۹۵۱ (كتاب الأذان، باب النسبيح والدعاء في السجود) ؟ مسلم ۲ / ۵۰ (كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود) .

⁽٣) الحديث في مسام ٢ / ٥٠ (نفس الكتاب والباب) .

⁽٤) انظر ما تقدم ، ص ٢٧٤ ، ت ٣ .

⁽٥) انظر ماتقدم ، من ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، ت ١ .

⁽٦) انظر ما تقدم ، ص ٢٧٤ ، ت ٢ .

⁽٧) انظر ما تقدم ، ص ٢٢٦ ، ت ٣ .

تكبيرات ثم يقول: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير . آيبون تاثبون عابدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (١) .

وفى السنن عن على أنه أنى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال : « بسم الله » ، فلما استوى على ظهرها قال : « الحمد الله ، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مُقْرِنين ، و إنا إلى ربنا لمنقلبون » ثم قال : « الحمد لله _ ثلاثا _ سبحانك إلى ظلمت نفسى فاغفرلى فإنه لا ينفر الذنوب إلا أنت » ثم ضحك ، فقيل : من أى شىء ضحك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله عليه وسلم صنع كا صنعت ثم ضحك ، فقلت : من أى شىء ضحك ميارسول الله ؟ فقال : ها إن ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفرلى ذنو بى ، يقول : يعلم أن الذنوب لا يغفرها أحد غيرى » (٢) .

⁽۱) الحديث ف: البخارى ۸ / ۸۲ (كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا أراد سفراً أو رجع)؛ مسلم ٤ / ۱۰٥ (كتاب الحج ، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره)، وهو في المسند (ط . المعارف) الأرقام: ٤٩٦٦ ، ٢٩٥٤ ، ٤٩٦٠ ، ٤٩٦٠ ، ٤٩٦٠ .

⁽۲) الحدیث فی سنن النرمذی ۱۳ / ۲ – ۷ (کتاب الدعاء ، باب ما یقول إذا رکب الناقة) وقال النرمذی : « وفی الباب عن ابن عمر رضی افته عنهما . قال : هذا حدیث حسن محبح » .



فصِل في أنَّ دينَ الأِنبياءِ واحِدٌ



(فصل)

قوله صلى الله عليه وسلم : « إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد »(١)

قال تمالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَ إِنَّ هَذِهِ أَمَّتُكُمُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَّ بُكُمُ فَاتَقُونِ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٥، ، ١٥] : أَى ملت كم ملة واحدة ، كقوله : ﴿ إِنَّا وَجَــدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٧، ٢٣] : أَى على ملة وقال : ﴿ شَرَعَ لَـكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أُوحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ الآية [سورة الشورى: ١٣].

فدين الأنبيا، واحد ، وهو دين الإسلام ، لأن بعض الشرائع تتنوع ، فقد يشرع فى وقت أمراً لحكمة ثم يشرع فى وقت آخر أمراً آخر لحكمة ، كا شرع فى أول الإسلام الصلاة إلى بيت المقدس ، ثم نسخ ذلك وأمر بالصلاة إلى الكعبة ، فتنوعت الشريعة والدين واحد ، وكان استقبال الشام / من ذلك ص ٢٠٦

⁽۱) ذكر ابن نبعية الحديث بتمامه في الجواب الصحيح ۱/ه (ط. المدنى) فقال:

ه ولهذا قال النبي سلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم: إنا معشر الأنبياء ديننا واحد، وأنا أولى الناس بابن مرم لأنه ليس
بيني وبينه نبي » . ولم أجد الحديث بهذا اللفظ ولكن روى البخارى في صحيحه ٤ / ١٦٧

ركتاب الأنبياء ، باب واذكر في الكتاب مريم) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم
هني ودينهم واحد » . وروى حديثا آخر يقاربه في اللفظ في نفس الصفحة وروى مسلم

٧ / ٩٦ (كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام) الحديث عن أبى هريرة بألفاظ مقاربة من ثلاثة طرق . والحديث بمناه في سنن أبي داود ٤ / ٣٠٧ (كتاب السنة ، باب

في التخيير بين الأنبياء)؟ المسند (ط. الحلمي) ٢ / ٣١٩ ، ٤٠٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦٣ ،

١٨٤/٢ ، ١٥٠ ؟ ترتيب مسند الطيالسي ٢ / ٨٤٠ .

الوقت من دين الإسلام ، وكذلك السبت لموسى من دين الإسلام ، ثم لما صار دين الإسلام هو الناسخ وهو الصلاة إلى الكمبة ، فمن تمسك بالنسوخ فليس على دين الإسلام ، ولا هو من الأنبياء .

ومن ترك شرع الأنبياء وابتدع شرعاً فشرعه باطل لا يجوز اتباعه ، كا قال : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكاء مُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ كَأْذَن بِهِ الله ﴾ [سورة التورى : ٢١] ؛ ولهذا كفرت اليهود والنصارى لأنهم تمسكوا بشرع منسوخ .

والله أوجب على جميع الخلق أن يؤمنوا بجميع كتبه ورسله ، ومحمد خاتم الرسل ، فعلى جميع الخلق اتباعه واتباع ماشرعه من الدين ، هو ما أتى به من الكتاب والسنة (١).

⁽۱) تسكلم ابن تيمية عن هذا الموضوع: أن دين الأنبياء واحد هو دين الإسلام، في عدة مواسم من كتبه . انظر مثلا: الجواب الصحيح (ط . المدنى) ۱ / ۲ – ۱۳ ؟ الرد على المنطقيين (ط . بومباى ۱۳٦٨ / ۱۹٤٩) ، ص ۲۹۱ – ۲۹۳ ؟ اقتضاء الصراط المستقيم (ط . السنة المحمدية ١٣٦٩ / ١٩٥٠) ، ص ٤٥٠ – ٤٥٦ .

فصِل في الدلبل على فضِل لعَربُ



(فصل)

الدليل على فضل المرب مارواه الترمذى عن العباس بن عبد المطلب قال: «قلت: يا رسول الله إن قريشاً جلسوا يتذاكرون أحسابهم بينهم ، فعلوا مثلك كمثل نخلة فى كُبوة من الأرض . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم ، ثم خير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، ثم خير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً » . قال الترمذى: هذا حديث حسن (۱) .

والكِبا بالكسر والقصر، والكُبة الكناسة (٢) . والمعنى أن النخلة طيبة في نفسها ، و إن كان أصلها ليس بذاك.

وعن سلمان قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لانبغضنى فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هدانى الله ؟ قال : تبغض المرب فتبغضنى » . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب (۲) . وروى أبو جعفر الحافظ الكوفى عن ابن عباس قال : قال رسول الله

⁽۱) الحديث في سنن الترمذي ۱۳ / ۹۰ ـ ۹۲ (كتاب المناقب ، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم) إلا أن فيه : ۵ . . . من خبر فرقهم وخير الفريقين ، ثم تخير القبائل فحلني من خير بيوتهم من خير الحديث » .

⁽٢) قال ابن العربي في شرح الحديث ١٣ / ٩٨ : « الكبوة بضم الكاف وفتعها يقال على المزبلة ويقال على الربوة والمراد همنا الربوة . وقال شمر : لم نسم الكبوة ولكنا سممنا الكباربكسر الكاف _ والكبوة _ بضمها وتخفيف الباء _ وهي الكناسة والتراب الذي يكنس من البيت ٥ .

⁽٣) الحديث في سنن النرمذي ١٣ / ٢٨١ (كتاب المناقب ، باب في فضل العرب) الما أن فيه : وبك هدانا الله. والحديث في المسند (ط. المعارف) ٣ / ٢٢٣ – ٢٢٤ (رقم ١٧٨٨) ، وأورده العراقى في القرب في عبة العرب (ط. الإسكندرية ١٩٦١/١٣٨١) س ١٠٠٠ واظر تعليق المحقق ؟ والطبالدي ؟ في مسنده ، انظر ترتيب مسند الطيالسي ٢/٠٠٠؟ والحاكم في المستدرك ٤ / ٢٠٠

صلى الله عليه وسلم: « أحِبُوا العرب لنلاث: لأنى عربى ، والقرآن عربى ، ولسان أهل الجنة عربى » . قال الحافظ السلنى : هذا حديث حسن ؛ فما أدرى أراد حسن إسناده على طريقة المحدثين ، أو حسن متنه على الاصطلاح العام ، وأبو الفرج بن الجوزى ذكره فى « الموضوعات » ؟ ! (١) .

وقال سلمان : « يا معشر المرب لِتُفضيل رسول الله إياكم لا ننكح نساءكم ولا نؤمكم في الصلاة » ، وإسناده جيد (٢) ، رواه محمد بن أبي عمر المَدَني (٢) ، وسعيد في « سننه » (١) .

⁽١) الحديث في المستدرك للحاكم ٨٧/٤ . والحديث رواه الطبراني في المعجم الحبير والبيهتي في شعب الإعان والعقبلي في الضعفاء . وله شداهد من حديث أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » .

وقد اختلف في حديث ابن عباس وأكثر العلماء على أنه ضعيف أو موضوع . وانظر ماذكر عنه وعن حديث أبي هريرة في : اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ، س ١٥٨ ؟ كشف الحفاء للمجلوني ١ / ٤٤٠ اللآليء المصنوعة السيوطي ١ / ٤٤٢ ؟ الفوائد المجموعة الشوكاني ، س ٤١٣ ؟ تنزيه الشريعة لا بن عراق ٢/ ٣٠ – ٣١ ؟ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لناصر الدين الألباني ، المجلد الأول ج ٢ ، س ٥ ٥ – ٢٠ (ط دمشق ، ١٣٨٢) القرب في عبة المرب للعراقي ، س ٢ ٩ – ٧٠ ؟ مشكاة المصابيح ٣ /٢١٦ ؟ المقاصد الحسنة السخاوي ، س ٢ ٧ – ٣٢ ، تميز الطيب من الحبيث لابن الديبع ، س ٧ .

⁽٢) ذكره ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم ، ص ١٥٨ ــ ١٥٩ وقال إن أبايكر البزار ممن رواه أيضا .

⁽٣) قال ابن حجر في تقريب المهذيب ، ص ٢١٨ : « محد بن يحيي بن أبي عمر العدني نزيل مكة ، وبقال إن أبا عمر كنيته يحي ، صنف المسند ، وكان لازم ابن عينية ، لـكن قال أبو حام : كانت فيه غفلة ، من العاشرة ، مات قبل سنة نلاث وأربعين » . والعدني نسبة إلى عدن ، وقد توفي سنة ٣٤٣ . وانظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠٠ ؟ الجرح والتعديل ، ح ٤ ، ق ١ ، ص ٢٤٢ ؟ اللباب لابن الأثير ٢ / ١٢٦ .

⁽٤) أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزى ويقال الطالقاني ثم البلخي صاحب السنن . توفى بمكن سنة ٢٧٧ . افظر ترجته في : تذكرة الحفاظ ٢ / ٢١٤٠ الجرحوالتمديل ج٢ ، ق ١ ، ص ٦٨ ؛ طبقات ابن سعد ٥ / ٢٠٥٠

ولما وضع عمر الديوان للمطاء كتب الناس على قدر أنسابهم فبدأ بالأقرب فلأقرب إلى رسول الله ، فلما انقضت العرب ذكر العجم . هكذا كان الديوان على [عهد] (١) الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس ، إلى أن تغير الأمر بعد ذلك ؛ والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة أصحها ما ذكرناه .

سيب مااختص به العرب من الفضل

وسبب ما اختصوا به من الفضل _ والله أعلم _ ما جعل الله لهم من المعقول والألسنة والأخلاق والأعمال ، وذلك أن الفضل إما بالعلم النافع أو العمل الصالح ، والعلم له مبدأ : وهو قوة العقل الذي هو الفهم والحفظ ، وهما و وهو قوة المعلم : وهو قوة المنطق الذي هو البيان والعبارة . فالعرب هم أفهم وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة ، ولسانهم أتم الألسنة بياناً وتمييزاً للمعانى .

وأما العمل فإن مبناه على الأخلاق ، وهي الفرائز المخلوقة في النفس . فغرائزهم أطوع من غرائز غيرهم ، فهم أقرب إلى السخاء والحلم والشجاعة والوفاء من غيرهم ، ولكن حازوا قبل الإسلام طبيعة قابلة للخير معطّلة عن فعله ، ليسعندهم علم منزل ولا شريعة مأثورة ولا اشتغلوا ببعض العلوم ، بخلاف غيرهم فإنهم كانت بين أظهرهم الكتب المنزّلة وأقوال الأنبياء فضلُوا لضعف عقولهم وخبث غرائزهم .

وإنماكان علم العرب ماسمحت به قرائحهم من الشعر والخطب، أوماحفظوه من أنسابهم وأيامهم ، أو ما احتاجوا إليه فى دنياهم من الأنواء والنجوم والحروب. فلما بعث الله محداً صلى الله عليه وسلم بالمدى تلقفوه عنه بعد مجاهدة شديدة ، ونقلهم الله عن تلك العادات الجاهلية التى كانت قد أحالت قلوبهم عن فطرتها ، فلما تلقو اعنه ذلك المدى زالت تلك الربون عن قلوبهم ، فقبلوا هذا المدى العظيم ، وأخذوه بتلك الفطرة الجيدة ، فاجتمع لهم الكمال بالقوة

⁽١) عهد: ساقطة من الأصل.

المخلوقة فيهم، والكمال الذى أنزله الله إليهم، بمنزله أرض طيبة في نفسها لكن هي معطّلة عن الحرث، أوقد نبت فيها شجر العضاء والموسيج، وصارت مأوى الخنازير والسباع، فإذا طهرت عن ذلك المؤذى من الشجر وغيره من الدواب، وازدرع فيها أفضل الحبوب أو الثمار جاء فيها من الحب والممر مالا يوصف مثله.

فصار السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل خلق الله سوى الأنبياء ، وصار أفضل الناس بعدهم من اتبعهم بإحسان ـ رضى الله عمهم إلى يوم القيامة من العربوالمجم (١) .

والله سبحانه أعلم. والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمين وسلم تسلما (٢٠).

إذا المسرء لم يرض منا أمكنه ولم يأت من أمره أحسنه فدعه فقد ساء تدبيره سيضحك يوما ويبكى سنه لهيخ الإسلام.

صحح تصح لك الأمور جميع وامح واثبت ما تحقق يافتى لا تصحبن الأرذلين فإنهم

لماك عن طرق الهداة تضيع لماك عن طرق الهدى تضيع يوم التفاين حبلهم مقطوع

⁽١) تسكلم ابن تيمية عن فضل العرب بمزيد من التفصيل في «اقتضاء الصراط المستقيم»

⁽٢) بعد هذا السطر ف آخر الرسالة كتب ما يلي :

الفحتارس

- ١ فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .
 - ٣ فهرس الشمر واللفة .
 - ٤ فهرس الأعلام .
- ٥ ـ فهرسالقبائل والفرق والطوائف .
 - ٦ _ فهرس الأماكن والبلدان .
- ٧- فهرس المصطلحات والبحوث الفرعية.
 - ٨ فهرس الكتب.
 - ٩ ـ فهرس مراحع التحقيق .
- ١٠ فهرس النصويبات والاستدراكات.
- - ١١ ـ فهرس الموضوعات ٠



فهرس الآيات القرآنية

س	ص	الآية	السورة
4	1.4	. 4	الفاتحة
A	AY	•	
10	41		
۴	1.4		
14-17	44	Yey	
11-1-	1.9		
18-14	AAV		
10	444	1.	البقرة
14	91	41	J .
٧.	90	44	
Y	11.	YA	
410	44.	*Y_**	
14	779	~	
1	44	•	
Y1A			
0_8	44		
*			
14			
9-4	79	•9	
2_4	41		
14	٤٠	¥ £	

س	ص	الآية	السورة
A-Y	78		
4	Al	Ye	
11-1.	787	AA	
•	97	•	
10	٤	117	
9_8	4		
A			
14			
٤	14		
1			
4.5			
14	14		
10_12	**		
14-17			
٦-٤	74		
14	77		
A-4	٣	111-117	
1-4.	444-441	144	
14	180	178	
Y_£	YOA	1996194	
Y	144	317	
1	774	444	
19	٦	TAY	

س	ص	الآية	السورة
٦	٣.	749	
1_0	144	727	
17_10	440	700	
14	444	3.47	
17_10	140	PAY	
17-11	ASA		
14	444		
Y	317	11	آل عمران
\V_\@	70	14	
۲	YOA	1	
7-3	120	77	
1 9	414	**	
٩	٨	24	
14			
74_70	1		
44			
3/_/2	709	A. 679	
14-14	٣	٨٣	
4.	74		
٤	37		
9_0	78	VotVE	
7-1	189	4٧	
1	••	184	
14-14			

السورة	الآية	ص	س
	18.	149	•
	781	114	Y
	17.109	9.8	Y 1 Y
	17.	90	4-4
			1 9
	1744174	144	١٠
	174	19	7-3
	148114	9.	71-31
النساء	Í	170	٦
	4	444	10_14
	1	444	17-11
	"1	771	A_Y
	78	•	14-14
		٨	1
	09	474	14-10
			44-41
		377	14
•	74-77	44.	0_8
		744	41-19
	Y9	**	A_V
		148	14-11
	90	737	4-3
		707	14-1-
	145	110	14-14

س	ص	ئ يڭا	السورة
14-14	787	100	
11-9	709	171	
14-14	44	144	
18-18	4.4	14.	
9_1	189	•	المائدة
4	110	14	
•	707	**	
14-11	348	2.8	
7_3	184	4.	
4_0	144	77	
44-4.	677	74	
A_0	444	45:44	
19-14	AAY	VV	
14-14	709		
19-14	140	24	الأنمام
9-4	84	¥9_84	
44-4.			
11-1-		44	e e
4-1	444	.08	
19	787	11.	
9_8	454	144	÷
9	117	144	
١.	144		
7_3	440	P1.71	الأعراف

			791
س	ص	الآية	السورة
4-1	441	44.44	
*	W	79	
8-4	180	73	
11			
17_10	94	•٧	
14	140		
11-1-	•٧	3000	
A-4	414	3-130-1	
<i>P_</i> Y	444	781	
Y14	1199	110	
1_3	779	187	
7_0	444	101	
4_0	184	100	
19-1.	444	/e/_/ee	
٢١-٢ (ص٢٩)	79_71	171	
۴	79		
e_£			
19	94	174	
11-1-	11	144	
9_0	444	6413FY	
Y_4	141	14.	.0.0
14	140	•Y_•·	الأنفال
(14000)1-14	140-148	• 7	
11-1.	140		

<u>ن</u>	الآية	السورة
		السورة
100	• 6	
A9	78	
444	•	العو بة
184	17	
707_707	77-19	
77709	7167.	
41.	41	
774	1.7_1.4	
77.	114:114	
774		
A37_P37	1400148	
•	177	
77_70	14	يونس
777	74674	
٤	74	
97	Y 1	
377	Y Y	
44.8	A£	
4. \	**	
۲.۸	٨٩	
	749 1/4 1/4 1/4 1/4 1/4 1/4 1/4 1/4 1/4 1/4	170 05000 170 05000 170 05000 170 05000 170 070 171 0707

		الآية	سورة
س	ص		,,
A_Y	4.4	4.	
9_Y	4.4		
11-1-	4.4	91	
11-11	4.7	94691	
Y_Y	198	1	هود
14-7	719	4-1	
١٠	404	Y	
V_ £	AÉ	119	
1_1	787	Y1A	
2_4	454	48	
8_4	144	10	
40-45			
11-1.	441	٤ Y	
19-14	777		
18-14	441	70	
A_0	99	30_70	
(۹۷س)۱-۲۰	94-97	00,70	
11-41	70	70	
10-12	441	71	
18-18	AY	•	
1 9	91		
14-17	771	9.	
14-14	710	99-97	
٤	714	9.4	

س	ص	الآية	سورة
. *	717	99	
14-14	•4	1.4	
18-14	140		
14-17			
14-14	AY	144	
Y	91		
14-11	110	4.5	يوسف
Y_1	Y1	.44	
8_8	144	YY	
17	448	1.1	
10_18	67	111	
V_7	144	11	الرعد
14-10	٣	10	
١٩-١(ص١٩)	19-14		
10_18	**		
19	44		
10	13		
14-11	91	۳.	
14-11	171		
14		**	
10-14	10	11_9	إبراهيم
40	**	19	r
14-14	441	٤١	
71-4.	444		

•

س	ص	الآية	السورة
1 9	04	٤٨	
7_0	770	8. 689	الحجو
77_71	19	٨٥	
0_1	***	AV	
11	3.7	946 94	
18-14	47	٤A	النحل
٣	49		
٢-١٧ (ص ٤)	8-4	£9 4 EA	
A-0	٤١	0.14	
١٠	1.4	04	
14-14	144		
(1.700)1-17	1.7-1.0	08 6 04	
*	1.7	ev	
11	6	14.	
14	40	1	الإسراء
17_11	٨٩	*	
A_Y	7 2 2	10	
A_Y	177	**	
(4400)1-44	44-44	2 4	
7_ A	٤	£ £	
14-14	٤٠		
11	٤٧.		<u> </u>
14-14	00	70	
Y1-1X	44	7e) Ye	

4.4			
س	ص	الآبة	السورة
11-4	440		
£_¥	44	₹✓	
74-44		> 1	
Y	29	**	
0_8	P37	۸×	
2_4	10	1.4	
١.	171	11.	
15	1.7	111	
40			
47-47			. < 11
٤	99	1	الكهف
4-4	••	60	
419	720	1.161	
9_ Y	441	1.8.1.4	
2_4	411	40145	مريم
Y .	44.	77	
717	٤	90_^^	
19-11	184	14-11	طه
9-1	107	18	
Y_1	104		
٨			
14	171	27	
١	144	74	
*	19	111	

س	ص	الآية	السورة	
٧٠	441	1441141		
14	740			
17	19	١٩	الأنبياء	
4.5				
9_V	19	44-14		
1	19	1		
17-10	71			
14	41	1.4		
4-1	**			
2-4	44	4.619		•
9_V	19	PY-A7		
4-1	•	49_44		
9_4	**			
8_8	**	٣٢		
*	W	70		
7_4	4.	07_07		
•	۲.	0 6		
11	144	٨٣		
A-0	44.	AAAAY		
0_4	٤	١٨٠	الحج	
4_3	44			
14-11	49			

س	ص	الآ ية	السورة
٣	13		
18-18	73		
4-4	11		
1.	97	44	
•	144		
19			
14-1.	779	94104	
9_1	***	04	
Y_1	177	YY	
4-3	444	04101	المؤمنون
14-7	6A	10-77	
۱۸-۱۱ (ص۲۵۷)	707_707	٦٠	
17-11	AŁ	Y 1	
414	100	Y1	
Y-1	oY	/ /_//1	
^-V	144	٨٨	
44	19	110	
14-14	141	114	
Y	***	41	النور
11-1.	Y01		
21-13	٤	13	
4-4	11		
١٠-٨	YA		
14	2 Y .		

س	ص	الآية	السورة
14	24		
14-17	144	4.5	الفرقان
9-1	Y 1	٦.	
18-1	414	79_78	الشعراء
19	771	٨٢	
17-11	770	90698	
۰	71	177	
419	770	714	
14-17	198	777471	
0_8	177	٦	الممل
9-1	777	1161.	
4	10	1 &	
0_{	377		
17_10	184	٤٠	
14	377	2 2	
17-10	144	69	
A_Y	144	**	
4_V	188	٤	القصص
1-3	777	17-10	
A_Y	71	**	
٧	711	44	
4-4	377	49	·
9-0	410	۶4-43	
719	710	2 7	

س	ص .	ي کار	السورة
9-4	740	74.74	
17-10	144	7.4	
11-1-	777	٨٣	
1.	147	٣	المنكبوت
11	115	11	
4-4	44.	79	
11-1-	44	70	الروم
11-9	٣	77-77	
18-14	74		
7-3	VV	**	
7_3	115	44-4.	
٦	140	٧	السجدة
. 0	178	14	
14	47	14	
18-18	180	19	
0_8	04	41	
r_1	91	r_1	الأحزاب
٦.	9.4	٣	
17_10	٥	40	
7	A		
9-1	٤٩	٣٨	
9_{	91	٤٨	
11-1.	••	0+	
٤	• \	4.	

·	ص	الآية	سورة
17_10			
14-1.	٤٩	77.71	
٩	0 8	77	
14			
17-11	779	44	
10-14	977	44.44	نب
0_8	771	٨	فاطو
70	VV	17	-
٧١-١ (ص٢٤٢)	737_737	77-19	
9_V	44	TACTY	
17_10	***	**	
77_19	01	24.24	
18_14	٤٩	73	
14-11	•1		
14	• ٤		
19	40	49	<u>۔</u> يس
171	44	44	
0_2	**	1	
14-17	٩	1	
18-14	144		
14-14	70	٨٣	
4-4	170	1.4	الصانات
14	170	1.4	
. 17	714	14.	

4.4			
س	ص	الآية	السورة
18_14	4.4	71-31	السورة ص
18-9	**	40-1V	
11	24	14	
14	24	19	
419	44	44	
14-14	44	48	
14	40		
1	47		
419	19	77	
4-3	9.4	YA	
٧-٦	145		
10-14	A3/	Y	الزمر
0_8	٥	٩	
. 14	٦		
10	^		
3/_0/	737		
71_7.	144	14	
•	124	44	
14-14	10.	40-44	
۲۲-۱۷ (ص ۲۲۰	74709		
04	AFT		
17-11	90	44	
14	90	TA	
41			

س	ص	الآية	السورة
1/-17	770	28 (24	
۱-۱۳ (ص۱۳۰)	77719	00_04	
١٦-١(ص١٣٧)	144-144	••	
0_4	474	r_1	غافر
\ o_V	71.	47-44	
0	711	77	
٨	317	47	
11_۲ (ص٥٠٠)	3.4-0-4	47 (40	
14-10	71.	**	
1	711	**	
٧_٦	741		
14-14	744		
14	317	13,73	
10_17	418	63173	
٦	714	23	
•	317		
١-١٧ (ص٢١٥)	317-017	{A 68 Y	
7_0	١٠٨	70	,
١٠_٤	۲٠٨	10_AY	
10	29	٨٥	
11	٤٠	11	فصلت
14-14	184	27	
18_18	AY	١.	الشورى
Y_7	444	14	

س	ص	الآية	السورة
•	3.47	41	
/ _4	444	44 640	
٦	44	4.	
11-1.	148		
•	444	44:44	الزخرف
4-4	741	44444	
11	**	09	. 1473
١	348	19	الدخان
9	**	44	
١-١٩ (ص١٣٨)	144-144	۳.	
Y_Y	184	44.44	
14	19	44 644	
1	109	•٧	
11	1.4	14	الجائية
1	144	17	
9_4	148	71	
١	114	44	
18-14	10.	17	الأحقاف
0 _ E	404		
١-١٩ (ص ٢٣٠)	4444	14	18º
19-14	444	19	
4-3	44.		
419	ASY	44	
14-14	144	41	

w	ص	الآية	سورة
41-4.	444	461	الفتح
/- 7	1	4-1	
19-14	29	440 44	
71-31	AE	V	الحجرات
*	17	^	ق
(2.900)1-41	X.4-P.4	18-17	
19	91	07	الذاريات
17_10	AAV	1-3	
Y_1	137	44	
14-11			
14-4	ATA	44.41	
٤	787	44	
77-77			
11	177	44	
14	177	17-13	
11	414	25	القمر
8-4	318	13373	
18-14	70	24	
14	444	14-4	الواقمة
10-18	180	78-77	
Y_7	YV	77.71	
11-31	777	98-00	
1 9	٤	•	الحديد
10_14	707	1.	

	ص	الآية	السورة
14-11	47.	**	
4-1	444	***	
r_+/	44.	19.47	
19	707	11	الحجادلة
9-1	٤	\	الحشر
7_0	23	71	
11-1.	91	٤	المتعنة
9-1	٤	\	الصف
14	444	•	
٩-٨	٤	١	الجمة
14-14	144	٩	
9_4	147		
11-1-	٤	1	التفابن
10_15	M	4.4.	الطلاق
71-31	91		
41-4.	1		
. 7	9.	٣	
٧	0•	4	التحريم
18-18	0	•	(-)
7_4	44.	٨	
14-14	00	70	القلم
. *	9.4		
0_\$	146	77140	
78	444	1	الحاقة
		•	

س	ص	توكآا	السورة
14_10	4.9	1 - 69	
14-17	44	37	
14	120		
3-8	109	£4-£.	
A_Y	441	1161.	نوح
1	177	44	
0_8	177	44	
19	90	19	الجن
19	Aq	911	المزمل
9-1	91		
۱-۱۰ (ص۱۷۹)	144-144	11	المدثو
14-14	**	07 (00	
31_71	49	7:1	الإنسان
14	44	٣	
19-17	447	7-4	
7.	٧٠	٤	
19-14	79	4-8	
1	٧٣	V	
414	Y1	9-4	
4	YY	٨	
70	V1	1.	
Y19	~ *		
19-14	٧٠	11	
**	٧٠	14	

س	ض	الآية	السورة
74	٧٠	*1	
74-44	**		
19	¥	**	
44-47	Yŧ	72 677	
14	Yo	45	
419	٧٥	07177	
71	Yo	TV	
**	Yo	YA	
40	- ٧٦		
14	W	79	
15	**	۴.	
10			
17			
71	79	41	
1 9	711	17_37	النازهات
1	104	45	
٩			
0_8	177		
٩			
14-11	711	97.49	
A_V	109	71-19	التكوير
19	YY	49 (44	
(۲۲۸س)۲_۲۰	44V-44A	YA_Y	الطففين
4-4	777	18	

س	ص	4.31	السورة
٩	ALA		
*	٧٠	4.5	
0_{	10.	٨٤٧	الانشقاق
14-17	150	14	البروج
18-18	144	19.11	الأعلى
9-4	YOY	4-1	النصر
1.	1	1	Hue

فهرس الأحاديث النبوية "

ن••	س	ص	الصحابي الراوى	الحـــديث
(1)	4-18	174-177	عبد الله بن عمر	(1)
			عن عمو	١ _ والإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله
			ابن الخطاب	حديث الإسلام والإيمان والإحسان وفيه
				الـكلام عن غلاة القدرية .
(۱) ،	Y-11	777_771	على ن أبى طالب	٢ ــ ﴿ أَبُو بَكُرُ وَحُمْ سَيْدًا كَهُولُ أَهُلَ
(٢)				الجنة لا تخبرهما بإطي
(1)	1	117	شداد بن أوس	٣- ﴿ أُبُو ﴿ لِكُ بِنَمِمَتُكُ عَلَى ۗ وَأَبُو ۚ بِذَنِّي ٩ _
				انظر: «سيدالاستفقار» الحديث رقم ٧٠.
(1)	4-14	4W-4VA	ابن عباس	٤ ـ ﴿ أُحبوا العرب لثلاث ﴾ .
(1)			عدى بن حاثم	 ه أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم فتلك
				عبادتهم إيام ٧_وأوله : ﴿ أَتَيْتُ النَّبِي
				صلى الله عليه وسلم وفى عنتى صليب من
				ذهب. فقال: باعدى اطرح عنك »
(٤)	٦_0	14	ابن عباس	٦ - ﴿ أَخَذَا للهُ المِيثَاقَ مِن ظهر آدم بنمان ٧ -
				الحديث عن إنطاق الله لبني آدم و إشهادهم
				على أنفسهم .
(4)	10_18	444	عمرو بن العاص	٧- ﴿ إِذَا اجْتَهِدُ الْحَاكِمُ فَأَصَابُ فَلَهُ
			وعبد الله بن عمر	

الـكلام على هذه الأحاديث في التعليقات المشار إلى أرقامها .
 تعليق .

ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
(1)	1-14	111-11-	صهيب	٨ ـ ﴿ إِذَا دخل أهل الجنة الجنة نادى
				مناد »_ الحديث عن « الزيادة »
				وهي النظر إليه تمالي في الجنة .
(1)	19-14	137	أبو موسى	٩ _ إذا مرض العبد أو سافر كتب له من
	Y_1	707	الأشمرى	العمل » .
(1)	A-Y	194	عبد الله بن عمر	١٠ ـ « اعلموا أن أحدكم لا يرى ربه حتى
			وغيره	يموت ، ـ عبارة وردت في أحاديث
				فيها الكلام عن صفة الدجال .
(1)	7-1	١٠	مرسل عن بحيي	١١ - « أعوذ بكلمات الله التامات التي لا
			ابن سمید	بجاوزهن بر ولا فاجر» ـ أوله: أسرى
		:		برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى
				عفريتا من الجن » وفيه : ﴿ فَقَالَ
				جبريل: فقل: أعوذبوجه الله السكريم،
				وبكلمات الله التامات اللانى لا بجاوزهن
				بر ولافاجر»وانظر الحديث رقم ٥٠.
(4)	14-14	444	حذيفة وأبو الدرداء	١٢ ـ ﴿ اقتدوا باللذين من بمدى : أبى بكر
			وابن مسعود	وغرا.
(4)	4-4	44	أبو هريرة	۱۳ ـ « أقرب ما يكون العبدمن ربه وهو
				ساجد فأكثروا الدعاء ۾ .
(1)	1-11	44Y-44A	أبو هريرة	١٤ ـ « أقول : اللهم باعد بينى و بين خطاياى
-				كما باعدت بين المشرق والمغرب »وأوله:
				ساجد فأكثروا الدعاء ». 18 ـ « أقول: اللهم باعد بيني و بين خطاياى كا باعدت بين المشرق والمغرب » وأوله: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسكت بين التكبير والقراءة إسكاته ».
				بين التكبير والقراءة إسكاته 🕠 » .

ات	<u>س</u>	ا ص	الصحابى الراؤى	الحـــديث
(1)	4-19	۲۷ ۷_۲ ۷ ٦	أ بوموسى الأشعرى	١٥ ـ « اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلي».
(4)	18_14	44	أبو هريرة	۱۹ ـ « اللهم اغفر لى ذنبي كله ، دقه
(٢)	Y-1	٣٤	ابن عباس	وجله » ـ دعاء فى السجود. ۱۷ ـ « اللهم اكتب لى بها عندك أجرا ، وضع عنى بها وزرا » ـ دعاء فى السجود.
(4)	14	***	على بن أبى طالب	۱۸ - « اللهم أنت الملك لاشريك لك» -
			طالب	وآوله: « وجهتوجهی للذی فطر…» وانظر رقم ۵۹ ، ۱۱۸
(٤)	٣_ع	114	عمر بن الخطاب	و اللهم إنا نستمينك ونستهديك» _ في القنوت .
(1)	17-18	44	عائشة	۲۰ ــ «اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك »
(1)	18-18	714	عبدالله ن أبي أو في	دعاء فی السجود . ۲۱ ـ « اللمم صلی علی آل أبی أونی α.
	1			۲۷ « أمرت أن أقاتل الناس حتى
				يشهدوا » .
(1)	19	444	أبو هزيرة	۲۳ - « أنا عربي والقرآن عربي و كلام أهل الجنة عربي » .
(1)	4-4.	747_746	ابو سمیدالخدری	۲۶ م از ادار قال ارمن ما مرسله
(1)	14	. 779	ابو برزةالأسلمي	الله الله الله الله الله الله الله
(1)	۱۰-۸	70.	ابن عباس	٢٦ ـ « إن استطعت أن تعمل لله بالرضا» .

ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحسديث
(1)	A_Y	444	أبو هريرة	۲۷ ـ د إن بين يدى الساعة ثلاثين
			وابن عمر	دجالين » ــ وانظر رقم ٩٤
(4)	YY_Y 0	187	أبو هريرة	٢٨ ـ ٥ إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
				إلا غلبه ».
(1)	4-11	447-440	أبو هريرة	٢٩ ـ ٥ إن العبد إذا أذنب نكتت في قلبه
				نـکتهٔ سوداه».
(1)	9-4	177	مرسل عن كعب	٣٠ ـ ﴿ إِنْ الله اختار من الأيام يوم
			الأحبار	الجمعة » .
·(1)	Y_1	YAY	المباس بن	٣١ ـ ﴿ إِنَ اللَّهُ خَلَقَ الْخُلَقَ فَعِمْلَنَى فَي خَيْرِ
(٢)			عبد الطلب	فرقیم » .
(۲)	4_V	731	عائشة	٣٧_ ﴿ إِنَّ اللَّهُ خَانَ لِلْجَنَّةُ أَهُلَا وَخَلَقُمُ الْمُمِ. ٣٠ ـ
				وفي مسلم : ۵ وخلقهم لها ۵ .
(٤)	0_8	377	أبو موسى	۳۳ ـ « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب
			الأشمرى	مسىء النهار » .
(1)	۱_3	14	أبوهريرة وعمر	٣٤ ـ ﴿ إِنِ اللهِ عز وجل خلق آدم ثم مسح
(٢)			ابن الخطاب	ظهره بيميله ١٠
(1)	14-14	۲٠	عقبة بن عامر	٣٥ ـ ﴿ إِن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة
				نفر الجنة » ــ وانظر رقم ٨٨ .
(1)	4-19	137_737	أنس وجابر	٣٦ ـ «إن المدينة لرجالاما سرتم مسيراً»
(4)	٦-٤	777	ابن عباس	٣٧ ـ ﴿ إِنْ تَفَفَّرِ اللَّهُمْ تَفَفَّرُ جَمَّا ﴾ .
(4)	14-14	144	ابن عباس أبو هريرة	٣٨ ـ ٥ إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص
		l	1	وأقرع وأعى ،

ت	س	ص	الصحابى الراوي	الحـــديث
(\(\)	41-49	184	جابر	٣٩ ـ ﴿ إِن هَذَا الدين مَتِينَ فَأُوغَلَ فَيهِ
				برفق » .
(4)	79 '71	187	أنس	٤٠ ـ ٥ إن هذا الدبن متين فأوغلوا فيه
				برفق » .
(1)	1-14	44 / _444	أبو قتادة	٤١ ــ « إن يطع القوم أبا بكر وعر
				برشدوا ، .
(٢)	11-4	10	ابن عباس	٤٧ _ « إنك تأتى قوماً أهل كتاب».
(1)	19	184	أبو ذر	28_ « إنكم لن تبلغوا نفعي » _
				حدیث قدسی اوله : « باعبادی إنی
				حرمت الظلم » ولفظ الحديث هنا :
				« یاعبادی إنكم لن تبلغوا ضری
				فتضرونی ولن تبلغوا نفعی الخ ».
				وانظر الحديث رقم٧٨ .
(*)	Y_8	3.42	على	٤٤ ــ « إنما الطاعة فى للمروف » وأوله :
•				« لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا ، إنما
				الطاعة » .
(1)	4	444	أبو هريرة	٤٥ ـ ﴿ إِنَا مَعَاشَرُ الْأُنبِياءُ دَيْنَا وَاحَدَ ﴾ .
				ولفظ الحديث في البخاري: « أناأولى
				الناس بميسى الخ » .
(Y)	7-1	377	الأغرّ المزنى	٤٦_ « إنه ليفان على قلبي وإنى
(٦)	11-1-	AVA		لأستنفر الله » .
(4)	10_18	110	عائشة	الناس بعيسى الخ » . 23 - « إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله » . 24 - « إنى أعلمكم بالله وأشدكم حشية له » وأوله : واللفظ للبخارى _ «مابال
				له » وأوله : واللفظ للبخاري «مابال
		•		

ت	س ا	ص	الصحابي الراوي	الحـــديث
				أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إلى لأعلمهم » .
(4)	17-10	23	جابر بن سمرة	 ٤٨ - « إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على » .
	11-8			٤٩ ــ « أُول ما خلق الله العقل » ــ
			على	حدیث موضوع . (ب) ٥٠ ـ «بسمالله» ـ وأوله عن على أنه أثى بدا به لیر کبهاقال «رأیت رسول الله صلى الله
(1)	Y_1	1.	مرسل عن يحيى ابن سميد	عليه وسلم صنع كما صنعت » . ٥١ ــ « بلى » أول الحديث رقم ١١ أعوذ بكلمات الله
(٣)	۹_۸	194	جاعة من الصحابة	(ت) ٥٢ ــ القموذ من شرفتنة المسيح الدجال بعد التشهد الأخير .
(*)	۴	114	ابن مسعود	رح) ۵۳ ــ « الحمد لله نستمينه و نستغفره » ــ من خطبة الحاجة .
(*)	14	24	ابن عمر	 ٥٤ ـ حديث حنين الجذع : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه
	ļ		1	فسعح يده عليه » .

ت	س	ص	الصحابي الراوي	الحـــديث
(1)	17-9	7\$	أثر عن أبى العالية	(خ) وه _ « خصلتان يسأل عنهما كل أحد أوله : قال أبو العالية : «قوله:(فوربك لنسألنهم أجمين) الخ » _ أثر
(٤)	£	Y \$ Y	سفيئة	انسانهم اجمعین) که که ۱ در ا بمضی حدیث مروی عن آنس . ۱۳ ـ « الخلافة بمدی ثلاثون سنة ثم تصیر ملکا » .
(v)	19_17	777	على والزبير	۵۷ ـ « خير أمتى بعدى أبو بكر وعر » .
(٢)	0_8	704	جماعة من	 ۵۸ ـ « خير القرون القرنالذين بمثت فيهم
			الصحابة	شم الذين يلونهم » .
(4)	14-17	144	على	٥٩_ ٥ والخيركله في يديك والشرليس
				إليك ، من حديث دعاء الاستفتاح
				وأوله: « وجهت وجهى للذى فطر
				السهاوات ۵. وانظررقم ۱۸، ۱۱۸۰
١٠٠)				(5)
(441)	۱۷ (ص۱۹۷)	191-194	مجماعة من الصحابة	٦٠ _ الدجال الكبير _ بعض أخباره .
	۸(۱۹۸س)۸			وانظر رقم : ۱۲۲ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ .
				(2)
(1)	1-17	45-44	ابن عباس	(ر) ۱۹ - « رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم یسجد فیها» انظر الحدیث رقم ۷۷. ۱۳ - « رب اغفرلی و تب علی آ إنك آنت التواب الففور » .
(m)				عليه وسلم يسجد فيها ١ انظر الحديث رقم٧٧.
(4)	4_Y	444	ابن عمر	۲۲ _ « رب اغفرلي و تب على النك
(4)	14-11	AAY		أنت التواب الففور » .

1	14			
ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحــــديث
(1)	18_14	444	أبوهريرة وابن	٦٣ ـ قوله تمالى : (ربنا لا تؤاخذنا
			عباس	إن نسينا أو أخطأنا) قال تمالى : قدفملت،
(0)	9-8	114	جماعة من الصحابة	٦٤ ـ « ربنا ولك الحمد ملء
				الساوات ، ـ الحديث فيا يقال بعد رفع
				الرأس من الركوع .
				(;)
(1)	Y-V	14-14	نسب إلى ابن عمر	٦٥ ـ حديث زريب بن برنملي وهامة
				ابن الهيم ـ حديث موضوع .
				(س)
(.)			- 4*1	at a market warm
(1)		44-44	عائشة	
(4)	₹ - ₹	444		اللهم اغفرلی ، _ كان صلى الله عليه وسلم
				يقولها فى ركوعه وسجوده يتأول القرآن .
(1)	4-4	. 114	جماعة من الصحابة	٦٧ ـ سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
				أن لا إله إلا أنت ، ـ الحديث في
				كفارة الحجلس.
(ž)	10-14	graph .	ابنعياس	۸۹ ـ « سجدها داود توبة ونحن
				نسجدها شكراً » _ السجود في آية ٢٤ من
				صورة ص ، وانظر الحديث رقم ١١٥. ٦٩ ـ سجود الآيات ـ وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأيتم آية فاسجدوا » الخ .
(1)	٧٠	44	ابنعباس	٦٩ ـ سجود الآيات ـ وفيه أن النبي
	lik i			صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأيتم آية
				فاسجدوا » الخ .

ت	ص	ص	الصحابي الراوي	الحـــديث
(1)	١	114	شد ادبن أوس	٧٠ « سيد الاستنفار : اللهم أنت
				ربى لا إله إلا أنت أبوءلك بنعمتك
		10		على وأبوء بذنبي» _وانظر الحديث رقم ٣.
				(ش)
(4)	1- V	10.	جماعةمن الصحابة	٧١ _ حديث الشفاعة .
				(س)
(1)	1-17	45-44	ابنعباس	٧٧ ـ « ص ليس من عزائم السجود
				وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد
(w)	V .			فيها » ــ وانظر الحديث رقم ٦١ .
(4)	V-0	194	أنس	٧٣ _ أحاديث صفة الدجال الكبير:
				أنه أعور، وأنه مكتوب بين عينيه كافر الخ ــ وانظر الحديث رقم ٦٠.
(1)	14-11	۸۱	مالك بن الحويرث	
			0,0	وأوله: حدثنا مالك: أتينا إلى النبي صلى
		· :		الله عليه وسلم و محن شببة متقار بون الح.
				(۲)
	S			
(1)	A-V	۰	جابر	(ط) • ۷ ـ « طول الفنوت » ـ وأوله : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت » .
				سلتل رسول الله صلى الله عليه وسلم: اى
		Ī	1	القبارة القبل القال : حول الفنوب » .

ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
				(ع)
(4)	V—0	377	ابن عر	٧٦ - « على المرء المسلم السمع
				والطاعة »
(4)	4-4	474	المرباض بن	۷۷ - « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
			سارية	الراشدين من بعدى »
				(ف)
(Y)	۲-۱	114	أبو ذر	٧٨ ـ ﴿ فن وجد خيراً فليحمد
				الله ومن وجد غيرذلك » _ جزء من
				الحديث القدسي في تحريم الظلم ، وأوله :
				« یاعبادی آبی حرمت » و انظر الحدیث ته سه
				رقم 2۳ . (ق)
(1)	۰-۳	٣٠	أبوهبرة	٨٩ ــ « قال الله لهم : ادخلوا الباب
(')			., ,	سجداً » .
(1)	4-14	41-4.	ابنمسمود	- ٨ - « قالوا : هطي سمقاثا » _
				آثر موافق لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
				عليه وسلم » قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين »
(4)	14-7	474	أبو هريرة	۸۱ - «قسمت الصلاة بيني و بين عبدي
,				نصفین »

ت	س	ص	الصحابى الراوى	
(1)	۳-۱	40	جماعة من الصحابة	(ك) ۸۲ كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته قِبَلَ أَى وجه توجهت به
(1)	Y-1	4 0V	ثو بان	ويوترعليها ، غيراً نه لا يصلى عليها المكتوبة. ٨٣ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استففر ثلاثا
(٢)	w- /v	87 <u>-</u> 87	على بن أبى طالب	وقال: اللهم أنت السلام · · الخ. ٨٤ - كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها
(1)	8 - 4	11.4	أبو هريرة	فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال: السلام عليك يارسول الله . ٨٥ - ﴿ كُلُّ أُمْرُ ذَى بَالَ لَا يَبِدُأُ فَيهِ بَالَحُدُ لَلَّهُ فَهُو أُجِذُم ﴾ (وبنفس المنى السمحباب ابتداء كل خطبة بحمد الله) .
(0)	11-10	770	أنس	۸۹_ ه کل بنی آدم خطاء وخیر
(٧)	17_10	Yek		الخطائين التوابون » .
(1)	14-14	٧	أبو سعيد الحدرى	٨٧ ـ ﴿ كُلُّ حَرْفٌ فِي القَرْآنُ يَذَكُرُ
	19	٩		فيه القنوت فهو الطاعة »
(1)	14-14	٧٠	عقبة بن عامر	۸۸ ـ « كل لهو يلهو به الرجل فهو
(4)	A_Y	٨٣	جابر	۸۷ - «كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة » ۸۸ - «كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل » وانظر الحديث رقم ۳۰ . ۸۹ - «كل معروف صدقة » .

				TYA
ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحسديث
(4)	١٣	11	جماعةمن الصحابة	۹۰ ـ « کلمولود يولد على الفطرة»
(1)	٤- ١	337		
				(1)
(1)	4-15	444-44Y	ابن عمر	٩١ _ ﴿ لَا إِلَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَحَدُمُ لَا شَرِيكُ
				4 » ـ وأوله : «كان رسول الله صلى
				الله عليه وسلم إذا قفل من غزو أو حج أو
				عرة » الخ .
(1)	1 _ 10	16 - 14	أبو ذر	٩٢ _ « لا تحقرن من المعروف شيئا
			·	ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » .
(1)	٤ _ ٢	404	أبو سعيد الحدوى وأبو هريرة	٩٣ _ « لا تسبوا أصحابي »
(1)	7-0	197	أبو هريرة وابن	٩٤ ـ « لا تقوم الساعة حتى يكون
			عمر وثوبان	فیکم ئلاثون دجالون » ـ وانظر
	,			الحديث وقم ٢٧ .
(4)	0	377	النو اس بن سممان	 ٩٥ - « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »
(1)	¥-3	367	ابنعباس وعائشة	٩٦ ـ « لا هجرة بعد الفتح »
(1)	۱ –ع	707	عائشة	٩٧ _ ﴿ لا يابنت الصديق، ولكنه الرجل
				يصوم ويصلى » وهو إجابة عن
				معنى الآية رقم ٦٠ من سورة «المؤمنون».
(1)	18-14	144	جماعةمن الصحابة	۹۸ _ «لتر كبن سن من كانقبلكم» .
				لفظ البخاري ومسلم: ﴿ لتتبمن سنن
ļ				من كان قبل كم » .

ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحـــديث
(٢)	18_14	714	أبوموسىالأشعرى	٩٩ ـ « لقد أو بي هذا مزماراً من مزامير
				آل داود » _ ولفظ البخارى : « يا أبا
				موسى لقد أوتيت مزماراً »
(1)	4-1	144	عمر بن الخطاب	
				وأوله: « قدم على النبي صلى الله عليه
		,		وسلم سبي » وفيه : « أثرون هذه
	•			طارحة وقدها في النار الح »
	9_0	377 - 478	جماعةمنالمسحابة	١٠١ ـ ﴿ لَهُ أَشَدَ فَرَحًا بَتُوبَةً عَبِدُهُ حَيْنَ
(1)	7-1			يتوب إليه »
(4)	1 4	770	جماعةمن الصحابة	١٠٢ ـ ﴿ للهُ أَفْرِح بِتُوبِهُ أَحِدُ كُمْ مِنْ رَجِلُ
(٣)				خرج » ـ متواتر روی بممناه هو
(٤)				والحديث السابق عن عدد من الصحابة
	٧ _ ٥	120	عائشةوأبو هربرة	١٠٣ - «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ٥-
(441)	31-7	124-127	وجابر	أوله: سددوا وقاربوا وأبشروا
(4)	١	777		١٠٤_ ﴿ لُواتَفَقَّمَا عَلَى شَيءَ لَمُ أَخَالُفُكُمَا ﴾ .
				(1)
(1)	18-10	٨٣	عدی بن حاتم	١٠٥ ـ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
				لیس بینه و بینه ترجمان » .
(1)	۹_ ٤ .	94	على بن أبي طالب	١٠٦ ـ « ما منكم من أحد إلا وقد علم
(1)	٧- ۴	187		۱۰۵ ـ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان » . ۱۰۹ ـ « ما منكم من أحد إلا وقد علم مقمده من الجنةوالنار ، »وفي رواية : « إلا وقد كتب » .
				ه إلا وقد كتب».

ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحسديث
(4)	9_Y	771	ابن عباس	
(0)	4_0	377	أبوهريرة	١٠٨ ـ « من تاب قبل أن تطلع الشمس
				من مفربها تاب الله عليه » .
(1)	14-11	44.	جماعةمن الصحابة	۱۰۹ ـ « من تكفل لى بما بين لحييه ومابين
				رجليه » ــوفي رواية : «من يضمن
				لى » وفى أخرى : « من توكل
	7.3			لی » .
(1)	11 -Y	177	على بن أبى طالب	۱۱۰ ـ «منخير آلناس بمدرسول الله » ــ
	ì			خبزروی موقوفا ومرفوعا .
(4)	19-10	1.4	عبد الله بن غنام	١١١ - « من قال إذا أصبح : اللهمما أصبح
				بی من نصه » .
(1)	14	1.4	أبان الحاربي	١١٢ - « من قال حين يصبح : الحداثة
				ربى لا أشرك به شيئاً ».
(1)	7-4	10.	عائشة	۱۱۳ - « من نوقش الحساب عذب »
(•)	10 _ 18	٧٨	جابر	١١٤ - « منك وإليك » _ أوله : كان صلى
				الله عليه وسلم إذا ذبح أضعيته قال :
				> الخـوف رواية : اللهم منكولك
				عن محمد وأمنه » .
				(ن)
(e)	17-10	th	ابن عباس	۱۱۰ ـ « نبيكم عمن امر آن يقتدى به ،
				(ن) ۱۱۵ ـ « نبيكم ممن أمر أن يقتدى به ، سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم » ـ وانظر الحديث رقم ٦٨.
	1	1	1	الله عليه وسلم » - وانظر الحديث رقم ٩٨ . ١

ت	س	ص	الصحابى الراوى	الحسديث
				(*)
(Y)	14-17	۲۰	الأسودين سريع	۱۱۹ ــ « هذا رجل لا يحب الباطل » ــ وأوله : « أتيتالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت » .
(*)	14-10	94	أبو خزامة	۱۱۷ ـ «هیمنقدر الله» ـ وفیه : «یارسول الله ، أرأیت أدویة نتدوای بها هل ترد من قدر الله شیئاً » .
				(•)
(۲)	14 - 14	144	على بن أبى طالب	۱۱۸ - «وجهت وجهىللذىفطرالسهاوات والأرض » - الحديث في دعاء الاستفتاح - وانظر الحديث رقم ۱۸ والحديث رقم ٥٩ .
(٣)	۸_٣	44	ابن عباس	۱۱۹ ـ « ياأيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة » وأوله : كشف النبى صلى الله عليه وسلم الستارة الخ .
(4)	17-14	44	أبو ذر	۱۲۰ ـ « یا آبا ذر تدری أین تذهب
(1)	1 - 14	445-444	ابن عو	۱۲۱ ـ « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى
(1)	14	AVA		الشمس ؟ » . ۱۳۱ - « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة » . وفى رواية « إلى ربكم » .

ت	س	ص	الصحابي الراوي	الحـــديث
(1)	٣-1٤	- 444	عبد الله بن زيد	١٢٢ ـ و يابغايا المرب ، يابغايا المرب ،
		744	و بممناه عن شداد	إن أخوفما أخاف عليكمالزنا والشهوة
			ابن أوس	الحفية » وفي لفظ : الرياء .
(7)	14-1.		سلمان	۱۲۳ ـ « ياسلمان لا تبغضني فتقارق
				دينك » .
(1)	11-10	YA	أبو طلحة	١٢٤ _ « يامالك يوم الدين إياك نعبد و إياك
				نستمين a وأوله : « كنا مع رسول
		<u> </u> -		الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة » .
(N)	Y_0	444	سلمان	١٢٥ ـ ﴿ يَامَعْشُرُ الْعُرْبُلْتَفْضِيلُ رَسُولُ اللَّهُ
(4)	•			إِياكم » .
(t) (1)	1-9	191-194	النه اس بن سمعان	١٢٦ _ يأمر (الدجال) السماء فتمطر والأرض
			0.0 9	فتنبت _ الحديث في صفة الدجال وأوله :
				« ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
				الدجال ذات غداة » وانظر الحديث
- 1				رقم ٥٩ .
(1)	17 - 17	771	أبوسميدالخدرى	۱۲۷ ـ « يحقر أحدكم صلاته مع
(')				صلاتهم »حديث الخوارج وأوله :
				« بينما نحن عند رسول الله صلى الله
				ما ما ما معماد
(Y)	٤-١	194	أبوسيدالخدرى	١٢٨ ـ بقتل الدجال رجلامؤمنا ثم يقول :قم_
				الحديث في صفة الدجال وأوله : «حدثنا
		2		رسول الله صلى عليه وسلم يوما »
	1		1	عليه وسلم وحو يسم سه

	TTT			
ات	س	ص	الصحابي الراوي	الحسسديث
(٢)	٧	194	جماعةمن الصحابة	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
				والسلام الدجال ـخبر مروى فى أكثر
				من حديث ، وانظر الحديث رقم ٥٩.
(1)	٧ _ع	744	أبو سعيد الحدرى	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
				أهل الأو ثان ، _ جزء من حديث الخوارج
				السابق، وانظر رقم ۱۲۷ .
(1)	1-1.	199_194	أبو هريرة	۱۳۱ ــ « یکون فی آخر الزمان دجالون
	Į	1	l I	گذابون بحدثونکم »

فهرس الشعر واللغة (۱) الشعر

ت	س	ص	قائله	عدد الأبيات	بمحره	عجزه	صدر البيت
(1)	٧	144	حسًّان بن ثابت	1	وافر	القداء	أتهجوه
(٢)	17	178		\	طويل	أجر	وصاحب
(1)	17610	797	البحترى	\	بسيط	أعتذرُ	إذا
(٢)		44	زبد الخيل	١	طويل	للحوافر	بجيش
	19	٤١					
	77	٤٤					
(٤)	٧	49	أبو الأخرزالحانى	1	طويل	تحتّف	وكلتاها
(4)	7	٧٦	الأخطل	١	بسيط	مختالا	من
(1)	1.	4.9	ابن عربی	\	متقارب	الولي	مقام
(٤)	1161.	1.9		4	منسرح	ذمّ	ما
(Y)	•	777		۲	رجز	धा	إن
(1)	17	104	ابن عربی	1	طويل	و نظامُهُ ۗ	و کل

(ب) اللف

	اللفظ							ص
الحجرات	•	•	•	•	•	•	• .	49
السجود	•	•	•	•	•		•	44 -44. 44-44
السنة .	•	•		•	•	•		88
الصلاة	•		•	•				44
الظلم .		•	•	•			•	371 - 071
القنوت	•		•		•			/A (V 0
الكبا وال	تلبة		•	•	•	•	•	YAY
اللمو .	•	•	•			•		41
المؤاخذة				(0)				\ YA



فهرس الأعلام*

ابن أبي عمر: ٣٤ ان أي مليكة : ٢٥٧ ابن أبي نجيع : ٩ ابن أبي يعلى (أبو الحسين عمد بن (19.):(15 ابن الأنباري (أبوبكر) : (١٠) ١٨٠٠ 371 3 971 ان تيمية (تق الدين أحمد بن عبد الحليم): 41 . 0 C 04 CAAC 1 d C 1 L cd C A < 174 . 141 . 114 . 111 6 100 (124) 124) 601 > 471 - 371 3 YAL 3 7.73 3 . 4 . 6 1 4 . 4 . 4 . 5 Y . . 6 A ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن ابن على) : (٦) ، ١٠ ، ١٨ ، ١٣١ 6 1 7 8 6 1 . 9 6 8 8 6 8 1 6 8 . 7AA . 1AA . 179 . 177

(۱٦٠) ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : ۱۷۱ ، ۱۷۰ ، ۱۰۹ ابن حميد (محمد الرازى) : ۱۱

ابن حامد (أبو عبد الله الحسن) :

ابن حمویه (عد بن عبدالله) : (۱۱٤) ،

116

این زید : ۲۲۹ ، ۲۲۹

(1)

آدم (عليه السلام) : ۱۱–۱۳ ، ۲۲۰، ۲۲۰

الآجری (أبو بکر محمد بن الحسین):۱۲ أبان المحاربی (رضی الله عنه) : ۱۰۸ إبراهيم (عليه السلام) : ۵ ، ۲۰ ، پراهيم (عليه السلام) : ۵ ، ۲۰ ، ۲۲ ،

414 . 445 . 441 . 10.

إبراهيم بن الحسن القسمى: ٣٤ إبراهيم بن عبدالله القارى م: ١٩٣١ ، ١٩٣٥ إبليس = الشيطان: ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٥٧ ١٩٩ ، ١٠٦ ، ٢٥٢ ، ١٩٢ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٢ ،

* * *

ابن آدم : ۲۳۳ ابن أبی جعفر (فی سند) : ۱۷ ابن أبی حاتم : ۷-۱۰، ۱۷، ۱۸، ۱۸، ۲۹ – ۳۱، ۳۷، ۳۳، ۲۱، ۲۱ ابن أبی الدنیا(أبو بکرعبدالله بن محمد) : ابن أبی شیبة : ۳۳ ابن أبی طلحة (علی) : (۸)

(*) الأرقام التي بين الأقواس تشير إلى الصفحات التي ترجت فيها للأعلام .

ان کیسان : ۱۸ ابن لهيعة : ٧ ، ١٤ ابن مسمود (عبد الله رضى الله عنه): · 11V . 77 . 40 . 47 - 7 . ابن ملكا (أبو البركات هبة الله) : $(1 \wedge 1 - 1 \wedge \cdot)$ ابن الندر : ۲۲۹ ، ۲۲۹ این وهد : ۲۷ ، ۲۷ أبو الأخرز الحاني (الشاعر) : ٣٩ أبو إسماعيل الأنصاري (عبد الله بن محمد الهروى) : (١١٦) أبو الأسود الدئلي (ظالم بن عمرو الدؤلي) : ۱۲۲ أبو الأشهب: ٢١٩ أبو أمامة الباهلي (رضي الله عنه) : 191 أبو بردة : ۹۲۴ ، ۱۲۶ أبو برزة الأسلمي (رضي الله عنه): أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) : 44 > LA . LLA . ALA . 777 6 777 أبو بكر الأصم (المعتزلي): ٢٤٦ أبو بكر الخطيب: ١٤، ١٨٨ أبو بكر بن خلاد : ٢٤

این سبعین : (۱۰٤) ، ۱۹۴ ، ۱۹۷ ان سينا : ١٦٢ ان شافلا: (١٦٠) ابن عباس (عبد الله رضى الله عنه) : - TI (796 1A6 1F - 10 6A 34374343 11- 37 3 . 67) / FY > VAY > AAY ابن عبد البر: ١٠٨ ابن عربي (محيي الدين) : (١٠٤) ، · 107 · 118 · 117 · 1.4 371 . VFI . 1.7 . 3.7 -ان عساكر (على بن الحسن) : (IFA) ابن عطية : ٢٩ ابن على الخطى (أبو محمد إسماعيل) : (MA) ابن علية (إبراهيم بن إسماعيل المعتزلي): ابن الفارض: ١٦٧ ان تنية : ٢ ، ٢١ ، ٢٩ ابن كثير (إمماعيل بن أبي كثير القرى م): 145 ابن كرام (أبوعبد الله محمد) :(١٦١) ان كلأب (أبو محمد عبداقه بن سعيد) :

144 (104)

أبو الشيخ الأصهاني (أبو محمد عبدالله ابن محمد بن حیان) : (۱۳۹) أبو صالح (في سند) : ٣١ أبوطالب المسكى: (١٨١ - ١٨٨) أبو طلعة (رضى الله عنه) : ٨٢ أو الطب الصعلوكي (سهل بن محمد): أبو عاصم (في سند) : ٢٢٦ أو المالة : ٨، ١٤ ، ٢٧ ، ٤٠ ، 407 . 444 . 84 ابو عباد بن أى يزيد : (٤٣) أبو عبدالرحمن السلمي : ١٨٨ أبو عداقه من بطة : (٨٧) أبو عبدالله بن طاهر : ٣٥ ، ٣٩ او عبدة: ۲۲، ۲۳ أبو العلا عفيني (الدكتور) : ١٩٣ ، Y-7 6 Y - E 6 178 أبو عمرو (المقرىء) ٣ ، ١٣٢٠ أبو القاسم البغوى: ٨٧ أب قتادة : ٢٦٧ أبو الكنود: ٣٠ ، ٣١ ابو لهد: ۱۷۸ ، ۲۰۶ أبو مالك (في سند) : ١١ ، ١١ ، ١٧ أبو عمد الجسرى: ١٨٩ ابو مكنف : ٣٨ أبو موسى الأشعرى (رضى الله عنه): 6 451 . AL. . LAS . LIL 737 6 YEY

أبو بكرعبدالمزيز (بن جمفر): (١٨٢) أبو مكر الهذلي: ١٤ أبو جمفر (في سند و لعله عيسي بن عبدالله الرازى): ۱۷ أبو جمفر الحافظ الكوفي: ٢٨٧ أبو جيل: ٢٠٠٤ ، ٢١٠ أبو الحسين البصرى (عمد بن على الطيب للمتزلى): (١٨٠) أبو حنيفة (الإمام) : ١٧٧،١٧٣،٣٥ أبو خزامة (رضى الله عنه) : ٩٣ أبو الحير الأقطع : ١٩١ أبو داود (سلمان بن الأشعث صاحب السنن): ۲۲۲ ، ۲۲۲ أبو الدرداء (رضى الله عنه) : ٢٦٦ أبو ذر الففارى (رضى الله عنه) : ٣٦، 184 . 114 . 48 . 74 . 84 أبو رافع (رضى الله عنه) : ٣٢٠ أبو زرعة: ١٩١ أبو سعد الأزدى : ۳۰ ، ۳۱ أبو سميد الأشج: ١٠ أبو سعيد الحدرى (رضى الله عنه): ٧٠ · 770 · 777 · 771 · 19A 771 : 707 : 777 أبو سعيد الحراز: ٥٠٥ ١٩٤٤ أبو سلمة (محمد بن عبدالله بن زياد الأنصاري): ١٤: أبو سهل الصعاوكي: (١٧٧)

* * *

أحمد بن حنبل (الإمام): ٧، ١٧، ١٧ ، ٣٥، ١٨، ١٠١ ، ١٢١، ١٦١، ١٧١ ، ١٧١، ١٨١، ٧٤٢، ٢٢٦

آحمد بن سنان : ۸ آحمد زکی عطیة (الاستاذ) : ۲۰۹ آحمد شاکر (الاستاذ الشیخ) : ۷ ، ۸ ، ۱۲ ، ۳۰ ، ۲۲۵ ، ۲۲۹ آحمد بن عنمان البصری : ۲۲۲ آحمد بن فاتك : ۱۵۸ آحمد فرید رفاعی (الدكتور) : ۱٤۱

احمد بن محمد بن سالم (أبو الحسن)

احمد بن يونس : ١٨٩)

الأخطل (الشاعر) : ٢٧ الأخطل (الشاعر) : ٢٠ المهما المسطو : ٢٠١ ، ١٠٠ المهما المسطق (عليه السلام) : ٢٤ المسحاق (عليه السلام) : ٢٤ المسحاق (لمله ابن راهويه) : ٢٧ المسماعيل (عليه السلام) : ٢٠ المسماعيل السدى : ٣٤ الأسود بن سريع (رضى الله عنه) : الأسود المنسى : ٣٧٣ المسلام) : ٢٠ ٢٠ المسلام) : ٢٠ الم

الاسود الفسى : ٣٧٣ الأشعرى (أبوالحسن على بن إسماعيل): ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ،

الأعمش: ٢٩ الأغر المزنى: ٣٢٣، ٣٢٤ الأقرع بن حابس (رضى الله عنه): ٢٦٧

ألبير نصرى نادر (الدكتور) : ١٧٣

امرأة العزيز : ٧١

(z)جابر بن سمرة (رضي الله عنه) : 24 6 84 جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) : 0 . AY - 3Y . AE - YA . O جبريل (عليه السلام): ١٠ ، ١٤ ، 46 , 601 , ALL , AOA جرير بن حازم : ١٧ الجمد بن درهم : ١٧ الجنيد (بن محمد أبوالقاسم) : (١٨٩) جهم بن صفوان (أبو محرز السمر قندي): (11-V1) > AA > 771 > PV1 الجويني (أبو العمالي عبد اللك بن يوسف): (۲۳) ، ۱۷۹ (7)الحارث بن أسد المحاسى (أبو عبدالله) (141) الحارث بن سريج : ١٧ الحارث بن عبد الطلب بن هاشم (أبو سفيان) : ١٣٣ الحافظ السلني : ٢٨٨ الحاكم (صاحب المستدرك): ١٤٠ ١٤٠ حبيب النجار: ٦٦، ٦٦ حجاج (بن محمد الأعور): (٩٢) حذيفة (رضى الله عنه) : ۲۹۹ ، ۲۹۹

أنس بن مالك (رضى الله عنه) : TET CYTO الأوزاعي: ٨ ، ٢٥٨ إياس بن معاوية (بن قرة المزنى) : (177) أيوب (عليه السلام) : ١٣٧ (ب) الباجي (أبو الوليد): (١٧٣) البحترى (الشاعر): ٢٥٦ البخارى (الإمام) : ۲۱ ،۱۹۹،۸۱۰ ، YOY : 177 : YVY البراء بن عازب (رضى الله عنه) : 440 شر المريسي: ٢٤٦ البغوى (أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء): ١٨٠ ، ١٠ ٢ ، ١٤٠ ١٠٩ ، ١٧٤ ، (١٦٠) - وانظر الفر اء يولس: ٢٦٠ (ت) الترمذي : ۲ ، ۱۲ ، ۲۲۲ ، ۲۸۷ التلمساني : ١٦٧ (ث) الثعلى : ١٨ ، ٦٢

ثوبان (رضى الله عنه) : ۲۵۸ ، ۲۵۸

(c) الدارقطني : (۲۹۲) داود (عليه السلام) : ٣٧ – ٣٧ ، 77. 6779 داود بن الحبر : ١٦٨ الدجال: ١٩٧ - ١٩٨ در اج (أبو السمح) : ٧ (3) ذو الحويصرة : ٢٣١ ذو النون = يونس (عليه السلام) : (0) الرازى (فخر الدين أبو عبد الله عد ابن عمر): (١٨١) الراسى: ١٤ الربيع بن أنس : ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣١ () الزبير بن الموام (رضى الله عنه) : الزجاج (أبوإسحاق إبراهيم بنالسرى ابن سهل): (٦) زریب بن برعلی: ۱۳ زكر مان إسحاق: ٢٢٦ زكي مبارك (الدكتور) : ١٤١

زيد الحيل (الشاعر): ۴۸

الحريري (أبو الحسن على بن الحسين ابن منصور) : (١١٤) حسَّان بن ثابت (رضي الله عنه) : 144 الحسن (البصرى) : ۱۸ ، ۱۸ ، ۳۱، 4 174 4 117 4 AE 474 471 3 الحسن بن على (رضى الله عنهما) : الحسن بن على العسكرى : ٢٦٣ حسن بن موسى الأشيب: ٧ الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله 418 (474 : (lapic الحسين بن الفضل: ٣٥ حسين بن محمد : ١٢ الحسين بن واقد: ١١ حفص الفرد: (١٥٦) ، ١٧٣ الحلاج (الحسين بن منصور): ١٥٨، 199 - 198 - 147 - 140 الحيَّاني: ١٧ حميد بن عبد الرحمن الحيرى: ١٧٨ حواء = زوج آدم: ۲۲۰، ۲۲۰ (خ) خصف : ۹ ، ۵ ، ۳ الخطيب البغدادى = أبو بكر الخطب

الحلال: ١٦١

(ش) الشانعي (الإمام) : ١٢٢ ، ١٧٧ ، 1YA شداد بن أوس(رضى الله عنه): ١١٧ 744 C 444 شريك: ١٧٠٩ الشعى : ٨ شعيب (عليه السلام): ٥٩ ، ٢١ -771 670 شعيب الجبائي : (٩٢) (0) صالح (عليه السلام) : ۲۲۱، ۲۲۱ صغوره (امرأة موسى عليه السلام) = صفورا = صفيرا: ٩٢ صلاح المنجد (الدكتور): ١٠٤ صهيب (رضي الله عنه) : ١١٠ (w) الضحَّاك: ٣١ : ٢٣٦ ضرار بن عمرو: (١٥٦) ، ١٧٣ (4) طاووس: ۳۹،۳۷ الطيري (ابن جرير) : ۲۹،۲۹ ، TY7 CV1 طه عبد الباقي سرور (الأستاذ) : ٣٠٩

(w) سالم (في سند) : ١٧ السدى: ٨ ، ٨١ ، ١٩ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣١ ، 786 84 سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) : 14 سعيد بن جبير : ٨ ، ١٧ ، ١٧ ، ١٨) سعيد بن منصور : ٦٣ ، (٢٨٨) سفان الثورى : ٨ ، ٢٩ سفان بن عينة: ١٥١ سفينة (رضى الله عنه) : ٢٩٧ سلمــان (الفارسي رضي الله عنه) : TAA . TAY سلمة بن وهرام : ٦٣ سلمان (عليه السلام) : ۳۳ ، ۳۳ ، 377 > 977 > 777 سلمان من أحمد : 18 ملمان الندوى (الأستاذ): ۱۸۱ سنيد بن داود : (۹۱) السهروردی (عمر بن عجد) : (۱۱۳) ، السهروردي (المقتول) : ۲۰ ، ۱۱۳ سهل بن سعد (رضى الله عنه) : ٢٣٠ سهل بن عبد الله (التسترى) : ٥١ السيد أحمد صقر (الأستاذ) : ٣ ، ٣٩

(ع)

عائشة (رضی الله عنها) : ۲۲ ،۱۱۵ ، ۱۱۵ ،

AAY

عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) :

191

عباد بن يعقوب الكوفى : ٣٩ العباس بن عبد المطلب (رضىالله عنه) :

AVA

عبد بن حميد: ٧١ ، ٢٣٦

عبد الرحمن بن أبي عمرة : ١٧٩

عبد الرحمن بدوی (الدکتور) : ۱۹۳ عبد الرحمن بن زید بن أسلم : ۸ ،

144 6 44

عبد الرحمن بن مهدى : ٨

عبد الرزاق: ٧١

عبد الغافر (بن إسماعيل) الفارسي : (١٦٩)

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ١٧٠٧

عبد الله بن أوفى : ٣١٣

عبد الله بن زيد: ١٣٠٧

عبد الله بن سبأ : (٢٩٠ _ ٢٩١)

عبد الله بن سعد اليافعي اليمني : ١١٣

عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) : ١٤ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٢٤ ، ١٣

. 444 . 445 . 444 . 144

444 . 444 . 445

عبدالله بن عمرو (رض الله عنهما): ۲۳۹،۱۳ عبدالله بن غنام (رضی الله عنه): ۱۰۷

عبد الله بن المبارك : ١٧

عبدوس بن مالك المطار : ١٩١

عثمان بن عفان (رضى الله عنه) : ٢٠٩،

777 . 77 . . 747

عدى بن حاتم (رضى الله عنه) :

77. . 14

المرباض بن سارية (رضى الله عنه) :

YFY

عزيد : ۱۸ ، ۱۹ ، ۲۲ ، ۲۵۹

المزيز (عزيز مصر) : ٧١

عطاه: ٨ ، ١٨ ، ١٣ ، ٢٧٧

عطية: ١٠

عقبة بن أبي معيط : ٢٠٤

عقبة بن عامر (رضى الله عنه) : ٢٠ العقبلي : ١٤

عکرمة: ۸، ۱۱، ۱۷، ۱۸، ۳۰،

۲۳۹،۹۸،۹٤،۳۱ على بن أبي طالب (رضى الله عنه) :

43 . 14 . 44 . 41 . 42

. PVE . PTV - TT . . PFT

YY9 - YYY

على بن أحمد الحاسب: ١٨٧ على بن سهل الأصبياني: ١٨٩ (ف)

401746111 . 49 4. 4-0. 4.

440 - 441 . 417 - 4.A

(3)

(1)

(1)

شرفا: ۲۲

الفراء (لعله البغوى) : ٣٩ ، ٠ ٤ فراس : ٨ فرعون : ۱۰۱،۲۱،۷۲ ، ۸۵ ،۲۰۱ ، الفضيل بن عياض: ٢٥٧ فؤاد سيد (الأستاذ) : ٨٧ قارون : ۲۱۰ ، ۲۱۵ تادة : ٨ ، ٨ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٣٠ قتيبة : ٢٤ القشرى: ١٩١ القعقاع بن حكيم (رضى الله عنه) ٢٩٧٠ كم الأحاد: ١٠، ١٣٨ الكمي: ١٥٦ السكلاباذي (أبو بكر محد بن إسحاق): کلثوم بن جبر : ۱۷ کیسان : ۲۹۶ ليا (امرأة موسى عليه السلام) = ويقال لث بن سعد: ۸ ، ۳۳۵

على بن عبد الحسكم: ٢٢٩ على من مر الأرمني : ٢٥٦ عماد الدين قرة أرسلان بن داود (اللك) : ٢٠ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (1.9 (41 . 4. 6 14 6 14 6144 6 144 6 114 6 11A · 777 · 771 · 771 · 7-7 777 3 VF7 3 PAY عمران بن حصين (رضي الله عنه) : عمرو (في سند) : ٢٣٥ عمرو بن الحارث: ٧ عمرو بن دينار: ۲۲۹ ، ۲۲۹ عمرو بن العاص (رضي الله عنه) : عمرو بن عبيد (أبوعثمان):۱۷۳ (۱۷۸) عمرو بن عنمان المسكى: ١٨٩ عمرو بن يحي المكي : ١٩١ عيسى بن مريم = المسيح: ١٣ ، ١٨٠ 10 177 3373 70 3 073 419V4 10A 4 10+6 9A 4 77 644 . 64 . 644 . 644 . 717 (غ) الفزالي = أبو حامد: ١٤١٥ ١٢٣ ، 177 4 179 4 17A 4 17F

مألك بن أنس (الإمام): ١٠ ، ١٢ ، 144 . 144 . 144 مالك بن الحويرث (رضى الله عنه): الماوردى: ۲۸

(c)

مبارك بن فضالة : ١٣٩

المني: ١٧

جاهد: ۸، ۹، ۱۸، ۹، ۲۱ 84680

عمد = رسول الله = النبي (صلى الله عليه وسلم) : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ _ (4/6 4. 6/V , 101 /E eld P3 3 .0 - 70 3 A0 3 7F3 FF 1 / V 2 YY 2 / A - 3 A 2 (1 . . . 9 . 9 . 9 . . AV 41184 11.4 1.4 - 1.7 · 179 · 177 · 177 · 110

- 180 ' 184 ' 184 ' 1TV

131 3 .01 - 701 3 701 -

101 3 AFT 3 AVI 3 PYI 3

4194-199 4 19.41AT

· 414 · 414 · 414 · 414 ›

- 77 × 777 - 777 × 77+

· 444 · 444 · 444 · 444

137 3737 - 037 3 937 -

367 3 VOY 3 ACY 3 . FT -- TY1 ' TTA - XT7 ' 177 - 444 4 444 4 444 -44 . 4 AA عمد بن أحمد بن سالم (أبو عبد الله): (147-141)

محمد بن الحسن (المهدى المنظر عند الإمامية الاثنى عشرية): ٢٦٣ عمد بن الحنفية : ٢٦١ ، (٢٦٤) عمد بن داود الأصباني : ١٨٩ محمد بن سلمان الجوهرى: ١٦١ محمد بن كعب القرظى: (١٠٦) محمد مصطفى حلمي (الدكتور): ٥٧ عد ناصر الدين الألباني (الأستاذ

الشيخ) ۱۲۸ ، ۹۷۶ ، ۸۸۲ محمد بن محى بن أبي عمر المدنى: (AAA)

عمد بن محي الرازي: ١٩١ محمد بن يزيد بن خنيس : ٢٤ محمود محمد شاكر (الأستاذ) : ١٧ ، 41 . K4 . 14

الختار بن أبي عبيد الثقني : ١٨٠، ٢٩٤ مرة (في مسند) : ٢١ مرم (البتول): ٨ ، ١٧ ، ١٩٥٨

474 . 41.

مسروق :۸

مسلم : ۲۷۲ ، ۲۹ ، ۱۶۹ ، ۲۷۲

النضر من الحارث: ٢٠٤ نضلة بن جعونة : ١٣ النظّام: ١٢٩ ، ١٥٦ ، ٢٧٣ النعان بن بشير (رض الله عنه) ؛ النواس بن سمعان (رضي الله عنه) : 478 6 19A نوح (عليه السلام): ١٥ ،٩٦ ، ١٢٧ ، · 748 · 771 · 714 · 10 · 7A7 6 779 (4) هارون (عليه السلام) : ١٦٦، ٢٠٤، T1 . 4 T . A هامان : ۲۰۶ ، ۲۱۵ هامة بن الهيم (بن لاقيسبن إبليس): 18614 هشام بن الحسيم : ١٨٠٠ هود (عليه السلام): ٦٣ ، ٦٤ ،

(0)

واصل بن عطاء : ۱۷۳ ، ۱۷۸ واقد : ۱۱ وكيع بن الجراح : ۱۷ الوليد (في سند) : ۲۵۸

771 497

الميثمي : ١٢

مسلم بن يسار : ۱۲ مسيلة (الكذاب) : ١٩٧ ، ٢٧٣ مطرف: ١٠ معاذ بن جبل (رضى الله عنه) : ١٥ معاوية بن صالح : ٨ معبد الجهني : ١٧٨ مقاتل (في سند) : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٠ مقاتل بن حيان : ٨ مقاتل بن سلمان: ١٧ النيال: ٢٩ موسى (عليه السلام) : ٢٤،١٥ - ٢١ _ *17.4 171177 34713 · 17 · 17 · 107 · 100 · · 4 · X · Y · O · Y · E · \ 77 . 444 . 410 . 414 - 41. 377 > PF7 > - V7 > 3 X7 موسى بن إسماعيل : ٣٤ ميكال = ميكائيل (الملك عليه السلام): 70V 4 9Y ميمون بن مهران (أبو عمرو) : (179)

نافع (المقرىء): ١٣٢ النجار (أبو عبد الله الحسين بن محمد): (١٥٦) نصر بن سيّار: ١٧

(i)

وهب بن منبه : ۲۹

(0)

یثری = یثرون = أنرون : ۲۲

یمي بن رافع : ۲۱

محيي بن سعيد : ١٠

يحي بن واضح : ١١

يحي بن يعسر : ١٧٨

يزيد النحوى: ٢١

يزيد بن الماد : ٢٣٥

يعقوب (عليه السلام) : ٢٤

يوسف (عليه السلام): ٧١ ، ١١٥ ،

445 . 144

يوشع (عليه السلام): ٢٥

يونس 😑 ذو النون : ٧٧٠

فهرس القبائل والفرق والطوائف

(1)

آل أبي أوفى : ٢١٣

آل إراهيم : ١١٣

آل داود: ۲۱۳

آل عمران : ۲۱۳

آل فرعون = قوم فرعون : ٧٧ ،

(4 · de 4 · A e 140 · 148 e 0 V

717 - 717 · 71.

آل محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٣ ،

03) Ps . No . FF . VA .

· 180 · 187 · 171 · 11A

44. 4174 144 100

الأعة : ١٨٠ ٨٨ ، ١٥٥ ، ١٢٢ ،

. 401 . 1V4 . 1A4 . 1.44

377 477 477 477

TVY

الأنمة الإثنا عشر: ٢٦٤

الاتحادية : 100 ، 100 ، 174 ،

Y . Y . Y . O . Y . E

الأحبار: ٦٥، ٢٥٩، ٢٦٠

إخوان الصفا : ١٦٨

إخوان لوط = قوم لوط= آل لوط:

414 . 4 . 4 . 4 . 4

الأرمن : ١٩٥

أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) : ٣٦ الأسباط (أولاد يعقوبعليه السلام) :

7 2

الأشاعرة = الأشعرية = أصحاب

الأشعرى: ١١٤، ١٢١، ١٢١،

4 171 , 1AA , 10d , 14A

737

أحجاب الأيكة: ١١، ٨٠٧، ٢٠٩

أصحاب الرس: ۲۰۸

إلى ياسين : ١١٢

الإمامية الإثنا عشرية : ١٨٠ ، ٢٤٦،

777

الأمراء: ٥٨ ، ٢٧٣ ، ٤٧٢

الأموية : ٢٩٢

الأنبياء = النبيون: ٢٤،١٩، ٢٤،

40337307390137777

· ٢٠7 · ٢٠٥ · ١٩٧ · ١٩٠

. 709 . 70A . 77E . 777

- 779 . 777 . 778 . 777

. 4V1 . 4A1 . 4AL . 4A1

74. 444 PAY + PAT

الإنس: ٩١ ٢٧، ٩١

الأنصار: ١٤٦ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨ ،

377 - PT

AAY

أهل النار: ١٢، ١١٦، ١٣٣ ، ١٤٦٠ أهل الإثبات المنبتون: ١١٤ ، ١١٤ 4.8 C 4 4 أهل الإلحاد: ١٠٢ أولو الأمر: ٣٧٧ - ٢٧٥ أهل الجنة : ۱۱، ۱۷، ۱۱۱، ۱۱۱۰) الأولاء = أولاء الله: ٥٠، ٥٠ ، (10. (187 (147 (147 4191619 . 61AY 6 9V 6 08 777 · 7 · 7 · 0 · 197 أهل الحدث = المحدثون: ١٢٢٠٨٢ ، (ب) 144 . 144 . 121 . 104 الناطنية: ١٠٤ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، أهل السنة : ٢٥ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ١١١، · 177 · 114 · 110 · 118 141 6 174 · 177 - 171 - 174 البصريون: ١٧٣ بنو آدم = الآدميون : ١١ - ١٣ ، · 191 · 1AT · 1A1 · 1VT 777 6 777 6 197 · TA . TO . TA . TT . TY أهل الطاعة : ١٨ ١ ١٨٠ 779 . 770 . V. . OF . E1 اعل الكتاب: ١٥، ١٩، ٢٨ ١٣١٠ 777 3 137 3 NOY نو إسرائل: ١٣٨ ، ١٩٨ ، ١٥٠ : · 70 · 77 · 71 · 01 · 47 1706 414 64.4 64.4 6114 بنو عمم : ٣٣١ 337 3 037 6 707 6 767 3 بنو راسب: ۱۷ YYI 6 Y79 أهل السكلام = المتسكلمون: 18 ، بنو عامر: ۳۸

(ت) التابعون: ۹، ۹، ۳۰، ۹۳

> 19.6179 التر: ١٩٥

(ث)

AFY أهل اللغة = أهل العربية : ١١٠ ،

· 17. · 170 · 177 · 11

4 777 4 727 4 777 3

179

أهل مدين : ٦٢

أمل اللل : ٤٥، ١٣١، ١٢٥ ، ٢٠٣

(ج)

جماعة المسلمين : ٢٣٢

الجبرية = المجبرة

الجهود : ۸۸ ، ۹۶

الجن: ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٧ ، ١٩ ،

197 : 190

الجهمية : (١٦ – ١٧) ، ٨٣ ، ١٠٣ ،

· 141 · 114 · 118 - 111

(z)

الحرنانيون : (١٠٦) ، ١٠٧

الحلولية : ١٥٧

الحنابلة = امحاب أحمد : ١٠٩٠٨٧ ،

المن ١٧٧ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٨٢

الحواريون: ٦٦، ٦٥

(خ)

خلفاء بني أمية : ٢٨٩

خلفاء بني العباس: ٢٨٩

الحلفاء الراشدون : ٢٦٧ ، ٢٦٧ ،

PAY

الحوارج = الحرورية : ۱۱۲،۹۸ ، ۱۱۲ ، ۲۳۲

(3)

الدجالون: ١٩٧ - ١٩٩ ، ٢٧٢

(c)

الرافضة= الروافض : ۱۸۰ ، ۲۵۲، ۲۷۲ ، ۲۲۳ ، ۲۷۲

الرسل = المرساون: ٩، ١٤-١٩،

47 17 1 93 - 10 2 70 2

(94 (97 (77 (70 COA

PO1 . AFT . PFI . YVI .

· 111 · 4 · 4 · 4 · 7 · 6 · 4 · 9 · 4 · 9

. 450 - 45L . 44A . 44A

476 . 414 . 414 . 408

الرهبان : ۲۰، ۲۳۱ ، ۲۵۹، ۲۲۰

(i)

الزنادقة : ۲۱۲، ۱۹۰، ۲۰۵۰، ۲۰۵۰

771

الزهاد ١٩٢٠

(w)

السالية: (١٨١ – ١٨٨)

السامرة: ٢٧٠

السبئية : (٢٦٠ - ٢٦١)

السحرة: ۱۸۷ ، ۱۹۷ ، ۱۸۷ ، ۱۸۷ ، ۲۷۰ ، ۲۷۲ ، ۲۷۰ ،

السلف: ٩، ١٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ،

14 > 44 > 4 > 101 . 161 > 161>

(ش)

الشافية = أصحاب الشانعي : ١١٣ ،

الشياطين: ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،

الشيعة : ۹۸، ۱۰۱، ۱۰۱، ۱۲۱، ۱۳۱، ۱۳۱، ۱۸۰، ۱۸۰

الشيوخ = الشايخ: ١٢٥ ، ١٨٨ ،

3*PI* · *FPI* · 3*FF* · 7V*F* ·

(ص)

الصابئة = الصابئون : ١٩٢، ١٠٦ ، ٢٧٠

الصحابة = اصحاب رسول الله:

677 677 671 610 69

· 144 . VA . VE . VA . VI

· 14 · (144 · 10 · 6 15 ·

4 404 . 40. . 441 . 441

307 . 407 . 407 . 407 .

440 . 444

الصفاتية : ١٥٦ ، ١٧٧

144 6 144

الصوفية = المتصوفة : ٨٧ ، ١٠٤ ،

· 17. · 144 · 114 · 114

· 144 · 141 · 144 · 146

(ض)

الضرارية : (۱۵۹) ، ۱۷۳ (ظ)

الظاهرية : ٢٤٦

(ع)

المبَّاد = العابدون: ۲۲ ، ۲۲،۷۱۲،

007 3 3 7 7

عبدة الأوثان: ١٠٧

العرب: ۲۰۱، ۱۹۶، ۱۹۵، ۱۹۶۰ – ۱۹۶، ۱۹۵، ۱۹۶۰ – ۱۹۶، ۱۹۳، ۱۹۶۰ – ۱۹۶، ۱۹۶۰ – ۱۹۶

79.

المجم : ٢٨٩ ، ٢٩٠

العلماء: ١١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٨٨ ، ١٤٠

· 144 . 104 . 101 . 14

445A641164.46141614.

107 707 707 707 3

464 , 464 , 464 , 464

F1 > 11 . 15 . 63 . 60 . 403 (غ) . 440 . 455 . 44A . 4// 709 6 707 الكرَّامية : (١٩١) ، ١٨١ ، ١٨٨ الكُلاّبية : (١٥٩) ١٧٧٠ الكوفيون : ١٠٩ ، ١٧٣ الكمان = الكمنة: ١٩٢ - ١٩٦ الكيسانية: ١٨٠ ، (٢٩٤) المالكية: ١٧٧، ١٦٠، ١٧٧ المبتدعة : ١٥٦ ، ٢٥٦ المجبرة = الجبرية : ٧٠ ، ٩٨، ٣٠٩٧ < 140 . JAL . JIV . 111 107 6 179 6 177 المجتهدون: ٢٤٦ الحجوس : ١٠٦ ، ١٠٧ المختارية : (١٨٠) مدحج (قبيلة): ۲۷ المرتدون: ١٥ المرجئة : ١١٩ ، ١٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، 1716 (170) 107 المسلون : ٥ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ١٨١ 41AY4139 4 171 4 9A 4 9E · 718 · 4. 4 · 4 · 4 · 4 · 14 · 14 ·

الفلاة = الفالة : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، 444 3 244 , 044 (ف) الفقياء: ٧ ، ١٩٢١، ٩ ، ١٩٢١، VVI . IVV الفلاسفة = المتفلسفة : ٢٥،٣٠٥، 3.1.001.711-371. 177 - 174 - 174 (ق) القائلون بوحدة الوجود: ١١٤،١١٢، القدرية : ۲۰ ، ۷۰ ، ۹۸،۹۶ ، ۹۹ ، · 140 · 144 · 144 · 1 · 4 6 41 3 AN 1 3 44 3 404 3 777 القرامطة : ١٦٧ ، ١٦٧ 149 6 1YT قريش: ۲۸۷ قوم تبع : ۲۰۸ – ۲۰۹ (قوم) تمود: ۱۵،۲۷،۸۰۲، (قوم) عاد : ۱۵ ، ۲۷ ، ۲۰۹،۶۰۲ قوم نوح: ۱۰ ، ۲۰ ، ۲۰۸ ، ۲۰۹ (1) السكافرون = الكفار: ١٠،١٠،

747 · 347 · 447 · 437 · F37 · 437 · 477 · 357 · FFY

المشاءون : ١٦٨

المشركون: ١٩ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ١٩٤ ، ٨٠٧ ، ١٩٢ ، ٢٩٧ ، ٤٤٧ ، ٩٤٧ ، ٢٩٧ ، ٢٧٧

المعتزلةالبصرية : ۱۸۳ ، ۱۷۹ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ المفسرون : ۱۸ ، ۲۱ ، ۷۱

|版でる: 33m13A13P13P2 Vサン133m03P2 0で13 TO13P13T13P07P3

اللاحدة: ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ٢١٧ ، ٣٠٠

الملوك: ٣٦، ٣٧، ٣٧٣، ٢٧٥ المنافقون: ٣٦، ٥٥، ٥١، ٩١، ٥ ٧٤١، ٣٨٢، ٤٠٢، ٢١٢، ٣٥٩

المهاجرون : ۲۲۰ ، ۲۹۸ ، ۲۹۰ المؤتفسكات : ۲۰۹

المؤمنون: ١٥، ١١، ١٢، ١٨، ١٣٢٠ \$\$\text{\$\texitt{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$\text{\$

(0)

النجَّارية : (۱۵٦) النــاك : ۲٦٤

النفاة ـــــ النافية: ۱۰۳ ، ۱۲۹ ،۱۵۵ ۱۷۷ ، ۱۷۷ ، ۱۷۷ نفاة القياس : ۲٤٦

(5)

Myec: A7 3 mr 3 AP 3 F - 160 1 1

mp1 3 PP1 3 P 7 P 3 0 • 7 3

p • 7 3 PP7 3 PP7 3 PP7 3 • PP 3

• Y7 3 IY7 3 3 A7

فهرس الأماكن والبلدان

حلوان: ۱۳ (1) (خ) أبر قبيس (جبل) : ١٩٧ ، ١٩٧ احد (جبل): ٥٥ ، ١٧٨ خراسان: ۱۸۷ ، ۱۸۷ الأخشبان (جبلان بمكة) : ٣٧ (3) الأندلس: ١٠٣٠ ١٣٣١ دار القطن (من أحياء بنداد) : ٢٩٧ اصیان: ۱۳۹ دمشق: ۱۹۲،۱۰۱ ۱۹۲ انطاكة: 27 194: 491 (c) 111: 111 (0) باب المغير (بدمشق) : ١٩٧ بدر: ۱۹ سامراه: ۱۳۳ البصرة : ١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ سهرورد : ۱۱۳ بغداد : ۲۲ ، ۱۸۱ ، ۱۸۸ ، ۱۸۹ (ش) بيت المقدس : ٢٨٣ الشام: ۱۱۶، ۱۹۳، ۱۹۳ (ご) الشاهدة (قرية) : ١٩٣ الشوبك (قلمة بالشام) : ١٩٣ الترك (أرض) : ١٩٤ تركستان: ۱۸۷ (w) تهامة: ١٤ الصالحية (جبل): ١٩٢ (5) (3)

الحديثة: ١٠٠٠

حروراه: ۱۱۲

عرفات = عرفة: ١٧ ، ١٥٨

عمان: ۱۹۳

(5)

الفادسية : ١٣ القلزم : ١٩٣

قلعة دمشق : ١٧

القسطنطينية : ١٩٧

(4)

کابل : ۱۷۸ السکرك : ۱۹۳

الكمة: ۲۷، ۳۸۲، ۸۸۲

كندة : ۲۹۱ السكوفة : ۲۰۱ ، ۱۱۲

(1)

ما وراء النهر : ۱۸۷

مدین: ۲۱، ۲۲، ۲۲، ۲۶

المدينة (المنورة) : ١٩٨

مرسیة (بالأندلس) ۱۰۶ مرو : ۱۷ مكة : ۲۷ ، ۲۲ ، ۲۳ ، ۲۶ ، ۲۰

(ن)

نعان = جبل عرفة : ١٢ نيسابور : ١٢٣ ، ١٢٩

(ه)

الهند : ۱۸۷ ، ۱۹۶

(,)

واسط: ٧٦

(ع)

اليمامة : ١٩٧

اليمن: ١٩٢

فهرس المصطلحات والبحوث الفرعية (*)

(1)حكام فقهية شرعية : حكم الزنديق إذا أظهر التوبة ـ للماء فيه قولان 19. حكم المجتهد المخطىء عند طائفة من المتسكلمين والفقهاء 737 - X37 طاعة أولى الأمر _ مناها وحدودها TV0 - TVF (ご) تفسير الثعلى لا يعتد به المعانى الإجمالية لسورة الإنسان : خلق الإنسان وهدايته _ المبدأ والمعاد _ الحلق والأمر _ إثبات الأسباب والفعل والإرادة للعبد _ مشيئة العبد إنما هي بمشيئة الله النصوف : الحلاج – ذم الأئمة والجنيد له 119 - 111 خاتم الأولياء: ابن عربي يدعى أنه خاتم الأولياء 7.7 خاتم الأولياء أفضل عند ابن عربي من خاتم الرسل 4.9 64.7 - 4.0 الغزالي : مدى صحة ما ينسب إليه من كتب واقوال مبتدعة 14.-179 قوله: ليس في الإمكان أبدع مماكان 131 - 731 القطب والفوث Y. 7 وحدة لوجود : قول باطنية الشيعة والمنصوفة بها 1.0-1.8 شواهد من كلام ابن عربي على قوله بها 371 - YF1 الولى (معنى اللفظ) 111

^{*} هذا الفهرس يتضمن بعض الصطلحات والبحوث التي لم يشر اليهاق فهرس الموضوعات .

(7)

الحرورى (هو من عبد الله بالحوف وحده) — وانظر ت ٢ ١١٢ الحوادث اليومية المشهودة دليل على حدوث العالم (ص)

صفات الله :

ابن حزم وتأويله لصفات الله تمالي 1۳۷ – ۱۳۷ أقوال بعض المبتدعة في مسألة كلام الله 100 – ١٥٥

بوري بس مبيد و سده عدم منه الدّاه ما ۱۷۹ – ۱۸۰

السمع والبصر والـكلام ــ مقالات أهل السنة فيها ١٨١ – ١٨٨

الصفاتية أقول ثلاثة في المشيئة والإرادة

اقه تعالى له المثل الأعلى وهو أولى بصفات الكمال ١٣٦ – ١٣٧

(ع)

عصمة الأنبياء عند بعض المتكلمين وعند أهل السنة ٢٧٠ - ٢٧٠

المقل : بيان أن حديث « أول ما خلق الله المقل » موضوع

والتمليق على ذلك ١٦٨ — ١٦٨

(ق)

القضاء والقدر:

الأسباب بين النفى والإثبات الأمور الطبيعية إما أن تقع بمحض المشيئة على قول وإما أن على عدم المشيئة على الأمور الطبيعية إما أن تقع بمحض المشيئة على قول وإما أن المسلمة المسلمة على المسلمة ال

تقع بحسب لحكمة على قول أهل السنة يقولون : لا يكون في ملكه إلا ما يشاء بخلاف القدرية على

أول ما أنعم الله على العبد (تنازع الناس في ذلك) ١٠٩

البداء ١٧٩ – ١٨٠

تعذيب الأطفال ١٢٠

حكم الله _ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلمأن يصبر لحكم ربه ، وهو يعم الحسكم الدينى : وهو الأمر والنهى ، والحسكم السكونى : وهو القضاء والقدر

صفحة	
YY	مشيئة الله ومشيئة العباد
	(,)
117	المرجئة (معنى اللفظ) وانظر التعليق
W-V1	المعاد مثل للمبدوء وإن كان هو بعينه
12.	معرفة الله الفطرية – الكلام عليها
14-18	إنكاركثير من أهل السكلام لها وقولهم بوجوب النظر
18-11	معنی قوله تعالی « وإذ أحد ربك من بنی آدم الآیة » ومعنی إنطاق بنی آدم وإشهادهم علی أنفسهم
474	المهدى المنتظر عند الإمامية الاثنى عشرية

فهرس الكتب

صفحة	اسم الكتاب
AV	« الإبانة الكبرى » لابن بطة (الإشارة إليه على الأرجح)
178	« إحياء علوم الدين » للغزالي
144	« أخبار الحلاج » مجلد لأبى يوسف القزويني
1.4	« الاستيعاب » لابن عبد البر (الإشارة إليه على الأرجح)
94	« الألواح العادية » للسهروردى المقتول
4744	« الإنجيل »
1	« تاریخ ابن الجوزی » (وهو المنتظم) .
144	« تاریخ بغداد » لابن علی الحطبی
114	« تاریخ بعداد» للحافظ أبی بكر الحطیب
179	« تاریخ نیسابور » لعبد الغافر الفارسی
144	كتاب « تشريف يوم الجمعة وتعظيمه » لابن عساكر
17.	« التعرف في مذاهب النصوف » للـكلاباذي
78	« تفسیر ابن جریر » (وهو تفسیر الطبری)
149	« تفسير ابن الجوزى » (وهو زاد المسير فى علم التفسير)
78	« تفسير السدى »
71	« تفسیر سنید بن داود »
ANACA	« التوراة » ۲۳،۲۹۲ عمر
474	كتاب ﴿ ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة»للدارقطني
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيع» = «الرد على النصارى» لابن تيمية ٢٥-٣٦،٥٣	
174	« جواهر القرآن » للغزالي
191	 الرسالة » للقشيرى
AFF	« رسائل إخوان الصفاء »
144	« رفع اللجاج فى أخبار الحلاج » لابن الجوزى

صفحة	اسم الكتاب
444	« الربور »
770	في « السنن »
YAA	« سنن » سعيد (بن منصور)
177	« صحف إبراهيم وموسى »
777 471 4 179	« صحيح البخارى »
774 · 774 · 179 · 11.	« صحیح مسلم »
777 - 707 . 707 . 770	« الصحيحان »
149	كتاب « الصلاة » للحسن البصرى
144	« طبقات الصوفية » لأبي عبد الرحمن السلمي
149	كتاب « العظمة » لأبي الشيخ الأصبهاني
4.4.144	« الفتوحات المكية» لابن عربي
371 - 771 > 3.7 > ٧.8	« فصوص الحكم» لابن عربي
· 474 · 4 · 5 · 191 · 144 ·	« القرآن » ۲۶، ۱۹۱، ۱۹۱ — ۱۹۳
7AV	447
١٦٣	«كيمياء السعادة » للغزالي
04	كتاب« المبدأ والميعاد » للسهروردي المقتول
175	« مسائل النفخ والتسوية » للغزالي
175	« مشكاة الأنوار » للغزالي
المضنون بهما) ۱۶۳ ، ۱۶۹ ،	« المضنون به على غيرأهله » الأولوالثاني = «
144	على غير أهلهما » = « المُصنون» للغزالي
1.61	« المطالب العالية » للراذي
179	كتاب « المطر » لابن أبي الدنيا
\A •	« المعتبر في الحكمة » لابن ملسكا
نقض كلام الشيع ل	فى الكتاب الكبير « منهاج أهل السنة النبوية فى القدرية » لابن تيمية
YAA	کتاب « الموضوعات » لابن الجوزی

فهرس مراجع التحقيق (١)

الإبانة عن أصول الديانة ، لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، ط. المنيرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

ابن حنبل ، للشيخ مجد أبى زهرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٤٧/١٣٦٧ . الإحكام فى أصول الأحكام ، لسيف الدين على بن أبى على بن محمد الآمدى ، ط . المعارف ، القاهرة ، ١٩١٤/١٣٣٧ .

إحياء علوم الدين ، لأبى حامد الغزالى ، ط . لجمة نصر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، الحياء علوم الدين ، المحتاء . ١٣٥٧ — ١٣٥٨

أخبار الحكاء = تاريخ الحكاء.

أخبار الحلاج ، لعلى بن أنجب الساعى ، تحقيق ماسينيون وكراوس ، باريس ، ١٩٣٦ ·

الأخلاق عند الغزالي ، د . زكى مبارك ، ط . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

الأذكار المنتخبة من كلامسيد الأبرار ، لمحيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، ط . مصطفى الحلمي ، القاهرة ، ١٩٥٢/١٣٧١ .

الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله المجوينى ، تحقيق د . محمد يوسف موسى والأستاذ على عبد المنعم عبد الحميد ، ط . الحانجى ، القاهرة ، ١٣٦٩/ ١٩٥٥ .

الاستيعاب في أسمساء الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبي ، بذيل الإصابة لابن حجر ، ط . المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٣٩/١٣٥٨ .

الإشارات والتنبيهات ، لأبي طى الحسين بن عبدالله بن سينا ، تحقيق د . سليان دنيا، ط . المارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠ . الإصابة في عييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، ط . التجارية ، القاهرة ، الإصابة في عييز الصحابة ، الابن حجر العسقلاني ، ط . التجارية ، القاهرة ،

أصول الدين ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ، استانبول ، ١٩٢٨/١٣٤٦ . اعتقادات فرق المسلمين و المشركين ، لفخر الدين الرازى ، تحقيق د. على سامى النشار، ط. النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨/١٣٥٦ .

الأعلام ، لحير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٢ – ١٣٧٨/١٩٥٤ - ١٩٥٤/١٣٧٨ – ١٩٥٤ .

إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، ط. المنيرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

اقتضاء الصراط المستقم مخالفة أصحاب الجحم ، لابن تيمية ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفتى ، ط . السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٠/١٣٦٩ .

أقسام العلوم العقلية ، لابن سينا ، ضمن تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات ، ط . أمين هندية ، القاهرة ، ١٩٠٨/١٣٦٦ .

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لأبى الحسن على بن يوسف القفطى ، تحقيق الأستاذ عمد أبى الفضل إبراهم ، ط. دار السكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠/١٣٦٩ .

(·)

البدء والتاريخ ، لمطهر بن طاهر المقدسى ، ط . باريس ، ١٨٩٩ – ١٩١٩ · البداية والنهاية فى التاريخ ، لإسماعيل بن عمر بن كثير ، ط . السعادة ، القاهرة ، الداية والنهاية فى التاريخ ، لإسماعيل بن عمر بن كثير ، ط . السعادة ، القاهرة ،

البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضى ، ط . مصطفى الحلى ، ١٩٥٥/١٣٧٥ .

البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والسكهانات والسحر والنار مجات، للباقلاني ، ط. بيروت ، ١٩٥٨ . تاریخ ابن الوردی ، لممر بن الوردی ، القاهرة ، ۱۲۸۵ .

تاریخ الأدب العربی ، لـکارل بروکمان ، ترجمة د . عبد الحلیم النجار ، ط . المارف ، القاهرة ، ۱۹۵۹ .

تاريخ بنداد ، للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ، القاهرة ، ١٩٣١ / ١٣٤٩ .

تاریخ الحسکاء (مختصر الزوزی من کتاب إخبار العلماء بأخبار الحکاء لعلی ابن یوسف القفطی)، ط . لیبزج، ألمانیا ، ۱۹۰۳ .

تاريخ حكاء الإسلام ، لظهير الدين على بن زيد البيه قي ، تحقيق الأستاذ محمد كرد على . ط . الحجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٤٦/١٣٦٥ .

التاريخ الكبير ، لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، ط . حيدر آباد ، ١٣٦١ .

تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قنيبة ، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ، ط . عيسى الحلمي ، القاهرة ، ١٩٥٤/١٣٧٣ .

التبصير فى الدين وعييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، لأبى المظفر الإسفر ابينى ، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة ١٩٤٠/١٣٥٩ .

تبيين كذب المفترى في نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى ، لعلى بن الحسن ابن عساكر ،ط . القدسى ، دمشق ، ١٣٤٧ .

تجريد التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد ، لأبى عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد الله المرى القرطبي ، ط . القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ .

تذكرة الحفاظ ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الطبعة الثالثة ، حيدر آباد ، ١٩٥٥/١٣٧٥ .

تذكرة الموضوعات ، لمحمد طاهر بن على الفتى ، ط . المنيرية ، الفاهرة ، ١٣٤٣ . ترتيب مسند الطيالسي أبي داود) ، للأسناذ أحمد عبد الرحمن البنا ، القاهرة ، ١٣٧٧ .

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، لعبد العظم بن عبد القوى المنذرى ، عقيق مصطفى محمد عمارة ، ط . مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٣/١٣٥٢ ·

التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، للدكتور أبى العلا عفيفي ، ط . المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٣ .

التعرف لذهب أهل التصوف ، لأبي بكر محمد السكلاباذي ، تحقيق د . عبد الحليم محمود ، ط . عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠/١٣٨٠ .

التعريفات ، لعلى بن محمد الجرجابي (مع رسالة اصطلاحات الصوفية لابن عربي)، ط . مصطفى الحلمي ، ١٩٣٨/١٣٥٧ .

تفسير البغوى (معالم التنزيل) بذيل تفسير ابن كثير ، ط . المنار ، القاهرة .

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، ط . الممارف ، القاهرة .

تفسير الطبري ، ط . بولاق ، القاهرة ، ١٣٢٣ .

تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ، ط . عيسى الحلبي ، ١٩٥٨/١٣٧٨ .

تفسير القرآن العظيم ، لأبى الفداء إسماعيل بن كثير ، ط . مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٨/١٣٦٧ .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ط . دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٢/١٣٧٢ .

تقريب التهذيب ، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط . دار الكناب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠/١٣٨٠ .

تمييز الطيب من الخبيث فيا يدور على ألسنة الناس من الحديث ، لابن الديبع الشيباني ، ط . محمد صبيح ، القاهرة ، ١٣٤٧ .

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، لأبى الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن اللطى ، تحقيق الشيخ محمد زاهد السكوثرى ، ط . عزت العطار ، القاهرة ، ١٩٤٩/١٣٦٨ .

تنزيه الشريمة المرفوعة عن الأخبار الشنيمة الموضوعة ، لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة القاهرة ، اللقاهرة ، ١٣٧٨ .

تهذیب الأسماء واللغات ، لأبی زكریا محبی الدین بن شرف النووی ، ط . المنیریة ، بدون تاریخ

تهذيب التهذيب، لابن حجر المسقلاني ، ط . حيدر آباد ، ١٣٢٠-١٣٢٠ .

التوحيد وإثبات صفات الرب، لأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط. المنيرية، القاهرة ، ١٣٥٣.

تيسير الوصول إلى جامع الأصول ، لعبد الرحمن بن على بن الديبع الشيبانى ، ط. مصطفى الحلبي ، ١٩٣٤/١٣٥٢ .

(ج)

جامع الأصول من أحاديث الرسول ، لأبى السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، تصحيح الشيخ عد حامد الفقى، ط. السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٤٩/١٣٦٨٠ الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى، استانبول ، ١٣٢٩–١٣٣٣٠ الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ، لعبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ط. مصطفى الحلي ، القاهرة ، ١٣٥٩/١٣٥٨ .

الجيال والأمكنة والمياه ، للزنخشري ، ط . النجف ، ١٩٩٢/١٣٨١ .

الجرح والتمديل ، لأبي محمد عبد الرحمن من أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد ، ١٩٥٧/١٣٧١ .

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ، ط . المدنى ، القساهرة ، ١٩٥٩/١٣٧٩ .

(ح)

الحلاج شهيد النصوف الإسلاى ، للأستاذ طه عبد الباقى سرور ، ط . المكتبة العلمية ، القاهرة ، ١٩٦١ .

الحور المين ، لأبي سعيد نشوان الحميرى ، تحقيق الأسناذ كمال مصطفى ، ط . الحانجي والمثنى ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

(خ)

الحطط (المواعظ والاعتبار بذكر الحطط والآثار) لتتى الدين أحمد بن على المقريزى ، ط . الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٢٧٠ .

خلاصة تهذيب الحكال في أسماء الرجال ، لأحمد بن عبدالله الحزرجي الأنصارى، ط. الحرية ، القاهرة ، ١٣٣٧ .

(c)

دائرة المارف الإسلامية.

الدر المنثور فى النفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطى، ط . طهران ، ١٣٧٧ . دول الإسلام فى التاريخ ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الدهبى ، الطبعة الثانية ، حيدر آباد ، ١٣٦٤ .

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن على بن محمد بن فرحون المالكي ، ط · مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٣٥١ .

(3)

ذِخَائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث ، لعبد الغنى النا بلسى ، ط . جمية النشر والتأليف الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٣٤/١٣٥٢ .

الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلى ، تحقيق محمد حامد الفتى ، ط . السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٧/١٣٧٧ .

(ر)

رجال الطوسى ، لأبى جمفر محمد بن الحسن الطوسى ، تحقيق محمد صادق آل عجر العلوم ، ط . الحيدرية ، النجف ، ١٩٦١/١٣٨١ .

الرد على الجهمية ، لأبى سميد عثمان بن سميد الدارى ، تحقيق جوستا ويتستام ، ط . ليدن ، هولندا ، ١٩٩٥ .

الرد على الجهمية والزنادقة فيا شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله ، لأحمد بن حنبل ، تحقيق محمد حامد الفتى ، فشرت في مجموعة شذرات

البلاتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين ، ط . السنة المحمدية ، القساهرة ، المدين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين ، ط . السنة المحمدية ، القساهرة ،

الرد على النطقيين ، لابن تيمية ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، ط. بومباى، الهند، ١٩٤٩/١٣٦٨ .

الرسالة العرشية ، لابن سينا ، ضمن مجموعة رسائل الشيخ الرئيس ، حيدر آلد ، ١٣٥٤ .

رسالة فى القوى الإنسانية وإدراكاتها ، لان سينا ، ضمن تسعرسائل فى الحكمة والطبيعيات ، الطبعة الأولى ، مطبعة هندية ، القاهرة ، ١٩٠٨/١٣٢٦ .

الرسالة القشيرية في علم التصوف ، لأبى القاسم عبد السكريم بن هوازن القشيرى، ط . محمد صبيح ، القاهرة ، ١٩٤٨/١٣٦٧ .

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لميرزا محمد باقر الموسوى الحوانسارى، الطبعة الثانية (طبع حجر) ، طهران ، ١٣٦٧ .

الرياض النصرة في مناقب العشرة ، لأبي جعفر أحمد المحب الطبري، الطبعة الثانية ، فشر الخانجي ، ١٩٥٣/١٣٧٢ .

(س)

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، ط . دمشق ، ١٩٥٩/١٣٧٩ .

سنن ابن ماجه ، لأبى عبد الله محمد بن يريد القزويني ، ابن ماجه ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . عيسى الحلبي ، ١٩٥٤/١٣٧٣ .

سنن أبى داود ، لأبى داود سلمان بن الأشعث السجستانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد ألحميد ، الطبعة الثانية ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٣٦٩ – ١٣٧٠ / ١٩٥٠ - ١٩٥١ .

سنن النرمذى ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (بشرح ابن العربي) ، ط . المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ، ١٩٣١/١٣٥٠ .

سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، ط . دمشق ، ١٣٤٩ . سنن النسائى ، لأحمد بن شعيب بن على النسائى (بشرح السيوطى) ، ط . التجارية ، القاهرة ، ١٩٣٠/١٣٤٨ .

كتاب « السنة » ، لأحمد بن حنبل ، ط . السلفية ، مكم ، ١٣٤٩ .

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العاد الحنبلي ، ط . القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ .

شرح نهج البلاغة ، لعبد الحيد بن أبى الحديد، تحقيق الأستاذ أبى الفضل إبراهم، ط. عيسى الحلى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

شرح النووى على صحيح مسلم ، ليحيى بن شرف النووى ، ط . المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ، ١٩٣٩/١٣٤٧ .

الشريمة ، لأبى محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى الآجرى ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى ، ط . السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٠/١٣٦٩ .

الشفاء ، لابن سينا ، قسم النفس (من الطبيعيات) ، تحقيق يان با كوش ، ط . مطبعة المجمع العلمي التشكوسلوفاكي ، براغ ، ١٩٥٦ .

(ص)

صحيح ابن حبان ، لأبى حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى ، الجزء الأول ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، ط . المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢/١٣٧٢ .

صيح البخارى ، لحمد بن إسماعيل البخارى ، ط . الطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣١٤ .

(4)

طبقات الأطباء = عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لأحمد بن القاسم المعروف بأبن أبي أصبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٦/١٣٧٩ .

طبقات الحنابلة ، لابن أبى يعلى ، تحقيق محمد حامد الفقى ، ط. السنة المحمدية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

طبقات الشافعية الكبرى ، لناج الدين عبد الوهاب بن على السبكي ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٤ .

طبقات الصوفية ، لأنى عبد الرحمن السلمى ، تحقيق الأستاذ نور الدين شريبة ، القاهرة ، ١٩٥٣/١٣٧٢ .

الطبقات الكبرى ، لعبد الوهاب الشعراني ، طبع مصر ، بدون تاريخ .

الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منبع البصرى الزهرى ، ط . بيروت ، ١٩٥٧/١٣٧٩ .

طبقات المفسرين ، لجلال الدين السيوطي ، ليدن ، هولندا ، ١٨٣٩ .

(ع)

عبد الله بن سبأ ، لمرتضى المسكرى ، الطبعة الثانية ، ط . دار السكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨١ .

المر في خبر من غبر ، للحافظ الذهبي ، ط . الكويت ، ١٩٦٠ .

العلل ومعرفة الرجال ، لأحمد بن حنبل ، ط . أنقره ، تركيا ١٩٦٣٠ .

عمل اليوم والليلة ، لابن السنى ، ط . حيدر آباد ، ١٣١٥ .

(غ)

الفزالي ، للدكتور أحمد فريد رفاعي ، ط . عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧/١٣٥٦ .

(ف)

فتح البارى بشرح صحيح البخارى، لابن حجر العسقلانى ، ط . المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠ .

الفتح السكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (وها لجلال الدين السيوطى) ، تأليف يوسف النبهانى ، ط . مصطفى الحلمي ، القاهرة ، ١٩٣٧/١٣٥١ .

الفتوحات المكية ، لهي الدين محمد بن على بن عربى ، ط . دار السكتب العربية السكبرى ، القاهرة ، ١٣٢٩ .

الفرق بين الفرق ، لابن طاهر البغدادى ، تحقيق الشيخ محمد زاهدالكوثرى ، القاهرة ، ١٩٤٨/١٣٦٧ .

فرق الشيعة ، للحسن بن موسى النوبخق ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، ط . المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٩/١٣٧٩ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد على بن حزم ، ط . المطبعة الأدبية، القاهرة ، ١٣١٧ - ١٣٢١ .

فصوص الحكم ، لا بن عربى ، تحقيق الدكتور أبى الملا عفينى ، ط . عيسى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

فلسفة المقرّلة ، للدكتور ألبير نصرى نادر ، ط . الاسكندرية ، ١٩٥٠ .

الفهرست ، لابن النديم ، ط . التجارية ، القاهرة ، ١٣٤٨ .

فهرس الحزانة التيمورية ، ط . دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٦٩/١٣٦٩ .

فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحيد، ط. النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ .

الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن على الشوكانى ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي البياني ، ط . السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٠/١٣٨٠ .

(0)

القرب فى محبة العرب، لزين الدين العراقى، ط. الاسكندرية، ١٩٦١/١٣٨١ . القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى، لأبى حامد الغزالى، ط. مكتبة الجندى، القاهرة، بدون تاريخ.

(의)

السكافى ، لأبى جمفر عد بن يعقوب بن إسحاق السكلينى ، تحقيق على أكبر الففارى ، ط. مكنبة الصدوق ، طهران ، ١٣٧٧ – ١٣٨١ .

الكامل (تاريخ) ، لعلى بن عمد بن الأثير الجزرى ، ط . الحلمي ، القاهرة ، ١٣٠٣ .

كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني ، ط . القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١ .

كنز العمال ، لعلى المتى بنحسام الدين الهندى ، ط. حيدرآباد ، ١٩٦٠/١٣٨١. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الردوف المناوى ، الفاهرة .

(J)

اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين السيوطى ، ط. المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر ، ١٣٥٧.

اللباب في تهذيب الأنساب ، لعلى بن محمد بن الأثير ، ط. القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧ - ١٣٦٩ .

لسان العرب ، لابن منظور .

لسان الميزان ، لاين حجر المسقلاني ، ط. حيدرآباد ، ١٣٧٩ .

لطائف الأسرار ، لابن عربى ، تحقيق الأستاذين أحمد زكى عطيه وطه سرور، ط . دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٣٨٠ / ١٩٣١ .

اللمع فى التصوف ، لأبى نصر السراج الطوسى ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

(1)

جمع الزوائد ، لعلى بن أبي بكر الهيشمى ، ط. القدسى، القاهرة ، ١٣٥٧-١٣٥٣. مختصر كتاب البلدان ، لابن الفقيه ، ط. ليدن ، ١٣٠٧ .

مجموعة الرسائل والمسائل ، لابن تيمية ، تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا ، ط المنار ، القاهرة ، ١٣٤١ .

مجموعة الرسائل للنيرية ، ط. المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٣ _ ١٣٤٦.

مجموعة فتاوى شبخ الإسلام ، لابن تيمية ، ط. الرياض .

مجموعة الفتاوي اليكري ، لابن تيمية ، ط . الكردي ، ١٣٧٩ .

للدخل إلى مذهب الإمام أحمد ، لابن بدران ، ط. المنيرية ، القاهرة .

مرآة الجنان عليافيي ، ط . حيدرآباد ، ١٣٣٧ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لعلى بن الحسين بن طى المسعودى ، تحقيق الشيخ محمد محيد الحي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، ط. التجارية ، القاهرة ، ١٩٥٨/١٣٧٧ . المستدرك ، لأبي عبد الله محمد عبد الله ، الحاكم النيسا بورى ، ط . حيدرآباد ، ١٣٣٤ - ١٣٣٢ .

السند ، لأحمد بن حنبل ، ط. الحلي ، القاهرة ، ١٣١٣ .

المسند ، لأحمد بن حنبل ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، ط. المعارف ، القاهرة، ١٣٦٥ – ١٩٥٥ - ١٩٥٥ - ١٩٠٥ -

مشكاة المصابيح، لحمد بن عبدا لله الخطيب التبريزى ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط. دمشق ، ١٩٦١ / ١٩٦١ .

المضنون به على غير أهله ، للغزالي _ انظر : القصور العوالي .

معانى القرآن ، للفراء ، ط . دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٥ / ١٩٧٥ .

المعتبر فى الحكمة ، لأبى البركات هبة الله بن ملكا ، ط. حيدرآباد ، ١٣٥٧ · معجم البلدان ، لياقوت .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لعبد الله بن عبد العزيز البكرى ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٣٦٤ / ١٩٥٩ .

للمجم الوسيط ، ط . مجمع اللغة العربية .

مفتاح كنوز السنة ، وضع فنسنك ، ترجمة الأستاذ عد فؤاد عبد الباق .

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى ، تحقيق عبد الله محمد الصديق ، نشر الحانجي ، الغاهرة ، 1907 / 1909 .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبى الحسن الأشعرى ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحيد ، القاهرة ، ١٣٦٩ / ١٩٥٠ .

الملل والنحل ، لمحمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى ، تحقيق الشيخ محمد ابن فتح الله بدران ، الطبعة الثانية ، نشر الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٦ / ١٩٥٦ .

مناقب ابن عربى ، لابراهيم بن عبد الله القارى، ، تحقيق د. صلاح الدين المتجد ، ط . بيروت ، ١٩٥٩ .

مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، لابن الجوزى ، ط. الحانجى، القاهرة ، ١٣٤٩ . المنتظم فى تاريخ الأمم ولللوك ، لابن الجوزى ، ط. حيدرآباد ، ١٣٥٧ .

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، لابن تيمية ، مكتبة دار المروبة ، القاهرة ، ١٣٨٧ – ١٩٦٤ / ١٩٦٤ -

منهاج السنة ، لابن تيمية ، ط. بولاق ، القاهرة ، ١٣٢١ - ١٣٣٢ .

موافقة صريح المقول لصحيح المنقول ، لابن تيمية ، الجزء الرابع ، نسخة خطية المكتبة التيمورية (رقم ١٨٧ عقائد) .

الموضوعات ، لعلى القارى ، ط. استانبول ، بدون تاريخ .

الموطأ ، لمالك بن أنس ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباق ، ط. عيسى الحلم، القاهرة ، ١٩٥١ / ١٩٥١ .

المنية والأمل فى شرح كتاب المللوالنحل ، لابن المرتضى ، تحقيق توماس أرنواد، ط. حيدر آباد ، ١٣١٦ .

ميزان الاعتدال ، للذهبي ، ط. مطبعة السمادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ .

(i)

النجاة ، لابن سينا ، ط . محيي الدين المسكردي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٥٧ / ١٩٣٨ / ١٩٣٨ .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والفاهرة ، لابن تغرى بردى ، ط. دار الكتب المصرية ، القاهرة .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقرى ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط. التجارية ، القاهرة ، ١٩٤٩ / ١٩٤٩ .

نكت الهميان في نكت العميان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى، تحقيق الأستاذ أحمد زكى ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٩ / ١٩١١ .

نهاية الإقدام في علم السكلام، للشهرستاني ، تحقيق ألفرد جيوم، لندن ، ١٩٣٤-

النهاية في غريب الحديث ، لحبد الدين المبارك بن محد ، ابن الأثير الجزرى ، ط. المطبعة المثانية ، ١٣١١ .

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للشوكانى ، ط. المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٤ .

(e)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلسكان ، تحقيق الشبخ محمد محيى الدين عبد الحيد، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٧ / ١٩٤٨ .

Tritton (A. S.) : Muslim Theology, Luzac, London, 1947,

فهرس التصويبات والاستدراكات

الصواب	الخطأ	س	ص
فهو سبحانه	فهو سبحانه يدعوهم إلى	السطر الأخير	74
ولعل الصواب : الإله	إضافة للهامش (١)		1.7
محجوب (۲)	محجوب	٨	110
أضف بعد تعليق رقم ١ تعليق (٢)		14	110
(٢) لعل الصواب : محبوب			
بالتحميد ^(١)	بالتحميد	1	114
وأتوب إليك ، (٢)	وأتوب إليك ، (١)	٣	114
وسلم (٣)	وسلم (۲)	1.	114
أضف تعليق رقم (١) بالتحميد :		11	114
كذا ولعل الصواب بالتنزيـــه			
أو بالتسبيح .			
تعلیق (۲)	تعلیق (۱)		114
تعلیق (۳)	تعلیق (۲)		114
يضاف إليه	يضاف	٧	101
وأبو داود	وأبى داود	**	۱۷۸
وابنه أبى الحسن	وابنه الحسن	44	141
الفتن ۱۷۵/۸ – ۱۷٦	الفتن ۱۷۶/۸ – ۱۷۵	**	194
وإسلامه ؟ أو هل يوجد في القرآن	وإسلامه ؟ وما يحب	٩	7.7
أو السنة أو القياس دليل على إيمانه			
أو إسلامه ؟ وما يجب			
(۲) وانظر	(٢) فى الأصل : وأنها عبد بحق . وانظر	۲.	4 . 1
ألا يصدقه	ألا يصدق	٧	7 . 9
وقد يكون الصواب : ما ذكره .	إضافة للهامش رقم (١)	۲.	111
ذكر لى الشيخ ناصر الدين الألباني	يا ىغايا العرب! يا بغايا العرب!	١	222
أن صوابه : ﴿ يَا نَعَايَا الْعَرِبِ ! ﴾			
وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير في			
(النهابة) ، والزمخشرى في			
 الفائق ، وقال : والمعنى يا نعايا 			
العر جثن فهذا وقتكن وزمانكن ،			
يريد أن العرب قد هلكت .			
عبد الله بن زید	عبد الله زيد	**	222
3/481 20.7	4.0/5	40	444
141 - 14.	184 - 187	Y	401

فهرس الموضوعات

(1)-(1)	•	•	•				المقدمة
(ب) ـ (ج)						موعة	هذه الج
(ج) - (ز)			رع)ر	ىر أفندى	عة عاث	مائل مجمو	۱ - رس
(z)-(z)		((ك)	، الدراري	وا كب	باثل الك	۲ _ رس
(ح) - (ط)			لميم)	مرية (ح	بة الأز	الة المكتب	۳_ رس
(ム) - (ム)			,			بج التحق	

الرسائل

١ – رسالة في قنوت الأشياء كلها لله عزوجل ١ – ٤٥

(فصل) في قنوت الأشياء لله عزوجل، وإسلامها، وسجودها له ، وتسبيحها له ٣ ذكر هذه الأربعة في القرآن القنوت ـــ الإسلام التسبيح القنوت في اللغة التنوت عند ابن تيمية هو الطاعة (فصل)

74-9

19 - 9	رواية ابن أبى حاتم أوجه تفسير لفظ القنوت
1 9	الوجه الأول: الطاعة
11 - 1 •	الوجه الثاني : الصلاة
V-11	الوجه الثالث : الإقرار بالعبودية
14	الوجه الرابع : القيام يوم القيامة
\A - \V	الوجه الخامس: قول الإخلاص
14	أقوال المفسرين
19 - 11	هل القنوت خاص أم عام ؟
P1 - V7	تعليق ابن تيمية
78-75	القنوت عند ابن تيمية عام
TV _ To	أنواع القنوت الذى يم المخلوقات
40	الأول ، الثانى
77 - 79	الثالث
47	الرابع
77 77	الخامس
44 - 4A	(فصل)
7A _ 7V	الكلام عن السجود
77 - 77	تفسير قوله تعالى (وادخلوا الباب سجداً) الآية
T9 _ TA	السجود في اللغة
27 - 13	(فصل) بقية الكلام عن السجود
10 - 11	(فصل) بقية الكلام عن السجود
•A- {V .	٢ رسالة في لفظ السنة في القرآن

```
(فصل)
   P3 _ F0
                                لفظ السنة في مواضع من القرآن
   0 . _ 29
                          سنته نصرة أوليائة وإهانة أعدائه
         0 .
                                           الآنة الأولى
                                        الأرسة الواقي:
                  الأولى ، الثانية ، الثالثة ، الراسة ١٠
                السنن المتعلقة بالأمور الطبيعية ينقضها الله إذا شاء
                                             الأدلة على ذلك
   02 - 04
                                         الأول ، التأني
             04
                                             الثالث
             4 - OT
                    سنته تعالى مطردة في الدينيات والطبيعيات
 0 2
                                نقض العادة لاختصاص معين
 00 _ 02
                                           السنة هي العادة
 07 _ 00
                      ( فصل ) القرآن دل على هذا الأصل في مواضع
 07
          ( فصل ) أخبر سبحانه أنه تارة يعاقبهم عقب السراء وتارة
                           يعاقبهم عقب الضراء إذا لم يتضرعوا
10-40
               ٣ - رسالة في قصة شعيب عليه السلام . . .
77-09
                                 شيخ مدين لم يكن شعيباً
    75-71
                          کان شعیب عربیًّا و موسی عبرانیًّا
    74-71
    ( فصل ) مجرد شيوع الأمر عند الناس ليس دليلا     ٥٠ ـ ٦٦
٤ - رسالة في المعانى المستنبطة من سورة الإنسان ٧٧ - ٧٧
                                                    (فصل)
    VV - 79
                                      تفسير السورة إحمالا
          V . _ 79
```

79	الآيتان ١ ، ٢
79	الآية الثالثة
٧٠	الآية الرابعة
Y \ _ Y	الآية الخامسة
YY _ Y	الآية السابعة
77	الآية الثامنة ، الآية التاسعة
VW _ Y	الآية العاشرة
٧٣	الآية ١١، الآيات ١٢ _ ٢٠
V£ _ V	الآية ٢١
٧٤	الآية ٢٢
Y0 _ V	الآيتان ٢٣ ، ٢٤
٧٥	الآيتان ٢٥ ، ٢٦ ، الآية ٢٧
YY – Y	الآية ۲۸
W	الآية ٢٩، الآية الثلاثون
سلاة ۲۹–۱۸	ه ــ رسالة فى قوله تعالى واستعبنو ا بالصبرو الع
1	 - رسالة فى تحقيق التوكل
A4 - AY	(فصل)
4 = 4	التوكل عند طائفة مجرد عبادة لايحصل به جلبمن
AA - AY	ولا دفع مضرة
هو	التوكل عند الجمهور يجلب المنفعة ويدفع المضرة و
M	سبب عند الأكثرين
9	توكل المؤمن على الله هو سبب كونه حسباً له
98-9.	التوكل سبب نعمة الله وفضله

98-94	الأسباب ـ ومنها التوكل ـ من قدر الله
90_98	نصر الله مع التوكل عليه
97-97	توكل المرسلين يدفع عنهم شر أعدائهم
ة وعلامة ٧٧ ـ ٩٨	غلط من أنكر الأسباب أوجعلها مجرد أمارة
هدایته ۹۸ ـ ۱۰۰	(فصل)فرض الله الدعاءعلى العبادلافتقارهم إلى

٧ - رسالة في تحقيق الشكر . . . ١٠١ - ١١٨

1-1.1	_ رساله في حقيق السائر
شکرونه ۱۰۳	الحجبرة والقدرية والملاحدة لايحمدون الله ولا ي
1.4	مقالة الجبرة
1.8-1.4	مقالة القدرية النافية
1.8	مقالة المتفلسفة _ مقالة باطنية الشيعة والمتصوفة
3 - 1 - 1 - 1	مقالة ابن عربي
r.1 - v.1	كفر باطنية المتصوفة أعظم من كفر الفلاسفة
1.9-1.4	كل ما بالخلق من نعمة فمن الله
	نعمة الله على الكفار ولكن نعمته
111-1-9	المطلقة على المؤمنين
	الجهمية والمتزلة ينكرون محبته تعالى
111-111	ويقرون بوجوب الشكر
رجاؤهم ۱۱۲	الجهمية المجبرة يضعف شكرهم وخوفهم ويقوى
117	المؤمن يخاف الله ويرجوه ويحبة
	القائلون بوحدة الوجود يحبون بدون
110-117	خوف أو رجاء
114-110	بيان مقالة أهل السنة

٨ _ رسالة في معنى كون الرب عادلا وفي تنزهه

عن الظلم 187-119 . (فصل) 177-171 تنازع طوائف المسلمين في معنى الظلم الذي ينزه الله عنه 171 مقالة الحمية والأشاءة 174-171 مقالة المتزلة 174 مقالة أهل السنة 177-175 (en) 141 - 141 الخير بيديه سبحانه والشرلس إليه 171 التعليق على قول بمضهم: الخيركله في الوجود والشركله في العدم 144-141 الخبر والشه درحات 148 - 144 لايمذب الله أحداً إلا مذنه 177-178 الله نقعل الجبر والأحسن 171 - 271 (فصل مختصر)

ه – رسالة فى دخول الجنة هل يدخل أحد الجنة
 بعمله أم ينقضه قوله صلى الله عليه وسلم :
 لايدخل أحد الجنة بعمله ١٤٣ – ١٥٢

127 - 171

بيان حقيقة إرادة الله

120	نص السؤال
150	الثبت في القرآن ليس هو المنفي في السنة
131_731	العمل سبب للثواب
731_Y31	السبب لا يستقل بالحكم
184-184	ليس جزاء الله على سبيل المعاوضة
101 _ 101	غلط من توهم ذلك من وجوه :
189 - 186	الأول
189	الثاني _ الثالث _ الرابع
101-10-	الجامس
707 _ 101	لابد من العمل ومن رجاء رحمة الله
اب ۱۰۲	الله يدخل الجنة بالعمل وبغيره من الأسب

١٠ – رسالة فى الجواب عشن يقول إن صفات الرب تعالى نسب إضافات وغير ذلك ١٥٣ – ١٧٣

100	نصالسؤال
001_701	هذه مقالة المتفلسفة والقرامطة والاتحادية
101_101	رد السلف علمم
171-109	الناس في مسألة الصفات ثلاث مراتب
171 - 171	مقالة أهل السنة في كلام الله
174-174	مقالة الفلاسفة في كلام الله
178 - 178	متابعة الغزالي للفلاسفة
371 - 771	مقالة ابن عربي في الفصوص
179 - 171	تأثر الغزالى بإخوان الصفا وأمثالهم
17-179	كلام الغزالي في كتاب « المضنونٰ »

مقالة ابن حزم 141 - 14. الردعلى النفاة 141 - 141 الرد على الفرالي 177 إثبات ابن تيمية وأهل السنة الماهية لله تعالى 144-144 ١١ - رسالة في تحقيق مسألة علم الله . . . ١٧٥ - ١٨٣ في هذه السألة ثلاثة أقوال - الأول IW 149 - 144 الثاني 114-149 الثالث ١٢ - رسالة في الجواب عن سؤال عن الحلاج هل كان صدِّيقا أو زنديقا . . . ١٨٥ – ١٩٩٠ نص السؤال IAY الحلاَّج كان زنديقاً INV بعض أخبار الحلاج 197 - 1AY أخبار أخرى عن بمض أصحاب الأحوال الشيطانية ١٩٧ - ١٩٧ أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الدَّجالين والدَّحال الكبه 199 - 19V كان الحلاج دَّجالاً ووجب قتله 199 ١٣ - رسالة في الرد على ان عربي في دعوى إيمان فرعون . 1.7-1.7

نص السؤ ال 7.5 الجواب: 7.4 فرعون من أعظم الخلق كفراً Y . E _ Y . F لايصرح بموتهمؤمنا إلامن فيهنفاق وزندقة كالأتحادية ٢٠٥_٢٠٥ تفصيل الأتحادية الولى على النبي والرسول T.V _ T.0 بطلان حجتهم على إيمان فرعون 717 - 7·Y إخبار الله عن عذاب فرعون في الآخرة 417 - 41F ١٤ - رسالة في التوية 717-177 (فصل) 777-719 بعض آيات التوبة في القرآن 777-719 بعض الأحاديث في التوبة 777 - 777 (فصل) 777 - 777 التوبة نوعان : واجبة ومستحبة 777 الواجبة من ترك مأمور أو فعل محظور 777 والستحبة من ترك الستحبات وفعل المكروهات 777 - 777 التوبة من ترك الحسنات أهم من التوبة من فعل السئات **779 - 77** الغي والضلال يجمعان جميع السيئات ٢٣٩ _ ٢٣٢ الغي في شهوات الرئاسة والكبر والعلو ٢٣٤ ـ ٢٣٦ (فصل) 727 - 137 العصيان يقع مع صعف العلم 777 - 777

التوبة من الاعتقادات أعظم من التوبة من **747 - 747** الإرادات الاعتقاد والإرادة يتعاونان A77 _ A37 (فصل) **437 -PY7** التوبة من الحسنات لآنجوز عند أحد من المسلين 137 - 107 المنى الصحيح لعبارة: حسنات الأبرار سيئات المقربين 107 _ 007 المعنى الفاسد للعبارة 70A _ 700 لم تأت الشريعة بالتوبة من الحسنات ٢٥٨ ـ ٢٥٩ أصل هذه المقالة هو دعوى العصمة في المؤمنين ٢٥٩ غلو النصاري في هذه الدعوي 77 - Y09 غلو الشيعة في دعوى العصمة **778 - 77.** غلو الصوفية 377 - 077 لا عصمة لأحد بعد الرسول **779 - 777** مذهب السلف وأهل السنة هو القول بتو بة الأنساء TY - 779 اليهود فرطوا في حق الأنبياء 44. الإسلام هو الصراط المستقيم 774 - 471 عصمة الأثمة تعنى مضاهاتهم للرسول ٢٧٣ - ٢٧٥

الفلو في البشر يؤدي إلى الشرك

يطلان القول بعصمة الأنبياء من التوبة من الذنوب ٢٧٦

277 - 777

7Y4 - 7Y7	تفصيل مذهب أهل السنة في ذلك
TAE-TA1 .	١٥ - فصل في أن دين الأنبيا، واحد
79. — 7 0.	١٦ - فصل في الدليل على فضل العرب
79+ = 7 89	سبب ما اختص به العرب من الفضل
TAA - 791	الفهارس
m13_ ram	١ — فهرس الآيات القرآنية
777 <u>-</u> 717	٢ — فهرس الأحاديث النبوية
***0 _ ***	٣ — فهرس الشعر واللغة
44.5	ا — الشعر
440	ب- اللغة
**	٤ — فهرس الأعلام
X37_307	 فهرس القبائل والفرق والطوائف
707 <u></u> 700	٦ — فهرس الأماكن والبلدان
404 - 40V	٧ — فهرس المصطلحات والبحوث الفرعية
441-44.	۸ — فهرس الكتب
770 - 777	۹ — فهرس مراجع التحقيق
***	 ۱۰ فهرس التصويبات والاستدراكات
7	١١ — فهرس الموضوعات

للدكتور محمد رشاد سالم

المؤ لفات

۱ - المدخل إلى الثقافة الإسلامية الطبعة السادسة دار القلم الكويت ١٩٨٤/١٤٠٤
 ٢ - مقارنة بين الغزالي وابن تيمية دار القلم الكويت ١٩٧٥/١٣٩٥

فى مجال التحقيق

- ١ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية
 ١ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القاهرة ١٩٦٢/١٣٨٢
- ٢ الجزء الثاني ، ط . دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٤/١٣٨٤
- ٣ جامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الأولى ، ط . المدنى ، ١٩٦٩/١٣٨٩
- درء تعارض العقل و النقل لابن تيمية الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب ، القاهرة ،
 ۱۹۷۰/۱۳۹۰
- حتاب الصفدية لابن تيمية ، الجزء الأول ، ط . حنيفة ، الرياض ، ١٩٧٦/١٩٣٦
- حرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١١ جزءاً ، ط. مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية الرياض ، السعودية ، ١٩٧٩/١٣٩٩ ١٩٨٣/١٤٠٣
- مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لابن تيمية ضمن كتاب و دراسات عربية وإسلامية ،
 ط . المدنى ، القاهرة ٩٨٢/١٤٠٣
- ۸ الاستقامة لابن تيمية جزءان : ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ،
 ۱۹۸۳/۱٤٠٤
 - ٩ جامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الثانية ، ط . المدنى ، ١٩٨٤/١٤٠٥

تحت الطبع

- ۱ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية ، ٩ أجزاء ، ط . مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية
- كتاب الصفدية لابن تيمية ، الجزء الثانى ، ط . الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء
 والارشاد ، الرياض ، السعودية